صفحات مشرقة من تاريخ تنظيم قاعدة الجهاد في بلاد الشام

لا إله إلا الله محمد رسول الله

تنظيم قاعدة الجهاد في بلاد الشام

سامي بن محمود العريدي

بيت المقدس



1447 هـ 2025 م

Baytalmaqdiss44@gmail.com

بيت المقدس

صفحات مشرقة
من تاريخ تنظيم قاعدة
الجهاد في بلاد الشام

سامي بن محمود العريدي

الفهرس



بسم الله الرحمن الرحيم

صفحات مشرقة من تاريخ
تنظيم قاعدة الجهاد في بلاد الشام

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له.

وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله. أما بعد:

فهذه صفحات مضيئة مشرقة ونبذة من تاريخ عطر لتنظيم قاعدة الجهاد -أعزه الله بنصره وتأييده- أقدمها للقارئ الكريم نصرة لهذا التنظيم المبارك الذي سطر بدماء قادته وجنوده ومداد ودماء طلبة العلم فيه تاريخا عظيما في نصرة دين الله والوقوف في وجه أمريكا (هبل العصر) وأذناها من طواغيت العرب والعجم والحرب الصهيوصليبية المعاصرة.. فأحيا الله -بفضله وكرمه- بجهادهم ودعوتهم وجهاد ودعوة الصادقين في الأمة ملة نبي الله إبراهيم وسنة رسولنا وحبيبنا محمد وسير أنبياء الله عليهم الصلاة والسلام ومن اتبع هديهم من عباد الله الصالحين في مقارعة فراعنة هذا الزمان.. نسأل الله أن يتقبل منهم وأن يجعل لهم المنازل العلية والدرجات الرفيعة وأن يغفر لهم ويتجاوز عنهم ويتحمل عنهم التبعات فإنه تبارك يعفو ويتحمل عن صاحب الإحسان العظيم ما لا يتحمله عن غيرهم كما قال الإمام ابن القيم -رحمه

الله- في "مدارج السالكين": (فإنه يعفى للمحب، ولصاحب الإحسان العظيم، ما لا يعفى لغيره، ويسامح بما لا يسامح به غيره.

وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية -قدس الله روحه- يقول: انظر إلى موسى -صلوات الله وسلامه عليه- رمى الألواح التي فيها كلام الله الذي كتبه بيده فكسرها، وجر بلحية نبي مثله، وهو هارون، ولطم عين ملك الموت ففقأها، وعاتب ربه ليلة الإسراء في محمد ﷺ ورفعه عليه، وربه تعالى يحتمل له ذلك كله، ويحبه ويكرمه ويدلله، لأنه قام لله تلك المقامات العظيمة في مقابلة أعدى عدو له، وصدع بأمره، وعالج أمتي القبط وبني إسرائيل أشد المعالجة، فكانت هذه الأمور كالشعرة في البحر.)

وسيكون الحديث في هذا الكتاب مقتصرا على بعض الصفحات والمواقف والنماذج من تاريخ هذا التنظيم المبارك في الصـــراع بين الحق والباطل في بلاد الشـــام.. فإن الحديث عن تاريخ هذا التنظيم المبارك وأثره في الصـــراع بين الحق والباطل في العالم بحاجة إلى جهود كبيرة واطلاع واسع للوقوف على هذا التاريخ المبارك..

وسيكون جهدي في هذا الكتاب -بإذن الله- هو إبراز عدد من الصفحات المشرّفة والمشــرقة لتنظيم القاعدة في بلاد الشـــام من كلام ومواقف قادته ورموزه.. فقد لحق بتاريخ هذا التنظيم المبارك في بلاد الشـــام التشـــويه والتشـــويش والتدليس والتحريف ونسب إليه ما هو منه براء.. فتاريخ هذا التنظيم المبارك في بلاد الشام غير محصور في الثورة الســورية المعاصــرة فتاريخه المشــرق قبل ذلك بكثير وجهوده المباركة متنوعة ومتعددة كما سيظهر لنا من خلال ما نذكره من صفحات من تاريخ هذا التنظيم..

فأرض الشام بحدودها الشرعية أرض الأنبياء ومركز عظيم من مراكز الصراع بين الحق والباطل على مر العصـــور قال الإمام ابن حبان -رحمه الله- في "مشـــاهير علماء الأمصـــار": (الشـــام موضـــع الأنبياء والمرســـلين ومركز الأولياء والصـــالحين وبها آثار المصـطفين والأخيار ومواقع المتحابين من الأبرار والشـام.. هي صـورة رجل مسـتلق على قفاه فرأسـه فلسـطين وعنقه الأردن وصـدره دمشـق وبطنه حمص وسـرته حلب والمدن التي على الفرات إلى حد العراق رجله اليمنى والمدن التي على دجلة إلى حد العراق رجله اليســـرى والمدن التي على أطراف البادية يده اليمنى والمدن التي على السواحل يده اليسرى.)

والشـام بوابة عظيمة لتحرير المسـجد الأقصـى وأرض فلسـطين من رجس اليهود قال الشـيخ أبو دجانة الباشـا محمد بن محمود البَحْطِيطي -رحمه الله- في "أرض الأنبياء تنتظرك": (تحتل سـوريا مكانة خاصـة في قلوب المسـلمين، ولمَ لا تحتل هذه المكانة وقد باركها الله -سبحانه وتعالى- وخصها بهذه المكانة المميزة والفضائل الفريدة؟!

إن تاريخ ســوريا موســوم بهذه العناية الإلهية؛ ولذلك فنحن نؤمن بأن هذه العناية ستحيط بمستقبل السوريين.

تشـكل فضـائل سـوريا والحث على الإقامة فيها موضـوع الكثير من الأحـاديث، إذ دعا النبي ﷺ للشـــام ببركة خاصـــة، كما وتمتلك الشـــام مكانة رفيعة إذ تُعد مهبط الأنبياء ومســـرى النبي ﷺ، إنها أرض الإيمان عندما تحل الفتن والمحن بالأمة، وفي نهاية الزمان ستكون عقر دار المؤمنين، وعلى أرضـها المباركة ستجري معارك فاصلة حيث ســتكون مســـرح المواجهة بين جيش الحق وجيوش الباطل في يوم الملحمة

الكبرى، عن أبي الدّرْدَاءِ قال: سمعتُ النبي ﷺ يقول: "يوم الملحمة الكبرى فسطاط المسلمين بأرض يقال لها الغوطة، فيها مدينة يقال لها دمشق، خير منازل المسلمين يومئذ" الغوطة: مكان في ضواحي دمشق.

وعلى أرض الشام المباركة سيتجمع جيش المهدي لقتال الرومان –الجيوش الغربية الأوروبية–، وسينزل النبي عيسى –عليه السلام– بالقرب من المنارة البيضاء شرقي دمشق في سوريا، حيث سيجتمع المؤمنون لقتال الدجال الذي سيقتله النبي عيسى –عليه السلام– عند باب اللُد –حاليًا في إسرائيل–، ومنها ستخرج ريح تقبض أرواح المؤمنين، وقد روي أيضًا أن أرض الشام هي أرض المحشر والمنشر، أما الميزة الأكبر التي رويت بخصوص الشام فتلك التي تصرح بأن الطائفة المنصورة ستكون فيها حتى قيام الساعة لا يضرهم من خالفهم أو خذلهم.

لقد قضى الله أمره بأن تكون أرض الشام منطلق المعركة الفاصلة في تاريخ الأمة بعد كمِّ الدماء التي أريقت على أرضها على مرأى من الإنسانية، فجميع القوى العظمى في العالم تعي خطورة الصراع في سوريا وبدأت في التنافس مع بعضها البعض؛ لحماية مصالحها في المنطقة حيث تدبر المؤامرات وتكيد الدسائس لهذه الأرض.

عبر تاريخها لعبت سوريا دورًا بارزًا في الجهاد ضد أعداء الإسلام ووقفت سوريا سدًا منيعًا في مجابهة الهجمات الصليبية، ولاحقًا في مجابهة التتار حيث سجلت الأعمال البطولية للسوريين صفحات مشرقة في تاريخ المسلمين.)

وقال الشيخ أبو يحيى الليبي -رحمه الله- في "مآسي الشام بين إجرام النصيرية ومكائد الغرب": (فمن هنا، فإننا ندعو إخواننا المسلمين وأبطالنا المجاهدين في العراق والأردن وتركيا أن يهبوا لنصرة إخوانهم، وأن يجعلوا نحورهم دون نحورهم؛ حقنًا لدماء الضعفاء وصيانةً لأعراض الحرائر، وأن يبذلوا في سبيل ذلك كل غالٍ ونفيس من الأموال والمهج ويسترخصوا لأجل الدفاع عنهم كل تضحية، فلئن كان الغرب صادقًا في مزاعمه بحماية المدنيين فأنتم أولى بأن تكونوا بجانب إخوانكم وقد جمعتكم بهم رابطة العقيدة وأخوّة الإيمان، فكيف ونحن نعلم أنّ ما يكيد به كفرة الغرب وعملاء الشرق لن يزيد شعبنا المسلم في شام الرباط إلا عذابًا ووبالاً ونكالًا.

إننا أمةٌ واحدة بعقيدتها ودينها وأفراحها ومصائبها ولن نرضى أبدًا الاستسلام لمن مزّق جسدها باتفاقيات "سايكس بيكو" ولا غيرها ليسوسنا بها أو يخضع مواقفنا لها فكتاب ربنا ينطق بيننا بالحق: ﴿**إِنَّ هَـذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّـةً وَاحِـدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ**﴾، ونبينا ﷺ يقول: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمّى."

كما أننا لن نقنع بأن نجعل حظنا من مناصرة إخواننا المكروبين مجرّد النحيب وذرف الدموع وإصدار بيانات الشجب والتنديد، فليس ذلك من شأننا ولن يكون بإذن الله في يومٍ من الأيام كذلك، فلقد أرشدنا الله تعالى إلى سبيل استنقاذ المستضعفين فقال: ﴿**وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيّاً وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيراً**﴾، وبيّن لنا طريق كف بأس الكافرين وقطع

دابر إجرامهم فقال: ﴿**فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ لاَ تُكَلَّفُ إِلاَّ نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللّهُ أَشَدُّ بَأْساً وَأَشَدُّ تَنكِيلاً**﴾، وهدانا إلى طريقة إذلالهم وإخزائهم وتحصـــيل النصـــرة عليهم فقال: ﴿**قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ**﴾.)

وقال الدكتور الظواهري في كلمته "فلنقاتلهم بنيانا مرصـــوصـــا": (ويقول منظرو التفريق: القاعدة جلبت على نفســها عداء العالم، ونحن نريد أن نحصــر قضــيتنا في الشام. القاعدة أيها المنظرون دافعت عن الأمة وعن دينها وكرامتها ومقدراتها.

وأنتم أيها المنظرون ألم تسـألوا أنفسـكم لماذا اجتمعت الدنيا على الشـام، هل لو كان الجهاد في الشـــام مســـألةً معزولةً ضـــيقةً كانت كل هذه القوات والتحـالفات والحكومات ستجتمع ضـد انتفاضـة الأمة المسـلمة في الشـام، المشـكلة في الشـام ليست مشـكلة الانتخابات في الفلبين ولا من يحكم في أوكرانيا، الشـام ميدان لحرب عالمية بين الإسـلام وأعدائه، إنها الحلقة المعاصـرة للحرب الصـليبية، هذه هي الحقيقة التي يغمض منظرو التفريق أعينهم عنها، بينما هي تلتف حول أعناقهم.)

ولما كانت بلاد الشـام بهذه المكانة والمنزلة العظيمة اجتهد تنظيم قاعدة الجهاد –منذ عقود من الزمن وقبل هذه الثورة المباركة– وبذل ما يستطيع للمشاركة في الصراع بين الحق والباطل في هذه البلاد المباركة لتحريرها من رجس الطواغيت وإعادتها تحت سلطان الشريعة الربانية المطهرة..

وقد كانت مشـــاركة التنظيم في هذا الصـــراع في مختلف المجالات المتاحة لهم ومختلف الوسائل الطرق المشروعة والمستطاعة.. وقد كان لهم صفحات مضيئة وتاريخ مشرق ومشـــــرف رغم ما خالطه من أخطاء لا تخرجه إلى حيز الجماعات الهدّامة التي مارســـت الجهاد على غير هدى ورشـــاد.. فبقي تاريخ التنظيم بفضـــل وكرمه تاريخا مشرقا يسعى لدفع الصائل عن ديار المسلمين وتحكيم شريعة رب العالمين ويتعاون على البر والتقوى مع أهل الإسلام لتحقيق هذه الأهداف العظيمة.. ويمكننا توضيح ذلك خلال الصفحات المشرقة الآتية:

التوصيف الشرعي للثورة السورية

إن التوصيف الشرعي للأعمال والنوازل والأحداث من المبادئ الشرعية التي يجب تحقيقها قبل الشروع في العمل فإن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصا لوجهه وموافقا لشرعه.. والجهاد في سبيل الله في أي أرض من أهم هذه الأعمال التي يجب مراعاة هذا المبدأ فيها.. فقد اهتم المجاهدون في سبيل الله ومنهم تنظيم القاعدة في الجهاد في بيان التوصيف الشرعي للجهاد في بلاد الشام وفي ذلك يقول الشيخ عبد الله خالد العدم –رحمه الله– في "سوريا الشام والأمل القادم": (وحيث أن حديث الساعة عن سوريا الشام وأهلها الأبرار فمن الضروري بمكان بيان الحكم الشرعي أو التوصيف الشرعي لما يحدث اليوم فوق تلك الروابي المباركة من أرض الشام الكبرى معقل أهل التوحيد والطائفة المنصورة في آخر الزمان، وموطن الإيمان إذا وقعت الفتن، وخيرة الله من أرضه التي يجتبي إليها من يشاء من عباده.

فما هو التوصيف الشرعي لهذه البلاد وأهلها اليوم.؟

إن توصيفها الشرعي الذي لا يجادل فيه مسلمان عاقلان أنها دار حرب تغلبت فيها الطائفة النصيرية العلوية الكافرة باتفاق المسلمين كما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية على أهلها المسلمين من أهل السنة، فاستباحوا بيضتهم، ودنسوا مقدساتهم، وقتلوا خيارهم، فلم يسلم من رصاص كفرهم لا طفل رضيع، ولا شيخ كبير، ولا امرأة ضعيفة، فوجب بذلك اليوم على المسلمين منابذتهم ومصاولتهم بالسيف والسنان وكل من لا يتصدى لإجرامهم اليوم من غير أهل الأعذار فهو آثم عاص لله مسؤولٌ

غداً بين يديه عن هذه الدماء الزكية التي تراق، وعن هذه الأعراض التي تنتهك، والمقدسات التي تدنس فلا عذر لمسلم قادر على نصرتهم اليوم أمام الله غداً، وهذا باتفاق أئمة الدين المتقدمين والمتأخرين.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (وأما قتال الدفع فهو أشد أنواع دفع الصائل عن الحرمة والدين واجب إجماعاً، فالعدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا لا شيء أوجب بعد الإيمان من دفعه.)

هذا هو التوصيف الشرعي لهذه البلاد، وهذا ما يجب فِعله على المسلمين من أهلها خاصة ومن غير أهلها من المسلمين عامة، وليس لأحد من غير أولي الأعذار عذر أمام الله غداً بين يديه.

إن الواجب المتحتم اليوم على علماء أهل السنة وعقلائهم في الشام وغيرها وغيرهم أن يعلموا حقيقة الصراع القائم بين الكفر النصيري العلوي وبين الإيمان والتوحيد الممثل بأهل السنة، ويُبيِّنوا للناس حكم الله في هذا النظام الحاكم والطائفة التي تشكل أركانه، ويوصفوه وصفاً شرعياً دقيقاً لا مجال فيه للتورية أو التمييع، فالمعركة هي بين الإسلام والكفر، بين طائفة تسلطت على أرض الشام المباركة وأهلها فسامت الناس الذلة والمهانة وجعلت من بلاد الطهر والعفاف مرتعاً للفساد والإفساد، وبين أمة نفضت غبار الذل والمهانة وخرجت للشوارع بأجسادها العارية ترقب الفجر لتتحرر من هذا الكابوس النصيري ولو كلفها أرواح أهل السنة قاطبة.)

وقال الشـــيخ أبو دجانة الباشـــا محمد بن محمود البحطيطي -رحمه الله- في "أرض الأنبياء تنتظرك": (ومن ثم فقد أثبت الصراع في سوريا أن أمة الكفر أمة واحدة، وأن موقف الكفار في الشـرق والغرب من قضـايا المسـلمين لم يتغير شـيئًا، فلا تتوقع من الذين يذبحون المسلمين في العراق والصومال والشيشـان وتركستان الشرقية ومالي أن يظهروا أي رحمة تجاه المسلمين في سوريا أو في أي مكان آخر!

إننا نجاهد اليوم؛ لكســـر قيود الذل والخنوع التي قيدت هذه الأمة، حيث تبين لنا بأن ذلك لا يمكن أن يتحقق إلا بمواجهة المؤامرات التي تدبر ضـدنا في سـوريا، ومع كل هذا يبقى الشـيء المفجع حقًا عدم اكتراث الأمة المأسـاوي تجاه هذه القضـية التاريخية الحاسمة! فكيف يمكن للمرء عندها أن يشكو ظلم الأعداء عندما لا يتحرك تجاه هذه الأحداث في سوريا إلا جزء يسير من الأمة؟!

لقد شـاهد المسـلمون في كل أنحاء العالم الدمار المنهجي الذي ألحقه نظام الأسـد بكامل المدن، إضـافة لارتكابه جرائم لا مثيل لها في التاريخ الحديث، ومع كل ذلك فإن ردة فعل الأمة لم ترْقَ إلى توقعات إخواننا وأخواتنا في سوريا.

إن كـل دول العـالم بمـا في ذلـك الـدول الـتي لهـا مصـالح متضـاربة في سـوريا قـد وصـلت إلى اتفـاق يقضـي بإطالـة عمـر نظـام الأسـد واسـتمرار نزيـف دمـاء المسـلمين في سـوريا؛ ليموتـوا بألم وبـطء! بينمـا فشـلت أمـة المليـار في أن تتوحـد خلف هذه القضية الأكثر أهمية.

قلنا ونعود لنؤكد قناعاتنا بأن هذه الأمة ستبقى مصدر للخير والإحسان وكرامات أرض الشام المباركة ستستمر، و-بإذن الله وتوفيقه- سيكون النجاح حليف المجاهدين في سوريا في مهمتهم بالدفاع عن شعبها المضطهد، ورفع راية النصر لهذا الدين، وتحرير الأقصى في النهاية.

يحدونا أمل كبير أن يكونوا من الساعين لتطبيق الشريعة ووضع حد لهيمنة الكفر والوقوف في وجه مؤامرات الأعداء، ولا ننسى أن المجاهدين في سوريا في أمس الحاجة لدعمنا المادي والمعنوي.

عمومًا نعتقد أن كل مسلم يحمل على عاتقه مسؤولية كبيرة تجاه القضايا الهامة للأمة، ولكن في حالة سوريا تزداد المسؤولية عظمًا؛ لأنها القضية الإسلامية الأخطر في هذا العصر.

وفيما يلي سنوجز الواجبات المهمة التي يجب على كل مسلم أن يدين بها تجاه القضية السورية:

- الدعاء للناس في سوريا والمسلمين المظلومين في كل مكان، وبشكل خاص للمجاهدين الذين يقاتلون في سبيل هذا الدين، وهذا الواجب لا يُعفى منه أحد؛ لأنه لا شيء يحول بين المرء ومناجاة ربه.
- دعم الجهاد في سوريا بالمال؛ لأن الدعم المالي هو عصب الحرب وبدونه لا يمكن أن تدار.

- المشاركة بالجهاد بالنفس والذي يعد أفضل الأعمال الجليلة بتضحية المسلم بنفسه في سبيل الدين، إنه الاختبار الأقوى الذي يثبت صدق الشخص وإيمانه. وبالجهاد في سبيل الله ينال الإنسان أعلى الدرجات عند ربه والنعيم المقيم في الجنة.
- جهاد الكلمة، بدعوة المسلمين لنصرة هذا الدين وتحريضهم على دعم الجهاد بكل الوسائل الممكنة.
- السعي لبذل أقصى ما بوسعنا لزيادة التلاحم بين صفوف المجاهدين ووضع نهاية للخلافات التي بينهم.
- تشجيع الفصائل المتقاتلة فيما بينها على حل خلافاتهم بالرجوع إلى القرآن والسنة والتسليم لحكمهما.

وسيُسأل كل مسلم أمام الله عن الدعم الذي قدمه لهذا الدين وعما قدمه لهؤلاء المضطهدين في سوريا وفي كل مكان.

إن انشغال الإنسان بهذه الدنيا والرضوخ لأحكام العلماء المأجورين من الحكومات المنافقة، أو الميل باتجاه الأشخاص الذين يجلسون مرتاحين في بيوتهم لا لشيء إلا ليعارضوا الجهاد والمجاهدين ظنًا منهم أن في ذلك أمنهم وراحتهم، كل ذلك لن ينفع أمام الله -سبحانه وتعالى- يوم القيامة.

إن أسوأ ما يمكن أن يفعله المرء في هذه الأوقات العصيبة التي تمر بالأمة هي أن يكون واحدًا من الذين لم يتخلفوا عن الجهاد فقط وبالتالي فشلوا في تحمل واجبهم

تجاه الأمة، لكنهم ذهبوا إلى أبعد من هذه الحالة البائســـة ليقفوا في وجه الجهاد والمجاهدين!

يجب أن نتقي الله في تحمل المسؤولية تجاه الأمة ونقيم مواقفنا ونحاسِب أنفسنا قبل أن نحاسَب.

في النهايــة، أحــثكم علــى التوجــه إلى الأرض الــتي خصــها نبينــا ﷺ مكــررًا ذلــك ثــلاث مــرات، حيــث ورد في الحــديث الصــحيح، عــن زيــد بــن ثابــت الأنصــاري -رضــي الله عنــه- قــال: سمعــتُ رســول الله ﷺ يقــول: "يا طــوبى للشــام! يا طــوبى للشــام! يا طــوبى للشــام! قــالوا: يا رســول الله، وبم ذلــك؟ قال: تلك ملائكة الله باسطوا أجنحتها على الشام."

عن عبد الله بن حوالة قال: قال رسول الله ﷺ: "ستجدون أجنادًا، جندًا بالشـام، وجندًا بالعراق، وجندًا باليمن."

قال عبد الله: فقمت فقلت: خِرْ لي يا رسول الله، فقال: "عليكم بالشـام، فمن أبى فليلحق بيمَنِه، وليســـتق من غُدُره -جمع غدير-، فإن الله -عز وجل- تكفل لي بالشام وأهله."

لذلك؛ هاجِر إلى خيرة أرض الله لتكون من خيرة عباده، وصـــلِ اللهم وســـلم على سيدنا محمد.)

المشاركة في التحريض

إن التحريض على دفع صيال الأعداء والمشاركة في الجهاد من الخطوات التي تسبق وتمهد العمل الميداني وتحيي معاني الجهاد والاستشهاد والعزة والشجاعة في النفوس قال الله تعالى: ﴿**فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا**﴾ [النساء: ٨٤].

وقال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ**﴾ [الأنفال: ٦٥].

وعن أنس، أن النبي ﷺ قال: "جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم" رواه أبو داود وصححه الألباني

وقد كان لقيادات تنظيم القاعدة ورموزه في ذلك الدور الكبير والأثر الفعال بفضل الله وكرمه فهذه كلماتهم وآثارهم شاهدة على ذلك.. ولو أراد باحث أن يحصرها لكانت في كتاب مستقل.. نذكر بعضها هنا على سبيل التمثيل لا الحصر قال الإمام المجدد الشيخ إسامة بن لادن –تقبله الله– في "هوامش على متن انتفاضة الأقصى": (إلى إخواننا في فلسطين نقول لهم: إن دماء أبنائكم هي دماء أبنائنا، وإن دماءكم دماؤنا، فالدم الدم والهدم الهدم، ونشهد الله العظيم أننا لن نخذلكم حتى يتم النصر أو نذوق ما ذاق حمزة ابن عبد المطلب رضا الله عنه، ونبشركم أن مدد الإسلام قادم وأن مدد اليمن سيتواصل بإذن الله الواحد الأحد...)

وقـال الشـيخ أسـامة بـن لادن –رحمـه الله– في "السـبيل لخـلاص فلسـطين": (أمـتي المسـلمة، إن فلسـطين وأهلهـا يعـانون الأمـرَّين منـذ قـرن مـن الزمـان تقريبـاً علـى أيـدي النصـارى واليهـود، وكـلا الخصـمين لم يأخـذوها منـا بالمفاوضـات والحـوار وإنمـا بالحديـد والنـار، وهـو السـبيل لاسـترجاعها؛ فـلا يفـل الحديـد إلا الحديـد، وقـد بـيّن الله تعـالى لنـا السـبيل لكـف بأس الكفـار بقولـه: ﴿**فَقَاتِـلْ فِي سَـبِيلِ اللّهِ لاَ تُكَلَّـفُ إِلاَّ نَفْسَـكَ وَحَـرِّضِ الْمُـؤْمِنِينَ عَسَـى اللّهُ أَن يَكُـفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللّهُ أَشَدُّ بَأْساً وَأَشَدُّ تَنكِيلاً**﴾.

فبالتحريض والقتال يُكف بأس الكفار، فما الذي يحول بيننا وبين الجهاد في سـبيل الله؟ إنه الكمّ الهائل من القيود التي وضعها ذلك التحالف الصـليبي الصـهيوني على حكام المنطقة، وهم بدورهم بعلمائهم وإعلامهم قيدونا بها.

عباد الله، إن هذا الحصـار الظالم على غزة، قد نبّه وأكد على أن أبناء الأمةِ وقادتها محاصـرون من الأعداء، مسـلوبو الإرادة مقيدو الحرية إلا من رحم الله، وقد ظهر عجزها وهوانها على الناس، فكيف يسـتطيعُ المحاصـر أن يفكَّ الحصـار عن غيره؟ ففاقد الشيء لا يعطيه.

هـذه هـي الحقيقـة المـرّة الـتي يجـب مواجهتهـا والسـعي لإيجـاد الحلـول الصـحيحةِ لهـا، بعيـداً عـن الأفكـارِ العقيمـةِ والآراء السـقيمة الـتي تـدور في فلـك أعـدائنا من حكامِ المنطقة.)

وقال الدكتور أيمن الظواهري في كلمة "خمسة وستون عاما على قيام دولة الاحتلال إسرائيل": (يا أسود الإسلام في شام الرباط والجهاد؛ إن فلسطين التي سُلبت منا منذ خمسةٍ وستين عاما، يعود الأمل في استرجاعها بجهادكم المبارك.

فيا أمّة الإسلام ويا أحرارها ويا شرفاءها؛ إن أردتم عودة الخلافة فانفروا للشام، وإن أردتم قيام حكم الشريعة فانفروا للشام، وإن أردتم تحرير فلسطين فانفروا للشام، وإن أردتم استئصال الحكام الفاسدين فانفروا للشام، وإن أردتم مقاومة أمريكا فانفروا للشام، وإن أردتم التصدي للتمدد الصفوي الإيراني فانفروا للشام، انفروا بأنفسكم وأموالكم وخبراتكم وعلومكم.

يا أسود الإسلام؛ عليكم بالشام

يا فرسان النبي ﷺ؛ عليكم بالشام

ويا جنود الخلافة؛ عليكم بالشام

ويا عشاق الحرية؛ عليكم بالشام

إخواني وأهلي وأبنائي في الشام الحبيب؛ يعلم الله أني لو تيسر لي طريقٌ إليكم ما تخلفت لحظةً عنكم ولكن يعزيني أني على ثغرٍ من ثغوركم.

يا أسود الإسلام في ربوع الشام؛ لقد رثى أحمد شوقي الخلافة بعد سقوطها فقال:

قل للخلافةِ قولَ بَاكٍ شَمْسَها بالأمس لما آذنت بدلوكِ

يا جَذْوَةَ التوحيدِ هل لك مطفئٌ والله جلَّ جَلَالُه مُذكِيكِ

وأنا أجيبه فأقول:

قُل للخلافة قولَ راجٍ عودها والفجرُ يبزغُ بعد طول حلوكِ
يا جذوة التوحيدِ ما لكِ مطفئٌ والشام فيها اليومَ من يُذكيكِ

والشام فيها اليومَ من يُذكيكِ
والشام فيها اليومَ من يُذكيكِ)

وقال الشيخ أبو يحيى الليبي–تقبله الله– في "مآسي الشام بين إجرام النصيرية ومكائد الغرب": (فلئن أردتم لثورتكم أن تكون سـلمية فلعلّ الله قد اختار لكم غير ذلك، فما الركون إلى أوهام السـلمية بعد هذه التضـحيات الباهظة وأمام هذا العدو المتوحش إلا ضـربٌ من العجز الذي لا يليق بأمة الجهاد والصـبر والفداء، قال الله تعالى: ﴿**كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ**﴾.

فيا أبطال الشـام شمروا، ويا أسـود العراق هبوا، ويا ليوث الأردن انفروا، ويا رجال تركيا تقدموا، فإنها أعراض أخواتكم وأمهاتكم، ودماء أبنائكم وإخوانكم، وحرمات أهلكم ودياركم؛ قد عبث بها الأراذل وعاث فيها المفسـدون، فكونوا صـفًّا واحدًا متراصًّا صـدًّا لهجمتهم وردًّا لصـولتهم وسـعيًا لإقامة شـريعة ربكم، وامضـوا متوكلين على الله، وتذكروا أنه من فرّج عن مؤمنٍ كربةً من كرب الدنيا فرّج الله عنه كربةً من كرب يوم القيامة، فإخوانكم اليوم في كرباتٍ ركب بعضـها بعضًـا يسـتغيثون فلا مغيث ويستنجدون ولا منجد.

فلتعلنوها بأقوالكم وأفعالكم: لبيك لبيك يا أرض الرباط، لبيك لبيك يا عفيفة الشـــام، لبيك لبيك يا منارة العلماء ومهد الأبطال النجباء، فلا بقينا إن بقي طاغيتها يتبجّح، ولا نجونا إن نجا.)

وقال الشـــيخ حمزة بن لادن -تقبله الله- في "محنة الشـــام محنة الإســـلام": (أمّتي المسلمة: إخواني المسلمين في إندونيسيا، إخواني المسلمين في المغرب الإسلامي، إخواني المسلمين بينهما، ليست هذه محنة الشّام، ولكنّها محنة الإسلام، يريدون ألا تقوم له قائمة، فالعدوّ الصليبيّ وحلفاؤه الروافض، يحتلون بلادنا الإسلامية شيئًا فشيئًا، وإن شئتم فسلوا العراق واليمن ينبئونكما عن صدق الخبر، وهاهم في شام الرباط والجهاد يسعون لإبادة أهلنا، وأعناقهم مشرئبّة لاحتلال الحرمين الشريفين..

ولكي يستطيع أهل الشّام صدّ هذا العدوان الصليبيّ الرافضيّ العالميّ، لابدّ من تكاتف المسلمين كلّ المسلمين معهم ودعمهم ونصرهم ومآزرتهم، فقد أمسى جسد الأمة

الإسلاميّة وجرحه الشّاميّ غائر جدًا، وهو في أمسّ الحاجة للعلاج، فإن عالجناه استطعنا علاج غيره، وإن تركناه انتشرت فيه الجروح والإصابات وعجزنا عن علاجه.

فلابدّ من اليقظة والتحرّك السّريع الجادّ المنظّم، لدعم أهل الشام المبارك قبل فوات الأوان، يجب أن تكون قضية الشام قضية الأمة كلّها، نريد لبلاد الشّام أن تنتصر على الطغاة، نريد لها أن تحكم بالشريعة السّمحة الغراء، نريد لأهلها أن يعيشوا أعزةً

كرماء، نريد أن تخرج منها جحافل المجاهدين لتحرير بيت المقدس بإذن الله.. ولا نريد للشّام أن تتحول إلى فلسطين أخرى لا قدّر الله.

وأمام هذه الآمال وبين هذه المخاوف، يقف المجاهدون في أمسّ الحاجة إلى دعمكم أيّها المسلمون لكي يتمكنوا من مواصلة المسير.

أيّها المسلمون: حقّقوا معنى الجسد الواحد، حقّقوا معنى الأخوّة الإسلامية..

أيجوع إخوانكم .. وتشبعون ..

أيخاف إخوانكم .. وتأمنون ..

إن دعمكم لهم بمثابة الهواء الذي لا غنى لهم عنه، ونفيركم إليهم بمثابة الغذاء الذي لا عيش لهم بدونه، فلا تقطعوا الهواء والغذاء عنهم.

إنّ مشاركتكم في جهاد الشّام ستعود بالبركة عليكم، كلّ شيء في الجهاد هناك يتحول إلى معنى سماوي كبير..

أيّ شاب مسلم ولو كان ممن أسرف على نفسه، بمجرد وصوله إلى الشّام يصبح مجاهدًا مهاجرًا بطلًا وربما يتخذه الله شهيدًا.

كل كلمة في نصرة الشام ليست كلمةً عابرةً، ولكنّها كلمة حق أو تغريدة حق يثاب صاحبها.

كلّ درهم ينفق للشّام يتحول إلى درهم سماوي مجاهد، يذود عن صاحبه يوم القيامة.

فعلى كلّ مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يدعم إخوانه في الشّام ولو بوجه من الوجوه.

ويا شباب الإسلام اجعلوا رسالتكم: إمّا أن يحي الإسلام عزيزًا أو تموتوا.

اللّهمّ كن لإخواننا في الشّام ناصرًا ومعينًا.)

اكتفي بهذه الكلمات الطيبات لبعض قيادات التنظيم في بيان هذه الصفحة المضيئة في باب تحريض المسلمين على الجهاد في بلاد الشام وتحرير مقدساتها.. فكلمات وإصدارات التنظيم في كافة الأفرع مليئة بالتحريض على الجهاد في سبيل الله في بلاد الشام فقد قال الشيخ أبو مصعب الزرقاوي –تقبله الله– في "هذا بلاغ للناس": (أمتي الغالية؛ أننا في العراق على مرمى حجرٍ من مسرى رسول الله ﷺ، فنقاتل في العراق وعيوننا في بيت المقدس، الذي لا يسترد إلا بقرآن يهدي وسيف ينصر، وكفى بربك هادياً ونصيرا.)

وقال الدكتور الظواهري في "عز الشرق أوله دمشق": (إخواننا وأهلنا في شام الرباط والجهاد، يعلم الله أنه لولا الحرب المستعرة التي نشتبك فيها مع الصليبية المعاصرة، ولولا السدود والحدود التي رسمها سايكس وبيكو ثم قدسها حكامنا؛ لولا ذلك لكنت وإخواني اليوم بينكم ووسطكم نذود عنكم بنحورنا وندفع عنكم بصدورنا، ولكن يعزينا أنّ في شام الإسلام والاستشهاد من المجاهدين والمرابطين ما يكفي ويزيد فجزاكم الله خير الجزاء عن الإسلام والمسلمين.)

محنة الشام محنة أهل الإسلام

إن من أعظم المعاني والمبادئ التي رسخها نبينا الكريم صلى الله عليه مبدأ الإخوة في الله، وتكافؤ دماء المسلمين، وتوحد آمالهم وآلامهم ففي الصحيح عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى."

ولكن للأسف أن هذا المبدأ اليوم غير حاضر في حياة المسلمين على الوجه المطلوب فكان من الواجبات المتحتمات التركيز عليه لما لهذا المبدأ من أثر في عزة المسلمين وتمكينهم ورد صيال الأعداء عنهم قال الشيخ حمزة بن لادن –رحمه الله– في كلمته "محنة الشام محنة أهل الإسلام": (أمّتي المسلمة: إخواني المسلمين في إندونيسيا، إخواني المسلمين في المغرب الإسلامي، إخواني المسلمين بينهما، ليست هذه محنة الشّام، ولكنّها محنة الإسلام، يريدون ألا تقوم له قائمة، فالعدوّ الصليبيّ وحلفاؤه الروافض، يحتلون بلادنا الإسلامية شيئًا فشيئًا، وإن شئتم فسلوا العراق واليمن ينبئونكما عن صدق الخبر، وهاهم في شام الرباط والجهاد يسعون لإبادة أهلنا، وأعناقهم مشرئبّة لاحتلال الحرمين الشريفين ..

ولكي يستطيع أهل الشّام صدّ هذا العدوان الصليبيّ الرافضيّ العالميّ، لابدّ من تكاتف المسلمين كلّ المسلمين معهم ودعمهم ونصرهم ومآزرتهم، فقد أمسى جسد الأمة.

الإسـلاميّة وجرحـه الشّـاميّ غـائر جـدًا، وهـو في أمـسّ الحاجـة للعـلاج، فـإن عالجنـاه اسـتطعنا عـلاج غـيره، وإن تركنـاه انتشـرت فيـه الجـروح والإصـابات وعجزنا عن علاجه.

فلابدّ من اليقظة والتحرّك السّـريع الجادّ المنظّم، لدعم أهل الشـام المبارك قبل فوات الأوان، يجب أن تكون قضية الشام قضية الأمة كلّها، نريد لبلاد الشّام أن تنتصر على الطغاة، نريد لها أن تحكم بالشريعة السّمحة الغراء، نريد لأهلها أن يعيشوا أعزةً كرماء، نريد أن تخرج منها جحافل المجاهدين لتحرير بيت المقدس بإذن الله.. ولا نريد للشّام أن تتحول إلى فلسطين أخرى لا قدّر الله.

وأمام هذه الآمال وبين هذه المخاوف، يقف المجاهدون في أمسّ الحاجة إلى دعمكم أيّها المسلمون لكي يتمكنوا من مواصلة المسير.

أيّها المسلمون: حقّقوا معنى الجسد الواحد، حقّقوا معنى الأخوّة الإسلامية..

أيجوع إخوانكم.. وتشبعون..

أيخاف إخوانكم.. وتأمنون..

إن دعمكم لهم بمثابة الهواء الذي لا غنى لهم عنه، ونفيركم إليهم بمثابة الغذاء الذي لا عيش لهم بدونه، فلا تقطعوا الهواء والغذاء عنهم.

إنّ مشـاركتكم في جهاد الشّـام سـتعود بالبركة عليكم، كلّ شـيء في الجهاد هناك يتحول إلى معنى سماوي كبير..

أيّ شاب مسلم ولو كان ممن أسرف على نفسه، بمجرد وصوله إلى الشّام يصبح مجاهدًا مهاجرًا بطلًا وربما يتخذه الله شهيدًا.

كل كلمة في نصرة الشام ليست كلمةً عابرةً، ولكنّها كلمة حق أو تغريدة حق يثاب صاحبها.

كلّ درهم ينفق للشّام يتحول إلى درهم سماوي مجاهد، يذود عن صاحبه يوم القيامة.

فعلى كلّ مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يدعم إخوانه في الشّام ولو بوجه من الوجوه.

ويا شباب الإسلام اجعلوا رسالتكم: إمّا أن يحيى الإسلام عزيزًا أو تموتوا.))

تقديم النصح والتوجيه والخبرة

إن تقديم النصـح والتوجيه للمسـلمين من الواجبات التي كان يبايع النبي ﷺ عليها المسـلمين ويأمرهم بها فعَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ؛ أَنّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "الدِّينُ النَّصِـيحَةُ" قُلْنَا: لِمَنْ؟ قال "لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعاماهم."

وعَنْ جَرِيرٍ؛ قَالَ: "بَايَعْتُ رَسُـولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى إِقَامِ الصَّـلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَالنُّصْـحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ."

وقد جعل الله تبارك وتعالى النصح لله ولرسوله علامة صدق العبد في دعواه حب الله ورسوله والجهاد في سبيله فقال الله تعالى: ﴿**لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَـحُوا لِلَّهِ وَرَسُـولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ [التوبة: ٩١].

وقد كان لقادة تنظيم القاعدة في مختلف الفروع عظيم النصـح والتوجيه وتقديم الخبرات لأهل الإسلام عامة وأهل الشام خاصة فنظرة سريعة في إرث التنظيم المرئي والمسـموع والمكتوب تظهر ذلك بصـورة جلية واضـحة لا لبس فيها.. ونذكر بعض الأمثلة على ذلك فإن اسـتقصـاء ذلك بحاجة إلى مجلدات كما لا يخفى على كل متابع لتاريخ هذا التنظيم المبارك..

قال الدكتور أيمن الظواهري في "عز الشرق أوله دمشق": (يا أحرار الشام ومجاهديها، أحسـب أنكم لا تنطلي عليكم مكايد الاسـتكبار العالمي وحيل الصـليبية الجديدة،

فأمريكا التي تعاونت مع بشار الأسد طوال عهده تزعم اليوم أنها تقف معكم لما رأته وقد مادت به الأرض من زلزال غضبتكم، وبعد أن نُكِبت في تونس ومصر بفقد اثنين من أكبر عملائها تسعى واشنطن اليوم لأن تقيم مكان الأسد الذي حرس حدود الكيان الصهيوني بإخلاص نظامًا آخر يبدد ثورتكم وجهادكم في حكمٍ يتبع أمريكا ويرعى مصالح إسرائيل ويمنح الأمة بعضًا من الحريات.

قل للدعاة المحسنين ظنونهم | بالغرب ماذا في السراب لمادحِ
لا تغرينكم وعود مخالفٍ | يطأ الممالك بادعاء مَصالحِ
والله لو حسر القناع لراعكم | قبرٌ أعد لكم وخنجر ذابح
من كل مصاص الدماء منومٍ | يُدعى بمنقذ أمةٍ ومُصالحِ

فقولوا لأمريكا وأوباما نحن أبناء الفاتحين وسلالة المجاهدين وورثة المرابطين، قولوا لهما إننا نخوض معركة التحرر والتحرير؛ التحرر من الطواغيت المفسدين، والتحرير لديار المسلمين.

قولوا لهما إنّ غضبتنا المباركة وانتفاضتنا الجبارة لن تهدأ بإذن الله حتى نرفع رايات الجهاد المنتصرة فوق جبل المكبر في القدس الحبيبة السليبة.)

وقال الدكتور أيمن الظواهري في كلمته "إلى الأمام يا أسود الشام": (فيا أهلَنا في سوريا. لا تعتمدوا على الغربِ ولا أمريكا ولا على حكوماتِ العربِ وتركيا، فأنتم أعلمُ بما يدبرون لكم، يا أهلَنا في سوريا لا تعتمدوا على الجامعةِ العربيةِ وحكوماتِها التابعةِ الفاسدةٍ، فإن فاقدَ الشيءِ لا يعطيه. لا تعتمدوا على الغربِ وتركيا الذين

تعاملوا وتفاهموا وتشاركوا مع هذا النظامِ لعقودٍ، ولكنهم بدأُوا في التخلي عنه لما رأَوه يترنحُ، ولكن اعتمدوا على اللهِ وحده، ثم على تضحياتِكم وصمودِكم وثباتِكم.

إن كلَ هؤلاء لا يريدون سوريا مسلمةً حرةً مستقلةً قويةً مجاهدةً ضد إسرائيلَ، ولكنهم يريدون سوريا تابعةً مستضعَفةً منفصلةً عن دينِها وتراثِها وتاريخِها وأمجادِها، يريدون سوريا تعترفُ بإسرائيلَ، وتتماشى معهم وتخضعُ للظلمِ العالميِ، الذي يسمونه بالشرعيةِ الدوليةِ.

يا أهلَنا في سوريا لا تهِنوا ولا تحزنوا، وأبشروا، فإن النظامَ الفاسدَ المتعفنَ قد بدأ في الترنحِ، وبلغ به الإنهاكُ مبلغَه، فواصلوا انتفاضتَكم وغضبتَكم، ولا تقبلوا إلا بحكومةٍ شريفةٍ مستقلةٍ تحكمُ بالإسلامِ، وتطهرُ البلادَ من الفسادِ، وتتصدى لأعداءِ الأمةِ.

وإني أناشدُ كلَ مسلمٍ وكلَ شريفٍ حرٍ في تركيا والعراقِ والأردنِ ولبنانَ أن يهبَ لنصرةِ إخوانِه في سوريا بكلِ ما يملكُ؛ بنفسِه ومالِه وقولِه ورأيِه ومعلوماتِه. إن هذا النظامَ الطائفيَ العميلَ خطرٌ على الأمةِ المسلمةِ كلِها، إنه النظامُ الذي حارب الإسلامَ والمسلمين لعقودٍ في داخلِ سوريا وخارجِها، والذي اعتدى على حرماتِ المسلمين وأنفسِهم وأموالِهم وأعراضِهم وكرامتِهم، والذي يحتفظُ في سجونِه بزهرةِ شبابِ الأمةِ، ويعذبُهم ويقتلُهم، والذي يحمي حدودَ إسرائيلَ قرابةِ أربعين عامًا، والذي شارك أمريكا في حربِها على الإسلامِ باسمِ الإرهابِ، والذي سفك دماءَ المسلمين في مجازرَ بشعةٍ في حماةَ وحمصَ وجسرِ الشغورِ ودرعا لعقودٍ متتاليةٍ، والذي

يضمُ مجموعةً من اللصوصِ السراقِ، الذين ينهبون ثرواتِ سوريا وخيراتِها بالحديدِ والنارِ.

هذا هو النظامُ الشريرُ، الذي تواجهُه الأمةُ المسلمة داخلَ سوريا وخارجَها، وهو نظامُ سرطانيٌ خبيث، يخنُقُ الأحرارَ في سوريا، ويطاردُهم خارجَها، ولا علاجَ معه إلا الاستئصال، ومن حقِ أهلِنا في سوريا، ومن حقِ الأمةِ كلِها، أن تستخدمَ ما تراهُ من وسائلَ لاستئصالِه، فهي تخوضُ معركةَ العدالةِ ضد الظلمِ، ومعركةَ الحريةِ ضد القهرِ، ومعركةَ الاستقلالِ ضد التبعيةِ، ومعركةَ الطهرِ ضد الفسادِ، ومعركةَ الإسلامِ ضد أعدائِه.

إذا أردنا الحريةَ فيجبُ أن نتحررَ من هذا النظامَ، وإذا أردنا العدالةَ فيجبُ أن نقتصَ من هذا النظامِ، وإذا أردنا الاستقلالَ فيجبُ أن نقفَ في وجهِ هذا النظامِ، وإذا أردنا تحريرَ بيتِ المقدسِ فيجبُ أن نُزيحَ هذا النظام.

يا أسودَ الشامِ ليس أمامَكم إلا أن تتقدموا إلى النصرِ، وأن تدفعوا ثمنَه، وألا تترددوا وألا تهَنوا ولا تضعُفوا، تذكروا قولَ الحقِ تبارك وتعالى: ﴿**وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ** {١٣٩} **إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاء وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ** {١٤٠} **وَلِيُمَحِّصَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ** {١٤١} **أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ**﴾.

يا أسودَ الشامِ استحضروا نيةَ الجهادِ في سبيلِ اللهِ لنصرةِ الإسلامِ والمستضعفين والمعذبين والأسرى، وللأخذِ بثأرِ شهداءِ المسلمين. استحضروا نيةَ الجهادِ في سبيلِ اللهِ لإقامةِ دولةٍ تدافعُ عن ديارِ المسلمين، وتسعى لتحريرِ الجولانِ، وتواصلُ جهادَها حتى ترفعَ راياتِ النصرِ فوق ربى القدسِ السليبةِ إن شاءَ اللهُ.

يا أســودَ الشــامِ لا تنسَــوا تاريخَكم ودورَكم في دحرِ العدوانِ عن أمتِكم، تذكروا بطولاتِ أسلافكم في الدفاعِ عن حياضِ الإسلامِ وحرماتِ المسلمين، يا أسودَ العربِ ويا ليوثَ الأكرادِ ويا أبطالَ الشركسِ ويا صناديدَ التركمانِ توحدوا تحت رايةِ لا إلهَ إلا اللهُ، التي قادكم بها صلاحُ الدينِ إلى النصرِ والفتحِ وتحريرِ بيتِ المقدسِ، فلن تنتصروا إلا تحتَها، وتذكروا أن تحريرَ صلاحِ الدينِ للقدسِ بدأ بتحريرِ نورِ الدينِ زنكي لدمشقَ ثم تحريرِ صلاحِ الدينِ للقاهرةِ.

فاستحضروا نيةَ تحريرِ بيتِ المقدسِ وديارِ المسلمين المحتلةِ بانتفاضتِكم العزيزةِ الأبيةِ، فإن صدقتم مع اللهِ صدقَكم اللهُ، وباركَ في تضحياتِكم، وكان لها ما بعدها من الفتوحاتِ والانتصاراتِ بإذنِ اللهِ.

واعلموا أننا أمةٌ واحدةٌ، نخوضُ معركةً واحدةً ضد تحالفِ المحتلين والمستكبرين والظلمةِ الغاشمين.

فلا تكونوا عبيدًا لسايكس بيكو، وكونوا عبيدًا لله، الذي قال في كتابه: ﴿**وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللّهِ**﴾، والذي أنزل في محكمِ آياتِه: ﴿**إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ**﴾. يا أسودَ الشامِ تقدموا للموتِ توهبْ لكم الحياةُ.

تأخرتُ أستبقي الحياةَ فلم أجدْ   لنفسي حياةً مثلَ أن أتقدما

فيـا أسـودَ الشـامِ إلى الأمـامِ، واللهُ معكـم واللهُ ينصـرُكم، وكفـى باللهِ وليًـا وكفـى باللهِ نصيرًا.)

وقال الشـــيخ عطية الله الليبي -رحمه الله- كما في "مجموع الأعمال الكاملة":

(نستطيع القول إن الجهاد في الشام لم ينقطع تقريبا؛ ففلسطين قلب الشام، والجهاد ضد اليهود لا يزال قائما فيها ولن يزال، وسوريا حديثة عهد بجهاد أبطال حماة، ولا زالت تنجب الأبطال، ولبنان لم تزل تنتج رجالا يرفعون الراية بين الفينة والأخرى ويحيون هذا الطريق ويجددون معالمه، والخير كامنٌ في هذه الأرض وفي أهلها كمون النار في غضن الشجر، وإنما لسحائب الفرج والنصر إبَّانٌ؛ فإذا جاء الإبّان تجي!

فأوصي الإخوة ألا يستعجلوا؛ فإن الاستعجال آفة مذمومة، قد نُهينا عنها، وحذرنا الله ورســـوله منها، ولكن يتثبّتون وينظرون في المناســـب والمقدور عليه ويكونون مســـتعدين لاغتنام الفرص الآتية بإذن الله تعالى وعونه.. فالجهاد قد اقترب منهم بالفعل من جهة العراق ومن جهة سائر التحولات الدولية والإقليمية.)

ويحسن بنا أن نذكر هنا رسالة الشيخ المجاهد أبي يحي الليبي -رحمه الله- إلى الجولاني فهي رسـالة مليئة بالنصـح العظيم والتوجيه الكبير فقد نشـرت مؤسسـة الفكر نص الرسالة الآتي:

(بسم الله الرحمن الرحيم

حمدًا وصلاةً وسلامًا على مُصطفاه، وبعد:

من العبد الفقير/...، إلى أخيه الفاضل/ أبي محمد الجولاني -حفظه الله-

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

أسأل الله أن تصلك رسالتي وأنت وسائر مَن معك من الجنود الأخيار في أحسن أحوالكم دينًا ودنيا، وأن يثبت أقدامكم ويُفرِغ عليكم صبرًا ويفتح عليكم ولكم.

نتابع بكل اهتمام مجريات الأحداث في شام الرباط والأمل مع تسارع وتيرة تغيرات الواقع يومًا بعد يوم أو لحظة إثْر لحظة، ومع شدة وأهوال ما يجري هناك إلا أن هناك مكاسب عظيمة ومِنَنًا جسيمة في طيَّات تلك الشدائد لا بد أن تلمسها، والمحافظة عليها وإحسان استثمارها وإتقان رعايتها؛ حتى لا تضيع من أيدينا.

وفي هذه الرسالة المختصرة أحب أن أَذكُر بعض النقاط التي لم يتيسر لي الظرف الآن للإسهاب فيها، فأحببتُ أن أذكرها كرؤوس أقلام حتى تسنح الفرصة للتوسع، واللبيب مثلكم تكفيه الإشارة.

(١) - وقود الحرب الرجال وبقاؤها واستمرارها ببقائهم، فأنتم تدركون -بلا شك- أن المعركة لا تزال -مع ضراوتها- في أول أمرها، والله وحده يعلم كم ستطول وتبقى، وعليه، فيجب عليكم في هذه النقطة:

أ- الاهتمام التام بالمحافظة على كوادركم العسكرية، والشرعية، والسياسية وغيرها؛ حتى تجدوا عند نزول الكارثة أبا بكر وعمر وعثمان وعليًا وخالدًا..، فأنا أطلب منكم طلبًا جازمًا، منع إدخال الإخوة الكوادر في العمليات الاستشهادية مهما كانت دواعي ودوافع ذلك، وخاصة الطاقات الشرعية.

ب- الاجتهاد في استقطاب وتدريب وتربية أكبر عدد من الشباب، فالآن النفوس مُهيئَة، والقلوب مُقبلة، والمحرك والمهيِّج قائمٌ موجود، وهذه الفرصة قلَّما تتوفر أو تتكرر، فدربوا أكبر عدد من الشباب ومن سائر مناطق البلد، حتى لو كان التدريب على فترات متقطعة يتخللها مشاركة ميدانية في العمليات.

ج- المحافظة على القيادة مع عدم انقطاعها التام عن متابعة أفرادها، بل ينبغي أن يكون لها توجيه خاص لأفرادها الذين في الميدان عبر الرسائل الموجهة كتابةً أو تسجيلًا أو نحوه.

والخلاصة أن كل فرد تكسبونه اليوم فستجدونه غدًا، وتأملوا في معركتنا مع عباد الصليب كم لها الآن وكم أكلَت من الرجال مجاهدين وعوام ولما تنته بعد! واعتبروا أيضًا بحال إخوانكم الصابرين في العراق سواء على مستوى القيادة أم الأفراد، فخذوا هذا الأمر بكامل جوانبه وضعوه دومًا نصْب أعينكم، طول المعركة وشراستها وتعقيدها وكثرة متطلباتها.

(٢) / في غزوة بدر قال النبي ﷺ للصحابة: "إذا أكثَبوكم فارموهم واستبقوا نَبْلكم" فنعم، عليكم أن تستبقوا نبلكم وألَّا تنثروا كل ما في كنانتكم من أعمال وعمليات وأنتم لا تزالون في أول المعركة التي ستطول حتمًا، فكدِّسوا وخزِّنوا وأمِّنوا ما أمكنكم من السلاح والذخائر ليوم كريهةٍ وسدادِ ثغر، مع الاهتمام بإتقان التخزين؛ حتى لا يعود على أسلحتكم بالضياع، ومن هذا القبيل نرجو منكم -حزمًا- تضييق دائرة العمليات الاستشهادية إلى أقصى حد ممكن حتى تقرب من الوقف إن أمكن،

ولعلي -إن شـــاء الله- أكتب لكم بعض الضـــوابط الميدانية المتَّبعة عندنا للقيام بالعمليات الاستشهادية؛ حتى تؤتي ثمارها على أكمل وجه.

وطبعًا لا تعني هذه النقطة التوقف عن العمل العســـكري والإكثار منه! ولكن ألَّا نَصُـــب كل أو جُل إمكانياتنا في أول المعركة، حتى إذا جاء وقت الحســـم وجدنا أنفسنا أفقر المجموعات عددًا وعتادًا وعدة فتكون ثمرة التضحيات في أيدي غيرنا!

(٣) - تماسُك صف الجماعة قائم على:

أ- وضوح منهجها مع قُربِه للفهم.

ب- قيادة صادقة، وفية، رحيمة، عفوَّة، لينة، مُشاوِرة.

ج- الإشباع العملي لرغبات الأفراد -الجنود- وعدم تكدسهم بلا عمل.

إذا تـــوفرت هـــذه الأمـــور الثلاثـــة كركـــائز فـــ-بإذن الله- ســـتجد جماعتـــك متماســـكة قويـــة علـــى طـــول الطريـــق، وإن أي خلـــل في واحـــد منهـــا ســـتكون عاقبتـــه انكبـــاب الجماعـــة علـــى نفســـها وانشـــغالها بمشـــكلاتها ولـــن يجـــدي أو ينفـــع حينهـــا عهـــود مُغلظـــة مـــأخوذة، ولا صـــفقات بيعـــة معقـــودة، وســـتكون كلهـــا هبـــاء، ومـــن يقـــرر شـــق الصـــف ســـيجد أو يختـــرع لنفســـه ألـــف ســـبب وحجة للتنصُّل منها، ولن يقنعه مقنع مهما أوتي من الحجج.

وعليه، فأرجو ألَّا تُشـغلوا أنفســكم كثيرًا ولا قليلًا بقضــية "هل بايعت أم لم تبايع" ولا "مَن هي الجماعة الشــرعية في الســاحة" ولا "لا بد أن تبايع" فإن هذا لا كبير جدوى وراءه لا واقعًا ولا شــرعًا، فرصُّ الصــفوف وتوحيد الكلمة وتنســيق الجهود

أكبر من أن يُعالَج بمثل هذا الطرح الذي يكاد يُثبت عدم نجاحه في كثير من الأحيان والتجارب، فلا تضيقوا على أنفسكم فيما وسَّع فيه الشرع عليكم.

ويمكن أن يكون عندكم في لائحة داخلية خاصة تقسيم العاملين معكم إلى عدة مراتب:

أولها: المبايعون الذين هم ركائز الجماعة فهمًا وعملًا وجدًا.
ثانيها: الموالون المحِبون الذين لا يكادون يختلفون كثيرًا عمن سبقهم في العمل والفهم وهم سامعون ومطيعون، وهم مجال الانتقاء على مَهْل لطلب البيعة منهم من غير تعنيت ولا تشديد ولا إلزام.
ثالثها: المناصرون من سائر المسلمين.

وعليه، فلا تُهدر أي طاقة يمكن الاستفادة منها في معركتنا الطويلة.

وتذكروا أنه يجوز الاستعانة بالمنافق في الجهاد إجماعًا، ومثله الفاسق، بل حتى المشرك ذكره الفقهاء -كما هو معلوم-، فلا تضعوا أنفسكم في دائرة تشددون فيها على أعمالكم وفي الأمر سعة كبيرة.

وأكرر وأقول: "المعركة طويلة"، وهذه النقطة تتطلب منكم "كجماعة" أن تتعاملوا مع الجماعات الخيّرة في الساحة معاملة الأب الحنون، لا معاملة المنافِس المخاصم، فإن احتاجوا فأعينوهم، وإن أحسنوا فاشكروهم، وإن اقتربوا منكم شبرًا فاقتربوا منهم ذراعًا، وامنعوا عامة أفرادكم من الطعن فيهم أو الاستخفاف بتضحياتهم، ولتكن

طرق علاج وإصلاح الأخطاء مقتصرة على المستوى القيادي أو مَن تُفوضه القيادة تفويضًا مباشرًا من أهل العقل والحكمة وحسن الرأي والمشورة.

(٤) – عامة المسلمين هم بحركم الذي فيه تسبحون، فالله الله فيهم فكونوا "كجماعة" أقرب الناس إليهم وأرفقهم بهم، وألينهم معهم، فقدموهم على أنفسكم في كل ما يُريحهم ويحفظهم، وابذلوا كل ما تستطيعون لتأليفهم، فوالله لقد صبروا في هذه المحنة العقيم صبرًا يذيب الصخور، فإن ضيَّعْنا هذا الكنز العظيم بأخطائنا فإننا مسؤولون أمام الله –تعالى–، ولا تنسوا أن الناس قد عاشوا سنين بل عقودًا طويلة وآلات الإرهاب والخراب والفساد تعمل في قلوبهم وعقولهم، وهذا مما يستدعي تحمُّل الكثير الكثير مما قد يصدر عنهم مما يُعَد انعكاسًا لسنوات التِّيه التي عاشوها تحت وطأة الطغيان، بل ينبغي أن تشددوا على كل مَن تبدر منه تجاوزات من أفرادكم تجاه عامة المسلمين؛ حتى لا يتسع الخرق ونزرع الشوك في طريقنا بأيدينا.

ولا بد أن يشعر الناس بقربكم منهم في معاناتهم، كنقل جرحاهم، وتسهيل الطرق للمهاجرين منهم، وحسن مخاطبتهم حتى يروا بأعينهم الحقائق التي يتحطم عليها الدجل الإعلامي الذي سيُشَن عليكم فيما بعد.

(٥) – ادفع بالتي هي أحسن على الأقل في هذه المرحلة وأنتم في طور التكوين والبناء والتأسيس، فعليكم أن تتحملوا "ظلم ذوي القربى" إلى أقصى مدى، وأن تلتزموا الصمت تجاه سَفَه السفهاء وخاصة ممن لهم صيت إعلامي عبر الفضائيات والشبكة وغير ذلك.

ولقد أمُرُّ على اللئيم يَسُبُّني   فمضيتُ ثَمّة قلتُ: لا يعنيني

وخيرٌ من ذلك: ﴿**وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا**﴾.

واعلموا أن هناك صـــنفًا من الناس يقتاتون بالرد عليهم، ولا يجدون راحتهم إلا في ذلك، فليكن عنوان مرحلتكم: ﴿**وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ**﴾، وتأملوا كيف جمع الله قلوب الناس على الشيخ أسامة -رحمه الله-، وكفَّ ألسنتهم عنه؛ بسبب صدقه -كما نحسبه- وعفة لسانه وعدم انشغاله بالدفاع عن نفسه، بل كان أشد نقدًا للذات من أعدائه؛ حتى يرتقي بجماعته إلى دَرَج الكمال والفضائل ولا يشتغل بالرد على هذا والطعن في ذاك.

أخي الكريم؛ الكلام طويل، وما دوَّنتُه رؤوس أقلام المقصـــد منها دوام التواصـــل والتناصـــح؛ حتى نجني ثمار التضـــحيات على أكمل حال، فما كان فيها من خير وصواب فبتوفيق الله، وما سوى ذلك فمن النفس والشيطان.

وســـلامي لجنودكم الأبرار الأخيار، ولْتُرُوا الله منكم ما يحب، وإن هذا الدين متين فأوغِل فيه برفق والله معكم ولن يَتِرَكم أعمالكم.

والسلام مسك الختام

أخوكم/ عبد الحليم

(٦) رجب الحرام (١٤٣٣) هـ))

وإن من أعظم النصح النصيحة بحسن التوكل الله وحسن الظن به والاستعانة به والقيام بعبوديته خير القيام وفي ذلك ينصح الشيخ أبو يحيى الليبي -رحمه الله- في كلمته "مآسي الشام بين إجرام النصيرية ومكائد الغرب": (إخواني المسلمين في شام الرباط، إنّ الملحمة التي تخوضونها اليوم وتواجهون فيها عدوًّا عاتيًا سفّاحًا، وتتصدّون لمؤامراتٍ محكمة ماكرة، توجب عليكم أول ما توجب اللجوء إلى الله تعالى بصدق وإخلاص وتضرُّع؛ فهو ولي المؤمنين وولي الصالحين فمن استنصر به نصره ومن لجأ إليه أعانه ومن توكل عليه كفاه، فكونوا بإيمانكم وصدقكم ودعائكم وصبركم أنصارًا لله وتيقّنوا أنه معكم ما دمتم على الحق سائرين وبدينه مستمسكين، قال الله عز وجل: ﴿**إِن يَنصُرْكُمُ اللهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ**﴾، وقال سبحانه: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ**﴾.

فقد بدأتم ثورتكم متوكلين على الله تعالى وحده، فاستمروا عليها وأتموها وأنتم متوكلون على الله وحده، واحذروا التراجع أو الضعف أو التردد بعد كل هذه التضحيات العزيزة التي قدّمتموها من أرواحكم ودمائكم وأعراضكم وأموالكم، فإنّ نصر الله قريب وفتحه لكم أدنى مما تحسبون.

ما بين طرفة عينٍ وانتباهتها يغير الله من حالٍ إلى حالِ

وقد قال النبي ﷺ: "واعلم أنّ النصر مع الصبر، وأنّ الفرج مع الكرب، وأنّ مع العسر يسرًا."

فما من خيارٍ أمامكم اليوم إلا الصـبر على هذه المحنة والثبات على طريق التضـحية والاسـتمرار في مواجهة هذا النظام العاتي بكل وسـيلة، واحتسـاب ما تقدمونه عند الله تعالى فإنه لا يضيع أجر من أحسن عملًا.)

هذا غيض من فيض من نصـائح وتوجيهات هؤلاء القادة والمجاهدين العظماء لأهل الشام للرقي بالدعوة والجهاد نحو تحرير الأرض والمقدسات وتحكيم شريعة الرحمن.

رفد بلاد الشام بخيرة الكوادر

إن النفير إلى الجهاد والمشاركة بالأنفس ركن أساسي من أركان نصرة الحق وخاصة إذا كانوا من الكوادر وأصحاب الخبرات العلمية والعملية وقد قال رسول الله ﷺ: "جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ، وَأَنْفُسِكُمْ، وَأَلْسِنَتِكُمْ" رواه أبو داود وصححه الألباني

قال الدكتور أيمن الظواهري في سلسلة "احمل سلاح الشهيد": (أما الشيخ أبو فراس السوري -رحمه الله- فهو من الرعيل الأول من المجاهدين والداعين لعقيدة التوحيد، شارك -رحمه الله- في الانتفاضة الجهادية ضد حافظ الأسد، ثم استمر مجاهدًا ومهاجرًا، إلى أن استشهد في أرض الشام -عقر دار المؤمنين- بعد أربعة عقود من الهجرة والجهاد بين الشام وأفغانستان، وقد تعرفت عليه في بشاور، أثناء جهاد الأفغان للروس الشيوعيين ووكلائهم المرتدين، فكانت بيننا صداقة وأخوة في الله، ثم اضطررت للهجرة من باكستان، فتفرقنا، إلى أن التقينا مرةً أخرى في قندهار في قرية العرب المهاجرين، حين جاء لزيارة الشيخ أسامة بن لادن -رحمه الله- وإخوانه، وترتيب بعض البرامج الإعلامية معهم، وأذكر أنه قال لي حينها: إن هذه القرية وهذا التجمع -من الناحية العسكرية- ما هو إلا نقطة ازدلاف واقتراب من العدو ثم انطلاق إلى ما بعدها.

وكان كعادته منذ التقينا في بشاور -رحمه الله- حليمًا كريمًا مع إخوانه، حريصًا على نصحهم وتوعيتهم، كما كان أيضًا -رحمه الله- صريحًا في توضيح الحقائق وبيان

الوقائع نصحًا لإخوانه وإخلاصًا لهم، وقد رأيت منه التعاون والمسارعة في خدمة المهاجرين والمجاهدين، ولكنه كان ينفر بشدة ممن يتلاعب أو لا يصدق في معاملاته.

ثم افترقنا بعد لقاء قندهار، إلى أن أرسل لي أخي الحبيب -شهيد الخوارج الجدد- فضيلة الشيخ أبي خالد السوري في إحدى رسائله بأن الشيخ أبا فراس السوري -رحمهما الله- قد وصل لسوريا وأنه يرى حل مشكلة جماعة إبراهيم البدري: بإصدار بيان نصح لهم، فإن لم يستجيبوا يصدر بيان بحلهم.

وقد أجبت أخي الشهيد أبا خالد السوري -رحمه الله- أن يبلغ الشهيد أبا فراس -رحمه الله- سلامي وتحياتي ودعائي بالتوفيق والحفظ، وأن يبلغه أني أرى أن مشيخة الجهاد من أمثاله وأمثالكم مهمتهم الأساسية اليوم هي جمع المجاهدين في تجمع جهادي يسعى لتحكيم الشريعة.

كما رجوته أن يتولى مع الشيخ أبي فراس توجيه ونصح وإرشاد إخواننا في جبهة النصرة.

وقد سعى -رحمه الله- في حل الخلاف مع جماعة إبراهيم البدري بالحسنى وإيثار الحكمة والمصلحة، ولكنهم تكبروا، وأظهروا ما في نفوسهم من تكفير المخالف بالشبه بل وبالطاعات.

وكان يؤكد -رحمه الله- أن الإمارة في الشام لا تقوم إلا بالتشاور مع أهل الشام والعلماء في العالم.

وأظهر –رحمه الله– رفضه وإخوانه التام لمؤامرات استدراج المجاهدين لمستنقع الدولة الوطنية العلمانية.

كما بين –رحمه الله– أن الجهاد لا يجب أن يكون لأجل نصـــرة تنظيم بل يجب أن يقوم لتكون كلمة الله هي العليا.

فرحمك الله يا أبا فراس، فلم تترك طريق الجهاد والدعوة شابًا وكهلًا، وألحقنا بك على خير في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

بني الإسلام بالشام استفيقوا وألقوا عنكم الأحلام ألقوا
يخادعكم عميل مستذل وهل يرجى من الكذاب صدق
نموا في ذل أمريكا خساسًا لها هانوا وذلوا واسترقوا
نصحت ونحن مختلفون دارًا ... ولكن نصحكم دين وحق
وتجمعنا إذا اختلفت بلاد ... عقيدة لا تفرق أو تشق
ألا يا أمة الإسلام رصي صفوفك لا تخلخل أو تشق
ولا تصغوا لنكاث كذوب تحركه مطامعه فتشقوا
وغذوا السير تدعوكم دمشق تئن يذلها قيد ورق
أعدوا الحشد فيها نحو قدس ... ففتح القدس أوله دمشق)

وقد كان من الرموز والقادة الذين شاركوا أهل الشام في جهادهم الشيخ أبو الخير المصري والشيخ أبو الفرج المصري والشيخ أبو محمد السوداني والقسام الأردني

وغيرهم كثير من أصحاب الخبرة والكوادر نسأل أن يتقبل الله من قضى نحبه منهم وأن يحفظ ويثبت من ينتظر..

الإفراج عن الأسرى

إن إطلاق سراح الأسرى من الواجبات الشرعية وغاية من غايات الجهاد قال الله تعالى: ﴿**وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا**﴾ [النساء: ٧٥].

وروى الإمام البخاري عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَطْعِمُوا الْجَائِعَ، وَعُودُوا الْمَرِيضَ، وفكُّوا العاني."

وفكاك أسرى المسلمين في شتى البقاع والبلاد كان من الصفحات المضيئة في تاريخ تنظيم القاعدة كما لا يخفى على كل متابع للتاريخ المعاصر قال الدكتور أيمن الظواهري في كلمته "الشام أمانة في أعناقكم": (كلمتي هذه لكم عن مؤتمر الرياض الأخير، ولكني أبدأ بشكر إخواني مجاهدي الإسلام في كل مكان الذين يسعون للإفراج عن أسرى وأسيرات المسلمين.

وأخصّ في هذا المقام إخواني الكرام أسود الإسلام في شام الرباط والمشرفين على بيت المقدس في جبهة النصرة الكريمة العزيزة، الذين سعوا للإفراج عن الأسرى والأسيرات لدى الحكومة اللبنانية.

فجزاهم الله خير الجزاء في الدنيا والآخرة، فقد شفوا صدور المؤمنين وأقرّوا عيونهم، أسأل الله أن يجعل هذا العمل في ميزان حسناتهم يوم القيامة.

إخواني الكرام، لقد كانت هذه الصــفقة المباركة فتحًا من الله، فقد حرّرتم الأســرى والأســـيرات، وأمددتم المهاجرين بالمؤن والدواء والعلاج، فأثبتم أنّكم المدافعون عن أمّتكم، والحريصـــون على رفع المعاناة والظلم عنها، والذائدون عن حرماتها، فجزاكم الله خير الجزاء.

إخواني الكرام في جبهة النصـرة العزيزة الأبيّة: لقد قدمتم أسـوةً كريمةً للمجاهدين في كل مكان، فاســتمرّوا على هذا المنهج المبارك، واســعوا للاســتزادة من الطاعات وتجنّب المعاصـــي والذنوب، واحرصـــوا على توحيد الصـــف الجهادي حول كلمة التوحيد؛ فالوحدة هي بوابة النصـــر، وافتحوا صـــدوركم لكل من يبغي الخير من صفوف الغلاة والتكفيريين.)

الدعم المادي

إن الجهاد بالمال والأمور المادية التي يحتاجها الجهاد في سبيل الله من الدعائم الأساسية التي يحتاجها الجهاد حتى يحقق غاياته المرجوة منه على أتم وجه قال الله تعالى: ﴿**انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾ [التوبة: ٤١] وقال ﷺ: "جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ" رواه أبو داود وصححه الألباني..

وقال الشيخ أبو يحيى الليبي -رحمه الله- في "مآسي الشام بين إجرام النصيرية ومكائد الغرب": (فمن هنا، فإننا ندعو إخواننا المسلمين وأبطالنا المجاهدين في العراق والأردن وتركيا أن يهبوا لنصرة إخوانهم، وأن يجعلوا نحورهم دون نحورهم؛ حقنًا لدماء الضعفاء وصيانةً لأعراض الحرائر، وأن يبذلوا في سبيل ذلك كل غالٍ ونفيس من الأموال والمهج ويسترخصوا لأجل الدفاع عنهم كل تضحية، فلئن كان الغرب صادقًا في مزاعمه بحماية المدنيين فأنتم أولى بأن تكونوا بجانب إخوانكم وقد جمعتكم بهم رابطة العقيدة وأخوّة الإيمان، فكيف ونحن نعلم أنّ ما يكيد به كفرة الغرب وعملاء الشرق لن يزيد شعبنا المسلم في شام الرباط إلا عذابًا ووبالاً ونكالًا.)

وقال الدكتور الظواهري في سلسلة رسائل مختصرة لأمة منتصرة: (قضية الشام هي قضية الأمة كلها، ولا يجب أن نصورها على أنها قضية الشاميين، ثم نضيقها فنجعلها قضية السوريين.

فهذا هو عين مخطط العدو ومقصده، أن يحول الجهاد في الشام من قضية الأمة لقضية وطنية، ثم يحول القضية الوطنية لقضايا مناطق، ثم يحول قضايا المناطق لقضايا مدن وقرىً وأحياء.

فعلينا أن نواجه هذا المخطط الخبيث بأن نعلن أن جهاد الشام هو جهاد الأمة المسلمة كلها للتمكين لحكم الله في أرض الله. وأن نستحث الأمة كلها لتشارك بأبنائها وأموالها وجهودها وطاقاتها في جهاد الشام.)

الإعداد

إن إعداد العدة والقوة للجهاد في ســـبيل الله من الواجبات المتحتمات التي كلف وشـــرف الله بها هذه الأمة بها قال الله تعالى: ﴿**وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْـــتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَـــيْءٍ فِي سَـــبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ**﴾ [الأنفال: ٦٠].

يقول سيد قطب –رحمه الله– "في ظلال القرآن": (إنه لا بد للإسلام من قوة ينطلق بها في «الأرض» لتحرير «الإنسـان».. وأول ما تصـنعه هذه القوة في حقل الدعوة: أن تؤمن الذين يختارون هذه العقيدة على حريتهم في اختيارها فلا يصـدوا عنها، ولا يفتنوا كذلك بعد اعتناقها..

والأمر الثـاني: إن ترهـب أعـداء هـذا الـدين فلا يفكروا في الاعتـداء على «دار الإسلام» التي تحميها تلك القوة..

والأمر الثالث: أن يبلغ الرعب بهؤلاء الأعداء أن لا يفكروا في الوقوف في وجه المد الإسلامي، وهو ينطلق لتحرير «الإنسان» كله في «الأرض» كلها..

والأمر الرابع: أن تحطم هذه القوة كل قوة في الأرض تتخذ لنفسـها صـفة الألوهية، فتحكم الناس بشـــرائعها هي وســـلطانها ولا تعترف بأن الألوهية لله وحده ومن ثم فالحاكمية له وحده سبحانه..

إن الإســلام ليس نظاماً لاهوتياً يتحقق بمجرد اسـتقراره عقيدة في القلوب، وتنظيماً للشـــعائر، ثم تنتهي مهمته! إن الإســـلام منهج عملي واقعي للحياة يواجه مناهج أخرى تقوم عليها ســـلطات وتقف وراءها قوى مادية. فلا مفر للإســـلام -لإقرار منهجه الرباني- من تحطيم تلك القوى المادية، وتدمير الســـلطات التي تنفذ تلك المناهج الأخرى، وتقاوم المنهج الرباني..

وينبغي للمســـلم ألا يتمتم ولا يجمجم وهو يعلن هـذه الحقيقـة الكبيرة.. ينبغي ألا يستشـعر الخجل من طبيعة منهجه الرباني. ينبغي أن يذكر أن الإسـلام حين ينطلق في الأرض إنما ينطلق لإعلان تحرير الإنســـان بتقرير ألوهية الله وحده وتحطيم ألوهية العبيد! إنه لا ينطلق بمنهج من صـنع البشــر ولا لتقرير سـلطان زعيم، أو دولة، أو طبقة، أو جنس! إنه لا ينطلق لاسترقاق العبيد ليفلحوا مزارع الأشراف كالرومان ولا لاستغلال الأسواق والخامات كالرأسمالية الغربية ولا لفرض مذهب بشري من صنع بشر جاهل قاصر كالشيوعية وما إليها من المذاهب البشرية.. إنما ينطلق بمنهج من صـــنع الله العليم الحكيم الخبير البصـــير ولتقرير ألوهية الله وحده وســـلطانه لتحرير «الإنسان» في «الأرض» من العبودية للعبيد..

هذه هي الحقيقة الكبيرة التي يجب أن يدركها المهزومون الذين يقفون بالدين موقف الدفاع وهم يتمتمون ويجمجمون للاعتذار عن المد الإسلامي! والجهاد الإسلامي.)

وهذا الواجب لا يسـقط حتى ولو تعذر الجهاد فترة من الفترات قال شـيخ الإسـلام -ابن تيمية- في "مجموع الفتاوى": (وكما يجب الاســـتعداد للجهاد بإعداد القوة ورباط الخيل في وقت سقوطه للعجز فإن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.)

وقال الشيخ حمزة بن لادن -رحمهما الله- في "ما القدس إلا عروس مهرها دمنا": (وبموازاة هذه المناصرة التي ندعوا المسلمين لها، ينبغي للأمة الإسلامية أن تعد العدة والعتاد، وتهيأ الخبراء والرواد، للمساهمة في تكوين جيش عظيم، جيش كالسحاب عرمرم، جيش تحرير القدس بإذن الله، وهذه المهمة العظيمة يجب على الأمة كلها أن تشارك فيها، فمعركة تحرير القدس المرتقبة بإذن الله، ليست معركة تحرير قرية أو مدينة، كما أنها ليست معركة تنظيم أو جماعة، بل إنها معركة عظيمة فاصلة، معركة بين الإيمان والكفر، معركة أمة بأكملها -خير أمة أخرجت للناس- أمام أمم الكفر الظالمة الجائرة.

وخير الميادين المناسبة والمهيأة لهذه المهمة العظيمة، هو ميدان الشام المبارك، ويجب أن نتذكر أن الطريق لتحرير فلسطين اليوم، أقرب بكثير مما كان عليه قبل الثورة السورية المباركة، فعلى الأمة الإسلامية أن تصب اهتمامها بالجهاد في الشام، فتهتم بتوجيهه وترشيده، وتوعيته توعية شرعية وسياسية، وتهتم به بتوحيد صفوف المجاهدين فيه، فلم يعد اليوم أي عذر للمصرين على الفرقة والاختلاف، وقد اجتمع العالم بأسره على أهل الإسلام، وتهتم به بتصحيح المفاهيم لدى المسلمين، ولدى المجاهدين بشكل أخص، ومن المفاهيم التي ينبغي أن تصحح: التحذير من التعصب للجماعات أو الفصائل، فلا ينبغي أن تكون محبتنا لمن في الجماعة مقدمة على من كان خارجها من المسلمين لمجرد أنه ليس في الجماعة، ولا يكون الولاء والبراء على حسب الانضمام للجماعة أو الفصيل، ولا الفرح أو الحزن في الانتصارات والهزائم، وفي الشهداء والجرحى على حساب ذلك، فهذا كله من أمور الجاهلية..

وما كان لمؤمن ولا مجاهد -يحذر الناس من التعصب للألوان والأعراق والبلدان- أن يقع في التعصب للجماعات، فالمؤمنون كلهم إخوة، لا فرق بين عربي ولا عجمي إلا بالتقوى.

وعلى العلماء الصادقين أن يتقوا الله عز وجل، وينفروا بأنفسهم للجهاد في سبيل الله، فساحات الجهاد في أمس الحاجة لهم، وعلى التجار ورجال الأعمال أن يدعموه بزكواتهم، وعلى أصحاب التخصصات والخبرات أن يدعموا الجهاد بتجاربهم وخبراتهم، لتنصب الجهود كلها في هيكل واحد، يتشكل منه جيش تحرير القدس بإذن الله، قال الله تعالى: ﴿**وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ**﴾ [الأنفال:٦٠].)

وقال الشيخ ماجد الماجد -رحمه الله- في "كلمته نصرت يا شام": (وفي الختام، أوجِّه رسالةً إلى العلماء العاملين في ساحة الشام ولبنان خاصَّةً؛ أدعوهم إلى المواكبة الجادَّة للتغيُّرات الحادِثة في الساحة، وأن يُجْمِعُوا أمرَهم ويَجْمَعُوا جهودَهم للدِّفاع عن أهل السُّنَّة في سورية ولبنان، ونحن -بإذن الله- منهم، وسنعمل في صفِّهم، ونكون بينَهم؛ يستعملوننا في نصرة أهلنا متى شاءوا.

وأحثُّ شبابَ أهلِ السنة في صيدا وعكار وطرابلس والبقاع على الإحاطة بالعلماء العاملين والدعاةِ المصلحين إحاطةَ الوليّ الناصِرِ والجنديّ المستَنْفَر، وأن يُكثِرُوا سوادَهم، ويؤازروا حَراكَهم، ويستعدِّوا بمسؤوليةٍ للنوازل الآتيةِ والأحداثِ المتوقَّعة في مقْبلات الأيَّام في لبنان، وإيَّاكم أن تتركوها جبريةً فتُخْذَلُوا.

وخَلِّ الهُوَينا للضَّعِيفِ ولا تَكُنْ　　نَؤُومًا فإنَّ الحَزْمَ ليس بنائمِ

وحارِبْ إذا لَمْ تُعْطَ إلا ظُلامةً　　شَبَا الحربِ خيرٌ مِن قَبولِ المظالمِ

وأحسَنُ من الشِّعر كلام الله تعالى، وقد قال لكم: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ**﴾، وقال لكم: ﴿**وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ**﴾، وقال لكم: ﴿**كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ**﴾، وقد رأيتم فعلَهم بإخوانكم في سورية، وأنتم عندَهم أولى بما فَعَلوا هناك. ربَّنا أفرغ علينا صبرًا وثبِّت أقدامَنا وانصرْنا على القوم الكافرين.

واعلموا أنَّ الجنةَ تحت ظِلال السُّيوف، وأنَّ العِزَّةَ لله جميعًا؛ فمَنْ طَلَبَها من عند غيرِهِ ورِث الذُّلَّ والمهانة.)

وقد كان لكوادر التنظيم وأصحاب الخبرات في مختلف المجالات أثر كبير -بفضل الله وتوفيقه في الإعداد والتدريب- من قبل بداية الثورة السورية المعاصرة بسنوات كما لا يخفى على المتابع لمجريات الصراع بين الحق والباطل على أرض الشام.

عسكرة الثورة

إن مما هو متقرر بالدليل والتاريخ أنه لا يفل الحديدَ إلا الحديدُ.. وأن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة فقد قال الله تبارك تعالى: ﴿**أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ. الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ**﴾ [الحج: ٣٩، ٤٠].

وقال الله تعالى: ﴿**وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ**﴾ [البقرة: ١٩٠].

وهذه الحقيقة الواضحة قد تجاهلها كثير من الدعاة وطلبة العلم فجاءت أحداث الربيع العربي ثم أحداث طوفان الأقصى لتثبت للمسلمين ما غاب عنهم منذ زمن وأنه لا عزَّ لهم إلا بالجهاد والقتال في سبيل الله كما قال الشاعر:

لا عَدْلَ، إلا إنْ تعَادَلَتِ القوَى   وتَصَادَمَ الإرهابُ بالإرهاب

وهذا ما نادى به وبَيَّنه قادة تنظيم القاعدة بصفة عامة في الأحداث المعاصرة ومنها الصراع بين الحق والباطل على أرض الشام قال الشيخ عبد الله العدم في "سوريا الشام بين سلمية الثورة وعسكرتها": (إن الناظر اليوم في ما وصلت إليه الأحداث يدرك كل الإدراك أن الطائفة النصيرية المسماة بالعلوية الحاكمة لسوريا الشام ماضية

في مخططها دون تردد للحفاظ على سلطانهم المنتزع من أهل السنة، ولو أدى إلى ذبح أهل السنة قاطبة، فهذه الطائفة التي كانت إلى عهد قريب خدماً في بيوت أهل السنة، لا يمكن لعاقل أن يتصور أن تضع السيف من يدها وتنزل عند رغبة أهل السنة ليجردوها من سلطة الحكم والمال، إن من يظن ذلك لهو واهمٌ لا يعيش واقع الناس، ولا يعلم حقيقة الملك والسلطة والمال ولم يسبر حقائق سنن الله في خلقه.

إن عصابات النصيرية العلوية تقاتل اليوم عن وجودها في الحياة وكيانها ومصيرها وعقيدتها الباطلة، ولا يمكن أن يتصور عاقل أن تتنازل عن كل الذي ذكرنا بسلمية لا تسمن ولا تغني من جوع أمام جموع آلة الحرب النصيرية المسكوت عنها أممياً.

يجب أن يعلم أصحاب ودعاة الحلول السلمية أن ما يسمى بسلمية الثورة قد تنفع وتؤتي أكلها في النهاية مع نظام جمهوري غير قبلي أو مع عائلة مدنية حاكمة، أما أن يكون خصمها نظام وحكم طائفي يملك القوة والسلطة والمال، فهذه السلمية الثورية لا تعني لأصحابها سوى الإبادة أو الركوع والخنوع والعودة إلى سني الذلة والمهانة وهذا في ظني اليوم غدا مستحيلا في سوريا الشام.

لقد فات زمان ما يسمى بسلمية الثورات العربية، وأقبل زمان القتل والقتال فمثل هذه الأنظمة الطائفية لا تفهم غير لغة الدماء، لقد عاشت ونمت جذورها وتشربت بدماء أهل السنة وما دماء عشرات الآلاف من بواسل أهل حماة، إن الزمان قد دار دورته وحان لأهل السنة أن يأخذوا بثأرهم، وكأني بعلوج النصيرية بجبال العلويين والقرداحة واللاذقية متجندلة بدمائها، مقطعة أوصالها، فليس يحكم بين أهل السنة وبينهم سوى السيف والسيف وحده.

فيا أهل السنة الأماجد: إن كل يوم يمضي عليكم دون أن تمتشقوا أسلحتكم وتعلوا صهوات جيادكم يعني مزيداً من الدماء الطاهرة تراق بأيدي أبناء النصيرية.

ولست أشك للحظة أن الثورة تسير نحو العسكرة سواء رضي الثوار السلميين أم أبوا فهذا قدر هذه البلاد التي تُعدُّ لما هو قادم من ملاحم، إن الأمة يجب أن تتعسكر، وتمسح عار الخنوع بدماء أبنائها البررة، لقد طال الزمان على الأمة ونسيت رسالتها الحقيقية في هذه الدنيا، هذه الرسالة الربانية التي أنيطت بتبليغها الأمم، إن قديم مجدها لن يعود حتى تصبح بحق أمة السيف والقلم، وهذا لن يتأتى إلا بالجهاد وإراقة الدماء على عتبات طريق هذا الدين.

يجب أن تعلم أمة الإسلام عامة وأهلنا في سوريا الشام خاصة أن فاتورة المجد جداً غالية، وأن ثمن الحرية والانعتاق من ذل العبودية للنصيرية العلوية جد عظيم، فلا بد من التضحية، ولا بد من البذل وأنتم أهله وزيادة.)

وقال الشيخ أسامة بن لادن -رحمه الله- في "السبيل لخلاص فلسطين": (أمتي المسلمة، برغم هذا الحصار الشديد عليك إلا أن أمامك فرصة عظيمةً جداً لاستعادة حريتك للخروج من الخضوع والتبعية في هذا التحالف الصليبي الصهيوني، ولكي يتم ذلك فلا بد أن تتحرري من قيود الذل والخنوع التي يكبلنا بها وكلاء هذا التحالف من حكام بلادنا وأعوانهم، ولا سيما من قيود علماء السلاطين، وكذا من قيود قادة الجماعات الإسلامية التي أصبح من منهجها الاعتراف بالحاكم الذي خان

الملـة والأمـة والانخـراط في المنظومـةِ السياسـيةِ للدولـة، ولا فـرق إن كانـت في الحكم أو المعارضة.

أو تلك الجماعات الأخرى التي تضـخم عندها الحذر حتى وصـل إلى درجة الخوف المقعد عن القيام بالجهاد، هذه العبادة التي ينهى عنها الحاكم، والتي هي ذروة سـنام الدين وهي السبيل لكف بأس الكفار ولفك الحصار عن المسلمين.

وبعض هذه الجماعات تسوغ مداهنة الحاكم والقعود عن الجهاد تحت ذريعة مصلحة الدعوة، حتى صـار هذا الادعاء صـنماً يعبد من دون الله، وتحت غطائه تزاحم أوامرُ قادة الجماعة أوامرَ الله تعالى وأوامرَ رسوله ﷺ وذلك هو الضلال المبين.

أمتي المسـلمة، لا بد من التحرر من هذه القيود الباطلة، والاسـتسـلام والعبودية لله تعالى وحده لا شريك له، وعندئذٍ فقط يتحرر الإنسان، وعندئذٍ يستطيع أن يسعى في تحرير أمته وفي تحرير فلسطين والأقصى، وسيرى الأبواب مشرعةً إلى طريق الحريةِ والكرامة، إلى ميادينِ الرجال والنزال، ميادين القتل والقتال في سـبيل الله كما في أفغانسـتان ووزيرسـتان والمغرب الإسـلامي والصـومال وكشـمير والشـيشـان، وأهمها وأعظمها نكاية في العدو بغداد دار الخلافة وما حولها.

ففي هذه الساحات وتحت ظلال السيوف ينبُت العز، وكل مكانٍ يُنبت العز طيبُ، وفوق ثراها تدق أعناقُ الظالمين وتُشفى صدورُ قومٍ مؤمنين.)

حرب العصابات

ولقد كان من الصفحات المضيئة والنصائح النفيسة التي نصحت بها قيادة تنظيم القاعدة المجاهدين في الشام سلوك نهج حرب العصابات والاستفادة من ذلك في الإثخان في العدو واستنزافه حتى يسهل القضاء عليه وعلى قوته العسكرية والأمنية.. قال الدكتور الظواهري في "سلسلة رسائل مختصرة لأمة منتصرة": (بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه

أيها الإخوة المسلمون في كل مكان السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد:

بدايةً أود أن أذكر لأهلنا في الشام أن جرحكم وألمكم هو ألم وجرح الأمة كلها، وأننا نذكركم في دعائنا ليل نهار، ونتمنى أن نفديكم بأرواحنا. ولكن ما يسلينا أننا منشغلون بمقارعة نفس عدوكم الصليبي على جبهة أخرى.

فيا أمتنا المسلمة في شام الرباط والجهاد: اعلموا أنكم مستهدفون لأنكم تريدون أن يحكم الإسلام الشام، وتحالف الشياطين لن يقبل بذلك، وسيسعى بكل ما يستطيع لإيقاف هذا المد الإسلامي.

فعليكم يا أهلنا في شام الرباط والجهاد أن تعدوا أنفسكم لحرب طويلة مع الصليبيين وحلفائهم الروافض والنصيريين.

فاثبتوا يا أهلنا في الشام، فإن النصر مع الصبر، وإن اليسر مع العسر، وإن الفرج مع الكرب، وما النصر إلا صبر ساعة. ﴿**وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ**﴾.

وأنتم قد خضتم ميدان الجهاد في سبيل الله لترفعوا راية الإسلام والجهاد فوق ربوع الشام، وتحرروها من الظلم والقهر والفساد. فلا تتراجعوا ولا تتزحزحوا ولا تتنازلوا، وموتوا كرامًا، ولا تعيشوا أذلاء.

وعليكم أن تتحدوا وتتقاربوا مع إخوانكم المسلمين والمجاهدين في الشام بل وفي كل العالم، فإنها الحملة الصليبية، التي تشن على المسلمين في كل مكان.

يا إخواننا في الشام احذروا من أحفاد أبي رغال، الذين يخادعونكم بأنكم إذا حولتم جهادكم لحرب وطنية سورية فسيرضى عنكم أكابر المجرمين، وهذا خلاف ما بينه القرآن حيث قال: ﴿**وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ**﴾.

يا أهلنا وإخواننا في الشام أنصح نفسي وإياكم بنصائح معدودات:

الأولى: هي أن علينا أن نراجع أنفسنا، ونرجع عن كل ما يمكن أن يؤخر النصر، فلن نكون خيرًا من أصحاب رسول الله ﷺ، الذين تخلف عنهم النصر لما عصوا، فالمراجعة والتصحيح هي أول خطوة في طريق النصر.

الثانية: أنني أرى في رأيي القاصر أن استراتيجية الجهاد في الشام يجب أن تركز على حرب العصابات، التي تسعى لإنهاك الخصم واستنزافه، وهي وسيلة المستضعفين ضد

المستكبرين في كل زمان، وألا تهتم كثيرًا بالتمسك بالأرض، بل تركز على تحطيم معنويات الخصم وإيصاله لهاوية اليأس، بتكرار الضربات عليه، وإنزال الخسائر الفادحة بجنده.

الثالثة: أن قضية الشام هي قضية الأمة كلها، ولا يجب أن نصورها على أنها قضية الشاميين، ثم نضيقها فنجعلها قضية السوريين.

فهذا هو عين مخطط العدو ومقصده، أن يحول الجهاد في الشام من قضية الأمة لقضية وطنية، ثم يحول القضية الوطنية لقضايا مناطق، ثم يحول قضايا المناطق لقضايا مدن وقرىً وأحياء.

فعلينا أن نواجه هذا المخطط الخبيث بأن نعلن أن جهاد الشام هو جهاد الأمة المسلمة كلها للتمكين لحكم الله في أرض الله. وأن نستحث الأمة كلها لتشارك بأبنائها وأموالها وجهودها وطاقاتها في جهاد الشام.

علينا أن لا ننسى أن الذين دافعوا عن الشام كان على رأسهم صلاح الدين وقطز وبيبرس ومحمد بن قلاوون والأتراك العثمانيون، وهؤلاء كلهم لم يكونوا سوريين. بل كانوا مجاهدين مسلمين.

وعلينا ألا نخضع لإملاءات أكابر المجرمين، الذين يخوفوننا بتهم الإرهاب والتطرف. فإنهم لم يرضوا عن محمد مرسي رغم أنه قد قدم لهم كل ما يريدون.

أسأل الله أن يثبت أهلنا في الشام، وينزل عليهم نصره وتأييده، ويوفقهم ليكونوا مع إخوانهم المجاهدين في كل مكان صفًا واحدًا ضد عدوهم المتحد ضدهم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.)

مصر والشام بوابة تحرير بيت المقدس

إن من المعاني الهامة التي ركز عليها قيادات تنظيم القاعدة في كلماتهم وإصـــداراتهم المتنوعة أهمية دور دول الجوار لبيت المقدس لتحريره من دنس اليهود.. فإن طواغيت هذه الدول هم خط الدفاع الأول عن اليهود وضـمان اسـتقرار وجودهم على أرض فلسطين يقول الشيخ أسامة بن لادن -رحمه الله- في "السبيل لخلاص فلسطين":

(أمتي المسلمة، لا يخفى عليكِ أن أقرب ميادين الجهاد اليوم لنصرة أهلنا في فلسطين هو ميدانُ العراق فينبغي الاهتمام به والتركيز عليه ونصرته، وإن واجب النصرة آكد ما يكون على المسلمين في دول الجوار، وينبغي على أهلِ الشامِ -كل الشام- أهل الأرض المباركة أن يسـتشـعروا عظم فضـل الله عليهم، ويقوموا بما يجب عليهم من نصـرةٍ لإخوانهم المجاهدين في العراق، وإنها لفرصـةٌ عظيمة وواجب كبير على إخواني المهاجرين من أهل فلسـطين، الذين حيل بينهم وبين الجهاد على ربى القدس أن ينفضوا عنهم أوهام الأحزاب والجماعات الغارقة في خدعةِ الديمقراطية الشركية، وأن يسـارعوا بأخذ مواقعهم في صـفوف المجاهدين في أرضِ الرافدين، فتكون المؤازرة وحسن التوكل على الله ونصرته لينصرهم بإذنه تعالى، ثم يكون الانطلاق إلى الأقصى المبارك حولهُ فيلتقي المجاهدون في الخارجِ مع إخوانهم في الداخل، فيعيدوا لنا بإذن الله ذكرى حطين وتقر أعين المسلمين بالنصر المبين.

أمتي المسـلمة، إن الحصـارَ حتى الموت من أعظم الظلم وأشـنعه، ولا يقدم عليه ولا يشـارك فيه إلا من كان قلبه كالصـخر أو أشـد قسـوة، وقد صـح عن نبينا ﷺ أنه

قال: "دخلت امرأة النار في هرةٍ ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض حتى ماتت"، فإذا كان هذا في حصار هرةٍ حتى الموت يا عباد الله، فكيف بحصار مئات الألوف من الأطفال اليتامى والنساء الأيامى؟ إنه خطبٌ جسيم وجرمٌ عظيم تقصر كلماتي عن وصف آهاته وتجسيد ويلاته.

أمتي المسلمة، إن هذا الحصار القاتل قد بدأ بعد تأييد عرب أنابولس لأمريكا والكيان الصهيوني على المجاهدين في فلسطين، وذلك من نواقض الإسلام العشرة وهم بهذا التأييد شركاء في هذه الجريمةِ الشنيعة، فيجب على المسلمين بغضهم والدعاءُ عليهم والسعيُ في خلعهم كما يجب التبرؤ منهم علانية لمن يستطيع وإن عجز فبقلبه.

ومما زاد المصيبة فداحةً أن بعض الكبار المنتسبين إلى العلم والدعوة جاؤوا للأمة في محنتها الأخيرة بأفكار مضللة عندما ظهروا وهم يمدحون حكامها، ويعلقون آمال الأمة عليهم بفك الحصار وهم يعلمون أنهم ركنٌ أساسيٌّ في جريمةِ الحصارِ هذه.

المستجيرُ بعمرو عند كربتهِ كالمستجيرِ من الرمضاءِ بالنار

عباد الله، أمامنا ثلاثُ طوائف: طائفة المجاهدين ومن ناصرهم، وطائفة القاعدين عن نصرة فلسطين بالجهاد في سبيل الله من غير عذر، وطائفة التحالف الصليبي الصهيوني ومن ناصرهم وفي مقدمتهم حكام المنطقة وعلماء السوء.

فالسعيد من كان من الطائفة الأولى، أرجو الله أن يجعلنا وإياكم من السعداء.

والمحروم من كان من الطائفة الثانية القاعدة عن نصرة الدين.

والشقيُّ من كان من الطائفة الأخيرة، أعاذنا الله وإياكم منها.

وفي الختام أقول: لن ترجع لنا فلسطين بمفاوضات الحكام المستسلمين ومؤتمراتهم، ولا بمظاهرات الدعاة القاعدين وانتخاباتهم، فكلاهما وجهان لمصيبةِ الأمة، وإنما ترجعُ إلينا فلسطين بإذن الله إن صحونا من غفلتنا وتمسكنا بديننا وفديناه بأموالنا وأنفسنا.

أيها الغافل النؤوم تنبه   فقبيح يوم اطراد القعودُ

ما حياة الإنسان إن صار عبداً   يحكم أرضهُ شقيٌّ مريدُ

))

وقال الدكتور الظواهري في "لنتحد لتحرير القدس": (الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أيها الإخوة المسلمون في كل مكان، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

وبعد؛

فجع المسلمون في كل مكان وتألموا من عدوان اليهود المتكرر على المسجد الأقصى المبارك، ومن جرائمهم المتتالية ضد أهلنا في فلسطين عامة والقدس خاصة. إن ما يحدث اليوم في القدس هو ملحمة جهادية جديدة، فبوركت الأيدي المجاهدة المستشهدة التي تدافع عن فلسطين والأقصى بالسكاكين والسيّارات والحجارة وكل ما تملك، فأسأل الله أن يبارك في هؤلاء الاستشهاديين الذين يقدمون على طعن

اليهود وهم شبه متأكدين أنهم مقتولون على يد اليهود، فاللهم تقبل منهم استشهادهم، وارفع درجاتهم في العليين، واجعل تضحياتهم قدوة ودافعًا وحافزًا لكل مسلم غيور على دينه وأمته ومقدساته.

إخواني المسلمين الحريصين على تحرير القدس، إن تحرير القدس والمسجد الأقصى لا بد له والله أعلم من أمرين:

- الأمر الأول: هو ضرب الغرب وخاصة أمريكا في عقر دارها، ومهاجمة مصالحهم المنتشرة في كل مكان. يجب أن يدفع داعمو إسرائيل من دمهم واقتصادهم ثمن دعمهم لجرائم إسرائيل ضد الإسلام والمسلمين. يجب أن نستمر فيما قام به المجاهدون في غزوات الحادي عشر من سبتمبر المباركة، وغزوات مدريد، وبالي، ولندن، وباريس، ونغز السير في طريق رمزي يوسف، ومحمد عطا، وإمروزي، وشهزاد تنوير، ونضال حسن، وعمر الفاروق، ومحمد مراح، والأخوين سرنيف.

- والأمر الثاني: إقامة الدولة المسلمة في مصر والشام لحشد الأمة لتحرير فلسطين، ولا بد في سبيل ذلك من الوحدة ونبذ الخلاف وإيقاف القتال بين المجاهدين.

إخواني المسلمين والمجاهدين في كل المجموعات وفي كل مكان، من قشغر حتى طنجة، ومن غروزني حتى مقديشو، يا أهل الجهاد وأهل التقوى وأهل الأخلاق والمبادئ من كل فئات المجاهدين، إننا نواجه اليوم عدوانًا أمريكيًا أوربيًا روسيًا رافضيًا نصيريًا، يذكرنا بتحالف الرافضة مع التتار ضد الخلافة العباسية، وبتحالفهم مع

الإفرنج ضد الدولة العثمانية؛ فعلينا أن نقف صفًا واحدًا، من تركستان الشرقية حتى مغرب الإسلام في وجه الحلف الشيطاني المعتدي على الإسلام وأمته ودياره.

إن الأمريكان والروس والإيرانيين والعلويين وحزب الله ينسّقون حربهم ضدنا، فهل عجزنا أن نوقف القتال بيننا حتى نوجه جهدنا كله ضدهم؟!

أخرج الإمام البخاري -رحمه الله- عن أبي موسى قال سمعت الحسن يقول استقبل والله الحسن بن علي معاوية بكتائب أمثال الجبال، فقال عمرو بن العاص إني لأرى كتائب لا تولي حتى تقتل أقرانها، فقال له معاوية وكان والله خير الرجلين: أي عمر إن قتل هؤلاء هؤلاء، وهؤلاء هؤلاء، من لي بأمور الناس؟ من لي بنسائهم؟ من لي بضيعتهم؟ فبعث إليه رجلين من قريش، إلى أن قال: فما سألهما شيئًا إلا قالا نحن لك به، فصالحه، فقال الحسن ولقد سمعت أبا بكرة يقول: رأيت رسول الله ﷺ والحسن بن علي إلى جنبه، وهو يقبل على الناس مرة وعليه أخرى، ويقول: "إن ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين."

إخواني المجاهدين في سائر ديار الإسلام، إن جبهة الشام جبهة في غاية الخطورة لتحرير فلسطين، ووحدة المجاهدين فيها حول كلمة التوحيد هي بوابة النصر بإذن الله؛ ولذا يجب على الأمة عامة والمجاهدين خاصة أن يشكّلوا رأيًا عامًا يحرّض على الوحدة، لكيلا يستنزف المجاهدون جهودهم في قتال بعضهم، بينما يتحد ضدهم الصليبيون الغربيون منهم والروس مع الصفويين والنصيريين والعلمانيين.

أليس من التقوى والعقل أن نوقف على الأقل القتال بين المجاهدين ليتوجه جهدهم كله ضد الحلف الشيطاني المعتدي أمة الإسلام والغازي للشام والعراق؟!

ذكر الإمام ابن كثير –رحمه الله– عن سيّدنا معاوية –رضي الله عنه–: فلما كان من أمره –أي أمر سيدنا معاوية– وأمر أمير المؤمنين علي ما كان، لم يقع في تلك الأيام فتح بالكلية، لا على يديه، ولا على يدي علي، وطمع في معاوية ملك الروم، بعد أن كان قد أخشاه وأذلّه وقهر جنده ودحّاهم، فلما رأى ملك الروم اشتغال معاوية بحرب علي تدانى إلى بعض البلاد في جنود عظيمة وطمع فيها، فكتب معاوية إليه: والله لئن لم تنته وترجع إلى بلادك يا لعين لاصطلحن أنا وابن عمي عليك ولأخرجنّك من جميع بلادك، ولأضيقنّ عليك الأرض بما رحبت، فعند ذلك خاف مالك الروم وانكف وبعث يطلب الهدنة.

فانظروا أيها المجاهدون في كل الجماعات وعلى كل الجبهات، فقد اقترب ملك الروم بجيوشه من بلاد المسلمين فأجابهم سيدنا معاوية –رضي الله عنه– بهذا التهديد الخطير، ونحن تحت احتلال أعداء الإسلام من عشرات السنين، وتنشأ الجماعات الجهادية في ظل هذا الاحتلال، ومع ذلك ينشب القتال بين المسلمين، أليس لنا في الصحابة –رضوان الله عليهم– أسوة؟!

إخواني مجاهدي الإسلام في كل قطر وبلد، ومن كل جماعة وطائفة، إن معركتنا في الشام ومصر بوابتي بيت المقدس عبر التاريخ، معركة واسعة وشاملة؛ فهي معركة بالجهاد المسلح لكف بأس الأنظمة المرتدة، والحلف الصليبي الرافضي الذي يدعمها. وهي معركة يجب على الأمة أن تدعمها بالرجال والمال والعتاد والخبرة والدعاء.)

وقال الدكتور الظواهري في "رسالة منه للشيخ الزرقاوي -رحمهما الله-": (وأود بادئ ذي بدء أن أهنئكم على ما منَّ الله به عليكم من القتال في قلب العالم الإسلامي الذي كان سابقًا ميدان المعارك الكبرى في تاريخ الإسلام، والذي تدور فيه حاليًا أعظم معارك الإسلام في هذا العصر، والذي ستدور فيه كما جاء في الأحاديث عن سيدنا رسول الله ﷺ الملاحم الكبرى بين الإسلام والكفر، وكانت عقيدتي دائمًا أن انتصار الإسلام في هذا العصر لن يتحقق إلا بإقامة دولة مسلمة على منهاج النبوة في قلب العالم الإسلامي، وبالتحديد في منطقة الشام ومصر وما جاورها من الجزيرة والعراق، ولكن مركزها يكون في الشام ومصر، وهذا رأي لا أدعي عصمته، ولكن تكون عندي من مراجعة الأحداث التاريخية ومن سلوك أعداء الإسلام أنفسهم، فهم ما أقاموا إسرائيل في هذا المثلث الحاجز بين مصر والشام والمطل على حجاز إلا لأمر في أنفسهم.

أما المعارك التي تدور في أطراف العالم الإسلامي كالشيشان وأفغانستان وكشمير والبوسنة فما هي إلا إرهاصات أو مقدمات للمعارك الكبرى التي بدأت في قلب العالم الإسلامي، نسأل الله أن ينزل علينا نصره الذي وعد به عباده المؤمنين.

والغريب أن القوميين العرب على مجانبتهم لمنهج الإسلام قد تفطنوا أيضًا للأهمية الخطيرة لهذا الإقليم، وشبهه بعضهم بالطائر الذي جناحاه مصر والشام وقلبه فلسطين، وتفطنوا إلى الهدف من زرع إسرائيل في هذه المنطقة على ما هم فيه من ضلال، بل وأقروا على علمانيتهم بالطبيعة الدينية لهذا الصراع.

والمقصـــود هو أن الله قد منَّ عليكم وإخوانكم بنعمة طالما اشـــتاق إليها كثير من المسلمين المجاهدين ألا وهي الجهاد في قلب العالم الإسلامي، ومن عليكم بالإضافة لذلك بظهور وعلو على الكفار المشركين والمرتدين الخائنين وأهل الزيغ المارقين.

وهذا ما ميزكم الله سبحانه به أنتم وإخوانكم على من سبقكم من المجاهدين الذين جاهدوا في قلب العالم الإسلامي وفي مصر والشام بالذات، ولكن لم يكتب لهم هذا الظهور والعلو على أعداء الإسلام.

كما أنعم الله عليكم بالإضافة للظهور بأسنة الجهاد بالظهور أيضًا بعقائد التوحيد ونفي الشرك والبراءة من عقائد العلمانيين والمخرفين والوضاعين، والدعوة إلى منهج النبوة الصافي والمحجة البيضاء التي ترك النبي ﷺ عليها أصحابه -رضي الله عنهم-، فهذه نعمة بعد نعمة بعد نعمة تســتوجب منكم وإخوانكم الكرام دوام الشـــكر واستمرار الحمد، قال تعالى: ﴿**وإن تشكروا يرضه لكم**﴾، وقال تعالى: ﴿**ولئن شكرتم لأزيدنكم**﴾.)

وقال حمزة بن لادن -رحمه الله- في "ما القدس إلا عروس مهرها دمنا": (وبموازاة هذه المناصرة التي ندعوا المسلمين لها، ينبغي للأمة الإسلامية أن تعد العدة والعتاد، وتهيأ الخبراء والرواد، للمساهمة في تكوين جيش عظيم، جيش كالسحاب عرمرم، جيش تحرير القدس بإذن الله، وهذه المهمة العظيمة يجب على الأمة كلها أن تشارك فيها، فمعركة تحرير القدس المرتقبة بإذن الله، ليست معركة تحرير قرية أو مدينة، كما أنها ليست معركة تنظيم

أو جماعـة، بـل إنها معركـة عظيمـة فاصـلة، معركـة بـين الإيمـان والكفـر، معركـة أمة بأكملها –خير أمة أخرجت للناس– أمام أمم الكفر الظالمة الجائرة.

وخير الميادين المناسـبة والمهيأة لهذه المهمة العظيمة، هو ميدان الشـام المبارك، ويجب أن نتذكر أن الطريق لتحرير فلســـطين اليوم، أقرب بكثير مما كان عليه قبل الثورة السورية المباركة، فعلى الأمة الإسلامية أن تصب اهتمامها بالجهاد في الشام، فتهتم بتوجيهه وترشـيده، وتوعيته توعية شـرعية وسـياسـية، وتهتم به بتوحيد صـفوف المجاهدين فيه، فلم يعد اليوم أي عذر للمصرين على الفرقة والاختلاف، وقد اجتمع العالم بأسـره على أهل الإسـلام، وتهتم به بتصـحيح المفاهيم لدى المسـلمين، ولدى المجاهدين بشكل أخص، ومن المفاهيم التي ينبغي أن تصحح: التحذير من التعصب للجماعات أو الفصائل،..)

التواصل والمراسلة
مع رموز وأعيان المجاهدين

إن من الصفحات المضيئة والتاريخ المشرق والمشرف لقيادة تنظيم القاعدة التواصل مع رموز وأعيان المجاهدين وأهل العلم في مختلف الساحات والتي من أبرزها بلاد الشام.. وقد كانت هذه المراسلات تحمل في ثناياها المشاورة والنصح والتوجيه والاستماع للآراء والنصائح.. وقد حفظ لنا التاريخ مجموعة من هذه المراسلات التي انتشرت على الإعلام نذكر منها على سبيل المثال هذه المراسلة المليئة بالفوائد والنفائس والحكم بين الشيخ عطية الله الليبي والشيخ ماجد الماجد -رحمهما الله- فقد نشرت مؤسسة نخبة الفكر في رجب ١٤٣٧ هـ - أبريل ٢٠١٦ م (مجموع مراسلات الشيخين: عطية الله الليبي وماجد الماجد.

- الرسالة الأولى:

من الشيخ عطية الله الليبي إلى الشيخ ماجد الماجد

بسم الله الرحمن الرحيم

[هذه الرسالة أمانة، وهي موجهة إلى مسؤول كتائب عبد الله عزام في الشام]

إلى الإخوة الكرام قيادة (كتائب عبد الله عزام) في الشام وفَّقهم الله وسدَّد خطاهم.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

نحمد إليكم الله تعالى الذي جمع بين قلوب عباده المؤمنين على تباعد الأقطار وتعدُّد الأمصار، وأن هدانا إلى التمسُّك بدينه القويم والجهاد في سبيله، وحبَّبه إلينا وسهَّله لنا، في أزمنة الفتن وغلبة الضلالات.

فلله الحمد أولًا وآخرًا، ونسأله سبحانه أن يثبِّتنا وإياكم حتى نلقاه وهو راضٍ عنا، ويُلحقنا بالصالحين محمدٍ ﷺ وصحبه، آمين.

وبعد:

أيها الإخوة الأحباب، أردنا التواصل معكم للتعاون على البر والتقوى، وجمع الكلمة وتكثيف الطاقة في جهادنا المبارك، وأنتم كجماعةٍ مجاهدةٍ برزتم على الساحة الإعلامية في المدة الأخيرة وصارَ لكم صوتٌ ما، وهذا يقتضي منا نصحكم ومعونتكم، والمشاركة في توجيهكم وتثبيتكم بما يسّره الله من الخبرات والمعارف.

وقد كان لنا في الأصل سابقُ تواصلٍ مع بعضكم قبل أزيد من سنتين ونصف، عن طريق الأخ سنافي النصر (كريمي) -فرج الله عنه-، ثم حصل لنا عمومًا وللإخوة الوسطاء والمنسقين خصوصًا ما كان من قدر الله من سجن بعضهم ومن ظروف أمنية صعبة علينا جميعًا في إقليمنا، فانقطعت الاتصالات.

ونحن نرى أن التواصل ضروريٌّ ولا يبعُدُ أنه واجبٌ شرعيّ لا يجوز لنا التفريط فيه، فإنه أقل صورِ الاجتماع المأمور به شرعًا وهو سبيل التعاون المأمور به أيضًا، فلئن قصّرنا نحن من جهتنا لعذرٍ أو غيره، فلا تقتدوا بنا فيه، بل اجتهدوا في التواصل

معنا ولا تيأســـوا، ونحن تمر علينا عمومًا ظروفٌ صـــعبة هذه المرحلة ولكن فرج الله ونصره قريبٌ بحول الله وقوته.

وبما أن هذه أول محاولة تواصــلٍ معكم، فإنني أجمِلُ القول وأشــيرُ فقط إلى بعض ما هو عاجلٌ من الأمرِ، حتى يتوطّد الاتصال ويطمئن البال.

ومرفقٌ لكم مفتاحي العام (واسمي فيه: ....).

وفي حالِ انقطاع التواصــل مثلا، فبإمكانكم التواصــل معنا عن طريق مركز (الفجر للإعلام)، أو (الجبهة الإعلامية الإسلامية العالمية).

وهذا إيميل بإمكانكم الإرســال لنا عليه مباشــرة (يفتحه مســاعدونا ووســطاؤنا من منطقة قريبة من ساحتنا، يعني تأخذون احتياطكم عند الإرسال عليه): (........).

وهذه بعض النقاط على دستور ما قلتُ أعلاه:

١ - رسالتي هذه موجّهة إلى قيادة (كتائب عبد الله عزام) في الشام.

٢ - أرجــو مــنكم تعريفًــا بكــم، وهــل مفتــاح (..........) لوســيطٍ يفــتح رســائلي، أو هــو لكــم (للقيــادة، للأمــير والمســؤول، ومَــن هــو؟) مباشــرة؟ وقــد قــال لي الوســيط إنــه المفتــاح لأخٍ مــنكم كنيتــه (...........)، نســأل الله أن يحفظكم ويبارك فيكم جميعًا.

٣ - ....

٤ – عندنا بعض التوجيهات في العمل الجهادي العالمي؛ (ضرب المصالح الأمريكية واليهودية والغربية ...)، وفي إدارة حربنا مع رأس الكفر العالمي واستراتيجيتنا –من الشيخ أسامة– نريد اطلاعكم عليها لضبط العمل الجهادي وترشيده وترقيته وتوحيده قدر المستطاع؛ ليحقق بإذن الله أكبر قدر من الأهداف التي نرجوها بعون الله –عز وجل–، فهذا يكون بعد تأكد التواصل الآمن بيننا.

٥ – ولكن لا بأس أن أُجمِل إجمالًا بالقول: التواصل ضروري جدًا بيننا وبينكم للتنسيق في هذه الأعمال الجهادية، والسعي لإتقانها، وتحاشي التأثيرات السلبية أو التداخل المخِلّ، ونحو ذلك، فنرجو منكم الاعتناء بهذا كأولوية قصوى. ثم إن الشيخ يرشد إلى اجتناب العمل في البلدان الإسلامية (العربية وغير العربية) إلا حيث يكون الضرب في موقع لا يمكن أن يُختَلفَ عليه أو يحصل حوله جدلٌ، مثلًا: على قاعدة أمريكية، ولا سيما إن كان في داخلها. أو عمل على رتل من أرتالهم في طريقٍ خالٍ صحراوي ونحوه مثلا، أما سائر الأهداف الغربية في البلاد الإسلامية (في المدن) فنتحاشاها قدر الإمكان؛ لأنه بالتجارب فإن فيها أضرارًا جانبية غير قليلة، من تعرُّض مسلمين للقتل أو الجراح أو فقد الأملاك، ومعنى ذلك أننا نفضل التركيز على محاور من الأهداف أخرى: كالبحار، وكالضرب في عقر دار العدوّ (بلاد الكفر، وخاصة أمريكا ثم بريطانيا ثم فرنسا، وألمانيا)، ولا نجعل الجميع في سلةٍ واحدةٍ ودرجة واحدةٍ من الناحية السياسية، بل نفرّق، فلا نرى الضرب في اسبانيا مثلًا الآن، ولا في فلندنا ولا حتى السويد ونحوها وهكذا.

هناك الكثير من المسائل لا بد نطلعكم عليها ونسمع رأيكم فيها أيضًا. وهذا ما يناسب في هذه الساعة، ونسأل الله تعالى أن يتولانا وإياكم برحمته ولطفه وعميم إحسانه، وأن يشملنا بستره وعفوه، آمين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أخوكم عطية.

الخامس من شهر ربيع الأول من سنة ١٤٣٢ هـ.

- رد الشيخ ماجد الماجد على الرسالة الأولى للشيخ عطية الله الليبي

بسم الله الرحمن الرحيم

من ....، إلى القائد المجاهد الشيخ عطية الله -حفظه الله-.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأدام الله عليكم نعمه، وأنعم عليكم بشكره، وشكر لكم عملكم، وتقبل منكم جهادكم. وأسأل الله تعالى أن تكونوا بعافية منه وفضل.

أما بعد:

فأبدأ رسالتي إليكم -شيخنا الكريم- بالاعتذار لكم؛ لتأخري في الإرسال إليكم، وعذري في ذلك أنني أردتُ أن أُضمِّن رسالتي هذه إليكم نبذةً عن نشأة الكتائب وما طلبتموه من أمور متعلقة مما أبلغنا به الأخ الوسيط ....

فأقول أولًا: أخوكم الذي يخاطبكم بهذه الرسالة هو أمير الكتائب في بلاد الشام، وهو ماجد المطلوب ضمن قائمة الخمسة والثمانين في السعودية. وأما معرفي فهو

.... وهو خاص بي، والأخ .... هو من يرسل ويستقبل الرسائل المشفرة بيني وبينكم.

وهذه نبذة تعريفية مختصرة: أخوكم كان من سكان مدينة الرياض، وقد نشأت في عائلة ملتزمة، ولدي سبعة أشقاء. وقد درست في المرحلة الثانوية في المعهد العلمي التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم التحقت بجامعة الإمام، في كلية الدعوة والإعلام، وتخرجت فيها، ثم توظفت في إحدى الدوائر الرسمية. ثم أكملت دراستي العليا في جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، في قسم العدالة الجنائية، وحصلت على درجة الماجستير سنة ١٤٢٦. ثم في أواخر شهر صفر من سنة ١٤٢٧ طُلبت من الجهات الأمنية السعودية، وتمكنت -بفضل الله- بعد شهر من التخفي من الوصول إلى اليمن، ومنها إلى سورية، مرورًا بعدة محطات. وصلت إلى سورية في منتصف سنة ٢٠٠٦ قبيل استشهاد الشيخ أبي مصعب بأسابيع، ودخلت لبنان وقت الحرب بين حزب الله واليهود في نفس السنة. وكنت قبل ذلك كله قد نفرت إلى العراق أوائل سنة ٢٠٠٣ مع بداية الاحتلال الأمريكي للعراق، ولكن رجعت إلى بلادي بطلب من الإخوة في الشام؛ حيث رأوا أن أرجع لأُكلَّف بمهام إسنادية من دعم مادي ونحوه. ومن ذلك الحين وأنا على تواصل مع جماعة التوحيد والجهاد، ثم التنظيم في بلاد الرافدين بعد مبايعة الجماعة للأمراء في أفغانستان.

هذه نبذة مختصرة جعلت فيها ما أحسبه كافيًا لرفع الجهالة عن نفسي، وإن كان لكم سؤال عن جانب أهملتُه أو لم أوفه حقه؛ فتفضلوا به أجبكم عنه إجابة وافية -بإذن الله-.

المسألة الثانية:

....

وأما الثالثة: ففيما يخص ما أشـــرتم إليه من التوجيهات في العمل الجهادي العالمي؛ من ضـــرب المصـــالح الأمريكية واليهودية، وفي كيفية إدارة المعركة مع رأس الكفر العالمي، واســـتراتيجية التنظيم في ذلك. أقول فيه: إن على رأس ما نبني عليه استراتيجيتنا في العمل، هو فهمنا لتوجه القيادة العامة لقاعدة الجهاد؛ والذي نأخذه من تتبع كلمات قادة التنظيم ومشايخه وكافة إصداراته، فنستخلص منها الأهداف العامة للتنظيم، والضـــوابط التي يضـــعها، ثم نبني عملنا الســـياســـي والعســـكري والإعلامي، بما يدور في فلك هذه الضـــوابط ويحقق تلك الأهداف. وهذه طريقتنا منذ بدأنا عملنا.

وأما وقد منَّ الله علينا بفتح خط تواصل مباشر فإنه يسعدنا أن نتلقى منكم ومن القادة ما تتفضلون به من توجيه ونصائح؛ فإنكم أهل سبق وعلم ومعرفة وخبرة. ثم إننا نرى أن الجهاد في كل الأقطار يجب أن يكون له هدف رئيس واحد وخطة عمل واحدة إجمالًا، ثم تختلف جهة التفصيل بحسب ما يناسب ظروف كل بلد وحال أهله، والعدو فيه، وأحوال المجاهدين.

فأسأل الله أن يوحد الصفوف ويبارك في الجهود.

وأسأله تعالى أن يمنَّ علينا بحفظه لقادتنا وأن ينفعنا بعلمهم وسديد رأيهم، وأن يبارك لنا فيهم، وأن يجعلنا يدًا واحدة على عدو الله، وأن يعجل لنا باجتماع صفوفنا ووحدتنا تحت راية واحدة.

والله يحفظكم ويرعاكم.

٧/ ٥/١٤٣٢ هـ

- الرسالة الثانية

من الشيخ عطية الله الليبي إلى الشيخ ماجد الماجد

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى الأخ الفاضل الشيخ ماجد (............ مسؤول كتائب عبد الله عزام في الشام) حفظه الله ورعاه.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أرجو من الله تعالى أن تكون وسائر إخوانكم بخير وعافية، وفي سترٍ وحفظ وازديادٍ من التوفيق، نسأل الله أن يأخذ عنكم أبصار وأسماع الأشرار، إنه هو الذي يملك الأسماع والأبصار، ويكوّر الليل على النهار، سبحانه وتعالى العزيز الغفار.

أما بعد:

نعزيكم في الشيخ أسامة ونهنئكم باستشهاده فائزًا منتصرًا -إن شاء الله- بثباته على الحق والهدى، وما أكرمه الله من الإمامة في هذه الأزمة، والقدوة في الجهاد والصبر

والقيام بالدين.. وإن شهادته ستكون سببًا لمزيد دفعٍ لعجلة الجهاد ومزيد إحياء له في الأمة -بإذن الله-.

أخي العزيز/ نخبركم أن الإخوة بعد اكتمال التشاور في ترتيبات الأمور بصدد الإعلان عن القيادة الجديدة للتنظيم بعد الشيخ أسامة، متمثِّلة في الشيخ الدكتور أيمن -حفظه الله وسدده- قريبًا بعون الله.

- جزاك الله خيرًا على رسالتك وتعريفك نفسك لنا، وأرجو أن تسامحني على ما كلفتُ عليك، ولا بد لنا من أن نتعارف، والله يتقبَّل منكم هجرتكم وجهادكم وسعيكم وغربتكم، ونسأله تعالى أن يبارك فيكم. شعرتُ كأننا يعرف بعضنا بعضًا من زمن طويل، وهذا من فضل الله علينا، فله الحمد والمنة. ونسأل الله أن يفتح عليك في العلم والعمل.

- فيما يتعلق بالخطوط العامة لعملكم الطيب، فجزاكم الله خيرًا على اهتمامكم بمتابعة وتفهُّم ما يصدر عن المشايخ، وما يُحقِّق الانسجام في العمل الجهادي، ونحن مستعدون للتواصل المستمر -بإذن الله- لمزيد التنسيق ورفع مستوى التعاون، وبالله المستعان.

وأذكرُ هنا بعض المسائل:

أولًا: في إطار السعي لتوجيه ثورات شعوبنا العربية والسعي لتوجيهها التوجيه الديني الإسلامي الصحيح، وجعلها -بإذن الله- متساوقة مع مشروعنا الجهادي مؤيدة له، وجعلها خطوة في اتجاه تحقيق الهدف الأسمى لمشاريعنا كلها وهو إقامة دين الله في

أرض الله وتطبيق شريعته سبحانه، ومظهر ذلك إقامة دولة الإسلام القائمة على تحقيق التوحيد الخالص، فإن الإخوة وظَّفوا آليات متعددة منها الخطابي المعلن المرتكز على التحريض على الثورة على الطغاة وتشجيع شعوبنا على كسر قيود الخوف، ومنها السلبي (عدم التدخل مثلًا في أماكن معينة وترك الأمور تنضج بشكل شعبي مع التوجيه)، ومنها العمل العسكري الجهادي أحيانا لدعم ما في هذه الثورات من خيرٍ وتنميته واستثماره، مثل: ....

وهل تتوقعون تحول الوضع في سوريا إلى حالة تشبه الحالة الليبية؟ أرجو أن تفيدونا بمعلوماتكم.

ثم ماذا عن لبنان بعد سوريا؟

ثانيًا: ....

ثالثًا: ....

رابعًا ....:

- أُخبرك أن الأخ سنافي النصر قد خرج من سجن إيران والحمد لله، وهو حر طليق الآن، أظن أنه كان يتواصل معكم قبل سَجنه (قبل نحو سنتين ونصف أو ثلاث سنوات.)

- وفي الأخير أخي العزيز، نوصيكم بتقوى الله في السر والعلن، والإكثار من ذكر الله فإنه الحصن الحصين، وأوصيكم بالصبر؛ فإنه به تُفرج الكربات ويُستنزل النصر

-بإذن الله-، ومنه الصبر على أمنيَّاتكم وتقليل الحركة وتقليل الفضول من الزيارات والعلاقات ومؤانسة الإخوان، أسأل الله أن يحفظك ويعينك على غربتك.

وبالمناسبة أريد أن أسألك عن الأخ .... هل هو في السعودية (في السجن) أو خرج أو كيف أمره وما خبرُه؟

نسأل الله أن ييسر الأمور وأن يشرح الصدور للحق، وأن يفرج كروب المسلمين في كل مكان وأن يفك قيد المأسورين ويخلّصهم وينصرهم على عدو الله وعدوهم، وأن يفتح على المجاهدين بالنصر المبين، آمين.

ملاحظة: لتسريع التواصل معنا ومعرفة أخبارنا وأخبار ساحتنا مثلًا، وحتى التشاور في مستوى متوسط على الأقل في البداية، فإني كلفتُ الأخ (...........) [الاسم بيننا فقط ولا نذكره في العموم] بالتواصل معكم، وهو أخٌ من القريبين مني ومن مساعديّ في عدة ملفات، أمينٌ ثقة عاقل بحمد الله تعالى. فأرجو أن لا تتحرجوا في التواصل معه، والأحسن أن يكون بينكم إيميل خاص لتسريع التواصل، وقد نحتاج للتواصل عبر الوسطاء (إخوة الإعلام) في حالات متفرقة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

محبكم: عطية

الجمعة ٢ رجب ١٤٣٢/ ٣ يونيو ٢٠١١

- رد الشيخ ماجد الماجد على الرسالة الثانية للشيخ عطية الله الليبي

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى الشيخ المجاهد عطية الله -حفظه الله تعالى-، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد:

فقد وصلت رسالتكم وقرَّت عينيَّ بقراءتها، وسرَّني ما قرأت فيها، فجزاكم الله عنا خيرًا، وأدام علينا نعمة الصلة مع أمثالكم والانتفاع بآرائكم وتوجيهاتكم. وأحسن الله عزاءنا وعزاءكم في الشيخ أسامة -رحمه الله-، وأدامنا صابرين محتسبين.

وأسأل الله أن يتقبل عبده أسامة بن لادن عنده شهيدًا، وأن يجزيه عنا وعن سائر المسلمين خير الجزاء لما جدَّد لهم من أمر دينهم، وأن يجعل دمه مُحييًا لقلوبنا، مجددًا لنفوسنا، مقويًا لعزائمنا، وأن يعوّضنا عن فقده خيرًا، ويعين خلفه الشيخ أيمن الظواهري على حمل الأمانة بقوة وسداد وهدى ورشاد، إنه ولينا وعليه اتكالنا، والله المستعان على أمرنا كله، اللهم لا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين.

وأقدم بين يدي الجواب عمّا تضمنته رسالتكم، بعرض نسخة من أهم النقاط التي تضمنتها رسالة كنا قد أرسلناها -قبل نحو السنة- إلى أمرائنا في خراسان، فيها بيان لمسائل مؤثرة في استراتيجية عملنا هنا في بلاد الشام، وهي مختصرة تعطي صورة إجمالية عن عملنا وطريقتنا فيه، وهذا نص ما انتخبناه منها لعرضه عليكم: رؤيتنا واستراتيجية عملنا في الشام:

(بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فهذه كتابة موجزة في عرض رؤيتنا للعمل في بلاد الشـــام، وقد راعينا فيها ما يُعتبر لمثل هذا من المصالح الشرعية، بقراءة الواقع الداخلي والخارجي قراءة تحرَّينا فيها الدّقة ما أمكن، ثم رده إلى قواعد الشرع المناسبة لدقائق تفاصيل هذا الواقع. ونحب التنبيه إلى أمور يكثر الغفلة عنها في بناء استراتيجية السياسة الشرعية:

أولًا: أن ما نراه أرجح وأصلح لسنا نُطرده ونعتمده إلا باطِّراد الأوصاف المؤثرة في اعتمادنا له وثباتها؛ فهو قد يختلف بتغير ظروف البلاد، والظروف الدولية عامة، والهدف المنوط بنا من حيث أننا حلقة تخدم الجهاد العالمي وتســـعى إلى تحقيق أهدافه، فربما كان العمل في بلدٍ ما اليومَ مرجوحًا وغدًا راجحًا مع تغير الظروف؛ إذا كان تغيرًا مؤثرًا في مثل هذه القرارات.

ثانيًا: من المؤثرات التي نعتبرها ونرى غلبة الغفلة عن اعتبارها في بعض الجماعات الجهادية وجماعات العمل الإسلامي عمومًا: تأثير المخالفين والموافقين؛ فالغالب اعتباره: وضع العدو، وحاله، وقوته، وما إلى ذلك، مع غفلةٍ شبه تامة عن تأثير المخالفين والموافقين في دراسة المصالح والمفاسد المؤثرة على الاستراتيجية المثلى للعمل.

وأعني بتأثير المخالفين: من يخالفنا في أصـــل العمل، أو طريقته، من الجماعات الإســـلامية والأعيان من العلماء والدعاة. فربَّما كان العملُ –أو الطريقة المعينة فيه–

من حيث دراسة أحوال العدو راجحًا ومصلحته غالبة، لكن في البلد من علمائه وجماعاته الإسلامية من يخالفنا في ذلك لاجتهادٍ أو تقصيرٍ في النظر أو انحراف منهجي أو غير ذلك، ولا سبيلَ عادةً إلى إقناعهم برُجحانه وتحقُّق المصلحة الشرعية فيه، فإن من الواجب والحال هذه اعتبار مخالفة هؤلاء عند موازنة المصلحة والمفسدة؛ فإن بقي العمل راجحًا مع مخالفة هؤلاء له، وإلا فالواجب إعادة النظر فيه وفي طريقته بحيث يحقق المصلحة الشرعية. والغفلة تأتي عند العاملين من جهة أنهم لا يعتدُّون بآراء هؤلاء؛ وهذا لا يسوغ اطِّراح تأثيرها وإهماله وإن عددناها أو بعضَها غير سائغة.

وأما الموافق؛ فأعني به القاعدة الشعبية للعمل، وشباب العمل أنفسهم، من جهة أهليتهم بمجموعهم لهذا العمل، حتى لا نُقدم على ما هو فوق طاقتنا. ومن جهة مراعاة تصوراتهم بما يدفع مفسدة مخالفتهم، مثلاً: قد يكون الكمون أرجح وأصلح من حيث مراعاة حال العدو، ولكنه يؤدي حتمًا إلى انفراط عقد الشباب لأنَّ مَن سيقدِّر ضرورات السياسة الشرعية قِلَّة، والغالب فيهم التحمُّس للعمل المباشر، فعندها قد يكون ما رجح من حيثية أخرى مرجوحًا إذا اعتبرنا هذه الحيثية من ضمن مجموع ما نعتبر، فيرجح عندنا القيام بعمليات متفرّقة حفاظًا على الشباب وثقتهم.

نعم، الواجب على الشباب السمع والطاعة واتباع القادة ونحو ذلك، لكن الكلام عن مراعاة المصالح؛ وهذا يختلف باختلاف ثقافة الشباب وسعة أفقهم ومدى ثقتهم بقادتهم، ومراعاة ذلك لا تعني عدم الالتفات إلى محاولة قطع أصل هذه المفسدة في الفريقين: مناقشة المخالفين، وتثقيف الشباب وتوعيتهم، فالأصل إزالة تأثير ذلك.

لكن الكلام عن مراعاة خلاف هؤلاء من حيث هو مؤثر قوي في المصالح والمفاسد. وهذا يُغني عن التنبيه عن أن هذا ليس من جنس الرضـــوخ لهم، وأنه ليس فيما لا يجوز شرعًا، بل هو مقيَّد بقيود المصالح والمفاسد العامة ولا فرق؛ ولكننا أحببنا إبراز هذا الجانب دون غيره لكثرة الغفلة عنه.

ثالثًا: عدم قصر النظر على المصالح والمفاسد الظاهرة عند النظر؛ فإن أعظم المصالح وأعظم المفاسد قد تكون خافية بعيدةً لا تظهر إلا لمن فقه أدق تفاصيل الواقع المؤثرة في المسألة محل النظر.

وقد قيل: "إن الفتنة إذا أقبلت عرفها العلماء، وإذا أدبرت عرفها كل أحد". لكن المشـــاهَد اليوم أنها تُقبل وتُدبر وكلٌّ يتكلم فيها بما يوافق هواه ورأيه الذي هو محض استحسان ذهني، ولو لم يكن عنده أهلية للنظر الشرعي والسياسي!

والخطأ في هذا الباب يقع بأحد وجوه:

- إما بالنظر في المصالح والمفاسد من جانب معيَّن؛ كما يترتب على هذا العمل مما يصـــيب حزبًا معينًا، أو عملًا آخر بعينه، فيُجعل معيارًا، ولا يُلتفت إلى ســـائر المصالح. وهذا كثير في أصحاب العمل الدعوي الذين يُضخّمون -لا أقول الدعوة فحسب- بل عملهم الدعوي الخاص، فيزِنون الأمور بالتأثير فيه خاصة، دون التأثير في سائر الجوانب الذي قد يكون راجحًا.

- وإما بقصـر النظر في محلٍّ معيَّن؛ فقد يكون للعمل مفســدة غالبة في قُطرِه، لكن له مصلحةً عظيمة غالبة في غيره من أقطار المسلمين. فنجد أهل هذا القطر يغفلون

عن أثر ذلك العمل على العمل الإسلامي العالمي، والأصل أن الهدفَ واحد هو التمكين للإسلام، والمصلحة للمسلمين كافة. فلا يسوغ قصر الاعتبار على مصلحة الدعوة، أو مصلحة الجهاد، أو مصلحة أهل هذا البلد أو ذاك؛ بل المصلحة الشرعية تُعرف من اعتبار مجموع ما يؤثر على المسلمين والعمل الإسلامي.

- وإما أن يكون الخلل من جهة عَدّ ما ليس أثرًا للعمل أثرًا له بسطحية النظر؛ بحيث يُعَد كلُّ ما تزامن مع العمل أثرًا له، ويكون في حقيقته إما تزامنًا مصادفةً، أو أن العمل عجّل به ولم يؤثر في إحداثه؛ كما قيل عن ضربات الحادي عشر إنها أسقطت دولتين، واستعدت الأمريكان على المسلمين، أو ما يقال عن أن ضرب الصواريخ على اليهود يستعديهم على مسلمي فلسطين، ونحو هذا مما لا عِبرة به ولا يُلتفت إليه من هذه الحيثية.

- أو يكون النظر وجوديًا محضًا؛ بحيث يُنظر إلى ما ترتَّب على العمل من مصالح ومفاسد، ولا يُنظر إلى ما تخلَّف بسببه من مصالح ومفاسد كانت متوقعة لولاه؛ فإن العدم أصلٌ، ولذا لا يتنبه إليه إلا من أحسن قراءة الواقع العملي.

- أو تكون المصالح والمفاسد المترتبة منها ما هو في غير الباب الذي يُصنَّف ضمنه العمل فيُغفل عنه؛ فنجد من يقيس المصالح والمفاسد العسكرية والسياسية في العمل الجهادي، ويغفل عن المصالح والمفاسد في الجانب الدعوي؛ فكم انتشرت الدعوةُ -من طرق مختلفة- بسبب الجهاد، كأن تنتشر السنة بين أهل بلد بسبب المجاهدين من أهل السنة وما أظهروا من ثبات وتمسك بالدين، كما حصل في أفغانستان، وفي الشيشان بشكل ظاهر، وفي العراق، وكما دخل كثير من الكفار في الإسلام بسبب

ضربات الحادي عشر، وكما حصل في مصر وغيرها من مدٍّ دعوي بعد الجهاد؛ لأثر الجهاد المباشر، ولفزع الحكومات إلى السماح ببعض صور الدعوة لصرف الشباب عن العمل الجهادي والتنفيس عن أهل الإسلام، وغير ذلك من الصور الكثيرة التي لا يمكن حصرها. وعكس ذلك أيضًا: أثر العمل الدعوي على الجهادي، وهو ظاهر لا يُنكر والكلام فيه كالكلام في سابقه.

هذه إشارات إلى بعض ما نعتبره ونحسب أنَّا لا نغفل عنه عند تقديرنا للمصالح والمفاسد المترتبة على الاستراتيجية العامة، وكل خطوة أو عمل نقوم به، من حيث هو محقِّق للهدف العام للجهاد.

وأما بخصوص رؤيتنا للعمل فأقول:

العمل في الشام في نظرنا -بعد قراءة لواقعنا وللظروف الدولية الحالية والمتوقَّعة-، يقوم على ركنين أساسين:

ميداني عملي؛ وهو العمل العسكري ضد اليهود، مع الإعداد الداخلي بالتجهيز والتجنيد وجمع المواد والأسلحة ومد الانتشار واستقطاب الشباب من أهل السنة في جميع المناطق بقدر المستطاع.

والركن الثاني: إعلامي؛ يركِّز على إبراز مكر الرافضة والنصيرية وبيانه للناس لكل شريحة بما تفهمه. فكما أن ضرب اليهود هام، فإن الهجوم الإعلامي على الرافضة لا يكاد يقل أهمية عنه في لبنان خاصة وبلاد الشام عامة، فقد عاينَّا أثر ذلك، بل إن العوام في لبنان يناصرون من يهاجم الحزب الرافضي ويفضحه، ويتحزَّبون له،

ويدافعون عنه. فالناس هنا ناقمون أشـــد النقمة على هذا الحزب بعدما فعل بهم ما فعل فيما يُسـمى بالسـابع من أيار؛ فإعلام دول الاعتدال من السـعودية ومصـر والأردن بل والمغرب وغيرها قد اشتدَّت حملته في التَّشهير بالرافضة والحزب، وتجييش الناس ضـدهم، فتولَّد رأي عام لدى عوام السـنة في تلك البلدان خاصـة بكُره الرافضة، والتحزب لكل من يهاجمهم.

ولا بد لنا من استغلال هذا الظرف في تأسيس الحاضنة التي بسببها يقوى عودنا، فالضـغط على الحزب يعطينا داعمًا ودافعًا حيويًا من عوام السـنة، ولو رد الحزب علينا –وهذا ما نتمنَّاه وندعو الله أن يُسخِّر الحزب لنا، لكنه لم يرد إلى الآن–، أقول لو رد علينا لزادنا شـعبية وحاضـنة وزاد من التفاف الناس من حولنا، فهذا طابع الطوائف في لبنان؛ كل طائفة وحزبية تتبع طائفتها وحزبها وتتكتَّل لها. فكيف بمن ينادي برفع الظلم عنها، ويُظهر أنه مستعد للتضحية في سبيل الحفاظ على كرامتها، ويؤيد ذلك بالعمل ويزاحم الحزب في شرف قتال العدو الأول للأمة؟!

كل هذه الاعتبارات –ولله الحمد– هي عند الكتائب الآن، كما وإن الساحة عندنا بالغة التعقيد ومتداخلة، ويصـعب على من هو خارجها أن يدرك أبعادها، بل إن كثيرًا ممن هو داخل الشـام لا يدرك أبعاد ما يدور وكيف يدور، وإنني شـخصـيًا مكثت زمنًا طويلًا دون أن أستوعب هذه التداخلات، وما زلت إلى اليوم أستفيد من وجودي ومتابعتي وتتطوَّر عندي المعلومات والحقائق وتقلباتها بين الفينة والأخرى؛ ولذا فإن إعطاء المرونة لنا على الأرض في اتخاذ الإجراءات العملية ضروري جدًا لنجاح العمل، وكذا تسهيل عملنا.

فالركنان الرئيسان المذكوران أعلاه لا يقل أحدهما أهمية عن الآخر في لبنان، وهما من أهم ما نريد التمسك به، إلا أن يطرأ علينا طارئ يُوجب خلاف ذلك أو التقليل منه.

ولا نرى العمل داخل لبنان ولا سوريا بل ولا الأردن موجَّهًا إلى حكوماتها، لا قصدًا ولا تبعًا ودفاعًا عن النفس وعن العمل ضد اليهود، لا نرى ذلك إلا في أضيق الظروف وبقدر ما نحتاج، وإذا لزمت المواجهة بشكل قاطع؛ لقوة سيطرة الحكومة على البلد وعدم وجود حاضنة تقبل هذا النوع من العمل.

فالأقرب أن عدم العمل وقصره على البلاد التي يمكننا العمل من خلالها بدون مواجهات تُذكر نراه أولى، على أن تكون سائر بلاد الطوق رافدًا لعملنا لوجستيًا، إن لم يكن الآن ففي المستقبل، فالظاهر أنه مع التوسع ومع أي بلبلة سياسية وأمنية محتملة تحصل في لبنان قد نضطر لتوسيع العمل؛ فإننا سنحتاج إلى قواعد. فجميع دول الطوق كما نرى: إن كان فيها عمل فهو ضد اليهود، وتُحيَّد الأرض تمامًا، كما كان عمل التنظيم في الشام في دعمه للعراق، فسوريا أرض مدد لا يرى الإخوة العمل فيها، مثل إيران؛ فالذي أعرفه أن الإخوة لا يرون العمل فيها.

ويهمنا أن نظهر أمام عوام السنة في بلاد الشام قاطبة بمظهر يفهمون هم شرعيَّته، ويقدّرون أهميته، ونأخذ صِبغة أننا لا نقاتل إلا اليهود لكسب الحاضنة الشعبية، لكننا في الوقت عينه نقف سدًا منيعًا أمام الرافضة فيما لو حاولوا الهجوم أو قتل أهل السنة. ونبيّن أننا لهم بالمرصاد؛ هذا هو أصل العمل عندنا.

وأزيدكم بذكر بعض المؤثرات التي نعتبرها في عملنا ضد اليهود؛ فإننا لا نقوم بنصب الصواريخ إلا من مناطق الرافضة، وخاصة مناطق الحزب والتي له فيها نفوذ كبير، مما يستدعي لفعل ذلك التنبه والحذر، وأخذ وقتٍ كافٍ من الاستطلاع والرصد، نحتمله مع صعوبته؛ ففي هذا كسر هيبة الحزب بين أتباعه وإحراجه مع الجيش والحكومة واليونيفيل والناس من عوام الرافضة. وفيه أن الرد اليهودي يكون على المنطقة التي أُطلقت منها الصواريخ؛ فنضرب اليهود واليهود يضربون الرافضة. وفيه تخفيف على أهل السنة من الضغط سواء من الجيش أو من القصف اليهودي المتوقَّع فيما لو رمينا من مناطق السنة والتي هي بالتأكيد أسهل لنا بكثير. ومع هذا كله ففي كل عملية يقوم الجيش بتطويق بعض القرى السنية ويقوم بالاعتقالات العشوائية ولا حول ولا قوة إلا بالله.

هذه العمليات البسيطة ذات التأثير المحدود جعلت الحزب يرسل لنا الوسيط يتوسل لإيقاف العمل ضد اليهود ويعرض علينا خدماته، ويقول نقدم لكم كل ما تريدون وما نستطيع من خدمات مقابل أن توقفوا عملكم ضد اليهود.

وفيه أيضًا أن هذا العمل لا يستعدي علينا الجماعات الإسلامية السنية المخالفة لنا، بل أقل ما يفعلونه السكوت عنا، وقواعدهم تؤيّدنا وتناصرنا، وتحييدُهم هام جدًا في كل المراحل، لكنه ظاهر الأهمية ونحن في مرحلة كسب الحاضنة وتوسيع الانتشار.

- الجيش اللبناني:

إن استهداف الجيش اللبناني من أخطر الأعمال في لبنان على مشروعنا؛ لأن الجيش إذا استُهدف يقوَى وإذا تُرك ضعف. وهذا ملاحظ من خلال التجربة، فمثلًا؛

أحداث الضـنية سـنة ٢٠٠٠ م عندما قام بقتل الإخوة هناك وأسـر البقية، –وقد ذكر أحداثها أبو مصـعب السـوري في كتابه (دعوة المقاومة)–, فنلاحظ أن الجيش يقوَى بذلك لأن جميع السـياسـيين والقوى والرموز والناس والطوائف قاطبة تقِف خلفه وتروّج له مهما كان من يقف ضــده علنًا أو يحاربه؛ لأن الجيش هو آخر ما يبقى للدولة اللبنانية، فإن زال الجيش أو ضُرب واهتزَّ دخلت البلد في فوضى وحرب أهلية، والجيش مُقسَّم على الطوائف، فكلٌّ يتبع طائفته.

ويقابـل هـذا الطوائـف؛ فـإذا تقاتلـت الطوائـف فـلا يُحـرِّك الجـيش سـاكنًا؛ لأنـه لـو تحـرك ضـد طائفـة معينـة لتفكّـك الجـيش وانسـحب كـل عسـكري لطائفتـه. واسـتهداف الطوائـف ابتـداءً أخـف وأقـل ضـررًا علـى مشـروعنا مـن اسـتهداف الجـيش. أقـول هـذا للمقارنـة، وإلا فرؤيتنـا وتوجُّهنـا المبـني علـى الواقـع الـذي نعيشـه: عـدم العمـل داخـل لبنـان مطلقًـا في هـذه المرحلـة، إلا إن اضـطررنا لـذلك بحـدوث أمـر يسـتدعي ويسـتلزم لنـا هـذا التحـرك الـداخلي. وهـذا لا يكـون إلا أن يكـون التغـيُّر الحاصـل أمـرًا جلـلًا وعظيمًـا بحيـث يُـبرّر تغـيُّر نظرتنـا لمسألة هامة كهذه، وهذا مستبعد تمامًا في هذه المرحلة.

ومن الأمثلة على عجز الجيش أمام حرب الطوائف، ما يحصــل مرارًا وتكرارًا في طرابلس بين "جبل محسـن" من النصـيرية و"التبانة" إخواننا أهل السـنة، فقد وقعت عدة اشـتباكات وتبادل فيها الطرفان القتال بالأسـلحة الخفيفة والمتوسـطة ووضـع العبوات، ومع هذا كله فإن الجيش لا يحرك سـاكنًا ولا يسـتطيع أن يعتقل، بل غالبًا

ما يقطع الطريق الرئيس بين الجانبين ويتدخل السياسيون وأعيان الطرفين لوقف هذه الاشتباكات، ولا زال الوضع هناك متوترًا بين الطرفين إلى اليوم.

والحزب مسيطر سيطرة كاملة أو شبه كاملة على مخابرات الجيش، وهو المسيطر الفعلي على مفاصل البلاد، فالدولة دولته وهو يسعى بكل جهد لاستغلال الجيش في ضرب أهل السنة وتمزيقهم، ولا سيما المخزون الحقيقي في المخيمات الفلسطينية.

- قوات اليونيفيل:

لا شك أن القوات الدولية ما هي إلا ضمن الحملة الصليبية التي تستهدف بلدان المسلمين، والتي احتلت البحار والأرض وزاحمت الناس، واستهدافها فيه استنزاف لهذه الحملة العالمية الممتدَّة على بلاد المسلمين. وهذا باعتبار النظر في المصلحة التي تكون للمسلمين والضرر الحاصل على القوات الدولية. وليس المجال هنا لذكر تلك المصالح فأنتم أكثر علمًا بها منا، ولكننا نرى أن استهدافها فيه إضرار كبير بالعمل في لبنان، بل هو يعود على نفس مصلحة (استهداف القوات الدولية) بالإبطال فضلًا عن كونها تجر إلى مفاسد غالبة؛ فهي مصلحة تجر مفاسد تؤدي إلى قطع جنس تلك المصلحة وإضعاف العمل هنا، بل ربما ضياعه.

ولسنا نقيس المصلحة من حيث أثرها الشخصي علينا، لكننا نرى التمهيد لعمل قوي في لبنان، ومدى انتشاره وترسيخ قدمه أنفع بكثير للجهاد العالمي من مصلحة مؤقتة تنقطع باستعجال تحصيلها، وأهمية صنع ذراع للجهاد العالمي في لبنان تحقّق توازنًا في القوى مما لا يخفى عليكم.

وهذا الضـــرر من اعتبارات كثيرة؛ منها: أن القوات الدولية ليســـت حديثة العهد بلبنان، فهي موجودة من قبل أن تجتاح إســـرائيل لبنان عام ١٩٨٢ م ويُمدَّد لها في كل فترة، فالناس قد ألفتها وليس لها تأثير كبير على عملنا المتعلق بضـــرب اليهود, فالقوات الدولية بمكرها هي أشبه بالخدماتية؛ فهي تبني المستشفيات وتساعد الناس وتقدم الخدمات ويســـتفيد منها الناس كثيرًا، وهي في مناطق الجنوب وبين ظهراني الرافضـة، وهي أيضًـا تزاحم الحزب وتتجسـس عليه، والحزب مستاء جدًا منها، وهو أكبر المتضـررين منها لأنها زادت من صـلاحياتها بالقرار المشـهور (١٧٠١)، فصـار ينقل ســـلاحه بحذر ويوزعه بحذر، وتقيَّدت كثير من حركته. بل إن الحزب عرض على بعض الجماعات الإسـلامية والمتمركزة في المخيمات الفلسـطينية المال والتمويل وعرض عليهم إغراءات كثيرة من أجل القيام بأعمال بل بعمل واحد ضـــد هذه القوات، وهذا العرض ثابت عندنا من طرق عدة.

كما أن اســـتهداف اليونيفيل في هذا الوقت من قِبل الجماعات الإســـلامية يجعل القوات الدولية تخف يدها عن الحزب، بل وترتمي في حضنه مع الجيش اللبناني الأداة الأقوى للحزب لتنفيذ مشـاريعه لمحاصـرة أهل السـنة وضـربهم، وإفسـاد أي مشـروع للنهوض بهم في قابل الأيام.

وقوات اليونيفيل هذه مســـتلمة للاتصـــالات ومراقبة لها، فلا تكاد مكالمة تمر إلا وتحصل على تسجيلها، ولذا فإنك تجد الحزب له شبكة اتصالات سلكية ممتدة من أقصى الجنوب إلى الضاحية في بيروت مرورًا بالبقاع، فشبكته متكاملة مستقلة يدير بها البلاد دون رقابة من أحد، بينما اتصـــالات لبنان ما هي إلا مرتع لأجهزة

المخابرات العربية والغربية وكل يقدم لهم أحسن التسهيلات والمعلومات. فلا يمكن بحال في ظل هذا الظرف أن نهاجم أطرافًا أخرى وأن نستعدي علينا الجيش بضرب القوات الدولية، ونضيف إلى ذلك الغرب ونوحِّدهم ضدنا، والأخطر من هذا كله وأد شوكة المسلمين وإبادة مشروعهم الناشئ والذي يجب الاستفادة منه، خصوصًا بعد رحيل الجيش السوري ومخابراته من لبنان.

ثم إن القوات الدولية في حال حدوث فوضى أو حرب مع اليهود لن تستطيع المكوث بل ستنسحب تباعًا، فالبلد لا يتحملها ولا ضامن لها في الفوضى.

وكلما قمنا بعملية ضد اليهود زاد ضغط القوات الدولية على الحزب وعلى الجيش اللبناني، ولذا تجد الحزب يحرك العامة من الرافضة لافتِعال الفوضى والاشتباك مع القوات الدولية في كثير من البلدات؛ للتضييق على هذه القوات وإجبارها على الخروج من البلدات التي تنوي قيام عمليات تفتيش ومراقبة فيها، ولا سيما إن كان فيها للحزب أماكن سرية يخزن فيها السلاح، وقد سُجّلت كثير من الحوادث في ذلك.

هذا غير أن هذا العمل سيشتت الصفَّ السُّني، بل سيُبعدنا عن اكتساب الحاضنة، وسيَسْتَعدي الجماعات السنية والعوام علينا. فهذه جهات عدة وغيرها جعلت ترك هذا العمل عندنا أرجح.

والمحصلة أن وجود القوات وإن كان فيه ضرر علينا وعلى المسلمين في لبنان إلا أن ضررها على الحزب أكبر، وضربها وإن كان فيه فائدة لنا وللمسلمين إلا أن فائدة ضربها للحزب أكبر.

وللعلم فإن من قام بضرب الجنود الأسبان الستة في الكتيبة الإسبانية سنة ٢٠٠٧ م وقت معركة نهر البارد لم يكن إلا الحزب أو أحد أدواته، فأنا كنتُ في لبنان قبل هذا بسنة وكان لي اتصالات قوية بكل الجماعات الإسلامية في لبنان، بل وحتى بعض الخلايا المستقلة المتناثرة هنا وهناك، ولم يظهر أنه قام بهذا العمل أحد منهم، وإلى اليوم لا أحد يتبناه وكل منهم ينفيه. وإذا أردت أن تميز أعمال الحزب فعلامتها أن التحقيق فيها يقودك نحو مجهول؛ لقدرته على إخفاء أثره خلافًا لغيره، ومن ينظر لهذه العملية يعلم أنه لا خيط فيها يدل على الفاعل، وعجزت قوات اليونيفيل ومخابرات الجيش عن كشف ملابسات العملية. يضاف إلى ذلك أن المنطقة التي وقعت فيها العملية -وكانت يوم الأحد على ما أذكر- كان الإخوة في الأحد الذي قبله قد قاموا برماية ثلاثة صواريخ على اليهود فكان التشديد الأمني على أعلى درجاته، واستنفار القوات الدولية ليس له مثيل. كما أن طريقة التنفيذ في تلك الأرض التي تخضع للرافضة وللحزب تحديدًا لا يمكن أن تكون بغير تغطية الحزب، بسبب العمل الذي فاجأهم من الإخوة وكادوا أن يُكشفوا إلا أن الله سترهم. ثم إن الحزب يتعمد في كل عملية نقوم بها أن يُحدث أي حدث في لبنان بعده مباشرة ليشوّه العمل الذي قمنا به أو ليربطه في أذهان الناس -ولو نفسيًا- بعملنا، ولكي

ينشغل الإعلام به عن الحدث الأهم لنا وهو ضرب اليهود، وهذا مشاهد في جميع عملياتنا بدون استثناء.

- المخيمات الفلسطينية:

من لم يفهم طبيعة المخيمات وأثرها في لبنان خاصة فنظرته ستكون قاصرة وغير وافية في فهم الواقع وبناء مشروع متكامل على هذه الأرض؛ فالمخيمات ركن شديد لأهل السنة في لبنان لما تتمتَّع به من مخزون عسكري وأمني، وأفراد أصحاب تجربة وخبرة عسكرية كبيرة، لطبيعتها وتعدد فصائلها، وتواجد السلاح وكثرة المواجهات والاشتباكات التي تزيدهم خبرة وتجعلهم كالجيش الاحتياطي الجاهز للمعركة في أي وقت.

وأعداء المخيمات كثر؛ فاليهود والغرب والحزب والحكومة اللبنانية تعتبر أن المخيمات خطر حقيقي، فيجب إزالتها وتفكيكها وإنهاء هذه الحالة المؤرقة لهم منذ زمن. لكنهم مختلفون في كيفية تفكيكها؛ فاليهود والغرب والحكومة اللبنانية المتمثلة فيما يسمى بالموالاة تريد توطينهم وتعويضهم وتهجيرهم لبلدان أخرى غير فلسطين، لأنهم من السنة وستستفيد منهم "الموالاة" وسيرتاح منهم الغرب واليهود، أضف إلى ذلك إنهاء الحالة الإسلامية والسلاح.

لكن الجناح الثاني يضره هذا الطرح، وهذا الحل ليس حبًا في الفلسطينيين ولكن لما يترتَّب على ذلك من ضرر فهو لا يمانع في تفكيك المخيمات، بل هو أحرص من الغرب على هذا ولكن دون إعطائهم التوطين أو الجنسية؛ لأن هذا سيؤثر عليه في

تركيبة البلد "الديموغرافية"، فإن النصارى في لبنان لهم نصف الوزراء في أي حكومة كانت، سواء بلغ عدد المسلمين ألف نسمة أو مليارًا، وسواء كان عدد النصارى مليونًا أو عشرة أشخاص، فالحكومة مناصفة أبدًا. وكذلك رئيس البلد نصراني ماروني، وكذا قائد الجيش؛ فحقوقهم مكفولة بقوّة الغرب، وهذا من المسلَّمات هنا.

والنصارى لا يمانعون في نزع سلاح الفلسطينيين بل ومواجهة الحزب لهم، فهم يدعمون ذلك في الغالب، لأن الفلسطينيين منبوذين من قِبل كثير من العوام سواء من المسلمين أو الطوائف الأخرى، ويُلقون عليهم تهمة دخول البلاد في حرب أهلية ويعلقون كل مصائبهم السابقة وحروبهم ونزاعاتهم بهم.

فالحزب يريد تفكيك المخيمات وتشريدهم وتهجيرهم خارج لبنان أو في لبنان ولكن دون إعطائهم أي حقوق، بل تكون حالتهم كما هو في نهر البارد، حيث لا حقوق لهم، ومعيشتهم بؤس وألم وضياع وتضييق؛ حتى يهاجر أكثرهم اضطرارًا، ويهربوا إلى بلدان الغرب طلبًا للعيش وهروبًا من الظلم والقهر.

ويسعى الحزب لافتعال المعارك على المخيمات الفلسطينية بأداته القوية، ألا وهي مخابرات الجيش اللبناني وعساكره، وهذا لا يخفى على ذي عينين ممن يعيش في أرض لبنان؛ فإن الجيش يضيّق على المخيمات بالحواجز والتفتيش، حتى أنه في كثير من الحالات تجد الصفوف من الناس المساكين يقفون بالساعات أمام الحواجز يؤخرهم الجيش بشدة التفتيش والتدقيق ليستفزَّهم، وكأنك أمام حاجز لليهود في فلسطين المحتلة. بل ويتعرَّض للمحجبات حتى تكون هناك ردَّات فعل ممن هو في داخل المخيم؛ فيبادروا بالرد وتحصل اشتباكات، يُحمَّل فيها الفلسطينيون -وكونهم

مسلحين- المسؤولية، بينما يصوَّر الجندي بأنه هو الشجاع الشريف الذي يقوم بعمله على أكمل وجه لولا انفلات الفلسطينيين بسبب تسليحهم!

والعسكر يتعمّدون استفزاز الفلسطينيين في مناسبات كثيرة، وفي رمضان مثلًا يقوم العساكر بالتشديد في التفتيش، وسُجّلت حالات كثيرة من نفخ الدخان في وجوه المسلمين في نهار رمضان وهم يعلمون أنهم صائمون، فحسبنا الله ونعم الوكيل.

أما عن الاعتقالات؛ فلا يمر يوم دون اعتقالات وتحقيق وضرب وتعذيب، لكثرة العملاء والتقارير التي تُكتب بالظلم والعدوان، وهي سياسة منهم مُتَّبعة ممنهجة في ذلك.

وإنَّ ما يتعرَّض له الإخوة الفلسطينيون يفوق ما يتعرض له أهل السنة من اللبنانيين بأضعاف وأضعاف، على شدَّة ما يتعرَّض له سنة لبنان!

بل لم يكتفِ الحزب بهذا كله، فهو يسعى جاهدًا لاختراق الجماعات والأفراد ودعمهم واستقطابهم، سواء بواسطة الجماعات السنية الموالية له علنًا، أو بواسطة الضباط المتنفّذين في المخابرات؛ لافتعال الفوضى في المخيمات وتصويرها على أنها ما هي إلا قنبلة موقوتة ستحرق لبنان في أي وقت، ويجب التعامل معها بحزم وسرعة، وقد سجلنا له نجاحًا كبيرًا في هذا، خاصة في السنة الأخيرة، والله المستعان.

والجماعة التي لا تستجيب له ولترغيبه يتم التَّضييق عليها من قِبل الجيش وحواجزه، فيوقف أفرادها ويضيَّق عليهم، ويعاملون بإهانة واستفزاز، حتى إن العاقل ليحتار فيما يفعل وكيف يتصرف ولا حول ولا قوة إلا بالله!

– مدينة صيدا:

خصصت مدينة صيدا بمحور في الحديث لأهمية موقعها؛ فهي مدينة سنية تفصل خط التواصل الرئيس بين الجنوب وبيروت، فهي كالشوكة في خاصرة الحزب، وتستمد قوتها العسكرية لأهل السنة من المخيمات الفلسطينية فيها وبالأخص "عين الحلوة"، فهو ضامن لأهلها، ويعوّل عليه آل الحريري كثيرًا، ويريدون المحافظة عليه وعلى هدوئه ما أمكن ذلك. لكن ضغط الحزب ومخابرات الجيش وإعلامهم لا يكاد يتحمله أحد، ومراقبة المخيم وحصاره والضغط عليه من أكبر مهام الجيش والحزب في الجنوب.

ولقد تنبه فريق الموالاة وآل الحريري لذلك؛ فرمى بثقله في الانتخابات ففاز بمقعدي صيدا النيابية كلٌّ من بهية الحريري عمة رئيس الوزراء الحالي، وفؤاد السنيورة الرجل السياسي المحنك والمستشار المسموع عند الحريري الأب والابن والعمة بل وفريق الموالاة أجمع، والمغضوب عليه بأشد ما يمكن وصفه من الغضب والغيظ من قبل الحزب وأتباعه. ثم بعد ذلك اكتسح الحريري الانتخابات البلدية فدانت المدينة لهم سياسيًا واقتصاديًا، ثم ضمان المخيم لهم يحميهم عسكريًا.

مقابل هذا خسر النائب السابق الناصري القومي أسامة سعد المدعوم من قبل الحزب، وهو لبناني كان يتقاسم السلطة السياسية مع الحريري، وهو الآن خارج اللعبة الرسمية السياسية، وإن كان معارضًا يعيد ترتيب أوراقه ومخططاته، فهو من أشد الأعداء للحريري، ومن أوفى الأولياء للحزب، فهو

يعـيش علـيهم وعلـى مـالهم، وتم تجنيـد كثـير مـن الجماعـات ومـن العلمـاء المحسوبين على أهل السنة لصالحه وصالح الحزب.

والحزب يقوم بمحاولة شراء الأراضي من أهل السنة ومن النصارى في صيدا، لكن بعد الأحداث عام ٢٠٠٨ م تنبه الحريري والنصـارى وصـار أهل السـنة لا يبيعون العقار للرافضـة وكذا النصـارى، وأصـبح هناك عصـبية وتحزب للطوائف، مما أعاق مشـروع الحزب الذي نجح نجاحًا باهرًا في مدينة صـور، والتي كانت سـنية قبل أن يكتسحها الرافضة ولا حول ولا قوة إلا بالله.

لذا فإن صيدا هي آخر معقل للسنة في الجنوب، وموقعها الحساس استدعى الحزب أن يزرع الطرقات بين بيروت وبينها بالمنشآت والمباني، واتخاذ بعض المناطق عسكريًا تحسبًا لحصارها وقطع المدد لها فيما لو حدث في مستقبل الأيام فوضى أو اضطر لذلك، فهو يعمل بكل ما يسـتطيع، ويأمل بالتخلص من هذه البؤرة المؤرقة له، ولا تكاد تجد من يستوعب هذا الخطر أو يحرك ساكنًا لتفاديه.

واسـتيعاب كل هذه التداخلات والتعقيدات يعطيك تصـورًا واضـحًا عندما تريد أن تقرّر أمرًا أو تقوم بعمل ما أو تبني استراتيجية كاملة." انتهت الرؤية.

وإليكم شـيخنا الكريم ما تيسـر كتابته جوابًا عن بعض اسـتفسـاراتكم، وأسـأل الله التيسير لإكمال ما نقص من هذه الرسالة في رسائل قادمة -إن شاء الله-.

فأبـدأ مسـتعينًا بالله، وواضـعًا كـلام شـيخنا بـين علامـتي التنصـيص، ثم تعليقـي بالجواب. فأقول:

"أريد أن أسألكم أخي ... عن الأخ أبي محمد اللبناني (من الإخوة الذين كانوا قاموا بعملية رمي الصـــواريخ قديمًا على اليهود) وقد نشـــرتم أنتم فيما بعدُ هذه الرماية .. هل تعرفونه وهل عندكم تواصلٌ معه؟ "

الجـواب: نعـم، الأخ هـو أبـو محمـد الفلسـطيني، وهـو مـن الإخـوة الـذين قـد رمـوا الصـواريخ قـديمًا علـى اليهـود، ولكـن الـذي تبـنَّى العمـل وقتهـا هـو الشـيخ أبـو مصـعب الزرقـاوي وذلـك نهايـة سـنة ٢٠٠٥ م، وكـان الأخ يرمـي الصواريخ قبل هذا التاريخ أيضًا.

وبعد مقتل الشيخ أبي مصعب وإعلان الدولة في العراق وانقطاع الاتصال بين هذه المجموعة والدولة، وكذا بعد إخبارنا من قبل الأخ (كريمي) أن أي مجموعة في لبنان لا تمثل التنظيم، شـكلنا مع بعض الإخوة جماعة مسـتقلة بداية سـنة ٢٠٠٨ م ثم توحدنا مع باقي المجموعة بقيادة .... وأعلنا عن الكتائب.

ولم نتبنَّ أو ننشـر أي عمل لم يكن بأيدينا، وكل ما نشـرناه من الأعمال هي أعمال لنا كانت بعد تكوين الجماعة (الكتائب) من سنة ٢٠٠٨ فصاعدا.

والأخ أبو محمد هذا من ضـــمن جماعتنا، وهو من المقرَّبين مني، ورفيق درب منذ خمس سنين وأكثر، وهو نائب الأمير في الشام.

"هل كان لكم تواصـلٌ مع الأخ (سـنافي النصـر) قبل سـجنه في إيران قبل حوالي ثلاث سنوات؟"

الجـواب: الحمـد لله علـى سـلامته وخروجـه، وأسـأل الله أن يبـارك فيـه ويحفظـه ويبلغه مأمنه.

نعم، كان لي تواصل مع الأخ سنافي النصر قبل سجنه، وكنا قد أرسلنا عبره برسالة إليكم آنذاك، وكان ذلك قبل تشـكيل الكتائب –والله أعلم–، والإخوة عندنا على تواصل معه الآن، فهل هناك توجيه تتفضلون به تجاهه؟

"أقول أخي العزيز:

.... ".

الجواب: نعم، كان لنا –بفضـل الله– دور في تحريض الناس للذهاب إلى الحدود في لبنان، وهو أمر له فوائد كثيرة لا تخفى عليكم. وقد شـارك في هذا التحرك إخوة لنا في الكتائب، ثم إن محاولة التحرك في ذكرى النكسـة قد مُنعت من قِبل الدولة بتوصية من الحزب؛ إذ لا يحصل أي تحرك إلا بالتنسيق مع الحزب، الذي هو بدوره ينسـق مع الجيش اللبناني، فإن تمَّت الموافقة على التحرك يُحسـب الفضـل فيه لحزب الله المقاوم، وإن لم تتم الموافقة يُحمل الفشـل على الحكومة السـياسـية وعلى الجيش اللبناني كحد أعلى، بينما يظل الحزب بريئًا مما كان مع أن كل الأمر بيده. وله دور كبير في تفتيش الناس وضـبط مسـيرتهم وتلافي أي تداعيات تنتج عن هذا التحرك، وهذا أمر مشاهد على الأرض ومعروف بالتجربة.

أما من ناحية العمل في سوريا؛ فإنني أحب أن أكتب لكم بشيء من التفصيل عن سوريا ومدى الصعوبات التي نواجهها هناك، وقوة المخابرات وتغلغلها في تشكيلات

الإخوة وعلاقاتهم، وكونها سبب سقوط كثير من الخلايا في قبضة النظام (أبو طلحة الكويتي) مثلًا، و (شاكر العبسي) ومقتل (أبي محمد عوض).

ولكن هذا لا توفيه بتفاصيله رسالة ولا رسائل. ولكني أكتب لكم الآن وجهة نظري التي بنيتها على نظر طويل ودراسة وافية وممارسة للعمل في هذه البلاد ومعرفة بأهلها من جماعات إسلامية وعوام، وهي الآتية:

أن العمل الموجه إلى اليهود في فلسطين المحتلة من دول الطوق؛ لا يشترط له زمان ولا مكان معين، بل إن العمل ضد اليهود في الأزمات يكون ذا تأثير أكبر منه في غيرها، وأسأل الله أن ييسر فرصة لشرح هذه النقطة في مقبل الأيام.

وعلى هذا، فإن من أهم الأعمال، أو العمل الوحيد -أعني من الأعمال الجهادية القتالية- الذي يفيد الثورة في هذا الوقت، ويلقى قبولًا عند الناس، ويجعل لأصحابه مصداقية هو ضرب اليهود من الجولان -والله أعلم-.

وأفيدكم مع رأيي هذا بأنه بعد المشاورة مع بعض الإخوة أن رأي من شاورت يخالف هذا، فهم لا يرون العمل في ظل الثورة ولو على اليهود، ولم يلقَ رأيي بنجاعة استهداف اليهود في هذا الوقت قبولًا بل عارضه الأغلب منهم. وأجدني مضطرًا إلى مراعاة هذا، مع مزيد عناية بالمسألة بمراجعتها وتقليب النظر فيها، ودراستها من كل نواحيها وصورها الممكنة، وكذلك بدراسة المصالح والمفاسد المترتبة على ظهور العمل وقت الثورة، ورأيي أنها فرصة لن تتكرر -والله أعلم-.

(وهل تتوقعون تحول الوضع في سوريا إلى حالة تشبه الحالة الليبية؟

أرجو أن تفيدونا بمعلوماتكم.

ثم ماذا عن لبنان بعد سوريا؟)

الجواب: نعم، هذا مما لا شك فيه إن لم يطرأ أمر كبير، كتسوية سياسية إنقاذيه للنظام، تفرض على الثوار بمبادرات عمالة من عملاء المنطقة، وتغييرات صورية، تذهب ببعض الوجوه ولا تغيّر من حقيقة النظام وقوته الداخلية شيئًا. وهذا قد يضطر إليه الغرب إن عجز عن أن تكون له يد عليا في الثورة أو رأى ظهور قوى إسلامية تخيفه، ولكن حصول هذا يحتاج إلى مدة طويلة لن يبقى فيها الوضع على ما هو عليه، فأستبعده.

والوضع في سوريا في حال استمر الناس بالتحرك، يظهر أنه يتجه إلى المواجهات وانشقاقات الجيش، وتحوُّل الوضع إلى حرب ربما تكون طائفية أيضًا. لكننا نستبعد أن يشارك الغرب "عسكريًا" في تغيير النظام.

والنظام في سوريا مدعوم بمقاتلين من إيران وكذا من الحزب، ومن المتطوعين من هذه الطوائف التي ترى حياتها ببقاء النظام، ونحن نشهد ونلاحظ حركة للسلاح وبعض التحرك على الحدود مع لبنان، وتصلنا أخبار غير مؤكدة عن بعض التحرك في الحدود التركية والعراقية. ثم إن الوضع في لبنان يختلف عن سوريا؛ حيث المناطق تخضع لنفوذ الطوائف فكل طائفة تسيطر على منطقة بعينها، ولا شك أن ضابط الأمن في لبنان هو نفوذ النظام السوري، وأي تأثر في ساحة سوريا سوف يخيم بظلاله على لبنان.

ومع هذا فإن القوة في لبنان في يد حزب الله وهو مسيطر على مفاصل الدولة، وإذا ما أرادت إيران ضبط الساحة في لبنان فإنها تستطيع ذلك بواسطة حزب الله اللبناني. وهذا بالتأكيد أقصد به: في حال دخلت إيران مع الغرب في تسوية أو مساومات لإيجاد بديل للنظام إذا تحتَّم التغيير، وصار النظام السوري غير قادر على ضبط الوضع.

"..".

الجواب: لي وجهة نظر في هذا إن سمحتم لنا شيخنا الكريم،

.... ،

موجزها: أنني لا أرى صلاحية بلاد الحرمين للعمل على مثل هذه الأهداف، لاعتبارات كثيرة، منها:

أن الناس هناك عندهم تململ من النظام وتضجُّر منه، لعوامل كثيرة؛ منها كثرة السجناء، وسوء المعيشة وهدر الأموال وفشوّ البطالة والفساد الإداري وما حصل في جدة من غرق، وغير ذلك مما يهم الناس في معاشها، وكذلك الدعم الظاهر من الملك السعودي ونظامه لليبراليين وسعيهم الحثيث في مشروعات تغريبية. وهناك شريحة محافظة واسعة تنقم على النظام وتتهمه بالانحراف في هذا المجال، وهذا الموقف من النظام يتجه إلى الغليان بتصاعد بطيء، وعوامل تصاعده أصيلة في تصرفات النظام التعسّفية وغير المبالية بالشعب، مع وجود (صحوة) شرعية وثقافية عند الناس في معرفة الحقوق والنظريات السياسية الشرعية والليبرالية.

في هذا الظرف، لا أراه ينبغي أن ندخل فيما ينفرّ الناس منا، بحيث نظهر وكأننا نريد إهدار طاقات البلد وموارده، ولا سيما والنفط دخله الأساسي، وهذا ما سيستغله النظام لتشويه صورتنا وقلب الرأي العام علينا، وتوجيه نقمة الناس إلى مصرف غير النظام هو نحن! وسيستغله بحشد العلماء والدعاة والمثقفين للكلام في سبيلٍ يؤدي إلى التفاف الناس حول النظام وحمدهم لله على (نعمة الأمن والأمان) التي يهون معها شظف العيش والاضطهاد، هذا ما سيحصل قطعًا.

ومعه، ستستنفر السلطات في البلد لشنّ حملات كبيرة على كل ما هو مُشتبه به من الأفراد والمؤسسات، وسيؤدي هذا إلى قطع عوامل الدعم للمجاهدين، والجهات المتواصلة معهم، وإن كانت في مجملها ضعيفة بسبب الحملات السابقة، والله المستعان.

كما أن ضرب الهدف النفطي يجب أن يكون مؤثرًا وبقوة، بحيث يعطل التصدير لشهرين أو أكثر، وإلا كانت النتائج عكسية ولم نحصد شيئًا يرجّح بكفَّة ما سنتلقَّاه من الضربات الأمنية والإعلامية، وما سيحصده نظام ابن سعود من إطفاء لحالة التضجر ضده وتحويلها إلى تعزيز انتماء! ولعب على وتر الأمن الذي هو النعمة الكبرى.

هذا إذا كان الهدف داخل بلاد الحرمين، وأما أن يكون الهدف في المضايق؛ فإنه هو العمل الذي ينبغي التوجه إليه، كمضيق هرمز أو باب المندب أو قناة السويس – وإن كنت أرى التريث في كل ما يخص مصر في الوقت الحالي لرؤية أشرحها مستقبلاً إن شاء الله، ففرص العمل هناك واسعة ونستطيع بشيء من حسن التدبير لها أن

نحقق منها مكاسب سياسية كبيرة للعمل الجهادي العالمي-، فالأعمال على المضايق هي عين الصواب وفيها نفع كبير، بغضّ النظر عن المستهدَف فيها؛ لأن الضَّرر الاقتصادي يكون على الدول المستوردة للنفط، وفي نفس الوقت يستفيد البلد المصدِّر وأهله من ارتفاع الأسعار، وتزداد حاجة الغرب لهم أكثر، وكذا نتجنب قدرًا هائلًا من انقلاب نقمة الشعب إلى المجاهدين، وكذلك ترتفع أسعار شركات التأمين العالمية، مما يساعد في الضغط على الاقتصاد العالمي المتداعي.

وبشكل عام؛ لا أرى العمل في البلدان الإسلامية، وخاصة العربي منها، لدخول العامل الجديد على الساحة وهو عامل الثورات والتحركات الشعبية، وهذا لا بد من مراعاته، بتحييد هذه الأماكن وشعوبها المسلمة، والعمل في بلاد الغرب وفي المضايق ونحوها، على الأقل في هذه المرحلة الانتقالية المتضمّنة لتغيّرات هائلة على كل الصُّعد.

ونحن في الشام ندرس مثل هذه الأعمال، بمثل الأفكار المطروحة أعلاه، ولكن ينقصنا الكثير من الدعم المادي اللازم لها، وتجهيز الإخوة المناسبين، وعوائق أخرى نسأل الله أن يزيلها عنا ويسهل أمرنا ويذلل لنا السبيل.

....

"كما لو أمكن أن تعطونا ملخصًا مناسبًا عن الكتائب: التصور العام ونطاق العمل والأهداف والوسائل ... إلخ، حتى يكون مفتاحَ تشاور أيضًا في مراسلاتنا القادمة بعون الله."

الجواب: تقدَّم في صدر الرسالة نقل صورة معرِّفة باستراتيجيتنا في العمل في لبنان، وما بنيناه عليه من الاعتبارات الشرعية والواقعية.

وأما تصوُّرنا العام للعمل، فلست أدرك فيه اختلافًا عن توجه مشايخنا في التنظيم في المجمل، ولكنني أذكّر بتفضيلنا لتحييد الدول الإسلامية ولا سيما العربي منها، في ظل الثورات، إلا في أضيق الحدود كدفع الصائل. كما نحيّد الدول الإسكندنافية من الدول الأوروبية.

مع ضرورة التركيز على الأهداف (النظيفة) -التي تقل أضرارها علينا وتعظم على عدونا- ما أمكن ذلك، كالمضايق البحرية الاستراتيجية، فهذه الأهداف أقل ضررها على العدو هو الضرر المباشر للعملية، ومن وراء ذلك أضرار كبيرة اقتصاديًا وسياسيًا وإعلاميًا.

كما نركز على أهمية انتهاج السياسة الإعلامية القوية والمتَّزنة، تحاكي إعلام الغرب بحسب الإمكانات والقدرة، مع عدم حصره في باب التحريض ورد الشبهات، بل استغلال العمل العسكري والمواقف السياسية واستثمارهما إعلاميًا بخطاب مفهوم للعامة، خالٍ مما يعكّر على الهدف المروم منه، ولو كان أمرًا نراه حقًّا، هذا الاستغلال أمر ضروري -والله أعلم-.

وأنبّه على مسألة أن يكون خاليًا مما ليس له داعٍ ولو كان في نفسه حقًّا؛ لأن من أعظم وجوه الخلل في الإعلام الجهادي أنه إعلام حاشد للرسالة كاملةً في موضع واحد، وهذا مُشتِّت للمستقبِل، ومنفّرٌ له إذا كان من هذه

الرسالة كلام ليس يقبله، كذم بعض الأعلام، أو الكلام عن إباحة دماء الكفار ولو لم يقاتلوا ما لم يكن عهد، وما كان من هذا القبيل. فتحييد هذه الجوانب حتى المهم منها أولى لقبول الرسالة الأصلية، خاصة أن المقام مقام إعلام وإيصال رسالة تعريفية لعموم الأمة عن هوية المجاهدين وأهدافهم وأهمية عملهم للأمة جميعها، وخطر تراجع حركتهم الجهادية على مصالح الأمة كلها وعلى العمل الإسلامي السلمي، وليس مقام تفقيه وتقرير علمي.

....

وأما ما تفضلتم به بشأن المشاركات على النت فإن الكتائب –بحمد الله– لها استراتيجية صارمة مع هذا النوع من الإعلام؛ وهي أننا لا ندخل في المواضيع الجدليَّة التي تتحدَّث عن الجماعات أو عن الأعمال أو ما يُثار من مسائل

الخلاف. وأنا أُباشر بنفسي مسؤولية الإعلام، ومسؤولية محاسبة كل أخ من المنتسبين إلينا على ما يصدر منه، وقد أوقفتُ بعض المعرّفات المحسوبة علينا لما خالفوا التوجيهات وكان لهم مشاركات في أمور نمنع من الكلام فيها في الإعلام الإلكتروني، ولن نتهاون –بإذن الله– في مثل هذه الأمور، وكلامكم يزيدني حماسة ومُضيًا في هذا المنهج المرسوم للعمل الإعلامي، وهو الذي أحسبه صائبًا –إن شاء الله–.

"...".

التعليق: شكر الله لكم شيخنا الكريم هذا الموقفَ، وأعانكم على نصح إخواننا هناك بحكمتكم المعروفة، ولطفكم المعهود عنكم.

ثم إنني أوصـــيكم -وللأعلى على الأدنى حق الذكرى- بمحاولة اســتيعاب الإخوة بقدر إمكانكم، والتواضع لهم بما يذلّل نفوسهم لقَبول النُّصح والتَّوجيه، والنزول بقدر المستطاع عن كل ما شأنه أن يمنع من الوصول إلى وحدة الصف، حتى ييسر الله ما يسر عباده المؤمنين، ويفتح علينا برصِّ الصَّف واتحاد الراية.

وأنتم تعلمون شـــيخنا، أننا تبعٌ لكم من قبل التوحد بالبيعة ومن بعدها، فأنتم قادة المجاهدين ومشـــايخهم، وإنما هذا أمر يغلب عليه أن يكون إعلاميًا ومعنويًا، إلا ما كان من الترتيبات الإدارية ونحوها.

وسيكون ضـربة إعلامية قوية، خاصـة بعد الذي ظهر في الإعلام وتركيز قناة العربية وشـــبيهاتها على وجود خلاف بين التنظيم وبعض العناصـــر من الجزيرة العربية، وقد ذُكِر الأخ نجم باسمه في هذا. وبعد أن تولى الشـــيخ الدكتور أيمن الظواهري الإمارة، فإنه من المناسب الإعلان عن هذا التوحد لهدف آخر أيضا، وهو صفع الوجوه التي أجَّرت ألسنها؛ للطعن في الشيخ أيمن -حفظه الله-، وادّعاء وجود خلاف عليه وأنه ليس له قبول وغير مرغوب فيه، وما كان على هذه الناحية من الكلام. ففي هذا التوحُّد -وإن تضمن بعض التفاهمات- مصالح عظيمة، إعلامية ومعنوية.

وأنا متفائل جدًا بعد التواصل معكم، وتشرُّفي بالاطّلاع على وجهة نظركم في بعض القضـايا، ولا أكاد أرى فرقًا بين ما كنا نراه، وما يراه مشـايخنا في اسـتراتيجية العمل

وضوابطه. وبعد التوحُّد -يسَّره الله- سيكون مجال الاستفادة من توجيهاتكم أرحب وأكمل؛ وسنكون أقدر على دفع عجلة العمل إلى ما فيه نصرة لأمتنا وفتح لها -إن شاء الله-.

....

"العمل خلال الأيام الماضـــية على الإيطاليين في اليونيفيل هل لكم ارتباط به أو عندكم عنه معلومات؟"

الجواب: ليس لنا علاقة به، وقد تواصـــلنا مع الجماعات والإخوة العاملين على الأرض فنفى الجميع أن يكون لهم صلة بالعمل أو علم بمن هو وراءه، ونحن نظن أن الحزب وحلفاءه هم من يقفون خلف هذه العملية، وقد نشرنا بيانًا مستقلًا نفينا فيه أي صلة لنا بهذه العملية.

"هل هناك بالفعل مجموعات من المجاهدين يضـربون الجيش السـوري في سـوريا الآن مع هذه المظاهرات؟ أو كلام النظام النصيري هو محضُ كذبٍ؟
وهل عندنا مجموعات مستعدة للقيام بضرب أعداء الله في حال الحاجة؟
وكيف ينبغي أن نتعاون ونعاون أهلنا في الشام ...؟"

الجواب: كلام النظام النصـــيري هو محض كذب وافتراء، وليس هناك مجموعات منظَّمة من المجاهدين، بل أكثر ما حصـــل فعلًا حوادث عفوية من بعض العوام المتعرضين للقتل في المداهمات، دفعوا عن أنفسهم صيال جنود النصيرية، وهؤلاء قلة قليلة لأن غالبية الشعب السوري لا يملكون سلاحا.

ومـا حـدث في جسـر الشـغور ونحـوه، حقيقتـه أنـه انشـقاقات مـن العسـكر، ممـن يمتنعـون عـن إطـلاق النـار علـى الشـعب، فيُعـاقَبون بالقتـل مـن النظـام نفسه، ويُتّهم فيهم أشباح السلفية.

وليس في سوريا مجموعات منظمة، والساحة في ظل النظام القائم مخترقة إلى أبعد ما يصل إليه التصور، وقد حاول بعض عملاء المخابرات استدراجنا إلى بعض الأعمال هناك وطلب كوادر للتنفيذ، إذ أخبرونا بأن لديهم كل شيء، سوى الخبرة من كوادر التصنيع وتشريك السيارات وما شابه ذلك. وهذا التوجُّه هو من قِبل المخابرات ولا شك عندنا في ذلك.

وعندنا بعض الإخوة في سوريا، وتصلنا منهم الأخبار، ونحن نتابع الأمور، ونحاول ترتيب الصف وفتح ما يمكن من مجالات العمل إذا استوت ظروفه، أو للتهيئة له للبداءة به مستقبلا، ولهذا فإننا نرى ممكنا أن نفتح قنوات مع مجموعات كثيرة في أكثر من مكان، لتقديم الدعم المادي واللوجستي والاستخباري لها، فدورنا في هذه المرحلة الحالية لا يحسن أن يتعدَّى التَّقريب والتَّسديد، وجمع المعلومات واقتراح الخطط والاستراتيجيات وعقد التحالفات والاختراق والتجنيد، والاستفادة من الظروف المستجدة (بحسب القدرة والإمكان) لتهيئة الأرض لنا. وفي المحصلة ما نراه هو: تكوين غرفة عمليات خاصة، تدرس كل الإمكانات الفائضة في دول الجوار، والتي لا يمكن تنشيطها في بلدان المنشأ سواء في تركيا أم العراق أم الأردن أم لبنان:

أولًا: لوضع تقارير دقيقة عن تطورات الأحداث في الداخل السوري، ساعة فساعة، وتحديد الثغرات الأمنية التي تنفتح بسبب الإنهاك المتواصل، مع التركيز على المواقع

الاســـتراتيجية التي يمكن أن تكون منطلقات للعمل، وذلك عبر مصـــادر أمينة من الميدان، ولا بأس من التعاون مع التنســقيات الشـعبية دون أن تُكشـف هوية الجهة المستخبِرة (نحن). ثم تزويد مشايخنا بكل جديد من هذه المعلومات.

ثانيًا: اسـتعراض العناصـر التي يمكن أن تكون مددًا بشـريًا مناسـبًا للمعركة القادمة، وخاصـة الفلسـطينيين في المخيمات وعناصـر جيش التحرير، والعراقيين اللاجئين في سـوريا، ومنهم جنود سـابقون أو مقاومون أو جهاديُّون، وكذلك الفَّارين من الخدمة في الجيش السوري وفي أجهزة الأمن، وهؤلاء لا يستوون، فمنهم من يُستفاد منه عن بُعد بالتعاون، ومنهم من يُعتمَد عليه.

ثالثًا: وضـع الخطط الطارئة اللازمة وفق السـيناريوهات المطروحة، سـواء انهيار الدولة وانتشــار الفوضـى، أم انقســام سـوريا إلى جبهات قتالية في سـياق حرب أهلية، أم حدوث تدخل خارجي تركي أو أطلسي مع أنه مستبعد حاليًا.

وأما نحن في لبنان فوضعنا –ولله الحمد– لا بأس به، ونستطيع العمل وضرب أعداء الله كاليونيفيل مثلًا، وكمواقع رخوة للحزب ونحو ذلك من الأعمال، وبإمكاننا أن نصـل إلى حد الإثخان بما يشـابه تفجيرات الرياض مثلًا أو فنادق عمّان ونحوها من العمليات المزدوجة والمؤثرة، هذا من ناحية القدرة على إحداث هذه العمليات، لا على تجيير تبعاتها لمصـلحة المسـلمين، فنحن –كما أسـلفت سـابقًا– لا نرى العمل داخليًا إلا في حال الدفاع عن أهل السنة وضمان تأييد غالب الناس لنا في مثل هذا العمل، كحال اعتداء الحزب على عوام الســنة مثل ما حصــل في الســابع من أيار الشهير فعندها سيكون لنا تأييد كبير لو أقدمنا على مثل هذا، والله أعلم.

"لتسريع التواصل معنا ومعرفة أخبارنا وأخبار ساحتنا مثلًا، وحتى التشاور في مستوى متوسـط على الأقل في البداية، فإني كلفتُ الأخ ....، فأرجو أن لا تتحرَّجوا في التواصل معه"

الجواب: أفعلُ -إن شاء الله-.

هـذا مـا تيسـر كتابتـه مـن المسـائل، وأرجـو أن ييسّـر الله مناسـبات قادمـة أتمّـم فيهـا مـا نقـص مـن هـذه الرسـالة. ولعلكـم تعـذرونني شـيخنا علـى مـا كـان مـني مـن تقصـير في إنـزالكم منـزلتكم في الخطـاب، أو في كمـال المكتـوب وسـرعة الجـواب، فسـرعة الأحـداث وتعاقبهـا تشـغل المـرء عـن التفـرغ للكتابـة والمراجعـة تفرغ وقتٍ وتفرغ ذهن. والله المستعان.

وأسأل الله تعالى أن يحفظكم ويحفظ سائر مشايخنا وقادتنا بحفظه، وأن يسددهم إلى ما يحبه ويرضـاه، وأن يعجل لنا بمنة الوحدة، ونعمة الجماعة، وأن يعيننا على القيام بحقكم طاعةً لكم واهتداءً بتوجيهاتكم، طاعةً لله واهتداءً بهدي محمد -صـلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

محبكم/ ....

٢٥ شعبان ١٤٣٢))

وقال الدكتور الظواهري عن تواصـله مع الشـيخ أبي خالد السـوري -رحمه الله-في "رثاء شـهيد الفتنة الشـيخ أبي خالد السـوري": (عرفته من أيام الجهاد ضـد الروس،

ومنذ أن عرفته إلى أن أُسر في باكستان كان رفيق أستاذ المجاهدين الشيخ أبي مصعب السوري فك الله أسره عاجلًا قريبًا إن شاء الله.

كانت آخر رسالة وصلتني منه من قرابة عشر سنوات قبيل أسره، يؤيدني في كلمة أخرجتها وقلت فيها إنما النصر صبر ساعة، ثم أُسر رحمه الله، فانقطعت الصلة بيننا، إلى أن قامت الثورة السورية المباركة، وارتفع فيها علم الجهاد، والسعي لإقامة الدولة الإسلامية، التي تتحاكم للشريعة، تنشر العدل وتبسط الشورى وتحرر الأقصى وسائر ديار المسلمين المحتلة، وتنصر المظلومين، وتتحرر من التبعية الخارجية، وتطهر البلاد من الفساد الداخلي، فيسر الله التواصل بيننا بعد أن فرج الله عنه ونجاه من أسر البعثيين النصيريين وكان لي ولإخواني نعم الناصح المشير.

وأبلغني -رحمه الله- أنه أمضى مع أستاذه ورفيق دربه الشيخ أبي مصعب السوري سبع سنوات في السجن، إلى أن افترقا. أسأل الله أن يعجل بفرج أخينا الحبيب أبي مصعب قريبًا عاجلًا إن شاء الله.

وأخبرني -رحمه الله- أنه يرى في الشام بذور الفتنة، التي عاصرها في بشاور، فتنة الجهل والهوى والظلم، التي تستبيح الدماء والأعراض بالدعاوى والشبه والهوى والطمع. وهذا يذكرني بقصة مضحكة مبكية حدثت لي في بشاور، وخلاصتها أني قابلت أخي الحبيب الشيخ أبا محمد المقدسي حفظه الله من كل سوء وعجل بفك أسره، فقلت له: إن هناك طائفة تكفرني، لأني لا أكفر المجاهدين الأفغان، فضحك وقال لي: أنت لا تعلم أنهم يكفرونني لأني لا أكفرك.)

الدعوة إلى الوحدة
والاعتصام بحبل الله ونبذ الفرقة

إن من الصفحات المضيئة المشرقة والمشرفة لقيادة تنظيم القاعدة حرصهم ودعوتهم للاعتصام بحبل الله واجتماع الكلمة ونبذ الافتراق على الأسس السليمة التي تقوي الجهاد وتؤلف بين المجاهدين.. فكل اجتماع لم يكن على الاعتصام بحبل الله ونبذ الفرقة فمصيره الفشل والاختلاف وقد يصل إلى الاقتتال كما شاهدنا في هذه الساحة والله المستعان..

فالاجتماع والاعتصام المأمور به ما كان بحبل الله مع اجتناب الفرقة وهذا ما نصح به قادة تنظيم القاعدة المجاهدين في بلاد الشام قال الشيخ حمزة بن لادن –رحمه الله– في كلمته "ما القدس إلا عروس مهرها دمنا": (وبموازاة هذه المناصرة التي ندعوا المسلمين لها، ينبغي للأمة الإسلامية أن تعد العدة والعتاد، وتهيأ الخبراء والرواد، للمساهمة في تكوين جيش عظيم، جيش كالسحاب عرمرم، جيش تحرير القدس بإذن الله، وهذه المهمة العظيمة يجب على الأمة كلها أن تشارك فيها، فمعركة تحرير القدس المرتقبة بإذن الله، ليست معركة تحرير قرية أو مدينة، كما أنها ليست معركة تنظيم أو جماعة، بل إنها معركة عظيمة فاصلة، معركة بين الإيمان والكفر، معركة أمة بأكملها –خير أمة أخرجت للناس– أمام أمم الكفر الظالمة الجائرة.

وخير الميادين المناسبة والمهيأة لهذه المهمة العظيمة، هو ميدان الشام المبارك، ويجب أن نتذكر أن الطريق لتحرير فلسطين اليوم، أقرب بكثير مما كان عليه قبل الثورة

السورية المباركة، فعلى الأمة الإسلامية أن تصب اهتمامها بالجهاد في الشام، فتهتم بتوجيهه وترشيده، وتوعيته توعية شرعية وسياسية، وتهتم به بتوحيد صفوف المجاهدين فيه، فلم يعد اليوم أي عذر للمصرين على الفرقة والاختلاف، وقد اجتمع العالم بأسره على أهل الإسلام، وتهتم به بتصحيح المفاهيم لدى المسلمين، ولدى المجاهدين بشكل أخص، ومن المفاهيم التي ينبغي أن تصحح: التحذير من التعصب للجماعات أو الفصائل، فلا ينبغي أن تكون محبتنا لمن في الجماعة مقدمة على من كان خارجها من المسلمين لمجرد أنه ليس في الجماعة، ولا يكون الولاء والبراء على حسب الانضمام للجماعة أو الفصيل، ولا الفرح أو الحزن في الانتصارات والهزائم، وفي الشهداء والجرحى على حساب ذلك، فهذا كله من أمور الجاهلية..

وما كان لمؤمن ولا مجاهد -يحذر الناس من التعصب للألوان والأعراق والبلدان- أن يقع في التعصب للجماعات، فالمؤمنون كلهم إخوة، لا فرق بين عربي ولا عجمي إلا بالتقوى.

وعلى العلماء الصادقين أن يتقوا الله عز وجل، وينفروا بأنفسهم للجهاد في سبيل الله، فساحات الجهاد في أمس الحاجة لهم، وعلى التجار ورجال الأعمال أن يدعموه بزكواتهم، وعلى أصحاب التخصصات والخبرات أن يدعموا الجهاد بتجاربهم وخبراتهم، لتنصب الجهود كلها في هيكل واحد، يتشكل منه جيش تحرير القدس بإذن الله، قال الله تعالى: ﴿**وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ**﴾ [الأنفال:٦٠].)

وقال الدكتور الظواهري في كلمة "يا إخواننا في الشام أصلحوا ذات بينكم": (إخواني المسلمين والمجاهدين في الشام: أوصي نفسي وإياكم بأمرين هما مقدمة النصر بإذن الله، ألا وهما التمسك بعقيدتنا، وأن تصروا إصرارًا جازمًا لا تراجع فيه؛ ألا تتنازلوا عن التمكين لحكم الإسلام والشريعة في الشام، لا تعلوها مرجعية، ولا تزاحمها حاكمية.

والثاني: أن تتحدوا وتتفقوا وتتجمعوا وتندمجوا وتتعاونوا وتتراصوا صفًا واحدًا، فهذا هو أساس النصر والفلاح بإذن الله، ادفنوا أسباب الخلاف، واجتمعوا جميعًا، ليتحقق فيكم قول الحق سبحانه: ﴿**وَلاَ تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ**﴾، وقوله سبحانه: ﴿**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُوا**﴾.

لا تجعلوا أنفسكم لعبةً في يد من يسمون بالداعمين، فهؤلاء يسعون لجعلكم أداةً لتحقيق أطماعهم أو أطماع من يسيرهم، ولكن اتحدوا وتجمعوا، يرزقكم الله من حيث لا تحتسبون.

الأمر الآخر الذي أود أن أنبه إخواننا وأهلنا في الشام له، هو أن معركتهم خطيرة الأثر، بل بالغة الخطورة، فهي معركة في قلب العالم العربي والإسلامي، وهي معركة على مشارف بيت المقدس، فلا يتوقع لها إلا أن تكون معركةً طويلةً قاسيةً، يجب أن يتحلى المجاهدون فيها بالصبر، ولا يستعجلوا النتائج، ولا يتمسكوا بالأرض، ولكن يكون كل همهم أن يثخنوا في العدو، حتى يخر منهكًا من كثرة الضربات وتطاول الهجمات واستمرار المعارك ونزيف الخسائر.

وطنوا أنفسكم على أنها معركة قد تستمر لسنين طوال، وربما لعقود، ولذا فأنتم محتاجون فيها للوحدة مع إخوانكم في الشام وفي سائر ديار الإسلام، وأن تحولوا قضية الشام لقضية الأمة كلها، وإذا اتحدتم فستدخلون السرور، وتجددون الأمل في قلوب أمتكم، التي ستجتمع حولكم تؤيدكم وتدعمكم وتساندكم وتمدكم بإذن الله. فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم.

اللهم انصر المسلمين في الشام، ووحد كلمتهم، وألف بين قلوبهم، ووحد بين صفوفهم، وأنزل علينا وعليهم نصرك وفتحك ومددك.)

وقال الشيخ ماجد الماجد في كلمته "نصرت يا شام": (وأوَّل ما ننصح به إخوانَنا الثوارَ والمجاهدين؛ أن يتعالوا على الخلافات، وأن يكونوا يدًا واحدةً ولو تعدَّدَت جماعاتُهم واجتهاداتُهم، فأعداؤنا بتنسيقهم وتعاليهم على خلافاتهم لتحقيق أهدافهم المشتركة؛ يحسبهم الناس جميعًا وقلوبهم شتى. ونحن أولى بالاجتماع، فربُّنا واحد، وديننا واحد، وشرعتنا واحدة، وهدفنا من هذه الثورة واحد، فاعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرَّقوا، واعلموا أن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفًّا كأنهم بنيان مرصوص. واعلموا أن قوّتكم هي باعتصامكم بحبل الله المتين فهذا هو صدق الانتماء له، وباجتماعكم على ما يجمعكم فهذا من تعظيمكم له، وبتنسيقكم لحربكم فهو قوتكم فيها، ولا تتركوا للعدوِّ وليجةً يأتي إليكم منها ليُفسِد ذات بينِكم. وأمَّا الخلافات والمنكرات والمعاصي والأخطاء فلم يخلُ منها جيش محمد ﷺ وهو أشرف جيل انتمى لهذا الدين، وليست هذه دعوةً لإقرار منكر؛ بل للحزم في سلوك المنهج النبويِّ البصيرِ الجامع للصفِّ في الإصلاح والإنكار، وهو المنهج الذي

يقلِّل الشـرَّ والفسـادَ بقدر الإمكان ولا يصـلحه بما يؤول به إلى مزيد من الفسـاد. ومن أهمِّ معالم هذا المنهج تقديمُ الكبار العقلاء، وتأخيرُ الصـغار الذين تشـتعل بهم الفتن، وتجـديـدُ النيـة والإخلاصُ لله تعـالى، وتقـديمُ الانتمـاء للأمـة على الانتمـاء للجماعات، وأن يكون كلٌّ رقيبًا على جماعته بحَّاثًا عن عيوبها تبَّاعا لأخطاء أبنائها، مِســـراعًا إلى إنكارها وإصـــلاحها، وأن يَعِيَ المجاهدون جميعًا قادةً وجنودًا وتَعِيَ وجاهاتُ الناس؛ الخطرَ العظيم للمنازعة والفرقة، وأنَّها تنقض الشـرط الربانيَّ للنصـر، كما قال تعالى: ﴿**وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَـــلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْـــبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ**﴾؛ فمن صدَّق بهذه الآية، وطلب النصر بمقتضاها؛ فهو من آمن بها حقَّ الإيمان، فيا أهل الدين والجهاد؛ صـدِّقوا الدعوى بالعمل، ولا تُقدِّموا سـياسـةً من السياسات التي تطلبون بها النصر على الاجتماع ونبذ الفرقة، واصبروا على إخوانكم وعلى أهلكم وعلى إصلاحِهم ولا تَعجَلُوا عليهم، وتعاملوا بالعفو والصفح، وأعرضوا عن الجاهلين، واصبروا؛ ﴿**إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ**﴾، أفلا يرضى أحدُكم أن يكون اللهُ معه؟ فلا يضـرُّه من كان عليه بعد ذلك، ﴿**فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُـثُ فِي الْأَرْضِ**﴾، والأمَّـة اليومَ كلُّهـا ترقُب جهـادَكم، ويتكوَّن معالمُ مستقبلِها -بعد تقدير الله- بأعمالكم، ﴿**وَلَيَنْصُـرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُـرُهُ**﴾؛ بالاستقامة على شـرعه، وطاعة أمره، واتِّباع سـنَّة رسـولِه ﷺ، وتعظيمِ أمر الجماعة، وحسـنِ التدبير للعدوِّ، والانتباه لِفخاخه، والحذرِ من استدراجه، فكلُّ هذا أمَرَ به اللهُ تعالى، وجاء مؤكَّدًا في سنة نبيِّه ﷺ أنَّه من الأسباب المفضية إلى النصر، ﴿**وَلَيَنْصُـرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ**﴾.)

رؤية التنظيم وعمله
ونصائحه لتوحيد الكلمة وجمع الصف

وقد كان من الصفحات المشرفة والمشرقة رؤية قيادة التنظيم ونصائحه لجمع الكلمة وتوحيد الصف على أسس سليمة ورؤية راشدة واضحة تحفظ الجهاد وتقويه فالاجتماع والتوحد على أسس هشة وأهداف منحرفة لا يزيد الصف إلا فرقة ويورث الجهاد والمجاهدين الضعف والتأخر كما هو مشاهد اليوم والله المستعان..

وإليك إيها القارئ الكريم أمثلة تبين لك هذه الصفحة المشرفة والمشرقة والرؤية الراشدة الواضحة قال الدكتور الظواهري في كلمة "توحيد الكلمة حول كلمة التوحيد": (إخواني المسلمين، أود أن أتحدث لكم اليوم عن قضيةٍ في غاية الخطورة، وهي: توحيد العمل الإسلامي حول كلمة التوحيد.

وهي قضيةٌ أحسبها من أهم ما تحتاجه الأمة المسلمة اليوم، وخاصةً بعد الثورات التي أطاحت بعدد من الطغاة الجبابرة العملاء، وبعد انكسار التحالف الغربي بقيادة أمريكا في العراق وأفغانستان -بفضل الله ونعمته- وبعد انتشار وتزايد الصحوة الجهادية في ديار الإسلام من الساحل الأفريقي حتى تركستان الشرقية، ومن الشيشان حتى الصومال، وبعد الصمود البطولي المتكرر لأهلنا في فلسطين ضد العدوان الإسرائيلي المتتالي، بعد كل هذه الإرهاصات والمبشرات أحسب أنّ الأمة المسلمة بفضل الله مقبلةٌ على مرحلةٍ جديدة من التمكين والفتح إن هي التزمت بما

أُمِرت به وقامت بما كُلِّفت به. وأحسب أنّ الأمة المسلمة والجماعات الإسلامية اليوم بحاجةٍ ماسة لأمرين في غاية الخطورة:

الأول: أن تتداعى للوحدة والاجتماع.

والثاني: أن تعي على ماذا يجب أن تتحد وتجتمع.

لقد مرّت بالأمة المسلمة ظروفٌ في الماضي القريب طردت فيها المحتل من كثيرٍ من بلدانها، وحسبت الأمة والعديد من الجماعات الإسلامية أنها قد تقدّمت نحو الانتصار والفتح والتمكين للإسلام وعودة مجده وعزّته، ولكن لغياب الوعي بما يجب أن تتمسك به الأمة والجماعات الإسلامية لكي لا يضيع النصر من يدها ولا يتسرب الفوز من بين أناملها ضاعت تلك الفرص وتمكن في بلادنا المسلمة حكامٌ تركهم المحتل خلفه أذاقونا الويلات والنكال، ومضوا بنا للهزائم تلو الهزائم، وملؤوا بلادنا بعفن الفساد والتحلل والنفاق، وفرضوا علينا أنظمةً علمانية وطنية عصبية قسّمتنا لأكثر من خمسين دولة بعد أن كنا ننعم بخلافةٍ واحدة، وصار لكل دولة علمٌ ونشيدٌ وطني وحكومة ومطارٌ دولي ومقعدٌ في الأمم المتحدة. وتعدى الأمر لحد المسخرة فأُنشِئت دول تبحث عنها في الخريطة بالمجهر وتكاد تتسع بالكاد للقواعد العسكرية الأجنبية التي تحتلها. والغرب الذي سحب قواته من بلادنا يراقبنا وهو يضحك ملء شدقيه؛ فقد حقق له هؤلاء الحكام ما يريد، فعادت القوات الأجنبية في صورة معاهداتٍ للتعاون العسكري وإنشاء القواعد، وعادت التبعية الاقتصادية في صورة نهب الثروات، وعادت التبعية السياسية في صورة الحكام العملاء الذين ولوا وجوههم شرقًا أو غربًا بحثًا عن سندٍ ودعم ضد شعوبهم، وعادت التبعية الفكرية

بفرض الأنظمة العلمانية ومناهج التعليم المشــوهة التي أخرجت أجيالاً تمجِّد الحدود التي رسمها الغازي الكافر، وتهتف للتقسيم والتفتيت وتؤمن بالدولة العلمانية العصبية وتصــدِّق ما حشــوا به أدمغتها من أنّ دولة الخلافة التي دافعت عن ديار الإســلام عامة وفلســطين خاصــة كانت دولة التخلف والفســاد والإذلال، وأنّ الدول الوطنية العلمانية التي تنازلت عن ديارنا المحتلة ورضــــخت للقوى الأجنبية وســــعدت بدور التابع الذليل هي مظهر الاســــتقلال والعزة والكرامة. وغفلت تلك الأجيال عن تاريخها القريب الذي ســاقت فيه الدول الغربية المحتلة جيوشًــا من شــعوبنا وســخّرت ثرواتنا وطاقتنا لخدمة مجهودها الحربي ضــــد دولة الخلافة واســــتغلت الدين أســــوأ اســتغلال حيث حرّكت الشــريف حســين المطالب بخلافة آل البيت وعبد العزيز آل ســعود رافع لواء دعوة التوحيد ليطعن الخلافة الإســلامية في ظهرها بحركتين ظاهرهما إسلامي وباطنهما علماني عصبي تابع لأعداء الإسلام.

ولكي لا تضيع الفرصة منا مرةً أخرى نسعى في جماعة (قاعدة الجهاد) لتذكير الأمة المســلمة والجماعات الإســلامية بالفريضــة الشــرعية الواجبة عليها (فريضــة توحيد الكلمة حول كلمة التوحيد.)

إخواني الكرام في كل مكان، إنّ هذه القضــية الخطيرة تحتاج منا جميعًا لأن نتناصــح فيها ونحرِّض بعضــنا بعضًــا عليها، وسعيًا في مناصــحة أمتنا وتحريضــها على التوحد حول كلمة التوحيد أصــدرنا وثيقة نصــرة الإســلام التي أكدنا فيها على ســبعة معانٍ هامة على المسلمين أن يتحدوا حولها:

الأول: العمل على تحرير ديار المسلمين.

والثاني: العمل على تحكيم الشريعة وحدها ورفض التحاكم لغيرها.

والثالث: العمل على إيقاف نهب ثروات المسلمين.

والرابع: مساندة الشعوب المسلمة الثائرة على حكامها ودعوتها للالتزام بالشريعة واجتثاث بقايا الفساد.

والخامس: مساندة كل مظلومٍ في الدنيا.

والسادس: السعي لإقامة الخلافة.

والسابع: السعي في توحيد جهود المسلمين حول تلك الأهداف.

ونحن نتوجه بهذه الدعوة لكل المسلمين في هذه الدنيا بأفرادهم وتجمعاتهم، وأول من أتوجه لهم -بعد تذكير نفسي بهذه الدعوة- هم أهلنا في الشام الحبيب عامة ومجاهدوهم خاصة أسود الإسلام المقاتلون عن دين الأمة وكرامتها وعزتها وحرماتها والمتصدون بصدورهم لقوى الطغيان والفساد والعلمانية الطائفية في شام الرباط والجهاد، أولئك الليوث الميامين الذين ضربوا أروع الأمثلة في الفداء والتضحية والبذل والعطاء، والذين وقف العالم كله مشدوهًا من شدة صلابتهم وثباتهم في وجه شدة وشراسة ووحشية الحملة البربرية المسلطة على أنفسهم وحرماتهم وأعراضهم وأموالهم، ولا أستطيع أن أبدأ رسالتي لهم قبل أن أقدم بين يديها تحيتي وإعزازي وإكباري لأولئك الأبطال البواسل حراس ثغر الرباط والجهاد شام العزة والكرامة، شام الإسلام والإيمان، شام الملاحم والفتوح، شام الانتصار والتمكين، قريبًا بإذن الله.

فيا أيها الإخوة الكرام والأحبة العظام، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، السلام عليكم يا من رفعتم رؤوسنا وحميتم بيضتنا وشفيتم صدورنا وجددتم الأمل في قلوبنا وأثبتم أنّ أمة الإسلام التي أنجبتكم أمةٌ لا تموت ولا تفنى حتى يرث الله الأرض ومن عليها، أمةٌ باقيةٌ على رباطها صابرةٌ على محنها ماضيةٌ في جهادها حتى تقوم الساعة.

أخرج الإمام البخاري -رحمه الله- عن معاوية -رضي الله عنه- يقول: سمعت النبي ﷺ يقول: "لا يزال من أمتي أمةٌ قائمةٌ بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتيهم أمر الله وهم على ذلك"، قال عمير: فقال مالك بن يخامر: قال معاذ: وهم بالشام، قال معاوية: هذا مالكٌ يزعم أنه سمع معاذ يقول: وهم بالشام. فيا أهلنا في الشام عليكم بالوحدة حول كلمة التوحيد، وتذكروا قول النبي ﷺ: "من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله."

فليكن قتالكم في سبيل الله وفي سبيل إعلاء كلمة الله وفي سبيل تحكيم شريعة الله، ابذلوا كل ما في وسعكم لتكون ثمرة جهادكم -بإذن الله- دولةً إسلاميةً مجاهدة تبسط العدل وتنشر الشورى وتحمي الحقوق وترعى الذمة، دولةً تكون لبنةً في عودة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة -بإذن الله-، فاثبتوا على جهادكم فإنما النصر صبر ساعة، وقد بدأ العدو في الترنح والانهيار فشدوا عليه شدة المؤمن المجاهد المبتغي رضوان ربه، الراغب في الشهادة، واحذروا من مؤامرات أمريكا والدول العربية و (الأخضر الإبراهيمي) و (نبيل العربي) وأشباههم فإنهم يريدون سرقة تضحياتكم وجهادكم ليقدموها لمن يرضى عنهم أكابر المجرمين في واشنطن وموسكو وتل أبيب.

ومن نعمة الله عليكم أن جعل جهادكم فرقانًا بين الحق والباطل، فقد كشف الله بجهادكم كثيرًا من الحقائق الملتبسة، وسقط بفضل ثباتكم كثيرٌ من الأقنعة عن الوجوه الشائهة، فقد انكشف الوجه الحقيقي لإيران وحزب الله وظهرت حقيقتهم البشعة في ميدان الجهاد بالشام وتبيّن في أي الصفين يقفان؛ في صف الأمة المسلمة المجاهدة أم في صف النظام البعثي العلماني الطائفي الإجرامي.)

قال الشيخ الآنسي رحمه الله في "لقاء مؤسسة الملاحم": (عندما نتحدث عن توحيد الصفوف لقتال العدو الصائل، فنحن نتحدث عن توحيد الجهود وتنسيقها ضدَّ هذا العدو المشترك لجميع المسلمين، والانصراف عن الخلافات الداخلية والاقتتال بين الفصائل الإسلامية والجهادية التي وقعوا فيها، ولا حول ولا قوة إلا بالله. فإن لم يتيسر الاجتماع تحت راية واحدة وتحت أمير واحد؛ فلا أقلَّ من أن توحد الجهود وتُنسَّق القوات لمواجهة هذا العدو، والميسور لا يسقطُ بالمعسور.

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللّهَ كَثِيراً لَّعَلَّكُمْ تُفْلَحُونَ * وَأَطِيعُوا اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ**﴾ فالله الله أيها المجاهدون، لا يجتمع الكافرون على باطلهم وكُفرهم، وتتفرقوا أنتم على الحقِّ والتوحيد. والله الله في الدم الحرام، والله الله في تحرِّي ذلك ما استطعتم، والله الله في الظُلم، فإنَّ هذه العظائم من أهم أسباب الهزيمة. وليعلم كلُّ فرد أنه ملاقٍ ربَّه فردًا، قال الله تعالى: ﴿**وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْداً**﴾.

- هذا ما يتعلق بالمجاهدين في ميدان المواجهة المباشـــرة، طيب؛ دور الجماعات الإسلامية والتنظيمات الجهادية بشكلٍ عام، الذين ينتشرون في العالم الإسلامي؟

واجب الجماعات الإســـلامية والتنظيمات الجهادية واجبٌ كبير، فإنَّ الله ســبحانه وتعالى قد يسَّـر لها ما لم يُيسـر لآحاد المسـلمين، وعندها من الإمكانات والقدرات والشـبكات ما تسـتطيع به أن تفعل الكثير لنصـرة الدين، فعلى هؤلاء جميعًا التركيز على ضـــرب المصـــالح والأهداف الغربية أينما تيسَّـــر لها، ولتكن الأولوية في هذه الأهداف لدول التحالف المشـــاركة في الحرب على المســـلمين، وليتخيَّروا الأهداف الإستراتيجية والمفاصل القاتلة للعدو.

ونحنُ هنا نـذكُرُ الجماعـات الإســـلامية لأن الجهـاد ليس حكرًا على التنظيمـات الجهادية، بل هو عبادةٌ خالصـةٌ لله واجبةٌ على كلِّ مسـلم وعلى كلِّ جماعة، فلمَ لا يكون لهم نشـــاط ولو ســـري وغير مُعلن في هذا الباب نصـــرةً لله ولرســـوله ولدينه وللمؤمنين؟))

وقال الشـيخ الظواهري في كلمة "نداء عاجل لأهلنا في الشـام": (أيها الإخوةُ الكرامُ الأحبـةُ: تعلمون أني وإخواني في جمـاعـةِ قـاعـدةِ الجهـادِ نُكنُّ لكم جميعًـا الحـبَ والاحترامَ، ونعرفُ قدرَكم، ونثني على ثباتِكم، وننظرُ إليكم على أنكم أملُ الأمةِ في إقامةِ الحكومةِ المسلمةِ في شامِ الرباطِ والجهادِ، وأنكم بشرى تحريرِ بيتِ المقدسِ، وأن جهادَكم المباركَ خطوةٌ متقدمةٌ على طريقِ إعادةِ الخلافةِ الراشـــدةِ على منهاجِ النبوةِ قريبًا بعونِ اللهِ.

وتعلمون إخواني الكرامَ أننا في كلماتِنا المتعددةِ سـواءً ما صـدر مني أو من إخواني الكرامِ الأحياءِ أو الشـهداءِ تقبلهم اللهُ، كنا نخاطبُكم جميعًا، كإخوةٍ لنا بلا تفريقٍ بين مسلمٍ ومسلمٍ ومجاهدٍ ومجاهدٍ، بل نعتبرُكم جميعًا إخوانَنا في الإسلامِ والجهادِ والهجرةِ والرباطِ، وتكررَ من إعلامِ الجماعةِ أكثرَ من مرةٍ؛ أن أُخوةَ الإسـلامِ التي بيننا هي أقوى من كلِ الروابطِ التنظيميةِ الزائلةِ المتحولةِ. وأن وحدتَكم واتحادَكم وتآلفَكم أهمُ وأعزُ وأغلى عندنا من أيةِ رابطةٍ تنظيميةٍ، فوحدتُكم واتحادُكم ووحدةُ صـفِكم تعلو فوقَ الانتماءِ التنظيمي والعصـبيةِ الحزبيةِ، بل يُضـحى -بلا ترددٍ- بتلك الروابطِ التنظيميةِ الحزبيةِ إذا تعارضـت مع تآلفِكم ووحدتِكم واصـطفافِكم في صـفٍ واحدٍ كالبنيانِ المرصـوصِ في مواجهةِ عدوِكم العلمانيِ الطائفيِ، الذي تدعمُه القوى الرافضيةُ الصفويةُ وروسيا والصينِ، وتتواطؤُ معه الحملةُ الصليبيةُ المعاصرةُ.)

وقال الدكتور الظواهري في كلمته "فلنقاتلهم بنيانا مرصوصا": (أننا ندعو للوحدة في الشـام وغير الشـام، ويذكر الكثير من إخواننا في الشـام دعواتنا المتكررة لذلك منذ بداية الجهاد الشـامي، ويذكرون أنه لما أعلنت الجبهة الإسـلامية أني أرسلت لأخوي الشـيخ أبي خالد السـوري رحمه الله، والشـيخ الجولاني وفقه الله: لماذا لا تتحد جبهة النصـرة مع هذه الجبهة؟ وحثثتهما على السـعي في ذلك، وإذا تم الاتفاق على أمر فليرسلوا لي به أولًا للاطلاع عليه.

وأذكر إخواني في الشـام أن جماعة قاعدة الجهاد كررت مرارًا أنها على اسـتعداد لأن تتخلى عن رابطتها التنظيمية مع جبهة النصرة إذا تحقق أمران لا ثالث لهما:

الأول: هو اتحاد مجاهدي الشام.

والأمرُ الثاني: أن تقوم حكومة إسلامية في الشام، ويختار أهل الشام لهم إمامًا.

وحينئذ وحينئذ فقط –وليس قبل ذلك– نتخلى عن رابطتنا التنظيمية، ونهنئ أهلنا في الشام بما أنجزوه، وتبقى بيننا أخوة الإسلام والجهاد. أما أن تنشأ كيانات جديدة بدون وحدة، تتكرر فيها دورات الالتحاق والانشـــقاق العبثية، فهذا ما رفضـــناه. وأحســب أن هذا سـبق لجماعة قاعدة الجهاد لم تقم به جماعة في عصـرنا هذا على حد علمي، فنسأل الله أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم.

في الختام أتوجه برسالتين، أولها: لأهلنا في الشام، فأقول لهم:

لا تصدقوا الخرافات المتخوفة من أمريكا، التي تقول لكم: إن القاعدة هي سبب كل المصائب في الشام، وإن إخراجها هو مفتاح حل كل المشاكل.

ألم يقولوا للبعض ابتعدوا عن القاعدة ليتوقف القصف، فهل توقف؟

وابتعدوا عن القاعدة حتى لا تصنفوا، فهل لم يصنفوا؟

وابتعدوا عن القاعدة لتتحقق الوحدة، فهل تحققت؟

إخــواني المســلمين في الشــام: القاعــدة لا علاقــة لهــا بالنزاعــات والصــراعات والمناكفـات حـول الوحـدة، والـذين لا يريـدون الوحـدة أنـتم تعرفـونهم فاضـغطوا علـيهم. إنهـم مسـتعدون لأن يتجـادلوا لعقـود في أمـر يمكـنهم إتمامـه في دقيقـة، فما دخل القاعدة في ذلك؟

القاعــدة تقــول لهــم اتحــدوا، ويختــار أهــل الشــام لهــم إمامًــا، وســنكون أول المؤيدين، فلم لم يتحدوا؟)

مجلس من الصادقين عام للثورات

إن مما هو معلوم ومقرر أن أمر الناس لا يستقيم إلا بالاجتماع والشورى وأنه لا بد لهم عند الاجتماع من رأس يرجعون إليه يقول شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– في "مجموع الفتاوى": (يَجِبُ أَنْ يُعْرَفَ أَنَّ وِلَايَةَ أَمْرِ النَّاسِ مِنْ أَعْظَمِ وَاجِبَاتِ الدِّينِ؛ بَلْ لَا قِيَامَ لِلدِّينِ وَلَا لِلدُّنْيَا إلَّا بِهَا. فَإِنَّ بَنِي آدَمَ لَا تَتِمُّ مَصْلَحَتُهُمْ إلَّا بِالِاجْتِمَاعِ لِحَاجَةِ بَعْضِهِمْ إلَى بَعْضٍ وَلَا بُدَّ لَهُمْ عِنْدَ الِاجْتِمَاعِ مِنْ رَأْسٍ حَتَّى قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "إذَا خَرَجَ ثَلَاثَةٌ فِي سَفَرٍ فَلْيُؤَمِّرُوا أَحَدَهُمْ". رَوَاهُ أَبُو دَاوُد مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ. وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَد فِي الْمُسْنَدِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "لَا يَحِلُّ لِثَلَاثَةٍ يَكُونُونَ بِفَلَاةِ مِنْ الْأَرْضِ إلَّا أَمَّرُوا عَلَيْهِمْ أَحَدَهُمْ" فَأَوْجَبَ ﷺ تَأْمِيرَ الْوَاحِدِ فِي الِاجْتِمَاعِ الْقَلِيلِ الْعَارِضِ فِي السَّفَرِ تَنْبِيهًا بِذَلِكَ عَلَى سَائِرِ أَنْوَاعِ الِاجْتِمَاعِ. وَلِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَوْجَبَ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنْ الْمُنْكَرِ وَلَا يَتِمُّ ذَلِكَ إلَّا بِقُوَّةِ وَإِمَارَةٍ. وَكَذَلِكَ سَائِرُ مَا أَوْجَبَهُ مِنَ الْجِهَادِ وَالْعَدْلِ وَإِقَامَةِ الْحَجِّ وَالْجُمَعِ وَالْأَعْيَادِ وَنَصْرِ الْمَظْلُومِ. وَإِقَامَةِ الْحُدُودِ لَا تَتِمُّ إلَّا بِالْقُوَّةِ وَالْإِمَارَةِ؛ وَلِهَذَا رُوِيَ: (أَنَّ السُّلْطَانَ ظِلُّ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ.))

ومما هو مقرر في عالم الثورات أنه لا بد من مرجعية ومركزية تقود الجموع نحو الأهداف المنشودة من هذه الثورات..

وهذا الأمر المهم نبهت إليه كلمات قادة تنظيم القاعدة منذ بداية ما يعرف بالربيع العربي فقد قال الشيخ أسامة بن لادن تقبله الله في "كلمته لأمّته المسلمة": (فيَا

أَبناءَ أُمّتِي المسلِمَة: أَمَامَكُم مُفترَقُ طُرُقٍ خَطِير، وَفُرصَةٌ تَارِيخيّةٌ عَظِيمَةٌ نَادِرَةٌ لِلنُهُوضِ بِالأُمّةِ، وَالتّحَرُّر مِنَ العُبُودِيَّةِ لِأَهوَاءِ الحُكّامِ، وَالقَوَانِين الوَضعِيّةِ، وَالهَيمَنَةِ الغَربِيّةِ.

فَمِنَ الإِثمِ العَظِيمِ وَالجَهلِ الكَبيرِ أَن تَضِيعَ هَذِهِ الفُرصَةُ الّتِي تَنتَظِرُهَا الأُمّةُ مُنذ عُقُودٍ بَعِيدَةٍ، فَاغتَنِمُوهَا وَحَطِّمُوا الأَصنَامَ وَالأَوثَانَ، وَأَقِيمُوا العَدلَ وَالإِيمَان.

وَفِي هَذَا المِقَام أُذَكِّرُ الصّادِقِينَ بِأَنّ تَأسِيسَ مَجلِسٍ لِتَقدِيمِ الرّأيِ وَالمشُورَةِ لِلشُّعُوبِ المسلِمَةِ فِي جَمِيعِ المحَاوِرِ المهِمّةِ وَاجِبٌ شَرعِيّ، وَآكَدُ مَا يَكُونُ عَلَى بَعضِ الغيُورِينَ الّذِينَ قَد نَصَحُوا مُبَكرًا بِضَرُورَةِ استِئصَالِ هَذِهِ الأَنظِمَةِ الظَّالِمَة، وَلَهُم ثِقَةٌ وَاسِعَةٌ بَينَ جَمَاهِيرِ المسلِمِينَ، فَعَلَيهِم البدءُ بِهَذَا المشرُوعِ وَالإِعلَانُ عَنهُ سَرِيعًا بَعِيدًا عَن هَيمَنَةِ الحُكّامِ المستَبِدّينَ، وَإِنشَاءُ غُرفَةِ عَمَلِيّاتٍ مُوَاكِبَةٍ لِلأَحدَاثِ لِلعَمَلِ بِخُطُوطٍ مُتَوَازِيَةٍ تَشمَلُ جَمِيعَ حَاجَاتِ الأُمّةِ مَعَ الاِستِفَادَةِ مِن مُقتَرَحَاتِ أُولِي النُّهَى فِي هَذِهِ الأُمَّة، وَالِاستِعَانَة بِمَرَاكِزِ الأَبحَاثِ المؤَهَّلَة، وَأُولِي الأَلبَابِ مِن أَهلِ المعرِفَةِ لِإِنقَاذِ الشُّعُوبِ الّتِي تُكَافِحُ لِإِسقَاطِ طُغَاتِهَا، وَيَتَعَرّضُ أَبنَاؤُهَا لِلقَتلِ، وَتوجِيهِ الشُّعُوبِ الّتِي أَسقَطَت الحَاكِمَ وبَعضَ أَركَانِهِ بِالخُطواتِ المطلُوبَةِ لِحِمَايَةِ الثّورَةِ وَتَحقِيقِ أَهدَافِهَا.)

وقال الدكتور الظواهري في كلمة "بنيانٌ مرصوص": (إن علينا أن نحيي دعوة الشيخ أسامة بن لادن –رحمه الله– لتأسيس مجلس من الصادقين من علماء الأمة العاملين ومن أعيان المسلمين وقادة المجاهدين، لترشد المجاهدين والشعوب المسلمة إلى القرار الصحيح في الوقت الصحيح، فالتأخر يعرض الفرصة للضياع، والتعجل قد يتسبب في كوارث.

مجلس يحدد الأولويات، ويقسم المهام، ويصب الجهود حيث يجب أن تصب، ويصونها من التشتت والضياع.

مجلس يسعى لحشد قوة الأمة ضد الطغاة والغزاة، ويقدم لها النصح في طريقها لاستعادة خلافتها الراشدة، ويشكل أعضاؤه نواة مجلس حل وعقد للأمة، لا تفتئت عليها، حيث أن الحق لها في تعيين الإمام وعزله.

وقد يعترض معترض بأن هذا كلام نظري لا واقع له، فجوابي: خيرًا فلنتفق اليوم على المبادئ النظرية، ثم نسعى في تطبيقها خطوة خطوة.

وأنا -بحمد الله وفضله- لي تجارب عملية في الوحدة، نجح بعضها بفضل الله وعونه، وقد تعلمت من هذه التجارب؛ أن بركات الوحدة كثيرة وعميمة، وأكبر مما نتوقع، وتعلمت كذلك ألا مكان لليأس، وعلينا ألا نكف عن السعي، حتى لو وضعنا البذرة، وقطف من بعدنا الثمرة.

وما من وحدة لنصرة الإسلام إلا وتعقبها بركة أو بركات بفضل الله، فأذكر أننا لما شكلنا الجبهة الإسلامية العالمية لجهاد اليهود والصليبيين جاء انتصار نيروبي ودار السلام.

وكذلك جاء نصر الغزوات المباركات في نيويورك وواشنطن وبنسلفانيا بعد الوحدة بين جماعتي القاعدة والجهاد.

وبالمقابل يؤخر الخلاف النصـــر، وهذه حقيقة أكدها كتاب الله ســـبحانه في قوله: ﴿وَلاَ تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾.

ولذلك -كما قلت من قبل- فإن الخلاف الذي أحدثه إبراهيم البدري وزمرته جريمة مضـــاعفة، لأنه أثار الفرقة بخلافة مخترعة بلا شـــورى ولا تمكن، قال عنها متحدثه: أخذناها مغالبة وغصبًا، ولو صدق لقال: زعمناها مغالبة وغصبًا.)

الولاء لله ورسوله
مقدم على الولاء للتنظيم

إن من المعاني العظيمة والمبادئ النبيلة التي ركز عليها قادة تنظيم القاعدة في كتباتهم وإصـــــداراتهم أن الولاء لله ولرســـــوله مقدم على كل ولاء وعلى الولاء للتنظيمات والأوطان وغير ذلك قال الدكتور الظواهري في "اللقاء المفتوح مع الســـــحاب عام ٢٠٠٨": (الواجب على مجاهدي القســـام أن ينصـــحوا قادتهم، ويطالبوهم بالعودة للمنهج الصـحيح، ويبينوا لهم، فإن لم يستجب لهم، فليكن الولاء لله ورسـوله مقدماً على الولاء للتنظيم. ولو أحس القادة الســـياســـيون –الذين تنازلوا– بجدية مجاهدي القســام في رفض التحاكم لغير الشـريعة، وفي رفض الموافقة على اتفاق مكة وأمثاله، فغالباً سيغير أولئك القادة خطهم بإذن الله.

يقول شـهيد الإسـلام الشيخ عبد الله عزامٍ رحمه الله: (ولا يجوز لأحدٍ أن يحتج ببيعته ليمنع المبايع من عمل برٍ، نص عليه الكتاب والسنة كالجهاد في سبيل الله مثلاً. لأن البيعة عندئذ تنقلب إلى بيعةٍ على الإثم (وإنما الطاعة بالمعروف) (ولا طاعة لمخلوقٍ في معصية الخالق)).)

وقال الشيخ الآنسي –رحمه الله– في "لقاء مؤسسة الملاحم ١٤٣٦هــ": (إذا كانت هذه الواجبات التي ذكرتها على أصــــناف من المســـلمين، ما هو الواجب على المجاهدين الذين يُواجهون هذه الحملة الصـليبية بشـكل مُباشـر، في العراق والشـام بالتحديد؟

أما المجاهدون –نصرهم الله– فيجب عليهم توحيد الصفوف ولين الجانب لإخوانهم وخفض الجناح والذلة لهم، وتناسي الخلافات ونزغات شياطين الإنس والجن، واطراح الأوهام وحظوظ النفس، فإنَّ الأمر جدٌّ لا هزلَ فيه، والمعركة مُحتدمة لا هوادة فيها، معركةُ إيمانٍ وكُفر، معركةُ توحيدٍ وشرك، لا مسمَّى لها غير هذا المسمى، لا مسمى لجماعة ولا لتنظيم ولا دولة أو قبيلةٍ أو عِرق، فلا وقت لهذه الولاءات الضيقة وهذه التعصبات الدنيوية، بل كما قال ربنا عزَّ وجل: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ**﴾ وكما قال سبحانه وتعالى: ﴿**وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَآفَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ**﴾.

وقال الشيخ حمزة بن لادن في "ما القدس إلا عروس مهرها دمنا": (فعلى الأمة الإسلامية أن تصب اهتمامها بالجهاد في الشام، فتهتم بتوجيهه وترشيده، وتوعيته توعية شرعية وسياسية، وتهتم به بتوحيد صفوف المجاهدين فيه، فلم يعد اليوم أي عذر للمصرين على الفرقة والاختلاف، وقد اجتمع العالم بأسره على أهل الإسلام، وتهتم به بتصحيح المفاهيم لدى المسلمين، ولدى المجاهدين بشكل أخص، ومن المفاهيم التي ينبغي أن تصحح: التحذير من التعصب للجماعات أو الفصائل، فلا ينبغي أن تكون محبتنا لمن في الجماعة مقدمة على من كان خارجها من المسلمين لمجرد أنه ليس في الجماعة، ولا يكون الولاء والبراء على حسب الانضمام للجماعة أو الفصيل، ولا الفرح أو الحزن في الانتصارات والهزائم، وفي الشهداء والجرحى على حساب ذلك، فهذا كله من أمور الجاهلية.

وما كان لمؤمن ولا مجاهد -يحذر الناس من التعصب للألوان والأعراق والبلدان- أن يقع في التعصب للجماعات، فالمؤمنون كلهم إخوة، لا فرق بين عربي ولا عجمي إلا بالتقوى.)

راية وغاية القاعدة

إن مما يحسب لقيادة تنظيم القاعدة أنها بينت منهجها الذي تقوم عليه وغايتها التي تسعى لها فلم تترك الأمور عمية بلا بيان ولا تفصيل.. وعلى هذا المنهج وهذه الغاية يمكن أن تحاكم سيرة هذه الدعوة المباركة قال الدكتور أيمن الظواهري في كلمته "ستَّةٌ وأربعون عامًا على عام النكسة": (يا أمتنا المسلمة الحبيبة، إن أبناءك المجاهدين يخوضون اليوم معركة الشرق في العراق والشام لتحرير الأمة من الطغاة والغزاة، ولإعادة الخلافة ولتحرير الأقصى السليب وديار المسلمين المحتلة، وقد بدأ فجر الخلافة يبزغ بجهادهم وتضحياتهم، ولذلك فنحن نقول بمنتهى الوضوح لأمتنا المسلمة عامة ولأهلنا في الشام خاصةً: إن القاعدة أبعد ما تكون عن أن تسلبكم حقكم في أن تختاروا من ترضونه حاكمًا مسلمًا يقودكم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وإذا مكّن الله لحكم الإسلام في الشام قريبًا -بإذن الله- فإن من تختاره الأمة المسلمة فيه حاكمًا يقودها بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ فهو اختيارنا. نحن نريد للأمة المسلمة في الشام أو العراق أو في أي قطر من أقطار المسلمين أن تختار حكامها باتفاقها أو على الأقل باتفاق جمهورها وجمهور أهل الحل والعقد فيها، لنحيي سنة الخلفاء الراشدين المهديّين الذين قال فيهم النبي ﷺ: "فعليكم بسنَّتي وسنَّةِ الخلفاءِ الراشدينَ المهديّينَ، عضُّوا عليها بالنَّواجذِ". ثم نريد بعد ذلك للأمة المسلمة كلها أن تجتمع على خليفةٍ واحد باختيارها ورضاها. نحن لسنا بديلاً عن الأمة ولا متسلطين عليها، بل نحن جزء من الأمة، بل نحن خُدّامُها، نذود عنها بنحورنا وندفع عن حرماتها بدمائنا وندافع عن حريتها بأرواحنا. إن دولة الإسلام ستقوم -بعون الله ومشيئته-

بسواعد جميع المخلصين المجاهدين الأحرار الشرفاء، وبتضحياتهم وعطائهم وباختيارهم ورضاهم.)

وقال الدكتور أيمن الظواهري في كلمته "الإيمان يصرع الاستكبار": (أما في سوريا فقد أرادت أمريكا أن تستخدم الشعب المسلم كوسيلةٍ لإسقاط الحكم البعثي الموالي لإيران لتنصب حكومةً علمانيةً مسالمةً لإسرائيل. ولكن أبطال الإسلام في سوريا لم يمكنوها من ذلك، فأعلنوا أن هدف جهادهم هو إعادة الخلافة وتحرير القدس.

فحاولت أمريكا وحلفاؤها وعملاؤها كل ما يستطيعون لدعم التيارات العلمانية الموالية للغرب والمسالمة لإسرائيل ففشلوا، فبدأوا أخيرًا في تكوين صحواتٍ جديدةٍ في سوريا، وسيفشلون بإذن الله. ستحاول أمريكا أن تدفع المجاهدين للتوافق مع العلمانيين وأعداء الإسلام بأية طريقةٍ.

وأنا أحذر إخواني وأهلي في شام الرباط والجهاد من أي تقاربٍ مع هذه الفئات، ولهم العبرة بما حدث في مصر. فإن الفئات المنتسبة للعمل الإسلامي التي لم تطالبْ بحكم الإسلام من أول الثورة، واكتفت بإزاحة مباركٍ، ورضيت بالمجلس العسكري، ثم انخرطت في المفاوضات والمساومات على المناصب والمكاسب، قد انتهى بها الأمر لأن تطرد من المناصب، وتقتل على يد المجرمين في الشوارع، ويزج بالآلاف منهم في السجون، فاعتبروا يا أولي الأبصار.

وشنت أمريكا وأتباعها حملة تشويهٍ ضخمةٍ ضد المجاهدين وضد جماعة قاعدة الجهاد، وأثارت لغطًا كثيرًا، مثل أن القاعدة تريد أن تستولي على حكم سوريا، وأن

القاعدة تريد أن تقتل الأهالي في الأسـواق والمسـاجد، وأن من في القاعدة يكفرون غيرهم، وليسـت لهم مرجعيةٌ علميةٌ، إلى آخر هذه الدعاوى، وتعاونت للأسـف في هذه الحملة مع بعض المتسببين للعلم.

ولذا يهمني هنا أن أوضح أمورًا أوضحتها من قبل وأكرر إيضاحها، لمواجهة حملة التضليل والتشويه:

الأمر الأول: نحن نريد خلافةً إسـلاميةً تختار فيها الأمة حكامها بإرادتها وحريتها، وتعاهدهم على السـمع والطاعة على كتاب الله وسـنة رسـوله ﷺ، وتطيعهم ما أطاعوا الله فيها.

نحن نرضى بمن تتوفر فيه المؤهلات الشـرعية، وتختاره الأمة ليحكمها بكتاب ربها وسنة نبيها ﷺ، ونحن حينئذٍ أنصاره وأعوانه.

إن القاعدة تريد للأمة خليفةً تختاره برضاها وإجماعها أو اتفاق جمهورها، ولو تمكنت الأمة من أن تقيم حكم الإسلام في أي قطر من أقطارها قبل أن تقيم خلافتها، فإن من ترضاه الأمة المسلمة في هذا القطر إمامًا لها تتوفر فيه الشروط الشرعية، ويقودها بالكتاب والسنة، فنحن أول من يرضى به، لأننا لا نريد الحكم، ولكننا نريد حكم الإسلام.

ولذلك فنحن نقول بمنتهى الوضوح لأمتنا المسلمة عامةً، ولأهلنا في الشام خاصةً: إن القاعدة أبعد ما تكون عن أن تسلبكم حقكم في أن تختاروا من ترضونه حاكمًا مسلمًا يقودكم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وإذا مكّن الله لحكم الإسلام في الشام

قريبًا بإذن الله، فإن من تختاره الأمة المسلمة فيه حاكمًا يقودها بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ فهو اختيارنا.

نحن نريد أن نحيي سـنة الخلفاء الراشـدين المهديين، الذين قال فيهم النبي ﷺ: "فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ".

ثم نريد بعد ذلك للأمة المسلمة كلها أن تجتمع على خليفةٍ واحدٍ باختيارها ورضاها.

نريد خلافةً على منهاج أبي بكرٍ -رضي الله عنه- الذي قال: "أيها الناس فإني قد ولّيت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني". والذي قال: "أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله، فلا طاعة لي عليكم."

وعلى منهاج عمر -رضي الله عنه- الذي قال في حق من أراد أن يستأثر بالإمارة دون المسلمين: "إنّي إنْ شاء الله لقائمٌ الْعشيّة في النّاس فمحذّرهمْ هؤلاء الّذين يريدون أنْ يغْصبوهمْ أمورهمْ". ثم قال رضي الله عنه: "منْ بايع رجلًا عنْ غيْر مشورةٍ منْ الْمسْلمين فلا يبايع هو ولا الّذي بايعه تغرّةً أنْ يقْتلا". وقال أيضًا رضي الله عنه: "الإمارة شورى."

وعلى منهاج عثمان -رضي الله عنه- الذي قال عنه الإمام أحمد رحمه الله: "لم يتفق الناس على بيعةٍ كما اتفقوا على بيعة عثمان."

وعلى منهاج عليٍ -رضي الله عنه- الذي بايعه جمهور الصحابة.

ثم جاء سيد الأمة وسبْط نبيها الخليفة الراشد الخامس سيدنا الحسن بن عليٍ -رضي الله عنهما-، فجمع الأمة على كلمةٍ سواءٍ، وأخمد الفتنة، وتحقق فيه قول النبي ﷺ: "إنّ ابْني هذا سيّدٌ ولعلّ الله أنْ يصْلح به بيْن فئتيْن عظيمتيْن منْ الْمسْلمين."

هذه هي الخلافة التي نريد أن نحييها، وليست إمارة الحجاج بن يوسف ولا سلاطين المماليك الذين كان يقتل بعضهم بعضًا، ويتسابقون إلى الملك بالسيف بغير شورى.

نحن لسنا بديلًا عن الأمة ولا متسلطين عليها، بل نحن جزءٌ من الأمة، بل نحن خدامها نذود عنها بنحورنا، وندفع عن حرماتها بدمائنا، وندافع عن حريتها بأرواحنا.

الأمر الثاني: أننا نريد أن يجتمع المجاهدون في الشام ويتعاهدوا ويتواثقوا على أن تقوم في الشام بعد انتصارهم القريب -بإذن الله- حكومةٌ إسلاميةٌ تتحاكم للشريعة، وتنصر المظلوم، وتبسط الشورى، وتنشر العدل، وتسعى لتحرير الأقصى وكل شبرٍ محتلٍ من ديار المسلمين.)

وقال الدكتور أيمن الظواهري في كلمته "خمسة وستون عاما على قيام دولة الاحتلال إسرائيل": (وتسمي أمريكا الجهاد اليوم في الشام إرهابا لأنه يهدد مصالح وكيلتها إسرائيل ولأنه يسعى لإعادة الخلافة التي قضى عليها الغرب وأقام على أنقاضها حكومةً تركيةً علمانية.

إن الجهاد اليوم في الشام يراد له أن يكون مخلبًا أمريكيًا وأداةً غربية في مواجهة إيران، ولكنّ الجهاد في الشـــام بحول الله وقوته أكبر وأعظم وأخطر من مطامع امريكا ومن نفوذ إيران إن الجهاد في الشـام -بفضـل الله- يسـعى لإقامة خلافةٍ إسـلاميةٍ مجاهدة تواصل تضحياتها وعطاءها وبذلها حتى ترفع راية الإسلام والجهاد -بإذن الله وقوته- فوق قمة جبل المكبر في القدس.

الجهاد في الشام يسعى لتحرير شام الرباط والجهاد من البعث العلماني المتحالف مع التمدد الإيراني الصـفوي، وهنيئًا لمجاهدي الشـام فقد فضـحوا الوجه القبيح لإيران وعملائها وأظهروا مدى بشـاعة جرائمها واسـتعدادها لأن تتعدى على كل الحرمات في سبيل إقامة إمبراطوريتها، وهذه هي السقطة الثالثة لإيران خلال عقدٍ واحد.

كانت سقطتها الأولى لما تواطأت مع أمريكا على غزو أفغانستان، وكانت سقطتها الثانية لما دخل عملاؤها العراق يلهثون خلف الدبابات الأمريكية ويتعلقون بها، وها هي سـقطتهم الثالثة وهم يسـفكون دماء المسـلمين في الشـام دعمًا للنظام البعثي المجرم، ورضي الله عن سيدنا علي بن أبي الذي يُنسب له

إذا ما لم يكن عونٌ من الله للفتى   فأكثر ما يجني عليه اجتهادهُ

يا أهلنا في شـام الرباط والجهاد ويا أسود الجهاد فيه؛ إن أمريكا وعملاءها وأحلافها يريدونكم أن تسـفكوا دماءكم ودماء نسـائكم وأطفالكم لتسـقطوا الحكم البعثي العلوي المجرم ثم ينصـبوا من بعده حكومةً مواليةً لهم محافظةً على أمن إسـرائيل تتمرد على الشريعة الإسلامية وتخضع للشرعية الدولية.

فيا أسود الإسلام في الشام؛ اجتمعوا واتحدوا وتواثقوا وتعاهدوا على ألا تلقوا سلاحكم ولا تغادروا خنادقكم حتى تقوم في شام الرباط والجهاد دولةٌ إسلامية تسعى لإعادة الخلافة وتقيم العدل وتجتث الفساد وتبسط الشورى وتسعى في تحرير فلسطين وكل شبرٍ محتلٍ من ديار المسلمين.

اتحدوا في سبيل هذا الهدف النبيل الذي تفوزون به برضى ربكم في الآخرة وتأييده لكم في الدنيا، إن دماءكم الطاهرة ودماء أطفالكم ونسائكم الزكية أثمن وأغلى وأعز من أن تباع في سوق المساومات الأمريكية الغربية.

يا أسود الإسلام في الشام، اتحدوا حول هذا الهدف النبيل وارتفعوا فوق الانتماءات الحزبية والعصبيات التنظيمية، اتحدوا تحت راية الإسلام العظيم الذي وحدنا تحت قول الحق سبحانه: ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا**﴾.

إن أمريكا وحلفاءها وعملاءها وأبواق دعايتهم سيحاربونكم ويصفونكم بالتطرف والإرهاب والتكفير والتفجير إلى آخر سلسلة الاتهامات المكررة فقولوا لهم:

إننا ندعو لحاكمية الشريعة، فهل يخالف مسلمٌ في ذلك؟

وندعو للشورى، فهل يخالف مسلمٌ في ذلك؟

وندعو لوحدة المسلمين، فهل يخالف مسلمٌ في ذلك؟

وندعو لاستئصال النظام الفاسد من جذوره وتطهير البلاد من أعوانه وبقاياه، فهل يخالف مسلمٌ في ذلك؟

وندعو لعودة الخلافة التي توحد المسلمين وتدافع عنهم، فهل يخالف مسلمٌ في ذلك؟

وندعو لعدم الاعتراف بإسرائيل ولا باتفاقيات الاستسلام معها، فهل يخالف مسلمٌ في ذلك؟

وندعو للجهاد لتحرير فلسطين -كل فلسطين- وكل شبرٍ محتلٍ من ديار الإسلام، فهل يخالف مسلمٌ في ذلك؟

وندعو للعدالة الاجتماعية ومحاربة كل أشكال الفساد وتوفير العيش الكريم والأمن لأهلنا وشعوبنا، فهل يخالف مسلمٌ في ذلك؟

قولوا لهم، نحن ندعو المسلمين -كل المسلمين- لأن يتحدوا ويتآلفوا لينصروا هذه الأهداف النبيلة وكل مسلمٍ يسعى لتحقيق هذه الأهداف فهو أخونا وجزءٌ منا ونحن إخوانه وجزءٌ منه، وإن اختارته الأمّة فنحن جنوده وأنصاره. وقولوا لهم؛ نحن لا ندعو لعصبيةٍ ولا لحزبية ولكننا ندعو لوحدة المسلمين حول كلمة التوحيد.

يا أسود الإسلام في شام الرباط والجهاد؛ إن فلسطين التي سُلبت منا منذ خمسةٍ وستين عاما، يعود الأمل في استرجاعها بجهادكم المبارك.

فيا أمّة الإسلام ويا أحرارها ويا شرفاءها؛ إن أردتم عودة الخلافة فانفروا للشام، وإن أردتم قيام حكم الشريعة فانفروا للشام، وإن أردتم تحرير فلسطين فانفروا للشام، وإن

أردتم استئصال الحكام الفاسدين فانفروا للشام، وإن أردتم مقاومة أمريكا فانفروا للشام، وإن أردتم التصدي للتمدد الصفوي الإيراني فانفروا للشام، انفروا بأنفسكم وأموالكم وخبراتكم وعلومكم.

يا أسود الإسلام؛ عليكم بالشام

يا فرسان النبي ﷺ؛ عليكم بالشام

ويا جنود الخلافة؛ عليكم بالشام

ويا عشاق الحرية؛ عليكم بالشام

إخواني وأهلي وأبنائي في الشام الحبيب؛ يعلم الله أني لو تيسر لي طريقٌ إليكم ما تخلفت لحظةً عنكم ولكن يعزيني أني على ثغرٍ من ثغوركم.

يا أسود الإسلام في ربوع الشام؛ لقد رثى أحمد شوقي الخلافة بعد سقوطها فقال:

قل للخلافةِ قولَ بَاكٍ شَمْسَها   بالأمس لما آذنت بدلوكِ

يا جَذْوَةَ التوحيدِ هل لك مطفئٌ   والله جلَّ جَلَالُه مُذكِيكِ

وأنا أجيبه فأقول:

قُل للخلافة قولَ راجٍ عودها   والفجرُ يبزغُ بعد طول حلوكِ

يا جذوة التوحيدِ ما لكِ مطفئٌ   والشام فيها اليومَ من يُذكيكِ

والشام فيها اليومَ من يُذكيكِ

والشام فيها اليومَ من يُذكيكِ.)

البيعة على الجهاد وإقامة شرع الله

دلت نصوص الكتاب والسنة وأقوال السلف الصالح وأفعالهم على مشروعية البيعة الخاصة ووجوب الوفاء بها كما بين ذلك الشيخ عبد القادر بن عبد العزيز في كتاب العمدة في إعداد العدة والشيخ عبد الحكيم حسان -تقبله الله- في رسالة البيعة وكما بينت ذلك في رسالتي إجابة السائلين عن حكم الوفاء بالبيعة فلينظر تأصيل المسألة هناك..

وقد عملت كثير من الجماعات الجهادية ومنها تنظيم القاعدة بهذه السنة المباركة لترشيد العمل الجهادي والدعوي وضبطه بما يحقق الأهداف المرجوة منه.. قال الشيخ عطية الله الليبي -رحمه الله- كما في "مجموع الأعمال الكاملة": (والقاعدة هي جماعة من الجماعات الإسلامية المجاهدة، البيعة فيها مبنية على الاختيار والشرط، وعلى قاعدة مشروعية التعاهد بين المسلمين لأداء التكاليف الشرعية، لا على التحريج والتضييق والإلزام بأصل الشرع فهي ليست إمامة عظمي حتى لا يجوز لرجلٍ يؤمن بالله واليوم الآخر يبيت ليلتين إلا وهو يراها -القاعدة- إمامًا على نفسه! لا..

وحتى إمارة أمير المؤمنين الملا محمد عمر -حفظه الله- ونصره ليست كذلك بالنسبة لجميع المسلمين في الأرض، وإنما هو أمير في حدود سلطانه وولايته، وعلى مَن دخل في بيعته، وهو في حدود سلطانه له حكم «الإمام الأعظم» من حيث ما يجب له من السمع والطاعة والوفاء بالبيعة وتحريم الخروج عليه إلا بما يُخرَجُ به على الإمام

الأعظم، وهكذا، هذا هو المعروف الذي حققه علماؤنا، وقد بحث هذه المســألة وحررها الشـيخ أبو المنذر الســاعدي -فك الله أســره- في كتابه: «وبل الغمامة في أحكام الإمامة».)

وقال الشيخ حارث النظاري -رحمه الله- في "كلمته بيان بشأن ما ورد في كلمة الشيخ أبي بكر البغدادي (ولو كَرِه الكافرون)": (ومن المعلوم من الدين بالضرورة أن الوفاء بالوعود و إمضاء العهود من أَوْكد الواجبات الشرعية على المسلمين، وأن نَكْثَها من الكبائر والموبقات، قال الله -تعالى-: ﴿**وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا**﴾، وقال -تعالى-: ﴿**وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ * لَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ**﴾.

ومن أَجَلِّ العقود وأَوْثقها البيعات والعهود على الطاعات الجاري العمل بها في مواثيق الجماعات الجهادية، قال -عليه الصــلاة والســلام-: "لكل غادر لواء يوم القيامة يُعرف به" متفقٌ عليه. وفي رواية مســلم: "إذا جَمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة، يُرفع لكل غادر لواء فقيل: هذه غدرة فلان بن فلان."

ومما نـدين لله بـه أنـه لا يجوز بحال نكث هـذه البيعات الملزمة، ونقض هـذه العهود المبرمة من غير موجب شرعي، وكذلك لا يجوز بحال التحول والتنقُّل من بيعة فلان إلى بيعة علان دون موجب شرعي؛ لأن مآل ذلك التهوين

من أمر البيعات وتحقيرها والاستهتار بها، بينما الشرع الحكيم قد عظَّمها وأمر باحترامها والوفاء بها كما سبق ذكره.

وغنيٌّ عن التذكير أن في أعناقنا بيعة شرعية عقدناها لإمارة قاعدة الجهاد كانت أول الأمر للشيخ/ أسامة -رحمه الله-، ثم جددناها للشيخ/ أيمن -حفظه الله-، ومعلوم أن قاعدة الجهاد لها بيعة منعقدة للملا/ محمد عمر -حفظه الله- منذ قرابة العقدين ولم نرَ منهم نكث العهد ولا نقض البيعة، وعليه فإننا نرفض الدعوات لشق صفوف الجماعات المجاهدة ونؤكد على إخواننا الوفاء بالعهود ونجدد البيعة لأميرنا الشيخ/ أيمن الظواهري -حفظه الله-، ومنه البيعة إلى الملا/ محمد عمر مجاهد -حفظه الله-، كيف بنا وهذا الإعلان وما يترتب عليه جاء في وقت اشتدَّت فيه حملات الأعداء من المرتدين والصليبيين على كل الجبهات ابتداءً من وزيرستان والصومال ومصر واليمن ومغرب الإسلام، وقد كنا نرجو من إخواننا في الدولة الإسلامية مددهم ونصرتهم ففاجأونا بهذه الاجتهادات التي تهدم في الجسد الواحد وتفرق الشمل.)

وقال الدكتور أيمن الظواهري في كلمته "فنقاتلهم بنيانا مرصوصا": (ويقول قائل آخر: إن الشيخ فلان والشيخ أبا فلان أفتونا بأن ننكث بيعة القاعدة، إذًا أيها الأخ الكريم فاستدعهما يوم القيامة ليدافعا عنك، يوم يرفع لكل غادر لواءً، فهل سيدافعا عنك؟ يقول الحق سبحانه: ﴿**لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيه**﴾.

ثم ألم تكونوا تشنعون على البدري وزمرته بأنهم لا شرعية لهم لأنهم نكثوا بيعة القاعدة، فلماذا تحلون لأنفسكم ما تحرمونه على غيركم، ﴿**أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ**﴾.

ولم يقتصر الأمر على جماعة معينة، بل صارت البيعات في الشام مثل محطة السكك الحديدية: ركاب قادمون، وآخرون مغادرون، وثالثون عابرون، ومودعون مفارقون، ومستقبلون مرحبون، وموظفون منتفعون، ومتفرجون متنزهون.

يا إخواني إن البيعة عقد شرعي، وتعظيم الأوامر والنواهي من أصول الشرع، يقول الحق سبحانه: ﴿**ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ**﴾، ويقول عز من قائل: ﴿**ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ**﴾، ويقول سبحانه: ﴿**فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾.)

وقال الشيخ أبو مصعب الزرقاوي -رحمه الله- في "رسالة واعتصموا": (وهذه البيعة المعروفة الآن في الدعوة -والتي توجب حقوقاً لمن بُويع وبايع بالتبادل وَفْقاً لشروطٍ تفصيليةٍ- إنما هي من البيعات التي يجب الوفاء بها شرعاً، إذ المؤمنون عند شروطهم ... وقَبِلوا الحدَّ من بعض حريتهم في الاجتهاد تمكيناً لممارسة عملٍ جماعيٍ لا تتحقق آمال الدعاة في استئناف الحياة الإسلامية وتحقيق مصالح الأمة إلا بواسطته، ولا يستمر إلا بمثل هذا الحد من حرية المشارِكِ فيه وتفويضِ قادتِه صلاحيةَ الأمر ومنحَهم الطاعة.. وكلام ابن تيمية في أول الجزء التاسع والعشرين من مجموع فتاويه عن القواعد الفقهية العامة التي تحكم شروط المسلمين في عقودهم وبيوتهم ليس فيه ما يمنع من العمل بهذه الشروط الرضائية التي يوجبها الداعية على نفسه بكامل اختياره طمعاً في أجر وثواب العمل الجماعي، ورغبةً في الوصول إلى

استدراكٍ سريع لحال الأمة يبرد لذعات قلبه اليومية التي تسببها المآسي المتكررة والفجائع المؤلمة.

والحقيقة أن ناكث البيعة يوقع نفسه في جملة أمورٍ رديئةٍ حتى ولو اعتزل ولم يؤذ جماعة العاملين:

- فهو واقعٌ في إثم عدم الوفاء بالعهد، وعلى مَقْربةٍ من خصلة النفاق البغيضة؛ فإن المنافق إذا عاهد غدر، وأقل ما يقال في هذا العهد الذي أعطاه أنه آكدُ من النذر الذي يَنذُره على نفسه، والنذر واجب الوفاء يشغل الذمة بمجرد النطق.

- وهو واقع أيضاً في إثم النكوص عن العقد المذموم في القرآن، فليس هو مجرد وقوفٍ سلبي لا يتقدم ولا يزداد من الخيرات، وإنما هو رجوع أيضاً يستهلك ما ادخره من الحسنات.

- ثم إن الناكث يقع رابعاً في إثم انتصابه قدوةً سيئةً لغيره، يشجع من بعده على تقليده وتسويغ النكث أسوةً بسابقته.)

النظرة الشمولية للجهاد في الشام

إن النظرة الشمولية للجهاد مسألة هامة ينبغي التنبيه عليها دوما حتى يبقى جهاد الأمة لأعدائها في مختلف المجالات فالصراع بين الحق والباطل لا ينحصر في جوانب محدودة بل هو جهاد في مختلف المجالات حتى يكون الدين كله لله ﴿**وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾ [الأنفال: ٣٩].

قال الدكتور أيمن الظواهري في "سلسلة الربيع الإسلامي": (إخواني مجاهدي الإسلام في كل قطر وبلد، ومن كل جماعة وطائفة، إن معركتنا في الشام ومصر بوابتي بيت المقدس عبر التاريخ، معركة واسعة وشاملة؛ فهي معركة بالجهاد المسلح لكف بأس الأنظمة المرتدة، والحلف الصليبي الرافضي الذي يدعمها. وهي معركة يجب على الأمة أن تدعمها بالرجال والمال والعتاد والخبرة والدعاء.

وهي معركة بجهاد الدعوة لبيان أن الجهاد المقبول الذي شرعه الإسلام هو لإعلاء كلمة الله، لا للتمكين لأنظمة علمانية وطنية، قال الله -سبحانه وتعالى-: ﴿**وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ**﴾. ويقول النبي ﷺ: "من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله".

وهي معركة بالجهاد السياسي لنقنع الأمة أن سلوكنا يتفق مع ما ندعو إليه ولا يناقضه، ولا ينفّر الشعوب المسلمة من المجاهدين، فعلينا أن نرتقي بسلوكنا لنقنع

شعوبنا المسلمة بأننا حقًا حريصون على التحاكم للشريعة إذا دعينا إليها، وأننا نفي بعهودنا، وأننا لا نعتدي على حرمات المسلمين، ولا نغلو في التكفير، وأننا أرحم الناس بشعوبنا، وأننا لا نسعى للتسلط على المسلمين، بل نريد للأمة أن تختار إمامها بالشورى والرضى، لنعيد الخلافة على منهاج النبوة، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين -رضي الله عنهم-.

وهي أيضًا معركة بالجهاد السياسي لنبيّن لشعوبنا أن هناك من الجماعات المنتسبة للعمل الإسلامي من أمثال الإخوان المسلمين والسلفيين السيسيين والغنوشيين من قادوها لخسارة الدين والدنيا، وتحالفوا ضدها مع أعداء الإسلام وأعداء الأمة من العسكر العلمانيين والساسة الفاسدين، وزيّنوا صورتهم الشوهاء، ومنحوهم الحصانة، ومكّنوا المجرمين من أمثال السيسي ومحمد إبراهيم والباجي قائد السبسي من التسلط على رقاب المسلمين، والتزموا باتفاقات الاستسلام مع إسرائيل، فقد علموا أن ثمن الوصول للسلطة هو القبول بالدساتير العلمانية وقبول الاستسلام لإسرائيل.

ولكي نجنب فلسطين هذه المناهج المنحرفة، فعلى أهل التقوى والجهاد والتوحيد فيها أن يحشدوا أهلنا في فلسطين حول كلمة التوحيد، وأن يدعوهم لئن يكون جهادهم لإعلاء كلمة الله، وينبذوا باعة فلسطين، ويدعوهم للتمسك بحاكمية الشريعة العليا فوق كل قانون ودستور وهوى وأغلبية، ويحرّضوهم على نبذ المناهج الفاسدة التي أدّت لخسارة الدين والدنيا، ومصر وتونس ومن قبلهما الجزائر خير مثال.)

وقال الدكتور الظواهري في "سلسلة احمل سلاح الشهيد": (أما الشيخ أبو فراس السوري -رحمه الله- فهو من الرعيل الأول من المجاهدين والداعين لعقيدة التوحيد،

شارك -رحمه الله- في الانتفاضة الجهادية ضد حافظ الأسد، ثم استمر مجاهدًا ومهاجرًا، إلى أن استشهد في أرض الشام -عقر دار المؤمنين- بعد أربعة عقود من الهجرة والجهاد بين الشام وأفغانستان، وقد تعرفت عليه في بشاور، أثناء جهاد الأفغان للروس الشيوعيين ووكلائهم المرتدين، فكانت بيننا صداقة وأخوة في الله، ثم اضطررت للهجرة من باكستان، فتفرقنا، إلى أن التقينا مرةً أخرى في قندهار في قرية العرب المهاجرين، حين جاء لزيارة الشيخ أسامة بن لادن -رحمه الله- وإخوانه، وترتيب بعض البرامج الإعلامية معهم، وأذكر أنه قال لي حينها: إن هذه القرية وهذا التجمع -من الناحية العسكرية- ما هو إلا نقطة ازدلاف واقتراب من العدو ثم انطلاق إلى ما بعدها.

وكان كعادته منذ التقينا في بشاور -رحمه الله- حليمًا كريمًا مع إخوانه، حريصًا على نصحهم وتوعيتهم، كما كان أيضًا -رحمه الله- صريحًا في توضيح الحقائق وبيان الوقائع نصحًا لإخوانه وإخلاصًا لهم، وقد رأيت منه التعاون والمسارعة في خدمة المهاجرين والمجاهدين، ولكنه كان ينفر بشدة ممن يتلاعب أو لا يصدق في معاملاته.

ثم افترقنا بعد لقاء قندهار، إلى أن أرسل لي أخي الحبيب -شهيد الخوارج الجدد- فضيلة الشيخ أبي خالد السوري في إحدى رسائله بأن الشيخ أبا فراس السوري -رحمهما الله- قد وصل لسوريا وأنه يرى حل مشكلة جماعة إبراهيم البدري: بإصدار بيان نصح لهم، فإن لم يستجيبوا يصدر بيان بحلهم.

وقد أجبت أخي الشهيد أبا خالد السوري -رحمه الله- أن يبلغ الشهيد أبا فراس -رحمه الله- سلامي وتحياتي ودعائي بالتوفيق والحفظ، وأن يبلغه أني أرى أن مشيخة

الجهاد من أمثاله وأمثالكم مهمتهم الأساسية اليوم هي جمع المجاهدين في تجمع جهادي يسعى لتحكيم الشريعة.

كما رجوته أن يتولى مع الشيخ أبي فراس توجيه ونصح وإرشاد إخواننا في جبهة النصرة.

وقد سعى -رحمه الله- في حل الخلاف مع جماعة إبراهيم البدري بالحسنى وإيثار الحكمة والمصلحة، ولكنهم تكبروا، وأظهروا ما في نفوسهم من تكفير المخالف بالشبه بل وبالطاعات.

وكان يؤكد -رحمه الله- أن الإمارة في الشام لا تقوم إلا بالتشاور مع أهل الشام والعلماء في العالم.

وأظهر -رحمه الله- رفضه وإخوانه التام لمؤامرات استدراج المجاهدين لمستنقع الدولة الوطنية العلمانية.

كما بين -رحمه الله- أن الجهاد لا يجب أن يكون لأجل نصرة تنظيم بل يجب أن يقوم لتكون كلمة الله هي العليا.

فرحمك الله يا أبا فراس، فلم تترك طريق الجهاد والدعوة شابًا وكهلًا، وألحقنا بك على خير في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

بني الإسلام بالشام استفيقوا وألقوا عنكم الأحلام ألقوا
يخادعكم عميل مستذل وهل يرجي من الكذاب صدق

نموا في ذل أمريكا خساسًا لها هانوا وذلوا واسترقوا

نصحت ونحن مختلفون دارًا ... ولكن نصحكم دين وحق

وتجمعنا إذا اختلفت بلاد ... عقيدة لا تفرق أو تشق

ألا يا أمة الإسلام رصي صفوفك لا تخلخل أو تشق

ولا تصغوا لنكاث كذوب تحركه مطامعه فتشقوا

وغذوا السير تدعوكم دمشق تئن يذلها قيد ورق

أعدوا الحشد فيها نحو قدس ... ففتح القدس أوله دمشق)

مراعاة السياسة الشرعية وفقه الأولويات

إن الناظر في تراث طلبة العلم في تنظيم القاعدة وإصدارات قادة التنظيم يجد أنهم يعتمدون على مبادئ السياسة الشرعية وفقه الأولويات وتحييد الخصوم.. وهذا الأمر أصل عظيم من أصول السياسة الشرعية الراشدة المستمدة من الكتاب والسنة وسيرة خير القرون الفاضلة وإليك بعض الشواهد من كلامهم على رسوخ قدمهم في هذا الباب..

قال الشيخ أبو يحي الليبي في "رسالة له للشيخ ماجد الماجد رحمهما الله": (كنتُ من قبل أطَّلع أحيانًا على ما تُراسِل به الشيخ عطية -رحمه الله تعالى-، ولكني كنتُ في عافية من حمل مثل هذه الأثقال حيث كانت على كواهل الرجال الذين مضوا، حتى ابتلينا بما ابلتينا به في ظروف دقيقة، وأحوال متقلبة، ومصائب عاصفة، مع بوادر الخيرات التي لا تنقطع عن هذه الأمة، والله مولانا نعم المولى ونعم النصير.

وهذه الرسالة كتبتها فقط حتى أُعلِمكم باستلام رسالتكم، وهي تحتاج إلى شيء من المشورة مع إخواني، وأرجو ألا يأخذ ذلك وقتًا فإن الأحداث متسارعة، وظروفنا لا تخفى عليكم، فنحتاج إلى الموازنة بين تسيير الأعمال ودوام الاتصال مع الحيطة واليقظة والحذر الشديد من عدو متربص حاله كما قال الله عن وليّهم: ﴿**يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ**﴾ أخزاهم الله.

ولكن كردٍ مبدئي أُعلِمكم أن أغلب النقاط التي ذكرتموها في خلاصة الرسالة لا نكاد نختلف فيها، وهي مما يقتضيه العقل وتوجبه الحكمة، وقد كتبتُ في ذلك للإخوة في الدولة منذ مدة ليست بالقصيرة فيها بعض الخطوط العريضة مما يكاد يكون متطابقًا مع كثير مما ذكرتموه وإن لم يكن بهذا التفصيل، وقد بحثتُ عن نسخة من الرسالة التي حوَت تلك النقاط لأرفقها لكم ولكني لم أعثر عليها للأسف، ولكن ملخصها باختصار شديد:

١. ألا يكون هناك أي ظهور علني باسم جماعة جهادية، ولا سيما المشهورة المعروفة كالدولة.

٢. عدم استخدام الأساليب العسكرية التي اشتهرت واختصت بها الجماعات الجهادية مثل: العمليات الاستشهادية والسيارات المفخخة ونحوها.

٣. التأكيد على أن يكون الشعار المرفوع موافقًا وملائمًا للمرحلة مما هو متفق عليه وليس عليه أية مؤاخذة شرعية "الدفاع عن المسلمين في الشام وإسقاط النظام"، وهو مطلب الجميع.

٤. الاقتراب من الناس أكثر ومعايشة مشاكلهم ومشاركتهم في ذلك والوقوف بجانبهم في مآسيهم.

٥. عدم الدخول في مشادات مع الجيش الحر ولا غيره، ومحاولة دعوة مَن أمكن منهم بالتي هي أحسن.

تقريًبا هذا مجمل النقاط التي ذكرتها للإخوة من قبل، ولو أمكن أن ترتبطوا بهم وتكونوا على اتصال وتشاور معهم فهم يحبذون ذلك؛ حتى تكون وجهات النظر متقاربة، والخطوط العامة التي نسير عليها في تفكيرنا وأعمالنا متوافقة.

ولكن كما ترى أخي الحبيب، فإن الأحداث تسير بسرعة رهيبة، والأمور تزداد في ظاهرها تعقيدًا يومًا بعد يوم، والناس يدفعون ضريبة باهظة جدًا من دمائهم وأعراضهم وأموالهم، وقد صُبَّت عليهم مصائب تذيب القلوب كمدًا وغمًا، ولا حول ولا قوة إلا بالله.)

وقال الدكتور أيمن الظواهري في "اللقاء المفتوح مع الشيخ أيمن الظواهري –الحلقة الأولى ٣/ ٢٠٠٨ م–": (ما جرى لجماعة فتح الإسلام في نهر البارد هو جريمةٌ مخططٌ لها للقضاء على المجاهدين في لبنان، ولبنان ليس دولةً واحدةً، بل عدة دولٍ متناحرةٍ، فللشيعة دولةٌ وللمارون دولةٌ ولعملاء أمريكا المنتسبين للسنة زوراً دولةٌ، ولا يستطيع الجيش أن يقترب منها، ولكن لأن المجاهدين في عالمنا العربي ليس لهم دولةٌ تستطيع أن تدفع عنهم، بل على العكس كل المجتمع الدولي بقيادة أمريكا يشن عليهم حرباً صليبيةً، لذا كان لا بد من القضاء على أية بادرةٍ جهاديةٍ تلتزم الإسلام الصافي، ولا تقبل بالرضوخ والانحناء. وقد وجدت كثيراً من الإخوة يتساءلون، لماذا لم أتكلمْ عن أحداث نهر البارد في وقتها.

وفي الحقيقة أني تكلمت ولكن بصورةٍ غير مباشرةٍ، فقلت في كلمة "بريطانيا الحقود وعبيدها الهنود": (والمسلمون في لبنان بين نارين، نار عملاء أمريكا وحلفائها من جهةٍ، ونار من يرتبط بالقوى الإقليمية ومخططاتها من جهةٍ أخرى، حتى لو أدى

ذلك الارتباط للاعتراف بوجود القوات الغازية لديار الإسلام والتعاون معها في لبنان والعراق وأفغانستان، والانحناء لقرارات الشرعية الدولية وأحكامها فيهم.

ولذا على الذين يتآمرون على الجهاد والمجاهدين في لبنان بالسلاح الأمريكي والتواطؤ الصهيوني والمال السعودي أن يعلموا أنهم يحفرون قبورهم بأيديهم، وأن الأمريكان واليهود لن يدافعوا عنهم، لأنهم يبحثون عمن يدافع عنهم، ومن شك في هذا فليتذكرْ فيتنام، ولينظرْ للعراق وأفغانستان.

وكان السبب في ذلك أن الإخوة في فتح الإسلام كانوا يتهمون من قبل عملاء أمريكا بأنهم فرعٌ من القاعدة، وكان الإخوة ينفون ذلك، فخشيت إن أنا أيدتهم صراحةً أن أسبب لهم حرجاً، في وقتٍ لا نستطيع أن نمد لهم فيه يد العون.

أما الآن فإني أعلن أن الإخوة في فتح الإسلام من أبطال الإسلام، وما علمنا عنهم إلا كل خيرٍ، وقد تصدوا للتحالف الصليبي الصهيوني في لبنان أشرف تصدٍ، وأن ما حدث لهم وللمسلمين في نهر البارد جريمةٌ لن تنسى، والله المستعان.))

وقال أبو يحيى الليبي في كلمته "مآسي الشام بين إجرام النصيرية ومكائد الغرب": (واليوم نرى مؤامرات الغرب -وعلى رأسهم أمريكا- تُنسج خيوطها ضد ثورتكم لتجعل أقصى مطالب أهلها توفير الحماية للمدنيين بإشراف مراقبيهم وتحت وصاية نظام الإجرام، مما يعني تثبيت أركانه وإفساح المجال أمامه ليلتقط أنفاسه من جديد، فهي مكائد تحاك ضدكم قبل أن تكون جهودًا تُبذل للحفاظ عليكم، فمتى كانت الأمم المتحدة أو مجلس الأمن أو أمريكا ومعها الغرب حريصين على دماء المسلمين

وجادين في حقنها وهم الذين عانت ولا تزال تعاني الأمة من جرائمهم الســـافرة التي لا تقل عن جرائم طاغية الشـــام؛ فمن الذي يقتّل المســـلمين في أفغانســـتان، ويدك قراهم في اليمن، ويبيد خضراءهم في الصومال، ويشردهم في فلسطين؟!

فمنذ متى كانت هذه المنظمات الإجرامية تفيض على أمة الإســـلام المكلومة رحمةً ورأفةً وحرصًا على دماء أهلها؟!

قـال الله تعـالى: ﴿**إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْـدَاء وَيَبْسُـــطُوا إِلَيْكُمْ أَيْـدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ**﴾.

لقد صـــمتنا أمدًا كافيًا وعلى مضـــض وما كنا يومًا لنظن خيرًا أو نرجو تأييدًا ممن أخبرنا الله تعالى بحالهم وعرّفنا بمكنونات صـــدورهم، وها قد مضـــى العام وأكثر فما هي ثمرات مساعيهم؟

هل توقف قتل الأطفال الرضّع والشيوخ الركّع؟

هل كف نظام الإجرام عن إبادة القرى بمن فيها وما فيها؟

هل منع وحوشه الهائجة عن انتهاك أعراض الحرائر الطاهرات؟

وهل انتفع أهل الشام شيئًا من التصريحات الخاوية التي يطلقها قادة الغرب؟

وهل أنقذهم مراقبوهم وبعثاتهم من مطحنة التنكيل النصيري والحقد الرافضي؟

فهل بقي بعد هذا كله عند ذي عقل أي شـــك في أنّ ترقّب النصـــرة من هؤلاء إنما هو ركضٌ وراء السراب؟

فمن هنا، فإننا ندعو إخواننا المسلمين وأبطالنا المجاهدين في العراق والأردن وتركيا أن يهبوا لنصرة إخوانهم، وأن يجعلوا نحورهم دون نحورهم؛ حقنًا لدماء الضعفاء وصيانةً لأعراض الحرائر، وأن يبذلوا في سبيل ذلك كل غالٍ ونفيس من الأموال والمهج ويسترخصوا لأجل الدفاع عنهم كل تضحية، فلئن كان الغرب صادقًا في مزاعمه بحماية المدنيين فأنتم أولى بأن تكونوا بجانب إخوانكم وقد جمعتكم بهم رابطة العقيدة وأخوّة الإيمان.)

ويحسن بنا في هذا الموضوع أن نقتبس هذا النص من مقابلة الشيخ عطية الله -رحمه الله- مع مركز اليقين:

(مركز اليقين: لكن في هذا الإطار هناك من يتهم المجاهدين -ولا سيما تيار «السلفية الجهادية»، أو لنقل تيار «القاعدة»- بأنهم منحصرون على معتنقي منهجهم، ويستعدون عليهم أهل المناهج والإيديولوجيات الأخرى، فيكثرون من فتح الجبهات عليهم ولا يجيدون تحييد الخصوم، ولا يحققون النظر جيدا في مسألة المصالح والمفاسد وموازينها، ما تعليقكم على هذه الاتهامات؟!

الشيخ عطية الله: والله يا أخي أعتقد أن هذا الكلام فيه ظلم وبغي على الإخوة المجاهدين من «القاعدة» ومن سار على نفس خطهم من أهل الجهاد، بل أنا والله أؤكد لك أن الإخوة المجاهدين هم أساتذة تحييد الخصوم، وهم من أفهم الناس لهذه المسائل: محاولة تحييد ما استطاعوا من الخصوم والأعداء، والتحكم في المقدار المناسب من الجبهات المفتوحة، وإغلاق ما يلزم إغلاقه، وتحقيق النظر في موازين

المصالح والمفاسد، هذه الأشياء هي من صميم فقه الإخوة المجاهدين وهم من أعرف الناس بها وأفقههم فيها، وإنما يجهل هذا من يجهلهم، والله خلق الناس أطوارا!

ولكن هي غالبا طبيعة المتفرج على الشخص العامل في الميدان، ونشبهها دائما بحال المتفرج على لاعبين مهرة يلعبون الكرة مثلا، فهو يرى أخطاءهم وفشلهم في تسجيل الأهداف، فيظل ينكر عليهم وربما سبهم كما هو مشاهد كثيرا من أهلها فعلا، عافنا الله وإياكم، لكن لو هو دخل الميدان لما استطاع أن يفعل عشر معشار ما فعلوا هم!

وقد سمعت في كلمة أخينا القائد «أبي حمزة المهاجر» -وزير الحرب في «دولة العراق الإسلامية» الآن- سمعت في خطابه الأخير الذي صدر في شهر ربيع الآخر من هذه السنة ١٤٢٨هـ بعنوان: "قل موتوا بغيظكم" عبارة يقول فيها: (..وليس كما يظن البعض أننا لا نفقه تحييد الخصوم) اهـ، فوالله لقد شعرت بالمرارة والحزن يقطر من هذه العبارة! لأن هذه الكلمة قيلت وتقال دائما من كثير من الناس، وهي محزنة ومؤذية جدا، لكن أكثر الناس لا يعلمون.

لو كان المجاهدون لا يحسنون تحييد الخصوم ولا يعرفون فن التحكم في فتح وإغلاق الجبهات لرأيت شيئا من الفوضى والانفلات لم يستطع معه أحد جهادا!

إذا كان المجاهدون لا يعرفون هذه الأشياء ولا يبالون بموازين المصالح والمفاسد ولا يفقهونها لماذا لم يشعلوا الحرب في الشام، وفي بلدان الخليج، وفي كثير من البلدان، ولماذا لم يضربوا الصين والهند ولم يعلنوا الحرب على باكستان، وانظر كيف يحيدون

الجيش الباكستاني في «وزيرستان»، وانظر كيف حيدوا إيران وسكتوا عنها طويلا وصبروا على هذا السكوت ولاقوا فيه الأذى!

وانظر كيف يسكتون على كثير ممن يؤذيهم ممن ينسب إلى العلم والدعوة والكتابة والقلم، ولم يشاؤوا أن يردوا عليه أو يفتحوا جبهات معه ومع غيره، محافظة على طاقاتهم واستثمارا لها في أوجه الخير! وغير هذا الكثير الكثير من مناحي النظر التي توسع أفق الإنسان، فينبغي له أن يتأملها، وكما قيل: المتشائم ينظر إلى نصف الكأس الفارغة، ويقول: «الكأس نصفه فارغ»، والمتفائل يقول: «ملآن إلى النصف»، وهما في المعنى واحد، لكن انظر إلى تركيز كل واحد أين؛ فالمجاهدون هذه طريقهم: طريق الابتلاء باللوم وكثرة اللائمين، وبالخاذلين والمخالفين والناهين عن الجهاد رأسا! ولهذا تجد هذا مشارا إليه في القرآن بوضوح: ﴿**يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم**﴾ [المائدة: ٥٤].

وفي الحديث الصحيح بل المتواتر، حديث الطائفة المنصورة: "لا يضرهم من خالفهم" و"لا يضرهم من خذلهم"، هذه يا أخي الكريم هي من أبرز صفات وسمات هذا الطريق، وأبرز صفات وسمات أهله المفلحين الفائزين أنهم ماضون في عزم وثبات لا يلتفتون إلى لوم اللائمين وعذل العاذلين، والأمثلة لا تحصى كثرة لمن أراد التأمل.

وأنت تقول: إن المجاهدين يستعدون أهل المناهج الأخرى ويفتحون جبهات!

أنا أقول لك شيئا بسيطا سهلا حاضرا: في العراق، هل سمعت يوما من الأيام من الإخوة في «القاعدة» أو في «مجلس شورى المجاهدين» أو من «دولة العراق الإسلامية» أنهم نهوا أي إنسان أراد أن يجاهد عن الجهاد، ولو كان بعثيا أو قوميا منطلقا من منهج وطني قومي أرضي، أو غيرهم؟

هؤلاء البعثيون ينشطون في تشكيلات مقاومة وعمل مسلح، هل أحد منعهم أو أنكر عليهم مقاومتهم أو وقف في طريقهم واشتغل بهم وفتح معهم جبهات؟ يا رجل اتقوا الله، هل يفعل هذا عاقل فضلا عن أهل الفقه في الجهاد والخبرات الطويلة المتراكمة الذين محصتهم المحن وصهرتهم التجارب؟!

وهؤلاء الصوفية وأهل الطرق يجاهدون ويقاومون، هل منعهم أحد وجعلهم شغله الشاغل؟

كل من يريد أن يضرب العدو وينكي فيه، فليتفضل مشكورا، بل نحن نشجعه.

لكن كل ذلك أيضا هو خاضع لقانون المصالح والمفاسد الذي يحب كثير من الناس الدندنة حوله ويولع به، ومتغير الحكم فيه من مرحلة إلى مرحلة، ومن حالة إلى حالة، والمجاهدون هم من أعرف الناس بذلك، ولكن أكثر الناس لا يعلمون!

وانظر كيف عامل المجاهدون الشيخ «عبد الله الجنابي» وأمثاله الكثير. والمفارقة.. أن الخصوم يتهمون المجاهدين بأنهم لا يبالون بموازين المصالح والمفاسد ولا يفقهونها، وينسبونهم إلى «الحرفية» وقلة الفقه وعدم المعرفة بالأقسام والأنواع وما إلى ذلك، وعندما يأتي المجاهدون ويقولون في مرحلة

مـا: إن النظـر إلى مصـلحة الإسـلام والمسـلمين تقتضـي أن نمنـع أمثـال هـؤلاء البعثيـين والمتسـلقين مـن أن يحصـدوا ثمـرة الجهـاد، وأنـه يجـب أن نتصـدى لهـم، يقولون (أولئك الخصوم): انظروا كيف يشعلون فتنة!!

فالله المسـتعان، والمجاهدون لهم الله – سـبحانه وتعالى –، وهذه طريقهم كما قلت لك، طريق الصـبر على الأذى ولوم اللائمين، ولولا ذلك لما قام جهاد أصـلا ولا رفعت راية، ولا كان الزرقاوي ولا غيره، ولكن هو نصـر الله وتأييده لأهل الحق والصبر، والحمد لله رب العالمين.)

ولعله يحسن بي أيضا أن أذكر هنا هذه الرسالة الطيبة من الشيخ ماجد الماجد إلى الشـيخ أبي يحيى الليبي –قدس الله روحيهما– فهي رسالة مهمة تحتوي على نصائح وإرشادات قيمة في هذا الباب.. فقد نشرت مؤسسة الفكر:

(رسالة من الشيخ ماجد الماجد –رحمه الله– إلى الشيخ أبو يحيى الليبي –رحمه الله–
– مع بداية العمل المسلح للثورة السورية –
جمادى الثاني ١٤٣٦هـ – أبريل ٢٠١٥م

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى شيخنا المجاهد أبي يحيى الليبي حفظه الله ورعاه، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وطيَّب الله أيامكم، وأمدَّ في الصالحات عمركم، أما بعد:

فأسأل الله تعالى أن تبلغكم رسالتي هذه، وأنتم وجميع مشايخنا وقادتنا بخير وعافية، بإنعام الله وفضله سبحانه. ثم موجب كتابة هذه الرسالة إليكم ما جدَّ وانقلب من أحوال الدنيا وعالمنا الإسلامي، وفي ساحة بلاد الشام بوجه أخص، وسبحان مصرف الأمور مقلب الأحوال. وأوجِّه كلامي إلى محاور هامة، نحتاج فيها إلى معرفة رأيكم، وامتثال توجيهكم، رغبةً منا في أن يكون لكم يد ومساهمة في تسديد العمل في هذه الساحة المباركة، والتي سينزل بها -والله أعلم- من أقدار الله أمور كبار يلزم العاملَ فيها أن يصدر عن نظر الكبار.

وسأعرض لكم في هذه الرسالة خطة عمل استراتيجية وضعناها -بعد مشاورة بعض أهل الرأي في الكتائب ومن غيرهم- وننصح بها الشباب المجاهد والجماعات المجاهدة، فأصدِّر لها بأن أقول:

إن إجمال وصف ما يحدث في العالم من التحولات الكبرى يكاد ينحصر في: ما حدث في بلاد العرب من ثورات في تونس ومصر وليبيا واليمن وسورية، وبوادر التحرك في دول أخرى، وما نزل بالغرب -بفضل الله تعالى- من تداعيات انهيار اقتصادي كبير سنصبح قريبا عليه بإذن الله تعالى، ﴿**وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ * وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ * إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ**﴾ [هود: ١٠١ - ١٠٣].

وقد ظهر لكثير من الناس مقدار ما يفتريه إعلام الغرب وطواغيتِ الشرق على أبناء الأمة المجاهدين، وبان لكثير من المنصفين ما للحركات الجهادية من فضل بعد الله عز وجل، وما لها من سبق في مدافعة أهل الباطل، فنحمد الله عز وجل، ونسأله مزيدا من فضله وكرمه، ونشكره بالسعي إلى طَرق أسباب الوصول إلى أمتنا بكل شرائحها، وبمختلف درجات تغييبها عن واقع الجهاد وأهله ومدافعة الباطل وأهله (التغييب عن العلم والتغييب عن المشاركة)، لنزيد اتصالنا

بالأمة ونقوي لحمتنا بها، ونكشف ما بقي بيننا وبينها من ستُر أهل الباطل وحجُبهم، وندخل المزيد من أبنائها في صف مصاولة أهل الباطل ونصرة الدين في مختلف صعد النزال بيننا وبين الكفار.

ثم أرجع إلى بلاد الشام، فأقول: إنها تتميز بخصائص مختلفة عن سائر البلاد، تجعل أمرها أكثر تعقيدا من غيرها، ففيها وعليها تتنازع قوى إقليمية ودولية متنافرة في المصالح ومتناقضة في التوجهات، ولذا كان خط الثورة فيها إلى الآن متميزا عن غيره بالتعقيد والوعورة بما لم نره في غيرها، وحصل فيها انقسامات بين (طوائف) الشعب واتجاهاته بشكل عمودي وأفقي، وكذلك بين أطياف المعارضة، ... وهذا من المتوقع أن يزيد من آلام المخاض، ومن كلفته المادية والمعنوية، بل من الراجح أن تمر الثورة وعملية التغيير بمسار الحرب والفوضى، ليس بصورة ما حدث في ليبيا لكن بشبه بينهما في المصير والمآل: أي باندثار مؤسسات الدولة، وظهور الجماعات المسلحة، مع وجود لجماعات جهادية، وقد تختص عن ليبيا بأن هكذا حالة؛ ستنشئ ما يسمى بالحرب الطائفية، أي بين المسلمين من أهل السنة، والطوائف الأخرى من

فرق الباطنية والنصارى وغيرها، هذا مع ملاحظة أن الأقليات -غير أهل السنة- تتمتع بتفوق نوعي في التسليح والتمويل والترابط، مما يفرض على أهل السنة الذين لا يتميزون بعد الدين الحق -في الجملة- بشيء من الأسباب غير الكثرة العددية، يفرض العناية برسم خطط العمل بما يناسب السيناريوهات المتوقعة، بضميمة الخصائص المذكورة، وبالنظر كذلك في خصائص سورية (الدولة) جغرافيا وسياسيا، وما فيها من التحالفات والصراعات، وما يحتف بها من أزمات في دول الجوار تؤثر بوضوح على سورية باعتبارها هي واسطة عقد دول المنطقة جغرافيا وسياسيا وأمنيا، وانهيار نظامها يعني حتما نزول تغيرات جذرية في المشهد العام للمنطقة.

١ - الأهمية والخصائص:

تُعتبر سورية بحدودها السياسية الحالية؛ مركز الثقل في بلاد الشام بل في المشرق كله، من خراسان إلى فلسطين وما بينهما، ذلك أن التوسط الجغرافي والتنوع في تركيبة السكان وطبيعة السلطة؛ عوامل أساسية في تشكيل هذه الأهمية التي تتميز بها سورية، والتي حصَّنت النظام الأسدي سابقا من المخاطر الخارجية ومنعت استهدافه؛ برغم توالي الدواعي لذلك والحوافز إليه على مرِّ السنين، فمهما اقترف النظام من جرائم في الداخل أو الخارج، ومهما عقد من تحالفات أو تفاهمات مع أعداء الغرب، بل مهما اتهم بمحاولات الحصول على أسلحة يمنعها الغرب عن حكومات المنطقة؛ نجد الردَّ الغربي يأتي مائعا ومشروطا وملمحا لفتح باب التسويات والتفاهمات، ليس لأن النظام يتقن فن السير على حافة الهاوية، بل لأن

البدائل والخيارات المتاحة للغرب ليست كثيرة في الشأن السوري، ولأن محاولة التغيير مخاطرة كبيرة جدا على استقرار المنطقة وبالتالي: على المصالح الغربية وعلى دولة اليهود، ولأن الفوائد المجتناة من النظام النصيري في سورية تفوق بمرات عدة أي مخاطر تأتي منه، وهذا ما كان أوراق ضغط يستخدمها النظام بشكل منجَّم للحصول على مكتسبات في المدى القريب في كل مرة، وهو ما شكل مكتسبات متجددة حيث إن هذا النظام قد أدمن على اجتراح وسائل البقاء والنجاة من المخاطر التي تحيط به.

ثم ننتقل إلى الخصائص التي تؤكد ما أسلفنا من وجود أهمية خاصة للنظام الحالي وهي على الشكل التالي:

- ... تقع سورية في منطقة شديدة الحساسية جغرافيا، وهي إن لم تكن دولة وكيانا اجتماعيا؛ متميزةً عن دول الجوار في مواردها، إلا أن مجاورتها لدول تتمتع بهذه القدرات في مواردها، جعلها ذات أهمية استراتيجية سلبية، بمعنى أن النظام الإقليمي والدولي يحافظ على استقرار سورية بهذا الشكل حتى لا ينتشر الاضطراب في دول الجوار المهمة بذاتها أو ذات العلاقة المميزة بالغرب، أي تركيا والعراق والأردن ولبنان وإسرائيل، ثم بلاد الحرمين (السعودية) بدرجة أدنى. وهذا ما يدركه النظام السوري جيدا ويستغله بأقصى قدرته للحفاظ على وجوده، وهو ما يفسر احتضانه لحركات إسلامية إخوانية معارضة في السابق مع أنه ذبح الإخوان المسلمين في سورية، وكذلك تساهله في أول الأمر في تتبع ورصد تحركات المجاهدين من

خـلال أراضـيه إلى العـراق، بـرغم اندماجـه بقـوة في حـرب الإسـلام (مكافحـة الإرهاب) مع أمريكا وأوروبا.

- ... التنــوع والاخــتلاف يضــرب بأطنابــه في ســورية، في التركيبــة العِرقيــة لسـكانه، والتركيبـة الدينيـة، بشـكل يتعـدى مـا هـو معـروف عـن لبنـان مـثلاً، وإذا كــان لبنــان قــد اكتســب سمــة الدولــة الطائفيــة المتنــاحرة بــين مكوناتهــا بسـبب نظامـه السياسـي الطـائفي، حيـث أكسـبته مـا تسـمى بــ (الحـروب الأهليـة) الطويلـة منـذ القـرن التاسـع عشـر المـيلادي سمعـة دوليـة وأسـبغت عليـه اهتمامــا زائــدا منــذ ذلــك الحــين، فــإن ســورية باســتقرارها الاجتمــاعي ونــدرة انــدلاع مواجهــات طائفيــة فيهــا لأســباب كثـيرة منهــا اســتبداد الأقليــة علــى مقاليـد السـلطة بيـد مـن حديـد منـذ نصـف قـرن؛ قـد أبعـدت الأذهـان عـن حقيقـة التنـوع الشـديد فيهـا، لكـن هـذا لا يخفـى عـن أعـين القـوى النافـذة في العــالم، والــتي ترســم سياســاتها بنــاء علــى الخصــائص الثابتــة ولــيس علــى الأحداث العارضة.

- ... احتكار القوة والثروة من جانب النصيرية هو الميزة الأساسية للنظام الأسدي الحالي، لكنها ليسـت صـفة عارضـة ولا بثابتة بل هي بينهما، فهي في سـورية منذ الاســتقلال عن فرنســا عام ١٩٤٦، وهو مواز لاحتكار القوة والثروة من جانب موارنة النصــارى في لبنان. وإذا كانت الامتيازات المارونية في لبنان تحولت إلى عرف دســتوري معمول به دون انقطاع حتى بعد نزع بعض الصــلاحيات الدســتورية من رئيس الجمهورية الماروني، فإن الامتيازات النصـيرية في سـورية غير منصـوص عليها

دســـتوريا، ولكنها معمول بها بالقوة القاهرة. ومن الظاهر للرائي: أنه بعد ســـقوط الدولة العثمانية، قسـمت بلاد الشـام بحيث تكون من نصيب الأقليات الدينية على حسـاب الأغلبية من أهل السـنة، نوعا من تقسـيم النفوذ المعمول به دوليا. فاليهود والنصيرية والموارنة أقليات تتحكم بالأغلبية، بقرار دولي في حقيقة الأمر.

وهذه الأقليات، تتميز بحقد شـديد على المسـلمين (أهل السـنة)، وانتهجت خلال فترات حكمها نهج تغريب البلاد وإبعاد أهل السنة عن دينهم بكل الوسائل، ثم إنها -هذه الأقليات- من أشد الناس جرأة على الجرائم وانتهاك الحرمات، سواء في ذلك نصيرية سورية، ورافضة لبنان، والطوائف الأخرى التي تعتبر وجودها مرهونا بتماسك التحالف بين هذه الأقليات، نعم يُظهر كثير من قادة بعض الأقليات -التي ليســت على رأس حربة الصـراع- الحيادَ؛ لكن خشـيةً لما قد يحدث من غضـبةٍ لأهل السـنة تقضي على وجودهم، خاصة مع ضعف الغرب عما كان عليه قبل، فكانوا يحسبون ألف حساب لأهل السنة، وللجهاديين منهم خاصة، والكلام هنا عن بعض طوائف النصــارى، والدروز وأمثالهم ممن ليســوا على رأس حربة محاربة أهل الســنة اليوم، وإن شاركت فيها جيوب لهم.

- ... وهناك خاصة مهمة تؤثر في أسلوب العمل في الساحة السورية، يحسن ذكرها وإن لم تكن من خصــائص (ســورية) الدائمة، لكنها من خصــائص النظام الســوري اللازمة له، ولا يصـح أن يكون عمل في سـورية لا ينبني على مراعاتها والتعامل معها بما يلزم، وأعتذر لشـيخنا من أنني سـأسـتطرد كثيرا في هذا الجانب، لكن هذا لا بد منه، لأهميته الشـديدة، ولكثرة الغفلة عنه بما سـبب مشـكلات كثيرة وكبيرة وخطيرة

جدا على العمل الجهادي، ولأنه مما لا يوجد في الكتب ولا في كلام المحللين السياسيين، بل هو خلاصة تجارب شخصية كثيرة.

وأعني هنا: خطر المخابرات السورية وقوتها في اختراق الجماعات والأفراد في سورية بل وفي لبنان أيضا، والشواهد على ذلك لا تحصى كثرةً، وقد شهدت بنفسي، ووقفت على كثير من هذه الاختراقات، التي تتميز بإتقان المخابرات السورية لمحاكاة عمل المجاهدين في خطوطه العريضة في صور كثيرة منها.

٢ – ... في الاستراتيجية المرسومة بناء على ما تقدم وصفه وغيره مما سيشار إليه: يمكن رسم معالم الاستراتيجية المطلوبة للعمل الجهادي، بحيث يكون مثمرا ونافعا لأهل السنة، بالنحو التالي:

– ... وجوب توسيع مجال النظر عند بناء الاستراتيجية العملية، وعدم بنائها على حدث معين، أو ظروف مرحلة عارضة، مع عدم إغفالها في التأثير في بعض التكتيكات التي لا تخرم الاستراتيجية العامة. بل تبنى العمومات المستقرة على الثوابت من أحكام الشريعة ومما يستفاد منه من العلوم، ثم من الخصائص الثابتة لبلاد الشام، فالهدف ليس تحقيق ثمار مرحلية تنتزعها منا ظروف مرحلة أخرى خاصة مع تكالب القوى المتوقع على الحركات الجهادية.

ولذا ينبغي أولا تبين مدى نفاذ العوامل الخارجية إلى الداخل، وثانيا في مصير الثورة الشعبية.

ثم: دراســـة أثر الأحداث الحالية في المحيط، ومدى الارتدادات المتوقعة جراء تلك الآثار، والتي قد تنعكس سلبا على مسار الثورة مهما كانت قوية.

- ... عدم التعامل مع الأقليات بقياس غير دقيق على بلدان أخرى تضـــم أقليات دينية أو طائفية مثل العراق ومصـر، فهذان البلدان من الدول الراسـخة قديما، وفيها مؤسسات موروثة وعريقة، وحتى لو تعرضت للدمار الواسع، فإنه سيبقى تراث هذه الدول حافزا قويا لاستعادة المسار السـابق، بخلاف سـورية التي لم تعرف الاسـتقرار دولةً بحدودها الحالية إلا بعد سلسلة انقلابات متتالية، وبعد سيطرة أقلية نصيرية -كانت منبوذة- على السلطة بالقوة الغاشمة.

وبالنظر إلى حالها: فإن استهداف الأقليات فيها لأي سبب، يعني انتشـار الفوضى وســـقوط الدولة، وهذا ما يخيف القوى الإقليمية والدولية حتى المؤيدة للثورة مما ســيجعل هذه القوى -مع القوى الثورية الداخلية ومن يتبع إعلامها من الشـــعب السوري- سيجعلون من أولوياتهم استئصـال الجهات التي تدفع لهذا التوجه، فضـلاً عن أن للأقليات في بلاد الشـام دورا مرسـوما منذ نهاية الحرب العالمية الأولى، وهذا الدور معترف به رسميا في لبنان، وعمليا في سورية.

- يجب أن لا نســتخف بمدى الدعم الدولي والإقليمي لدور الأقليات في ســـورية خاصة وفي بلاد الشام عامة، فإذا كان الغرب وحلفاؤه في المنطقة قد يئسوا من بشار الأسـد ويطالبون بتنحيه عن السـلطة؛ فذلك لأنه رفض الانصياع لكل النصـائح أو الاستجابة للضغوط التي تؤول به إلى البقاء في السلطة لكن بحجم سلطةٍ أقل مما هو عليه، ولأنه بات يهدد السـلم والاسـتقرار في مجمل المنطقة، ولذا هم يفضـلون مجيء

نظام أقلية آخر لكن بغطاء أكثرية! كما هو الوضع في لبنان؛ حيث أصبح الموارنة أصحاب السلطة الشكلية، والقوة الفعلية لغيرهم.

- ... وعليه، فإن أي ظهور علني للتيار الجهادي بأساليبه القتالية المعهودة في العراق أو بالصورة التي يدعو إليها بعض الشباب على الأرض وكثير من مصدري أنفسهم للفتيا في الشبكة من الكتبة- سيكون ذا أثر سلبي للغاية على احتمالات التغيير وعلى مستوياته، بمعنى أنه إذا هيمنت القاعدة -بنفس منهج طرحها الشرعي وأسلوبها القتالي في العراق- على الساحة السورية؛ وبطريقة استهداف الطوائف الأخرى -مع علمنا بسببه في العراق وكونه في الجملة ضرورة دعت إليها تصرفات هذه الطوائف- فسيؤدي ذلك إلى عرقلة المسار الحالي من حيث توفير الدعم الخارجي ودعم المعارضة بالمال والسلاح، وفي مرحلةٍ تالية؛ ستنصب الجهود على تلغيم المسار السياسي بمبادرات تسوية تبقي على النظام دون رأسه، خشية سيطرة الأغلبية السنية التي تحمل معها -وبشكل مبكر جدا- بذور السلفية الجهادية التي لا تعترف بالتعامل مع التوازنات السياسية بعقل تقليدي معهود ينتهج البراغماتية المفرطة في المرونة إلى حد التنازل المرادف للتبعية، كبعض الحركات الإسلامية، فلا يمكن للقوى الإقليمية والدولية غض الطرف والقبول على مضض بـ (إسلامية) هذه القوة كما تفعل مع غيرها. وهذا يعني: بروز عامل الاخلال بالاستقرار في هذه المنطقة الحساسة، وهو ما يوجب على من يريد استقرارها أن يعمل بكل قوته في ردع الحراك الذي

تضمن بروز هذا العامل، والحراك هو الثورة، ثم بجهة أخص: القوى الثورية والشعب المؤيد للثورة سيعمل على منع تكالب القوى الدولية على ذلك، بأن يمنع هو نفسه هذا النوع من العمل داخل الثورة ويواجه أهله درءا لما سينزل بالثورة بسببه.

- ... والعمل الجهادي ثبت بالتجربة –وأنتم أعرف بشواهده من السنة النبوية– أنه يلزم له في الغالب حاضنة شعبية قوية، تؤيده في مجمل أهدافه ووسائله، حتى لا تنقلب إلى صف عدوه أو على الأقل: تنقلب عليه. إلا: ما كان عملا محدودا له أهداف خاصة فهذا مستثنى من القاعدة العامة.

- ... فلا بد أن يكون هذا العمل على صعيد الأفراد والجماعات مقبولا من الناس، ويحسن خطابهم؛ بخطابه الإعلامي المباشر، وبخطابه العملي لهم بأسلوبه في العمل القتالي وأداءه السياسي، حتى لا تصيبهم منه نفرة، فيبتعدوا عنه من جديد بعد أن اقتربوا –نوعا ما– من تقدير عدالة قضيته وشرعيتها، والعلم بسبق أهله وفضلهم. ثم إن العمل الجهادي هو بالأساس عمل توعوي ودعوي يهدف لكسب الناس إلى صفه، وترغيبهم قبول أهدافه ومعرفة أهميتها، والسعي معه إلى تحقيقها؛ من تحكيم شريعة رب العالمين، ونبذ الدساتير الجاهلية، والانفكاك عن الهيمنة الغربية على بلاد المسلمين، والفرصة اليوم مهيأة بشكل كبير جدا للدخول بقوة إلى أهلنا في هذه البلدان، والارتباط بهم، وتبليغهم دعوتنا وتجلية حقيقتنا، بالحكمة واللين، وبالقول والعمل؛ فكما يلزم الداعية التدرج والحكمة في خطاب الناس بما لا ينفر، فكذلك في دعوته العملية بعمله الجهادي، يلزمه ذلك، بأن يجعل أداءه فيه حكيما متوازنا،

ولا يغلب جانب المصلحة العسكرية البحتة على المصلحة العامة للعمل، وإن كان مآل الأولى لا يكون حسَنا على المدى البعيد إلا بكون مآل الأخرى حسنا. فلا يحسن بنا أن نذهب إلى ما قد يجعلنا نواجه أهلنا في معارك -ولو كانت غير عسكرية- أو نجعلهم يلجؤون إلى غيرنا لنصرتهم، أو أن نكشف ظهورنا لأعدائنا من المرتدين والصليبيين.

والخطاب الإعلامي والعملي للحركة الجهادية في العقد الماضي يحتاج إلى إعادة نظر وتجديد بما يتوافق مع الظروف الحالية حتى يكون مثمرا، بتجنب أخطاء الماضي، وبتغيير ما بني على ظروف تغيرت، وبإبراز ما انغمر منه بسبب عدم العناية به (فالغالب أنه لا يعتنى بمثل ما يعتنى بالمسائل المثيرة للجدل بين طوائف العمل). ويجب العناية اليوم بمراعاة أحوال الناس وكونهم اليوم -خلافا للماضي- هم وقود التغيير، ولم يعودوا عاملا محايدا كما كانوا في الماضي، بل هم اليوم إما أن يكونوا عاملا سلبيا أو إيجابيا، بحسب ما يقدَّم لهم ويرونه من أطراف الصراع، وإذا كان خطابهم بما لا يحسنون فَهْمَ وجهه بالأمس مفسدة، فقد تضاعف ذلك اليوم كثيرا كما مر بيانه فيما قد يستفز الشعب والقوى الثورية لمواجهتنا بسببه. هذا مؤكِّد لأهمية مراعاتهم بشكل حسن في الخطاب الإعلامي، والمؤكِّد الآخر: زوال كثير من عوائق وصول صوتنا إليهم، من عُسر العمل الإعلامي الذي يصل إلى العامة كما في الثمانينات والتسعينات -وأعني هنا العمل الجهادي الداخلي وأما الجهاد الأفغاني والبوسني فقد كان إعلامه أكثر حرية كما تعلمون- أو عدم اكتراثهم بالتغيرات السياسية والفكرية في زمن الإنترنت إلا النخب منهم. وأما اليوم فالوصول سهل

والاستماع يحصل لو لم يسمعوا ما يتضمن موانع للاستماع وإنعام النظر في خطابنا وتدبره، لتغير أولويات اهتمامات الناس. وهذا كله: في جانب الإعلام، وفي الجانب العملي التطبيقي (السياسة القتالية) أيضا.

ويمكن إجمال بنود الاستراتيجية العملية التي نراها بناء على كل ما تقدم، وبعد مشاورة ومراجعة، بحيث تلتزم بها الجماعات العاملة في الساحة وإن لم تتوحد في جماعة واحدة، فعلى نهج واحد على الأقل، كالتالي:

أولا: عدم الظهور بأسماء جماعات جهادية تقليدية، بل محاولة الانخراط بشكل كتائب أو سرايا مرتبطة باسم الجيش الحر؛ لكسب الناس واستغلال ما للجيش الحر من هالة إعلامية عند الناس وما يصله من دعم، ولتجنب توجه الإعلام الذي يصدِّر الجيش الحر إلى جماعاتنا بالحرب الإعلامية التي ستكون كما تعرفون: عنيفة، ولا تتقيد بخلق أو مهنية، وسيكون لها أثر بالغ الضرر على هذه الجماعات، سيسهل أن يتوجه الرأي العام للشعب إلى أنها جماعات عميلة وتابعة للنظام، وقد حدث هذا في شعوب أخرى أكثر وعيا وأكثر معرفة ب (السلفية أو الوهابية كما يسمونها!) من الشعب السوري، الذي يعاني من جهل شرعي في الجملة وانتشار البدع القديمة كالصوفية والأشعرية والمعاصرة من الإسلامية كالفكر العقلاني المنتشر في جماعة الإخوان أو غير الإسلامية كالفكر العلماني، وقلة العلم بالمفاهيم الشرعية السنية، مع ما ذكر من كون هذا التوجه سيجعل القوى الغربية تسعى بقوة إلى إبقاء النظام ثم: القوى الثورية ستسعى إلى إزالة ما سبب توجه القوى الدولية هذا كما ذكرت من قبل.

هذا، مع ضرورة إنشاء موقع لكل كتيبة من هذه الكتائب على الشبكة، ووجود ظاهر ونشط لها في صفحات التواصل الاجتماعي (التويتر والفيسبوك)، بذكر عملياتها وتبنيها باسم الكتيبة ليتعرف الناس على هذه الكتائب وعلى ما تقدم في محاربة النظام، فهذا هام جدا في هذه المرحلة، ليبنى عليه أمور في المراحل القادمة.

ثانيا: الابتعاد عن العمليات التقليدية التي اشتهرت بها الجماعات الجهادية، ولا سيما السيارات المفخخة والأحزمة الناسفة، لئلا يستصحب الناسُ الصورة التقليدية للجماعات الجهادية، وهذا ضروري لهذه المرحلة، وقد يمكن اللجوء إليها شيئا فشيئا وبحسب الحاجة في مراحل مقبلة بعد تغير الظروف.

ثالثا: جعل العمليات خارج المدن، خارجها وعلى أطرافها وفي الطرق، باستهداف مفاصل الجيش ونقاط الاتصال، والتحرز الشديد من العمل داخل المدن، إلا في أضيق نطاق، كعمليات اغتيال للشبيحة وللضباط بأقل الأضرار، وبدون لفت نظر العامة بأن تكون بمسدسات كواتم للصوت ونحو ذلك. وأما التفجيرات ونحوها فلا مهما كان الهدف مهما، ومن أعظم أغلاط من يقدر المصالح والمفاسد في هكذا عمليات أن يقيس ما للعملية من مصالح ومفاسد مباشرة (مثلا: يقتل مسلم ويقتل عشرة ضباط مهمون، هذا على التقدير الحسن وإلا فتعلمون أن هناك من يتوسع كثيرا في احتمال المفاسد ولو كانت عظيمة بأيسر المصالح) ولكنه يغفل عن المصالح والمفاسد غير المباشرة والتي تتحقق على مدى العمل، من إدبار الناس عن تأييد المجاهدين وانصرافهم عنهم مع تكرار هذه العمليات، فالناس لن تقرأ الكتب

التي تؤصل لهذه الأعمال بل سترى الدماء فقط وتتأثر بها، وسيسهم الإعلام في تشويه الصورة عند الحاجة، فهذا مما يجب البعد عنه والاحتراز منه لأن مفسدته أغلب في الأكثر.

رابعا: فتح خطوط التواصل وقنوات الاتصال مع العاملين على الأرض من القوى الأخرى، كالإخوان المسلمين وغيرهم من القوميين والوطنيين، والتعاون معهم في إسقاط النظام، مع المحافظة على الأمنيات، وعلى الهيكلية الخاصة بالكتيبة أو المجموعة، ومحاولة التغلغل بقدر الإمكان في وسط هذه القوى، وذلك بما يكشف لنا طبائعها من حقيقة توجهها ومراكز الثقل القيادية فيها، واتصالاتها الخارجية والداخلية وغير ذلك.

خامسا: عدم تبني العمليات إلا باسم الكتائب التابعة للجيش الحر، كما تقدم.

سادسا: تحييد الطوائف والأقليات الأخرى وإرسال رسائل تطمئنهم لكن بأسلوب شرعي، ليس فيه عبارات نفي العداء وإثبات المحبة، بل بذكر أننا نسالم من جنح إلى ذلك معنا، ونحفظ الجميل لمن أحسن إلينا، ونميز بين من صالحنا ابتداء وغيره، وهكذا من السياسة المشروعة لتحييد الأعداء للتفرغ للأهم فالأهم.

سابعا: يجب ضبط العناصر والأفراد العاملين في المجاميع ضبطا حازما بخصوص الالتزام بالسياسة، ولا سيما في حال اشتداد المعارك وارتفاع ضغط العدو على المجاهدين.

ثامنا: محاولة تكييف الخطاب الجهادي بما لا يخالف الشـــرع وكان مناســـبا لأفهام الناس وما يعرفونه من الاصطلاحات والمفاهيم، والتدرج في إيصال الرسائل وتصحيح الأفهام بما يناسبهم ولا يصدهم جملة عن الاستماع إلى خطابنا، والسكوت عما لم يحن وقته وكان يترتب عليه نفورهم عن سماع الخطاب، الأولى فالأولى.

تاسعا: عدم إغفال الجانب الإعلامي لأنصار المجاهدين في الشبكات، ورسم خطة لهم تواكب استراتيجية العمل ومتغيرات المرحلة التي نعيشها.

عاشـرا: التواصـل مع العلماء بمختلف مشـاربهم، وحثهم على أن يكون لهم دور في دعم الثورة والجهاد في سورية.

حادي عشـــر: التركيز على الجوانب الدعوية والتوعوية للناس، وأيضـــا للصـــف الجهادي، وعدم الصـــدام مع التيارات الإســـلامية، والصـــبر عليهم وعلى ما يخالط أداءهم من تقصير أو أخطاء.

ثاني عشر: إنشاء خلايا تقوم على مهمة اختراق الهياكل التي تحرك الشارع إلى تنظيم الاعتصامات والإضرابات، وكذلك من يحرضون الناس على الخروج على صفحات الفيسبوك وخاصة صفحة الثورة الرسمية، بحيث تسهم هذه الخلايا في هذه الأعمال وترسخ قدمها فيها بدون أن يكون لها مشاركة في العمل العسكري، بحيث يمكن أن نصنع تناغما بين هذه الأعمال والعمل العسكري والدعوية يجعل ثمار هذه الأعمال مجتمعة أعظم والجهود فيها منسقة وتصب في مجرى واحد، ونستطيع أن نخدم هذا بهذا والعكس.

ثالث عشـر: أن يكون العمل في سـورية بسـواعد أهل البلد وخاصـة ما يكون في وسـط البلاد، وعدم اسـتقبال الإخوة من بلدان أخرى، إلا ما يكون من عمل على الحدود، كعمل اللبنانيين والعراقيين كل على حدودهم مع سـورية، ولا يسـتقبل من المهاجرين إلا كوادر تمس الحاجة إليها، مع عدم إبرازهم وإظهارهم بل التكتم على أخبار وجودهم من قبل الإخوة العاملين.

هذا ما تيسَّر كتابته إليكم، وأسأل الله أن يفتح علينا وعليكم بالرأي السديد والنهج الرشـيد، وأن ينفعنا بتوجيهاتكم وإرشـاداتكم، وأن يعيننا على شـكر نعمته، وأن يحفظكم بحفظه، إنه ولي ذلك سبحانه.. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.)

التحذير من التنازل عن الثوابت

إن من أخطر ما يهدد الدعاة والمجاهدين اليوم هو التنازل عن الثوابت والمبادئ.. فإن بداية التنازل عن المبادئ يعني الهزيمة والسقوط في كيد ومكر الأعداء قال الشيخ رفاعي سرور -رحمه الله- في كتابه "التصور السياسي للحركة الإسلامية": (فالمواجهة السياسية يجب أن تقوم على الطاعة المطلقة لله، لتحقيق المهابة لنا في قلوب أعدائنا؛ لأن هذه المهابة هي حقيقتنا في قلوب أعدائنا، وقوتنا في شعورهم، وحجمنا في تصورهم، وتبعًا لهذه المهابة تكون الممارسة السياسية في الواقع، والله قادر على أن يجعل لنا في قلوب أعدائنا تلك المهابة، وهو قادر أيضًا على أن يجعلهم يروا ضخامة حجمنا في تصورهم بشكل مادي بحت.)

وفي تقرير هذا الأصل العظيم قال الدكتور أيمن الظواهري في كلمته "لنتحد لتحرير القدس": (أيها المجاهدون في فلسطين، هل ترضون بأن تكون عاقبة جهادكم حكومة علمانية تنحّي الشريعة وترتد عن الإسلام وتفرض على المسلمين أحكام الكفار وقوانينهم؟ وكيف يتفق القتال لتحرير فلسطين مع الاعتراف بشرعية العلمانيين باعة فلسطين؟! هل تريدون بأن تضحّوا بأرواحكم من أجل بيع فلسطين؟! إن هذا لا يقبله حتى الوطنيون والقوميون الذين يقاتلون من أجل الأرض والتراب، فكيف يتقبله مسلم مجاهد؟!

واليوم هناك من قادتكم من يقودونكم في نفس النفق المظلم الذي تاه فيه إخوانهم في مصر وتونس، فيوهمونكم بأنكم لن تحصلوا على فلسطين إلا إذا تخليّتم عن

عقيدة التوحيد وحاكمية الشــرعية، ورضــيتم بالكفر والعلمانية، والشــرعية الدولية، وأسستم الدولة الوطنية التي يتساوى فيها المجاهد مع بائعي فلسطين، والموحد الذي يجاهد لتحكيم الشريعة مع العلماني الذي ينبذها، وأنكم لن تحصلوا على استقلالكم إلا إذا اعترفتم بشرعية باعة فلسطين، ومكنتموهم من الرئاسة والوزارة والسلطة.

إن هذا النفق المظلم لا يؤدي لاسترجاع فلسطين، ولكن يؤدي للتخلي عن عقيدة التوحيد مع خسارة فلسطين، أي خسارة الدين والدنيا.

إخواني المســـلمين والمجاهدين في كل مكان، إن القدس أمانة في أعناقنا، ولتحريره علينا أن نجعل داعمي إسرائيل يدفعون من دمائهم واقتصادهم ثمن عدوان إسرائيل على أمتنا. وعلينا أن نعمل على إقامة الحكومة المسلمة في البلاد المجاورة لإسرائيل. وهي معركة متعددة الجبهات. وإثارة الخلاف بين المجاهدين يســـتنزف قوّتهم ويعطّل النصر؛ فعلينا بالوحدة في وجه أعدائنا من قشغر حتى طنجة، ومن قمم القوقاز حتى وسط إفريقيا.)

وقال الدكتور الظواهري في كلمته "التحرر من دائرة العبث والفشـــل": (وهناك من يستصعب الطريق (طريق الدعوة والجهاد) فيميل للأسهل ويرضى بأن يتنازل عن حاكمية الشريعة في مقابل وصول سريع للسلطة، فيفاجأ بطرد سريع أو قمع عنيف بمجرد وصوله أو اقترابه منها. وهناك من يحاول أن يساوم على حاكمية الشريعة، أهل الحكم والسلطان والملك والريال والدولار ليستفيد باسم الإسلام الذي يزعم خدمته، ويدعي أنه ليس في الإمكان أحســـن مما كان، وأننا نســـعى لخداع أعداء الإسلام، وإنّ ما كان محرمًا -بل شركًا- بالأمس صار فرضًا عينيًّا اليوم لأن الشيخ

فلان أفتى، والشـــيخ فلان برَّر، والشـــيخ فلان أجاز، وأنه يتعاون مع أجهزة الأمن لتأمين المسـلمين، وأنه أثبت دهاءه في اغتنام ثمرة ثورة كان ينهى عن المشـاركة فيها، وأنّ المشكلة ليست في العلمانيين والعسكر المتأمركين، ولا الصليبيين الانفصاليين، ولكن المشـــكلة في التكفيريين الذين يجب على الجيش والشـــرطة المباركية أن تستأصلهم، ولا بأس عنده أن يصدر دستورًا علمانيًّا فيه بعض الإشارات الإسلامية ثم يزعم أنّ هذا الدستور نصر انتزعه من العلمانيين، ثم لا بأس أيضًا بعد مُديدة أن ينقض بأمر من السيسي على ذلك الدستور الذي عدّه نصرًا وتلك من التناقضات المضحكات المبكيات التي تذكر بقول المتنبي:

وما ذا بمصر من المضحكات   ولكنه ضحك كالبكاء

)

القاعدة من أسعد الناس بثورات الربيع العربي.. وهي من أول من أيدها

عمد البعض منذ بداية ثورات الربيع العربي إلى القول بأن هذه الثورات أثبتت خطأ تنظيم القاعدة والجماعات الجهادية التي تعتمد على الجهاد في سـبيل الله للتغير.. ولكن الأيام أثبتت وخاصة بعد معركة طوفان الأقصى بما لا شك فيه أنه لن يعود للأمة مجدها إلا إن حملت السلاح وجاهدت الأعداء في مختلف المجالات فما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة عن ابن عمر، قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: "إذا تبايعتُم بالعِينَةِ، وأخذتم أذنابَ البقرِ، ورضيتُم بالزَّرْعِ، وتركتُم الجهادَ، سَلَّط اللهُ عليكم ذُلاًّ لا ينزِعُه حتى تَرجِعُوا إلى دينكم" رواه أبو داود وصححه الألباني.

والحقيقة أن القاعدة والجماعات الجهادية أسعد الناس بثورات الربيع العربي كما قال الشيخ عطية الله الليبي –رحمه الله–: (نحن إذ نؤيد هذه الثورات لما فيها من الخير الذي أشرتُ إلى جُملٍ منه، ولما هي مرحلة نرجو أن يعقبَها خيرٌ أكثر، ولهذا السبب فإن القاعدة هي من أسعدِ الناس بهذه الثورات وأفيدِهَا منها بحمد الله ومنّه وكرمه، فليمت الشامتون بغيظهم! ولهذا أيّدتها من لحظاتها الأولى وسارت بها وشاركت الأمة في السرور بها على ما فيها من دَخَنٍ ودخَلٍ! لسنا غافلين عنه ولكن متغابين، لأن القاعدة تسعى لخير الأمة ورحمتها وإزالة الضر والضير عنها ما استطاعت؛ لهذا قامت القاعدة، فأي خير يتحقق فالقاعدة معه وتفرح به ولا تعارضه، إن القاعدة لا تشترط أن يجري الخيرُ على يديها حتى يكون خيرًا وحتى يُقبَل، وهذا دليلُ عمَلِها لله

تعالى –فيما نحسبُ– ومعاذ الله أن نكون مثلَ اليهود الذين اشترطوا للإيمان بالرسول أن يكون منهم وإلا لم يؤمنوا به، ولا يُقرّون بالحق إلا أن يكون منهم ومن طائفتهم، مع معرفتهم أنه حق، وقال الله فيهم: ﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ**﴾ [البقرة]، وذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون، بل مقصود القاعدة أن يتحقق الخيرُ والصلاح ويسود الحقُّ والعدل والرحمة والإحسان، وذلك لا يكون بشكله الكامل إلا في ظل تحكيم شريعة الله تعالى، وفي ظل «دولة الإسلام» التي ننشدها في بلداننا جميعا، وإن كره الكافرون! وحيث لم يمكن في مرحلة من المراحل تحقيق أكثر الخيرِ المطلوب فنسعى لنحقّق بعضه بحسب الإمكان، إن القاعدة وهي تسعى هذا السعي تمارسُ عبادة لله تعالى وتؤمنُ بأنها تؤدي واجبًا وفرضًا فرضه الله على جميع الأمة، فازت القاعدة وغيرُها من المجاهدين بالقيام به، وربما سدَّت المسدّ في بعض الأحيان وربما أسقطت الفرضَ عن سائر الأمة في أحيانٍ ومواقعَ، ونالتِ الفضل والأجر من المولى الكريم.

على أن من أهم الأهداف التي قامت القاعدة من أجلها كان وما زال هو طرد الغزاة الكفرة والاحتلال الأجنبي من بلاد المسلمين وفي مقدمة ذلك احتلال اليهود لفلسطين، وذلك مبرّرٌ مستمر لوجود القاعدة واستمرار عملها إلى أن يتحقق الهدف، والقاعدة تنظر إلى ثورات شعوبنا العربية ولا سيما في مصر ثم ما ننتظره ونرجوه في الشام المباركة بإذن الله الواحد الأحد: على أنه تكميلٌ لجهودها ودعمٌ لها وتقويةٌ وإسنادٌ، فما أسعد

القاعدة بثورات شعوبنا العربية والإسلامية، والتي نرجو أن يكون منها قريبًا بعون الله ومدده تحرك شعبنا المسلم في باكستان، وما ذلك على الله بعزيز: ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ [الحديد].) مجموعة الأعمال الكاملة.

وقال الشيخ عبد الله خالد العدم -تقبله الله- في مقاله "أسامة بن لادن وثورات الشعوب": (منذ أن بزغ فجر التغيير وانتفضت الشعوب العربية على جلاديها من طغاة الحكم الجبري، ووسائل الإعلام وأبواقه المستأجرة هنا وهناك ما انفكت تحاول جهدها طمس الحقائق وتغيير وجه الحق والإيحاء للعامة من المسلمين أن ما حققته الثورات العربية بسلميتها المزعومة خلال أيام قلائل لم تحققه الحركات الجهادية بعنفها في مسيرة امتدت لأكثر من أربعين عاماً ذهب ضحيتها عشرات الآلاف من الأنفس البريئة!

ونحن لا ننكر أن الذي حققته بعض الشعوب خلال أسابيع من تغيير شكلي للسلطة في تونس ومصر - وإن كانت خطوة صحيحة مباركة في التمهيد للقضاء على الحكم الجبري - لم تحققه الحركات الجهادية خلال مسيرتها الطويلة، ولكن المنكر من هذا التضليل الإعلامي هو إلغاء الدور المحوري والمركزي للحركات الجهادية وشيخها أسامة بن لادن رحمه الله في التأسيس لقيام هذه الثورات المباركة، لقد نسى وتناسى وغفل وتغافل هذا الإعلام بقصد منه عن هذا الدور البيِّن لصد عباد الله عن طريق الحق، وتشويه منهج المجاهدين الرباني، والطعن بهذه المسيرة المباركة وصد الناس عن اللحاق بركبها، والإيحاء لعامة الناس أن الطرق السلمية هي الطرق التي

يجب السـير فيها لتحقيق الأهداف والوصـول للغايات، وكأن فرار طاغية تونس وتنحي فرعون مصر جاء بعد أن فُرشت الطرق بالورود والزهور وحَمَل بعضهم شيئاً منها وقدمها على طبق من ذهب لزبانيتهم!!

ولسـت أدري والله أبلغت السـذاجة ببعضـهم هذا الحد ليقولوا الذي يقولون؟! ألم يُقتل المئات ويجرح الآلاف في كلتا الثورتين؟! ألم تحرق جميع مراكز الشـرطة والمخابرات والأجهزة الأمنية في الدولتين؟! ألم تشـل حركة الحياة في كلتا الدولتين؟! ألم يحاول الطاغوت وأعوانه كسر إرادة الشعب بكل قوته وجميع حيله، ولكنه فشل وتهاوت عزيمته أمام عزيمة الثوار، ولو لم يكن الجيش في تونس ومصـر موالياً للغرب النصراني بحيث يقوم بملء الفراغ عند فرار الرئيس لكان حال تونس ومصر شبيهاً بحال جارتهما ليبيا اليوم من قتل وقتال واستعمال سافرٍ للسلاح وانتقال من السلمية المزعومة إلى المواجهات المفتوحة، وتأمل الحال في سوريا تجد ذلك حقاً، ففي سوريا وليبيا واليمن الطاغوت وأولاده وأقاربه هم السلطة العسكرية والسلطة السياسية، وليس في هذه الدول قادة أقوياء ممكّنون موالون تطمئنُّ إليهم أمريكا والغرب ويركنونَ إليهم بحيث يملئون الفراغ في حال تنحي الرئيس هذا مع وجود عوامل أخرى متعددة متعلقة بكل دولةٍ من هذه الدول وإلا لكان الحال أشبه بقصتي تونس ومصر وما رأينا هذا النزيف الهادر من دماء الشعب الذي سينتصر على جلاديه عاجلاً أم آجلاً بعون الله.

إن هذا الهراء الذي تروجه وسائل الإعلام قد ينطلي على الكثير ممن لم يبصر حقيقة المعركة، ولم يدرك بعد طبيعة السنن الكونية، وسنة التدافع بين الحق والباطل، أما من أنار الله بصيرته وأعمل عقله فيدرك هذا الهراء ولا يلتفت إليه.

وعودة لدور الحركات الجهادية وشيخها أسامة بن لادن رحمه الله في التأسيس العملي لهذه الثورات.

فمما لا شـــك فيه أن أمة الإســـلام قد تجرعت الذلة والهوان لعقود طويلة خلت، مارس فيها طغاة الحكم الجبري بتأييد غربي نصراني أنواعاً مختلفة من السياسات كان القصد منها تدجين الشعوب المسلمة، وتطويعها للغرب النصراني بحيث لا تفكر إلا بفكره، ولا تنطق إلا بنطقه، ولا تنظر إلا من خلال عينيه، وأصـــاب أمة الإســـلام ومادته الأســـاســـية -العرب- الوهن الذي حذر منه ﷺ هذه الأمة في حديثه: "يُوشِـــكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ إِلَى قَصْـعَتِهَا، فَقَالَ قَائِلٌ وَمِنْ قِلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ قَالَ: بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّـيْلِ وَلَيَنْزِعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمْ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ وَلَيَقْذِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهَنَ، فَقَالَ قَائِلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْوَهَنُ قَالَ: حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ."

ولقد كان كما قال ﷺ فقد تداعت الأمم علينا كما تداعت الأكلة إلى قصـــعتها وليس من قلة بل نحن كثير، فما فتئ المسلمون يعدُّون أنفسهم ملياراً ونصف المليار، ولكنه حب الدنيا وكراهية الموت والقتال في سبيل الله.

وفي خضم هذا الضعف الذي أصاب الأمة بزغ فجر الحركات الجهادية، التي لم تأل جهداً في النصح لأمتها، وبيان كفر حكامها، وكشف فسادهم، وتعريتهم وفضحهم على الملأ، ولاقت -ولا تزال تلاقي- في ذات الله ما لاقت، وقدمت في سبيل ذلك الغالي والنفيس، وجادت بأرواحها، وبذلت دماءها، وغُيبت في السجون لعشرات السنين تسام سوء العذاب من جلادي طغاة الحكم الجبري، كل ذلك رغبة في إحياء الأمة، وكشف الغمة، وكسر صنم الوهن الذي جثم على صدور أبناء الأمة عقوداً طوالاً أقعدها فيها عن الحراك، وحال بينها وبين التضحية والفداء حتى غدت نهباً مشاعاً للأمم الكافرة تتناهشها ذئابها ولا بواكي لها.

لقد أدرك أهل الجهاد أهل هداية السُبُل والرشاد حقيقة الداء الذي أصاب الأمة، داء الوهن, داء حب الدنيا وكراهية الموت، فخاضوا غمار معركة القضاء عليه، وانتزاعه من قلوب المسلمين، لأنه الحائل بينهم وبين الوظيفة التي شاءها الله لهذه الأمة، واختارها لها من بين الأمم لحمل أعبائها، واستطاعوا عبر جهادهم الطويل وغزواتهم البطولية التي توجوها بغزوة واشنطن ومانهاتن، وما تبع تلك الغزوة من حروب شنها العدو الصليبي على أمة الإسلام، أن يجيشوا المسلمين، ويشحذوا هممهم، ويكسروا حاجز الخوف وداء الوهن الذي حال بين الأمة وبين الانتفاض على الذلة والمهانة.

إن تحدي المجاهدين لأعتى قوة غاشمة عرفتها البشرية الولايات المتحدة الأمريكية -ربِّ جبابرة الحكم الجبري- والتنكيل بها ووقوفها عاجزة لا تلوي على شيء قد ساهم بشكل أساسي في إعادة الثقة إلى نفوس المسلمين، وأظهر لهم ضعف

الأنظمة المرتدة الجاثمة على صـــدورهم، وبالتالي كان هذا التحدي خطوة مســـاعدة باتجاه القضاء على الوهن داء الأمة الدفين. وكأني بلسان حال الأمة يقول: إذا كان هذا حال آلهتهم فكيف يكون حال عبيدها؟!

وكما كان لتحدي الولايات المتحدة وإعلان الحرب عليها دور في التأســـيس لهذه الثورات، فقد كان لدماء المجاهدين وخطابات قادتهم المخضـــبة بالدماء دورٌ أكبر في التأسـيس لهذه الثورات وذلك عبر إعادة صـياغة العقل العربي من جديد، وإرســاء دعائم فكر آخر متحرر من رواســب الماضــي، وزرع لثقافة جديدة لم تكن في جيل آبائهم، ثقافة التضـــحية بالغالي والنفيس، والجود بالأرواح، وبذل الدماء، وبذلك تهيأت الشـــعوب تدريجياً للانقلاب على جلاديها، والثورة على زبانيتها، بعد أن نزعت وتغلبت على داء هذه الأمة في هذا العصر ألا وهو داء الوهن الذي أوصـلها إلى ما أوصلها من ذلة ومهانة وتسلط لم تشهد له مثيلاً على مرِّ تاريخها.

هذا هو التحدي الذي كان على المجاهدين أن يجتازوه للوصـــول بالأمة إلى تلك اللحظة التي تنقلب فيها على جلاديها، وبتوفيق من الله وصـــلوا إلى الهدف الذي أرادوه بعد تضـحيات السـنين، ودمروا سـلطان الوهن سـلطان حب الدنيا وكراهية الموت الذي حال بين الأمة وبين ما ترجوه من عز وكرامة وتمكين قادم بعون الله.

لقد انتفضت الشعوب ليس على جلاديها فحسب بل على الوهن الذي أوصلها لما وصـلت إليه من حال لا تحسـد عليه، فكان لزاماً على المجاهدين أن يخوضـوا معركة نزعه وينتصروا فيها وقد كان بفضل الله.

وإن هذا النصـر الذي تحقق بالقضـاء على داء الوهن ليس يعني فقط التخلص من طواغيت الحكم الجبري وحسب بل هو خطوة على طريق الخلافة الراشدة التي بشر بها الحبيب المصـطفى ﷺ في أحاديثه، وهي لا شـك سـوف تتبع نهاية هؤلاء الطواغيت ولو بعد حينٍ.

لقد قضى شيخنا أسامة رحمه الله شهيداً -كما نحسبه- بعد أن بلغ رسالته وأدى أمانته ونصح أمته ... قضى وقد قرت عينه بنزع الوهن من صدور الأمة ... قضى رحمه الله وقد نفضت أمته عن كاهليها غبار الذلة والمهانة وأبصرت طريق الحق طريق الخلاص من الظالمين ... قضى رحمه الله وأمته على أبواب موعود الله بخلافة راشدة على منهاج النبوة تتبع نهاية الملك الجبري ولا شك، ويسألونك متى هو قل عسى أن يكون قريبا.)

الرد على الشبهات

ومما يجدر بنا أن نذكره من الصفحات المشرقة في تاريخ تنظيم القاعدة حرصها على رد الشـــبهات التي تثار بين الفترة والأخرى حول الإســـلام والمســـلمين أو الجهاد والمجاهدين أو حول التنظيم ودعوته..

فالرد على الشبهات ودحضها منهج قرآني وسنة نبوية ومنهج سني راشد ينبغي على حملة الدعوة التنبه إليه والقيام به كلما دعت الحاجة إليه وخاصة في زماننا هذا الذي انتشـر فيه مواقع التواصـل والفضـاء الإلكتروني بمختلف أنواعه قال الدكتور الظواهري في كلمته "الإيمان يصرع الاستكبار": (فاتحدوا يا أهل الجهاد في شام الرباط، ورصوا صـفوفكم ووحدوا أعمالكم، وأقيموا باتفاقكم ورضـاكم واتحادكم جميعًا دولة الإسـلام وبشرى الخلافة في شام الفتوح بإذن الله.

وأنتم جميعًا إخواننا، ورابطة الإســـلام والإيمان والجهاد بيننا أعلى وأقوى وأسمى من الرابطة التنظيمية والانتماء الحزبي.

فتنافسوا في البذل في سبيل الله، واجتهدوا في إقامة دولة الإسلام في الشام بالتسابق في العطاء لا بالتسابق في المناصب والألقاب.

إن الصـحوات التي تسـعى أمريكا في تشـكيلها في شـامكم المبارك سـتتحطم -بعون الله ومشـيئته- على صـخرة تمسـككم بعقيدتكم، وإصـراركم على قيام دولة الشـريعة والعدل والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبوحدتكم وترابطكم واتفاقكم.

الأمر الثالث: أن من يدعي أننا نقتل الناس في الأسواق والمساجد، فعليه أن يرجع لأقوال الشيخ أسامة والشيخ عطية رحمهما الله، وأن يقرأ وثيقة جماعة قاعدة الجهاد بعنوان "توجيهاتٌ عامةٌ للعمل الجهادي".

وكل من سفك دمًا حرامًا من مسلمٍ أو غير مسلمٍ، فنحن أبرياء من فعله، وإن كان منا نسعى في محاسبته إن شاء الله....

الأمر الرابع: أن من يدعي أننا نكفر المسلمين جهل أو تجاهل أننا نحارب بالحجة من يكفر المسلمين منذ قرابة أربعين سنةٍ بفضل الله. إن اتهامنا بالتكفير ليس إلا مسايرةٌ للمنهج الأمريكي في الافتراء على المجاهدين.

الأمر الخامس: من يدعي أننا بلا مرجعيةٍ علميةٍ، فأنصحه أن يقرأ كتاب (التبرئة) من صفحة خمسةٍ وعشرين إلى صفحة ثمانيةٍ وخمسين، والتي ذكرت فيها علماء العصر الذين يستفيد منهم المجاهدون، أو يشاركون في الجهاد بأقوالهم وأفعالهم. ولو شئت أن أكتب في هذا أضعاف هذه الصفحات لفعلت بعون الله، ولكني آثرت الاختصار.)

دعوة التنظيم
والرد على بعض الخاذلين والمخالفين

ويتفرع عن المسألة السابقة (رد الشبهات) مسألة الرد على بعض الخاذلين والمخالفين فقد كان من منهج قادة التنظيم في بيان دعوتهم وغايتها الرد على المخالفين لهم والخاذلين وغيرهم في بعض الأحوال والأوقات.. وهذا الأمر تحتاجه الدعوات في سيرها نحو هدفها المنشود في بعض الحالات التي تطلب ذلك قال الدكتور الظواهري في "سلسلة رسائل مختصرة لأمة منتصرة": (أيها الإخوة المسلمون في كل مكان السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أما بعد:

كان من فضل الله على المجاهدين –ومنهم جماعة قاعدة الجهاد– أنهم أضحوا يمثلون التهديد الحقيقي لأطماع أكابر المجرمين في هذه الدنيا، وصار لهم –بفضل الله– دور رئيسي في إيقاظ الأمة المسلمة، بل وسائر المستضعفين في الدنيا، للمطالبة بحقوقهم والتصدي للشرك والبغي والظلم والعدوان.

ولذلك قامت على المجاهدين –ومنهم جماعة قاعدة الجهاد– حملة تشـــويه وتخويف وتنفير، وكان ممن شـــارك في هذه الحملة للأســـف كذابو إبراهيم البدري، فزعم من يكذب علينا أننا لا نكفر بالطاغوت، ونلهث خلف الأكثرية، ونمدح محمد مرسي، ونصـــفه بأنه أمل الأمة وبطل من أبطالها، بل وتمادوا وزعموا أني أدعو لأن يكون النصارى شركاء في الحكم، وما قلته هو أنهم شركاء في الوطن أي في الزراعة والتجارة والمال، نحفظ حرمتهم فيها بحكم شـريعتنا، ولكنه الإصـرار على الكذب. حتى أنهم

زعموا أننا لا نكفر الشـــيعة، مع أننا أرســـلنا لهم وثيقة (توجيهات عامة للعمل الجهادي) قبل نشـرها بعام، فلم يعلقوا عليها بكلمة، وأرسـلت لهم عدة مرات بترك التفجيرات في الأسـواق والحسـينيات والمسـاجد، والتركيز على قوات الجيش والأمن والشرطة والميليشيات الشيعية، فلم يعترضوا بكلمة، ولكن لما وقفنا في وجه أطماعهم وتجرئهم على الدماء زعموا أننا لا نكفر الشـــيعة وننهى عن قتالهم، مع أني في أحد الخطابات نقلت لهم أقوال أئمة الســـنة في عوام الشـــيعة، وكتبت لهم الأمر بمهاجمة قوات الجيش والشرطة والأمن العراقية، الذين أغلبهم من الشيعة، وكذلك ميليشيات الشـيعة، وجعلت هذا الأمر بلون داكن ووضـعت تحته خطًا، حتى لا يشـتكي أحد من ضعف البصر، ولكن ما الحل في ضعف البصيرة!

كـذلـك قـامـت علينـا حملة تنفير؛ أن ابتعـدوا عن القـاعـدة حتى لا تعتبركم أمريكـا إرهابيين، وحتى لا تسـتهدفكم صـواريخها، وحتى لا تتحملوا تبعة حربها مع القاعدة، وكأن رضا أمريكا هو المقصد أو طريق النصر في الجهاد، وكأن القاعدة صارت مجرمةً لأنها تعادي أمريكا وأعوانها الفاسـدين في ديارنا، وكأن أمريكا لا تبيد المسـلمين قبل نشـــأة القاعدة وبعدها، وإذا كانت أمريكا قد أبادت في فيتنام قرابة خمســـة ملايين إنســـان، وتشـوه بسـبب العامل البرتقالي الذي ألقته أمريكا عليها أكثر من نصـف مليون مولود، وظهرت بســـببه أنواع نادرة من الســـرطانات، ومن قبلهم في الحرب العالمية الثانية قتلت قنابلها النارية -وليســـت الذرية- في اليابان قرابة أربعمائة ألف إنسان، ثم في هيروشيما ونجازاكي قتلت قنبلتاها الذريتان أكثر من مائة وخمسين ألفًا من البشـــر من أجل الإســـراع بإنهاء حرب كانت هزيمة اليابان فيها مؤكدةً، وفي

هامبورج قتلت قنابلها النارية في ليلة واحدة ستين ألف قتيل، وقتلت في درسدن في ليلة أخرى مائةً وخمسةً وثلاثين ألف قتيل، ولما سئلت وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة مادلين أولبرايت عن موت نصف مليون طفل بسبب العقوبات على العراق علقت بتعليقها الشهير: "كان الأمر يستحق ذلك". وألقت أمريكا وحلفاؤها في حرب الخليج الأولى ثلاثمائة وعشرين طنًا من اليوارنيوم المنضب على العراق، أما في أفغانستان وحرب الخليج الثانية فلا يعلم أحدكم ألقوا منه؟

وكل هذا استخدمته أمريكا -ولا زالت تستخدمه- ضد الفيتنامين البوذيين والشيوعيين والألمان المسيحيين، وضد جيش صدام القومي العلماني ولا صلة لهم بالقاعدة، ولا فرق، طالما أنهم ضد أطماعها.

إذن القصف ليس مقصورًا على القاعدة، بل هو موجه لكل من يخالف أطماع أمريكا، وإذا كانت أمريكا لم ترحم محمد مرسي، الذي وافقها على كل ما تريده، فهل سترحم مجاهدًا يدعو لتحكيم الشريعة ولتحرير القدس وسائر ديار المسلمين، حتى وإن كان من غير القاعدة.

إذن القضية واضحة وضوح الشمس، ولا يجب أن نكون أسرى الإرهاب الدعائي والسياسي الغربي، ولا لخداع سماسرته العملاء.

ورمى أصحاب الأغراض الكذابون القاعدة بمختلف أنواع العمالة، فقالوا إننا عملاء أمريكا صنعتنا في أفغانستان إبان الغزو الروسي لها، وأننا عملاء السعودية صنعتنا بأموالها، واتهمنا الرافضة الصفويون الجدد بأننا عملاء أمريكا وإسرائيل، وبحت

أبواقهم كذبًا؛ بأن غزوات الحادي عشر من سبتمبر مؤامرة صهيونية، وأنها ذريعة للهجوم الأمريكي على إيران، الذي لم يقع بعد خمس عشرة سنةً من الغزوات، بل توطدت العلاقة بينهما، وصارا حلفًا على المسلمين في أفغانستان وجزيرة العرب والشام، واتهمتنا أبواق بوابي وخدم القواعد الأمريكية في الخليج بأننا عملاء إيران نحقق مصالحها، وأخيرًا حذروا منا لأننا أعداء أمريكا، ومن يسير معنا يرث جرائمنا.

ولما سعى الشيخ أسامة -رحمه الله- في تجميع المجاهدين اتهموه بأنه صار متشددًا من الغلاة تحت تأثير مكفري الحكومات والجيوش، ثم -على النقيض- صار هؤلاء أنفسهم -عند غوغاء الخوارج الجدد- مرتدين منحرفين عن منهج أسامة بن لادن، بعد أن كانوا يمدحونهم ويلحون عليهم ليذكروهم في كلماتهم، لأننا حسب افترائهم تميعنا في بيان ردة الحكام، ولهثنا وراء الأغلبية، ولم نكفر الشيعة، وأيدنا محمد مرسي، وفرقنا بين جيوش الطواغيت قبل الثورات وبعدها، وبذلك تفوقوا على أسلافهم بالكذب المتعمد المتكرر، الذي كان يراه أسلافهم كفرًا.

وهكذا من كذبة لنقيضها ومن فرية لضدها في بحر من الأكاذيب المتلاطمة، وإذا كان أشرف الخلق ﷺ قد اتهم بأنه شاعر وساحر ومجنون، ورماه المنافقون والرافضة من بعدهم في عرضه المطهر، وكفر الرافضة معظم الصحابة، وإذا كان الخوارج قد كفروا الصحابة وقاتلوهم، وإذا كان الحجاج بن يوسف -قدوة متقاعدي ضباط جيش صدام واستخباراته الذين عقدوا الخلافة لإبراهيم البدري- كان يقتل من لا يشهد على نفسه بالكفر من خصومه في الكوفة، فهل سننجو نحن من الافتراء

الذي لم ينج منه الأنبياء عليهم السلام، ولا الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، ولا التابعين رحمهم الله.

لئن كنت قد بلغت عني وشايةً   لمبلغك الواشي أغش وأكذب

ولذا فإني أود هنا في إيجاز سريع أن أبين ما هي رسالة القاعدة لأمتها المسلمة وللدنيا كلها.

ولكن بدايةً أود أن أشير لثلاثة أمور:

الأول: أننا لسنا معصومين، بل نحن بشر نصيب ونخطئ، وأن علينا أن نصغي للنصح، ولنا على أمتنا حق النصح والإرشاد، بشرط أن يكون مستندًا لصدق واقعي ودليل شرعي، وعلى كل حال فإننا -إن شاء الله- سنستفيد من النصح اقتنعنا به أم لم نقتنع، بل نريد أن ندير حوارًا بين العاملين للإسلام -وفي مقدمتهم أهل الجهاد- حول أصح المناهج وأرشد الأساليب لنصرة الدين.

الثاني: أن ما نختاره من سبل عملية لنصرة الإسلام مثل دعوتنا لأمتنا لأن تكون الأولوية في جهادها لضرب هبل العصر أمريكا، إنما هو اجتهاد عملي، وليس وحيًا منزلًا، ونتقبل من إخواننا المجاهدين وإخوتنا المسلمين في ذلك المشورة والنصح والتوجيه، ونتكيف مع الواقع العملي حيث كان، طالما كنا متقيدين بأوامر الشرع ومجتنبين لنواهيه.

الثالث: أن منهجنا ورسالتنا قد بيناها مرارًا وتكرارًا، وأفاض إخواننا -من مغرب الإسلام لشبه القارة الهندية- في ذلك وبينوا، وأسهبوا، وأقاموا الدلائل وفندوا

الشبهات، وتركوا انتاجًا مباركًا وميراثًا دعويًا وعلميًا مشكورًا، وكذلك اختصرنا ركائز دعوتنا ورسالتنا في ملخصات مثل وثيقتي (نصرة الإسلام) و (توجيهات عامة للعمل الجهادي).

ولكن لا بأس من إعادة إيجاز رسالتنا لأمتنا وللدنيا كلها مرةً أخرى، فإن الذكرى تنفع المؤمنين.

* * *

فأقول -مستعينًا بالله- إن عناصر رسالتنا لأمتنا وللدنيا كلها هي:

أولًا: الدعوة لتوحيد الله سبحانه، وإفراده -سبحانه وتعالى- بالعبادة والتحاكم لشرعه والدعاء والنسك.

ثانيًا: الدعوة للتحاكم للشريعة الإسلامية ورفض التحاكم لغيرها من المبادئ والعقائد والشرائع، سواءً كانت: حاكمية الجماهير التي تجعل السيادة للشعب، أو حاكمية النظام الدولي الذي أنشأته القوى المنتصرة في الحرب العالمية الثانية، وأسمته بالأمم المتحدة.

ثالثًا: توحيد الأمة حول كلمة التوحيد، التي بينها القرآن الكريم والسنة المطهرة، وسيرة الخلفاء الراشدين والصحابة الكرام -رضي الله عنهم- والقرون الثلاثة الفاضلة، التي قال عنها رسول الله ﷺ: "خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم".

رابعًا: إحياء فريضـــة الجهاد بين الأمة المســـلمة لتحرير ديارها من احتلال الكفار الأصليين وعملائهم المرتدين.

ورفض كل معاهدة أو اتفاقية أو قرار دولي يمنح الكفار حق الاســـتيلاء على ديار المسلمين. كاستيلاء إسرائيل على فلسطين واستيلاء روسيا على وسط آسيا والقوقاز واستيلاء الهند على كشمير واستيلاء اسبانيا على سبتة ومليلية واستيلاء الصين على تركستان الشرقية.

ودعـوة مجاهـدي أمتنـا لأن يجعلـوا جهـاد هبـل العصـر أمريكـا وحلفائهـا أولـويتهم المقدمـة مـا اسـتطاعوا لـذلك سـبيلًا، مـع مراعـاة ظـروف كـل سـاحة جهادية بما يحقق مصالح الجهاد.

خامسًا: ويلحق بهذا الأمر بذل قصارى الجهد لفك أسارى المسلمين.

سادسًا: العمل على إيقاف النهب المنظم لثروات المسلمين.

سابعًا: مساندة وتأييد الشعوب المسلمة في ثوراتها على الطغاة المستبدين الفاسدين، وتوعية الشعوب بضرورة الحكم بالشريعة والتزام أحكام الإسلام، وتحريض الشعوب التي لم تثر للاقتداء بمن سبقهم، ليتخلص العالم الإسلامي من حكم الوكلاء.

ثامنًا: الدعوة لتوحيد المجاهدين والتقريب بينهم، وحثهم على التعاون والتعاضـــد والتكاتف في وجه الحملة الصليبية العلمانية الصفوية الصينية الهندوكية.

تاسعًا: السعي لإقامة الخلافة على منهاج النبوة، التي تقوم على اختيار المسلمين ورضاهم، وتنشر العدل، وتبسط الشورى، وتجاهد أعداء الإسلام، وتعيد الحقوق، وتنصر المظلومين، والتي لا تعترف بالدولة القومية ولا الرابطة الوطنية ولا الحدود التي فرضها المحتلون، وتؤمن بوحدة ديار المسلمين ورابطة الأخوة التي تسوي بينهم.

عاشرًا: الامتناع عن إيذاء المسلمين وكل من تحرم الشريعة العدوان عليهم بتفجير أو قتل أو خطف أو إتلاف مال أو ممتلكات.

حادي عشر: الانتصار للمظلومين والمستضعفين مسلمين أو كافرين ممن ظلمهم واعتدى عليهم، وتأييد وتشجيع كل من يساندهم ولو كان من غير المسلمين.

إن كانت هذه جرائم فهي فخرنا وعزنا وما ندخره ليوم القيامة..

ألا قولوا لأمريكا لغير الله لن نركع

نجاهد في سبيل الله لم نخضع ولن نخشع

ولن نرجع إلى الخلف وإن يرجعه من يفزع

ومن يتسول الدنيا ... ومن يسعى ومن يطمع

سنعلنها مدويةً لمن يبصر ومن يسمع

بأنا حرب خوان وأعوان له تجمع

ويسرق قوت أمته يذل الشعب أو يقمع

يشرع ملة الكفر لها يدعو لها يركع

إلى أن يحكم الشرع له ندعو له نخضع

نحرر مسجد الأقصى كذا الحرمين لا نرجع

وكل ديار أمتنا وأسرانا ولن نقنع

بغير خلافة الرشد تلم شتاتنا تجمع

ونرغم أنف أمريكا ... وأتباع لها أجمع

ونسمعهم على كره لغير الله لن نركع

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.)

البركة مع الأكابر

لقد كان من الصفحات المضيئة المشرقة في تاريخ قادة تنظيم القاعدة احترامهم وتقديرهم لكبراء الأمة وعلمائها وقادتها ومجاهديها وأهل التضحية والفداء قال الدكتور أيمن الظواهري في كلمته "الأمير الوفي": (ومن الذين أعلنوا تشرفهم ببيعة أمير المؤمنين الملا محمد عمر –رحمه الله– القائد المجاهد المعلم الشيخ أبو مصعب السوري –رحمه الله حيًا أو ميتًا–، فقد كتب –رحمه الله– في ذي القعدة لعام ١٤٢٥: "ثم تشرَّفت بالهجرة إلى دار الإسلام في أفغانستان لما قامت، وتشرَّفت ببيعة أمير المؤمنين المجاهد ملا محمد عمر يدًا بيد في محرم ١٤٢١ هـ."

إلى أن كتب –حفظه الله من كل سوء–:

"ولقد التقيت الشيخ أسامة –حفظه الله– لآخر مرة في نوفمبر أثناء معارك الدفاع عن الإمارة، وتذاكرنا ببيعة أمير المؤمنين، وعاهدته على الجهاد وحرب كل أعدائنا".

ويتفق هذا مع ما ذكره لي الشيخ أسامة –رحمه الله– من أن الشيخ أبا مصعب السوري قد جدَّد البيعة له بعد بداية الحملة الصليبية على أفغانستان.

إن أئمة الجهاد في هذا العصر لم يبايعوا أمير المؤمنين الملا محمد عمر عن هوى أو رغبة في دنيا، ولكن بايعوه لأنهم رأوا فيه القدوة الصالحة والقيادة الراشدة الحكيمة التي يرضونها، ولم يبايعوا الإمارة الإسلامية عن هوى أو رغبة في دنيا، ولكن لأنهم لمسوا منهم الصدق والإخلاص في نصرة الإسلام والمسلمين.))

وقال الدكتور أيمن الظواهري في كلمته "فلنقاتلهم بنيانا مرصوصا": (وأذكر أن الشيخ أبا خالد السوري -رحمه الله- أرسل لي خطابًا بعد أن اخترته مندوبًا عن جماعة قاعدة الجهاد في تنفيذ قرار الفصل بين الدولة والنصرة، قال فيه عن تلاعب أتباع عصابة البدري بالبيعة: (ولا أخفيك القول: إن الخصومة لما وقعت اقترنت بفجور وبهتان، فلو أرسلت إليهم شريحًا قاضيًا وإياس بن معاوية حكمًا ما كانوا ليرضوا، فالقاعدة اسم يتبجحون فيه، لا تنظيم يتبعونه، وافق لهم هوىً، فلما خالفه فلا سمع ولا طاعة).)

وقال الشيخ أبو مصعب السوري فرج الله عنه: (وأما ما اختلفوا فيه الآن من كوني من القاعدة أم لست من القاعدة، فلقد صارت القاعدة أمةً لما غدت الأمة قاعدة.. قاعدة عن جهاد أعدائها. وهذا ما ساعدت عليه أمريكا التي تعتبر كل من يجاهدها من القاعدة.. فليكن!

ولقد التقيت الشيخ أسامة -حفظه الله- لآخر مرة في نوفمبر ٢٠٠١. أثناء معارك الدفاع عن الإمارة. وتذاكرنا ببيعة أمير المؤمنين، وعاهدته على الجهاد وحرب كل أعدائنا. وهو ما أفعله بيدي وقلمي ما وسعني إن شاء الله. والشيخ أسامة اليوم رمز جهادنا ورمز للأمة كلها.)

الجهاد الشامي حلقة عظيمة
من جهاد الأمة المسلمة وليس جهاداً قطرياً

إن التاريخ والتجارب تثبت يوما بعد يوم وتجربة بعد تجربة صواب رؤية تنظيم القاعدة بوحدة جهاد الأمة في كافة البلدان وأن الجهاد في الشـــام ما هو إلا حلقة من حلقات جهاد الأمة المسـلمة المباركة في كافة الأقطار قال الدكتور أيمن الظواهري في كلمة "إلى الأمام يا أسود الشام": (يا أسودَ الشامِ لا تنسَوا تاريخَكم ودورَكم في دحرِ العدوانِ عن أمتِكم، تذكروا بطولاتِ أســـلافكم في الدفاعِ عن حياضِ الإســـلامِ وحرماتِ المسلمين، يا أسودَ العربِ ويا ليوثَ الأكرادِ ويا أبطالَ الشركسِ ويا صناديدَ التركمانِ توحدوا تحت رايةِ لا إلهَ إلا اللهُ، التي قادكم بها صـــلاحُ الدينِ إلى النصـــرِ والفتحِ وتحريرِ بيتِ المقدسِ، فلن تنتصـروا إلا تحتَها، وتذكروا أن تحريرَ صـلاحِ الدينِ للقدسِ بدأ بتحريرِ نورِ الدينِ زنكي لدمشقَ ثم تحريرِ صلاحِ الدينِ للقاهرةِ.

فاستحضروا نيةَ تحريرِ بيتِ المقدسِ وديارِ المسلمين المحتلةِ بانتفاضتِكم العزيزةِ الأبيةِ، فإن صـــدقتم مع اللهِ صـــدقَكم اللهُ، وباركَ في تضـــحياتِكم، وكان لها ما بعدها من الفتوحاتِ والانتصاراتِ بإذنِ اللهِ.

واعلموا أننا أمةٌ واحدةٌ، نخوضُ معركةً واحدةً ضـــد تحالفِ المحتلين والمســـتكبرين والظلمةِ الغاشمين.

فلا تكونوا عبيدًا لسـايكس بيكو، وكونوا عبيدًا لله، الذي قال في كتابِه: ﴿**وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللّهِ**﴾، والذي أنزل في محكمِ آياتِه: ﴿**إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ**﴾. يا أسودَ الشامِ تقدموا للموتِ توهبْ لكم الحياةُ.

تأخرتُ أستبقي الحياةَ فلم أجدْ لنفسي حياةً مثلَ أن أتقدما

فيا أسودَ الشامِ إلى الأمامِ، واللهُ معكم واللهُ ينصرُكم، وكفى باللهِ وليًا وكفى باللهِ نصيرًا.

وآخرُ دعوانا أنِ الحمدُ للهِ ربِ العالمينَ، وصلى اللهُ على سيدِنا محمدٍ وآلِهِ وصحبِهِ وسلمَ.)

وقال الدكتور الظواهري في كلمته "فنقاتلهم بنيانيا مرصوصا": (الجهاد في الشام هو جهاد الأمة المسلمة كلها، فلا يقال هو جهاد أهل الشام، ولا جهاد أهل سوريا، ولا جهاد أهل إدلب ولا درعا ولا دمشق، ولا يقال لأحد: اخرج من الشام، وإذا تحركت فيه سنعتقلك، فالمصلحة في طردك، فهذا مناف لما قرره الفقهاء: من أن ديار الإسلام بمنزلة البلدة الواحدة، وأن المسلمين أمة واحدة يسعى بذمتهم أدناهم، وهم يد على من سواهم.

وكيف يقبل أهل الشام أن تتردد بينهم هذه المقولة الباطلة، وها هو تاريخهم الناصع في الدفاع عن المسلمين يشع نورًا. من هو الشيخ عز الدين بن عبد السلام؟ أليس دمشقيًا؟ هاجر لمصر، وحرض على قتال التتار، فنصر الله المسلمين عليهم في عين جالوت، ومن هو سليمان الحلبي؟ ألم يقتل الجنرال كليبر بالقاهرة، ومن هو عز الدين

القسام؟ أليس من جبلة من أعمال اللاذقية، نفر للجهاد في فلسطين، ومن هما أبو مصعب وأبو خالد السوريين؟ ألم يهاجرا لأفغانستان؟

وهل لو جاء لأهل الشام خالد بن الوليد أو أبو عبيدة بن الجراح -رضي الله عنهما- أو نور الدين زنكي التركي أو صلاح الدين الكردي أو قطز القوقازي أو أسامة بن لادن اليمني سيقولون لهم: اخرجوا من الشام فلستم سوريين، وستجلبون علينا القصف والتصنيف وقطع المعونات؟

ثم ما هي بدعة: ليست لنا صلات خارجية هذه؟ هل لو جاء لأهل الشام خالد بن الوليد رضي الله عنه، فسيقولون له: اخرج. فإن لك صلات خارجية بأبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما.)

وقال الشيخ أبو يحي الليبي -رحمه الله- في "مآسي الشام بين إجرام النصيرية ومكائد الغرب": (فمن هنا، فإننا ندعو إخواننا المسلمين وأبطالنا المجاهدين في العراق والأردن وتركيا أن يهبوا لنصرة إخوانهم، وأن يجعلوا نحورهم دون نحورهم؛ حقنًا لدماء الضعفاء وصيانةً لأعراض الحرائر، وأن يبذلوا في سبيل ذلك كل غالٍ ونفيس من الأموال والمهج ويسترخصوا لأجل الدفاع عنهم كل تضحية، فلئن كان الغرب صادقًا في مزاعمه بحماية المدنيين فأنتم أولى بأن تكونوا بجانب إخوانكم وقد جمعتكم بهم رابطة العقيدة وأخوّة الإيمان، فكيف ونحن نعلم أنّ ما يكيد به كفرة الغرب وعملاء الشرق لن يزيد شعبنا المسلم في شام الرباط إلا عذابًا ووبالاً ونكالًا.

إننا أمةٌ واحدة بعقيدتها ودينها وأفراحها ومصائبها ولن نرضى أبدًا الاستسلام لمن مزّق جسدها باتفاقيات "سايكس بيكو" ولا غيرها ليسوسنا بها أو يخضع مواقفنا لها فكتاب ربنا ينطق بيننا بالحق: ﴿**إِنَّ هَـذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّـةً وَاحِـدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُـدُونِ**﴾، ونبينا ﷺ يقول: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمّى".)

وقال الدكتور الظواهري في "سلسلة رسائل مختصرة لأمة منتصرة": (قضية الشام هي قضية الأمة كلها، ولا يجب أن نصورها على أنها قضية الشاميين، ثم نضيقها فنجعلها قضية السوريين.

فهذا هو عين مخطط العدو ومقصده، أن يحول الجهاد في الشام من قضية الأمة لقضية وطنية، ثم يحول القضية الوطنية لقضايا مناطق، ثم يحول قضايا المناطق لقضايا مدن وقرىً وأحياء.

فعلينا أن نواجه هذا المخطط الخبيث بأن نعلن أن جهاد الشام هو جهاد الأمة المسلمة كلها للتمكين لحكم الله في أرض الله. وأن نستحث الأمة كلها لتشارك بأبنائها وأموالها وجهودها وطاقاتها في جهاد الشام.

علينا أن لا ننسى أن الذين دافعوا عن الشام كان على رأسهم صلاح الدين وقطز وبيبرس ومحمد بن قلاوون والأتراك العثمانيون، وهؤلاء كلهم لم يكونوا سوريين. بل كانوا مجاهدين مسلمين.

وعلينا ألا نخضــع لإملاءات أكابر المجرمين، الذين يخوفوننا بتهم الإرهاب والتطرف. فإنهم لم يرضوا عن محمد مرسي رغم أنه قد قدم لهم كل ما يريدون.

أسأل الله أن يثبت أهلنا في الشام، وينزل عليهم نصره وتأييده، ويوفقهم ليكونوا مع إخوانهم المجاهدين في كل مكان صفًا واحدًا ضد عدوهم المتحد ضدهم.)

القضاء المستقل

لقد كان لغياب القضاء المستقل الذي يفصل في الخلافات والنزاعات التي وقعت في الساحة أكبر الأثر في ضعف الجهاد في ساحة الشام وقد كان من نصائح قيادة التنظيم المتكررة للمجاهدين في الشام تشكيل قضاء مستقل للفصل في الخلافات التي تقع في الساحة قال الدكتور أيمن الظواهري في "سلسلة رسائل مختصرة لأمة منتصرة": (إننا في أشد الحاجة لأن نتفق على هيئة للقضاء الشرعي، تفصل بين المجاهدين فيما يختلفون فيه.)

وقال الدكتور أيمن الظواهري في "رثاء شهيد الفتنة الشيخ/ أبي خالد السوري -رحمه الله-": (هذه الفتنة التي رآها أبو خالد وأخذ يحذر منها، شاء الله أن يكون شهيدها. وهذه الفتنة اليوم التي لم ترع حرمة ولا مشيخة ولا سبقًا ولا جهادًا وهجرة وصبرًا في الأسر ولا ثباتًا على الحق، هذه الفتنة تحتاج من كل المسلمين اليوم أن يتصدوا لها، وأن يشكلوا رأيًا عامًا ضدها، وضد كل من لا يرضى بالتحكيم الشرعي المستقل فيها، وأؤكد على المستقل، فلا عبرة بتحكيم يعين أعضاءه الخصوم. وعلى كل مسلم ومجاهد أن يتبرأ من كل من يأبى ذلك التحكيم.)

وقال الدكتور أيمن الظواهري في "لقاء السحاب السابع": (وقد صدرت لي كلمة لدعوة الجميع لوقف الاقتتال والتحاكم لهيئةٍ شرعية، ونطلب من جميع المجاهدين إحالة النزاع لهيئة تحكيمٍ شرعية وأن يشكِّلوا آليةً لإلزام الجميع بأحكامها، ويجب أن تكون هذه الهيئة مستقلة، ويجب على جميع المجاهدين ومناصري الجهاد في الشام

وخارجه أن يتخذوا موقفًا من مواقف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ضد كل من يعطل هذه الهيئة أو يتجاهل الاستجابة للدعوة لها أو لا يلتزم بقراراتها، ومن يثبت عليه هذا يجب أن لا يُدعم ماديًّا أو معنويًّا أو يُلتحق به أو يُنصر على إخوانه، بل يجب أن يشكل الرأي العام الإسلامي موقفًا عامًّا ضده وأن يتبرأ من أفعاله، وليعلم كل من يدعم هؤلاء ماديًّا أو معنويًّا أنه بذلك يعين على قتل المجاهدين وتدمير الجهاد وليتحمل تبعة أفعاله أمام ربه في الدنيا والآخرة.)

وقال الدكتور أيمن الظواهري في "أساس الإصلاح": (الأساس الثالث للإصلاح: هو حرية الأمة المسلمة في إدارة شؤونها. ولن يتحقق هذا الإصلاح إلا بأمرين اثنين:

الأمر الأول: حرية القضاء الشرعي المستقل ونفاذ أحكامه وضمان هيبته وسطوته وقوته.

والأمر الثاني: هو حرية الأمة المسلمة وحقها في القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

فبهذين الأصلين -استقلال القضاء الشرعي وهيبته ونفاذ أحكامه والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر- يمكن للأمة أن تنتزع حريتها من الجلادين الذين عذبوها ومن اللصوص الذين انتهبوها ومن المفسدين الذين سيطروا وجثموا على صدورها.)

وقال الدكتور أيمن بن محمد الظواهري في "احمل سلاح الشهيد": (إذن فنحن أمام منظومة دجل وكذب، ولذا يجب ألا نتراجع أمام باطلهم، بل نصدع بالحق الذي نعتقده، فإن قدموا لنا دليلًا على خطئنا تراجعنا عنه، وإلا فيجب أن نفضح

أساليبهم. ونستمر في متابعة سنة النبي ﷺ وخلفائه الراشدين -رضي الله عنهم- في السلم والحرب والصلح والتفاوض والدعوة والبيان وتقديم المصالح وتقليل المفاسد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والنصيحة وقمع الفاسدين وتطهير البلاد من المجرمين، والرأفة والرحمة بعوام المسلمين، والتحرز عن تكفيرهم إلا بدليل قاطع، وعدم تبديعهم وتفسيقهم إلا بدليل بين. ونعلي من هيبة القضاء الشرعي، ولا نتهرب منه، ونرضى بأحكامه وإن صدرت ضدنا.)

التحذير من تولية أهل النفاق ومن في حكمهم على المسلمين

لقد كان لتولي أهل الفساد والنفاق ومن في حكمهم للمناصب الهامة الأثر الكبير في تراجع الجهاد في الشام وخسارة المناطق المحررة.. فالأصل المقرر في الشرع أن هذه المناصب لا ينالها إلا من تحقق فيه وصف القوة والأمانة حسب الزمان والحال كما بين ذلك شيخ الإسلام -رحمه الله- بقوله: (وَيَنْبَغِي أَنْ يَعْرِفَ الْأَصْلَحَ فِي كُلِّ مَنْصِبٍ فَإِنَّ الْوِلَايَةَ لَهَا رُكْنَانِ: الْقُوَّةُ وَالْأَمَانَةُ. كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿**إنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ**﴾ وَقَالَ صَاحِبُ مِصْرَ لِيُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إنَّك الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ وَقَالَ تَعَالَى فِي صِفَةِ جِبْرِيلَ: ﴿**إنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ**﴾ ﴿**ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ**﴾ ﴿**مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ**﴾. وَالْقُوَّةُ فِي كُلِّ وِلَايَةٍ بِحَسْبِهَا؛ فَالْقُوَّةُ فِي إمَارَةِ الْحَرْبِ تَرْجِعُ إلَى شَجَاعَةِ الْقَلْبِ وَإِلَى الْخِبْرَةِ بِالْحُرُوبِ وَالْمُخَادَعَةِ فِيهَا؛ فَإِنَّ الْحَرْبَ خُدْعَةٌ وَإِلَى الْقُدْرَةِ عَلَى أَنْوَاعِ الْقِتَالِ: مِنْ رَمْيٍ وَطَعْنٍ وَضَرْبٍ وَرُكُوبٍ وَكَرٍّ وَفَرٍّ وَنَحْوِ ذَلِكَ؛ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿**وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ**﴾. وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "ارْمُوا وَارْكَبُوا وَإِنْ تَرْمُوا أَحَبُّ إلَيَّ مِنْ أَنْ تَرْكَبُوا وَمَنْ تَعَلَّمَ الرَّمْيَ ثُمَّ نَسِيَهُ فَلَيْسَ مِنَّا" وَفِي رِوَايَةٍ: "فَهِيَ نِعْمَةٌ جَحَدَهَا" رَوَاهُ مُسْلِمٌ. وَالْقُوَّةُ فِي الْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ تَرْجِعُ إلَى الْعِلْمِ بِالْعَدْلِ الَّذِي دَلَّ عَلَيْهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ وَإِلَى الْقُدْرَةِ عَلَى تَنْفِيذِ الْأَحْكَامِ. وَالْأَمَانَةُ تَرْجِعُ إلَى خَشْيَةِ اللَّهِ وَأَلَّا يَشْتَرِيَ بِآيَاتِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا وَتَرَكَ خَشْيَةَ النَّاسِ؛ وَهَذِهِ الْخِصَالُ الثَّلَاثُ الَّتِي أَخَذَهَا

اللَّهُ عَلَى كُلِّ مَنْ حَكَمَ عَلَى النَّاسِ؛ فِي قَوْله تَعَالَى ﴿**فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ**﴾. وَلِهَذَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "الْقُضَاةُ ثَلَاثَةٌ: قَاضِيَانِ فِي النَّارِ وَقَاضٍ فِي الْجَنَّةِ. فَرَجُلٌ عَلِمَ الْحَقَّ وَقَضَى بِخِلَافِهِ فَهُوَ فِي النَّارِ. وَرَجُلٌ قَضَى بَيْنَ النَّاسِ عَلَى جَهْلٍ فَهُوَ فِي النَّارِ. وَرَجُلٌ عَلِمَ الْحَقَّ وَقَضَى بِهِ فَهُوَ فِي الْجَنَّةِ" رَوَاهُ أَهْلُ السُّنَنِ. وَالْقَاضِي اسْمٌ لِكُلِّ مَنْ قَضَى بَيْنَ اثْنَيْنِ وَحَكَمَ بَيْنَهُمَا سَوَاءٌ كَانَ خَلِيفَةً أَوْ سُلْطَانًا أَوْ نَائِبًا أَوْ وَالِيًا؛ أَوْ كَانَ مَنْصُوبًا لِيَقْضِيَ بِالشَّرْعِ أَوْ نَائِبًا لَهُ حَتَّى مَنْ يَحْكُمُ بَيْنَ الصِّبْيَانِ فِي الْخُطُوطِ. إذَا تَخَايَرُوا. هَكَذَا ذَكَرَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ ظَاهِرٌ.

واجْتِمَاعُ الْقُوَّةِ وَالْأَمَانَةِ فِي النَّاسِ قَلِيلٌ؛ وَلِهَذَا كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ– يَقُولُ: "اللَّهُمَّ أَشْكُو إلَيْك جَلَدَ الْفَاجِرِ وَعَجْزَ الثِّقَةِ. فَالْوَاجِبُ فِي كُلِّ وِلَايَةٍ الْأَصْلَحُ بِحَسَبِهَا. فَإِذَا تَعَيَّنَ رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا أَعْظَمُ أَمَانَةً وَالْآخَرُ أَعْظَمُ قُوَّةً؛ قُدِّمَ أَنْفَعُهُمَا لِتِلْكَ الْوِلَايَةِ: وَأَقَلُّهُمَا ضَرَرًا فِيهَا".....) مجموع الفتاوى (٢٨/ ٢٥٣)

وهذه القاعدة المهمة في السياسة الشرعية نبّه عليها قادة تنظيم القاعدة في اصداراتهم المتنوعة وفي ذلك يقول الدكتور أيمن الظواهري في "سلسلة احمل سلاح الشهيد": (وقد طالبناهم بأن يصدروا بيانًا رسميًا في أسباب تكفيرهم لنا بالوقائع الدقيقة والأدلة السالمة من المعارض، وطالبناهم بأن يذكروا لنا أسماء من زعم البدري أنهم عقدوا له البيعة، وصفاتهم وتاريخهم، ومن منهم كان في جيش البعث واستخباراته، وهل علمت لهم توبة؟ ومن ماذا تابوا؟ وهل خرجوا من البعث أم طردهم بريمر؟ فالتحقوا بالمجاهدين؟ ولكن لا جواب إلا التكفير والسب.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: (ولا استعمل عمر قط -بل ولا أبو بكر- على المسلمين: منافقًا، ولا استعملا من أقاربهما، ولا كان تأخذهما في الله لومة لائم، بل لما قاتلا أهل الردة وأعادوهم إلى الإسلام منعوهم ركوب الخيل وحمل السلاح حتى تظهر صحة توبتهم، وكان عمر يقول: لسعد بن أبي وقاص وهو أمير العراق: لا تستعمل أحدًا منهم، ولا تشاورهم في الحرب. فإنهم كانوا أمراء أكابر: مثل طليحة الأسدي، والأقرع بن حابس، وعيينة بن حصن، والأشعث بن قيس الكندي، وأمثالهم، فهؤلاء لما تخوف أبو بكر وعمر منهم نوع نفاق لم يولهم على المسلمين).)

وقال الدكتور الظواهري في "لقاء السحاب السابع مع الشيخ المجاهد أيمن الظواهري": (الأمة تختار من المؤهلين شرعًا لتمثيلها أو لحكمها ولا تختار أي شخص فاسقًا كان أو منحرفًا أو مطعونًا في دينه، فالأمة تختار من بين من تتوفر فيهم شروط تولي تلك المسؤوليات سواء كانت نيابة أو إمارة أو إمامة. والصدِّيق -رضي الله عنه- لما احتج على الأنصار -رضي الله عنهم- قال في رواية البخاري: "ولن يُعرف هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش" وفي مصنف ابن أبي شيبة: "ولكنكم قد عرفتم أن هذا الحي من قريش بمنزلةٍ من العرب ليس بها غيرهم وأن العرب لن تجتمع إلا على رجل منهم"، وفي بيعة عثمان قال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: "أما بعد يا علي، إني قد نظرت في أمر الناس فلم أرهم يعدلون بعثمان، فلا تجعلن على نفسك سبيلاً، فقال أبايعك على سنة الله ورسوله والخليفتين من بعده" فبايعه عبد الرحمن وبايعه الناس المهاجرون والأنصار وأمراء الأجناد والمسلمون.)

التحذير من مكر الأعداء
والركون إلى المجرمين

إن من أعظم سمات وأسس المنهج القرآني في إدارة الصراع بين الحق والباطل التحذير من الركون إلى الأعداء والتحذير من مكرهم وكيدهم وخداعهم.. وقد كان هذا الأساس القرآني حاضرا في كثير من توجيهات قيادة تنظيم القاعدة في معظم الاصدارات المرئية والمسموعة والبيانات قال الدكتور أيمن الظواهري في كلمة "خمسة وستون عاما على قيام دولة الاحتلال إسرائيل": (الجهاد في الشام -بفضل الله- يسعى لإقامة خلافةٍ إسلاميةٍ مجاهدة تواصل تضحياتها وعطاءها وبذلها حتى ترفع راية الإسلام والجهاد -بإذن الله وقوته- فوق قمة جبل المكبر في القدس.

الجهاد في الشام يسعى لتحرير شام الرباط والجهاد من البعث العلماني المتحالف مع التمدد الإيراني الصفوي، وهنيئًا لمجاهدي الشام فقد فضحوا الوجه القبيح لإيران وعملائها وأظهروا مدى بشاعة جرائمها واستعدادها لأن تتعدى على كل الحرمات في سبيل إقامة إمبراطوريتها، وهذه هي السقطة الثالثة لإيران خلال عقدٍ واحد.

كانت سقطتها الأولى لما تواطأت مع أمريكا على غزو أفغانستان، وكانت سقطتها الثانية لما دخل عملاؤها العراق يلهثون خلف الدبابات الأمريكية ويتعلقون بها، وها هي سقطتهم الثالثة وهم يسفكون دماء المسلمين في الشام دعمًا للنظام البعثي المجرم، ورضي الله عن سيدنا علي بن أبي طالب الذي يُنسب له:

إذا ما لم يكن عونٌ من الله للفتى   فأكثر ما يجني عليه اجتهادهُ

يا أهلنا في شام الرباط والجهاد ويا أسود الجهاد فيه؛ إن أمريكا وعملاءها وأحلافها يريدونكم أن تسفكوا دماءكم ودماء نسائكم وأطفالكم لتسقطوا الحكم البعثي العلوي المجرم ثم ينصبوا من بعده حكومةً مواليةً لهم محافظةً على أمن إسرائيل تتمرد على الشريعة الإسلامية وتخضع للشرعية الدولية.)

وقال أبو يحيى الليبي -رحمه الله- في "مآسي الشام بين إجرام النصيرية ومكائد الغرب": (إخواني المسلمين في شام الرباط، لقد انتفضتم يوم قمتم في وجه طاغية الشام ومطلبكم واضحٌ ومحدد وهو إزالة هذا النظام المتجبر وإراحة البلاد والعباد منه، وتحمّلتم جرّاء ذلك ما شهد لكم به القريب والبعيد.

واليوم نرى مؤامرات الغرب -وعلى رأسهم أمريكا- تُنسج خيوطها ضد ثورتكم لتجعل أقصى مطالب أهلها توفير الحماية للمدنيين بإشراف مراقبيهم وتحت وصاية نظام الإجرام، مما يعني تثبيت أركانه وإفساح المجال أمامه ليلتقط أنفاسه من جديد، فهي مكائد تحاك ضدكم قبل أن تكون جهودًا تُبذل للحفاظ عليكم، فمتى كانت الأمم المتحدة أو مجلس الأمن أو أمريكا ومعها الغرب حريصين على دماء المسلمين وجادين في حقنها وهم الذين عانت ولا تزال تعاني الأمة من جرائمهم السافرة التي لا تقل عن جرائم طاغية الشام؛ فمن الذي يقتِّل المسلمين في أفغانستان، ويدك قراهم في اليمن، ويبيد خضراءهم في الصومال، ويشردهم في فلسطين؟!

فمنذ متى كانت هذه المنظمات الإجرامية تفيض على أمة الإسلام المكلومة رحمةً ورأفةً وحرصًا على دماء أهلها؟!

قال الله تعالى: ﴿**إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاء وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ**﴾.

لقد صمتنا أمدًا كافيًا وعلى مضض وما كنا يومًا لنظن خيرًا أو نرجو تأييدًا ممن أخبرنا الله تعالى بحالهم وعرّفنا بمكنونات صدورهم، وها قد مضى العام وأكثر فما هي ثمرات مساعيهم؟

هل توقف قتل الأطفال الرضّع والشيوخ الركّع؟

هل كف نظام الإجرام عن إبادة القرى بمن فيها وما فيها؟

هل منع وحوشه الهائجة عن انتهاك أعراض الحرائر الطاهرات؟

وهل انتفع أهل الشام شيئًا من التصريحات الخاوية التي يطلقها قادة الغرب؟

وهل أنقذهم مراقبوهم وبعثاتهم من مطحنة التنكيل النصيري والحقد الرافضي؟
فهل بقي بعد هذا كله عند ذي عقل أي شك في أنّ ترقّب النصرة من هؤلاء إنما هو ركضٌ وراء السراب؟)

وقال حمزة بن لادن -رحمهما الله- في "محنة الشام محنة الإسلام": (وأما تحذير المحبّ المشفق: فلأنّ معركتكم التي تخوضونها اليوم؛ عظيمة الخطر، كبيرة الأثر، وعدوكم فيها ماكر جدًا، يصل الليل بالنّهار للكيد بكم وتفريق صفّكم، وتمزيق شملكم، وزرع

الفتن والاختلافات فيما بينكم ليستأصل شأفتكم، ويستفرد بكلّ منكم على حدة، وهذا يتطلّب منكم يقظةً وحذرًا بالغين، ويتطلب منكم أن تعتصموا بالله جميعًا، وأن تعضوا على الكتاب والسّنة بالنواجذ، وأن تعرضوا صفحًا عن مبادرات الأعداء، فهي والله ليست إلا مؤامرات.

لقد رأينا السّفّاح المحتلّ الملطخّ بدماء أطفالنا ونسائنا، يعمل فيكم السيف دهرًا، ثم يتدثر ساعةً من نهار بثياب الطبيب المغيث، المشفق على المريض الجريح، وسويعةً أخرى بلباس المصلح الدّاعي للسّلام، وأيّ سلام؟! وهو الذي قتل منكم الآلاف، أيّ سلام! وهو الذي دمّر البيوت على رؤوس ساكنيها، وأباد المدن بمن فيها، أيّ سلام!! وهو الذي ثبّت عرش الطاغية بشار، وأنقذه من السّقوط، وضاعف عدد المحتلّ الرافضيّ لما رآى جحافلكم متوجهةً نحو دمشق ليثنيكم عنها.

إن النظام العالميّ ودول الغرب والشرق التي تحاربكم، تحاربكم لأنكم تسعون لإقامة حكومة إسلامية راشدة، وربما استبدلوا الأدوار بينهم لخداعكم، فلا تطيعوهم.. إنهم ماكرون، لا تطيعوهم.. إنهم مجرمون، لا تطيعوهم.. فأولئك هم الكفرة الفجرة النّاكثون، وتأمّلوا هذه الآيات الكريمات: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ. بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ. سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ. وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا**

تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٩ - ١٥٢].

فهذه الآيات الكريمات، تبيّن بجلاء ووضوح أن زمام المبادرة في أيديكم، وذلك: بمعصية الكفار وحلفائهم والحذر منهم، وجعل الله وحده لا شريك له وليّكم وناصركم من دون كلّ أحد، وحماية صفّكم من التنازع والاختلاف والمعاصي، فإن فعلتم: ألقى الله في قلوب عدوّكم الرعب وصدقكم وعده بالنصر عليهم.)

وقال الدكتور الظواهري في كلمة "إلى الأمام يا أسود الشام": (فيا أهلَنا في سوريا. لا تعتمدوا على الغربِ ولا أمريكا ولا على حكوماتِ العربِ وتركيا، فأنتم أعلمُ بما يدبرون لكم، يا أهلَنا في سوريا لا تعتمدوا على الجامعةِ العربيةِ وحكوماتِها التابعةِ الفاسدةِ، فإن فاقدَ الشيءِ لا يعطيه. لا تعتمدوا على الغربِ وتركيا الذين تعاملوا وتفاهموا وتشاركوا مع هذا النظامِ لعقودٍ، ولكنهم بدأُوا في التخلي عنه لما رأَوه يترنحُ، ولكن اعتمدوا على اللهِ وحده، ثم على تضحياتِكم وصمودِكم وثباتِكم.

إن كلَ هؤلاء لا يريدون سوريا مسلمةً حرةً مستقلةً قويةً مجاهدةً ضد إسرائيلَ، ولكنهم يريدون سوريا تابعةً مستضعَفةً منفصلةً عن دينِها وتراثِها وتاريخِها وأمجادِها، يريدون سوريا تعترفُ بإسرائيلَ، وتتماشى مع وتخضعُ للظلمِ العالميِ، الذي يسمونه بالشرعيةِ الدوليةِ.

يا أهلَنا في سـوريا لا تهِنوا ولا تحزنوا، وأبشـروا، فإن النظامَ الفاسـدَ المتعفنَ قد بدأ في الترنحِ، وبلغ به الإنهاكُ مبلغَه، فواصلوا انتفاضتَكم وغضبتَكم، ولا تقبلوا إلا بحكومةٍ شريفةٍ مستقلةٍ تحكمُ بالإسلامِ، وتطهرُ البلادَ من الفسادِ، وتتصدى لأعداءِ الأمةِ.)

نصائح للوقوف في وجه الحملة الصليبية

ومن الصفحات المضيئة لقيادة تنظيم القاعدة أنها حرصت على توجيه النصح للمجاهدين في الشام للتعاون على البر والتقوى وطي صفحة الخلافات والقتال بين المجاهدين والتفرغ للوقوف في وجه الحملة الصليبية وفي ذلك يقول الدكتور الظواهري في "سلسلة الربيع الإسلامي": (ثم أسألُ سؤالًا آخرَ؛ الآن الشامُ والعراقُ يتعرضان لحملةٍ صليبيةٍ شرسةٍ، تستهدفُ كلَ مجاهدٍ فيهما، بل الأمةُ المسلمةُ تتعرضُ لحملةٍ صليبيةٍ من الشيشانِ حتى مالي. فهل من مصلحةِ الإسلامِ والمسلمين أن نجمعَ المجاهدين ونؤجلَ الخلافاتِ بينهم، أم نخترعُ خلافاتٍ جديدةٍ وبحججٍ متهافتةٍ؟

هل من مصلحةِ الإسلامِ والمسلمين أن يطالبَ البغداديُ الجماعاتِ الأخرى في العراقِ والشامِ أن يحُلوا أنفسَهم بحججٍ متهافتةٍ، ويعتبرُهم عصاةً وبغاةً وخارجين على الجماعةِ، بينما القصفُ الصليبيُ يتساقطُ فوق رؤوسِهم جميعًا؟ هل هذا تصرفُ الحريصُ على وحدةِ المسلمين في مواجهةِ أعدائِهم؟

وأنا آسفٌ أن أتناولَ هذا الموضوعَ، ولكن البغداديَ ومن معه لم يتركوا لنا مجالًا للسكوتِ.

وَقُلتُ لِعارِضٍ وَأَصحابِ عارِضٍ وَرَهطِ بَني السَوداءِ وَالقَومُ شُهَّدي
عَلانِيَةً ظُنّوا بِأَلفَي مُدَجَّجٍ سَراتُهُمُ في الفارِسِيِّ المُسَرَّدِ
وَقُلتُ لَهُم إِنَّ الأَحاليفَ أَصبَحَت مُطَنَّبَةً بَينَ السِتارِ فَثَهمَدِ

فَما فَتِئوا حَتّى رَأَوها مُغيرَةً   كَرِجلِ الدبى في كُلِّ رَبعٍ وَفَدفَدِ
وَلَمّا رَأَيتُ الخَيلَ قُبلًا كَأَنَّها   جَرادٌ يُباري وِجهَةَ الريحِ مُغتَدي
أَمَرتُهُمُ أَمري بِمُنعَرَجِ اللِوى فَلَم   يَستَبينوا النُصحَ إِلّا ضُحى الغَدِ

ثم هناك سـؤالٌ هامٌ وخطيرٌ بل وفي غايةِ الخطورةِ: هل إثارةُ هذا الخلافِ الآن ونحن نواجهُ هذه الحملةَ يسـرُ الأمريكانَ أم يسـوءهم؟ هل تمردُ البغداديِ ومن معه على إمارةِ جماعةِ قاعدةِ الجهادِ، ونكثُهم لبيعتِها المؤكدةِ المتواترةِ منهم، وهل عصـيانُهم الصـريحُ لأمرِ أميرِهم، وهل تعديهم على ولايةِ الملا محمدٍ عمرَ الذي كانوا يهتفون باسمِه، وهل إعلانُهم خلافةً ببيعةِ قلةٍ من المجهولين؟ ثم دعوةُ المجاهدين لشقِ الصفوفِ ونكثِ البيعاتِ بكلِ ما يمثلُ ذلك من إثارةٍ للخلافِ والفتنِ، هل كلُ ذلك مما يسـرُ الأعداءَ أم يسوءهم؟ حسبنا اللهُ ونعم الوكيلُ.

إخواني الكرام أودُ أن أوضـحَ هنا أمرًا هامًا وهو؛ أننا لا نعترفُ بهذه الخلافةِ، ولا نراها خلافةً على منهاجِ النبوةِ، بل هي إمارةُ استيلاءٍ بلا شورى، ولا يلزمُ المسلمين مبايعتُها، ولا نرى أبا بكرٍ البغداديَ أهلًا للخلافةِ.

وأكررُ مرة أخرى أننا لا نعترفُ بهذه الخلافةِ، ولا نراها خلافةً على منهاجِ النبوةِ، بل هي إمارةُ استيلاءٍ بلا شورى، ولا يلزمُ المسلمين مبايعتُها، ولا نرى أبا بكرٍ البغداديَ أهلًا للخلافةِ.

وهو الأمرُ الذي أكده علماءُ الجهادِ الربانيون الثابتون على الحق، رغمَ التضـحياتِ العديدةِ التي قدموها في سبيلِ اللهِ كفضيلةِ الشيخِ أبي محمدٍ المقدسيِ وفضيلةِ الشيخِ

أبي قتادة الفلسطينيِ وفضيلةِ الشيخِ هاني السباعيِ وفضيلةِ الشيخِ طارقٍ عبدِ الحليمِ حفظهم اللهُ.

وأنا هنا أودُ أن أوجهَ رسالةً للأمةِ المسلمةِ، أن ما قام به البغداديُ ومن معه، لا يمثلُ الاتجاهَ العامَ للحركةِ الجهاديةِ عامةً ولجماعةِ قاعدةِ الجهادِ خاصــةً، فإننا لا نســعى لأن نحكمَ المســلمين ببيعةٍ ســريةٍ، ونقهرُهم بتفجيرٍ وتفخيخٍ ونســفٍ، فليس هذا ما اســتشــهد من أجلِه مشــايخُ الجهادِ -رحمهم اللهُ- على مرِ العقودِ، فإنهم قد قدموا أرواحَهم وأغلى ما يملكون لإعادةِ الخلافةِ الراشــــدةِ، التي تقومُ الأمةُ فيها باختيارِ إمامِها الذي تتوفرُ فيه الشــروطُ الشــرعيةُ، ثم تحاسـبُه، خلافةٌ تقومُ على اختيارِ أهلِ الحلِ والعقدِ، والرضــا والشــورى، لا على ما يقولُون: أخذناها مغالبةً وغصـبًا بتفجيرٍ وتفخيخٍ ونسفٍ.

أمتَنا المسلمةَ.. إن اعتراضَنا على البغدادي ومن معه في هذا الأمرِ، ليس خلافًا بين جماعتين ولا تنظيمين، ولكنه خلافٌ بين الأمةِ المســلمةِ التي تســعى لإعادةِ الخلافةِ الراشــدةِ، وبين من يســعى لفرضِ الملكِ العضــوضِ عليها، ويزعم أنه خلافةٌ على منهاجِ النبوةِ.

وأنا آسفٌ أن أقولَ ذلك، ولكن البغداديَ وإخوانَه هم الذين اضطرونا له.

ولكن عدمَ اعترافِنا بخلافةِ البغدادي ورؤيتَنا لها أنها ليست خلافةً على منهاجِ النبوةِ، لا يعني أننا ننكرُ كلَ إنجازٍ له ولإخوانِه.

فلا ننكرُ أن لهم إنجازاتٍ عديدةً، كما أن لهم أخطاءَ جسيمةً.

ورغم هذه الأخطاءِ الجسيمةِ؛ فلو كنت في العراقِ أو في الشامِ لتعاونتُ معهم في قتالِ الصليبيين والعلمانيين والنصيريين والصفويين، رغم عدمِ اعترافي بشرعيةِ دولتِهم ناهيك عن خلافتِهم.

لأن الأمرَ أكبرُ مني ومن زعمِهم إقامةَ الخلافةِ.

إنه أمرُ أمةٍ تتعرضُ لحملةٍ صليبيةٍ شرسةٍ، يجبُ على جميعِ المجاهدين أن يتكاتفوا ويتجمعوا لصدِها.

وسأفصلُ في الحديثِ عن الموقفِ الواجبِ تجاه الحملةِ الصليبيةِ في العراقِ والشامِ، وكذلك عن المعالمِ الأساسية لخلافةِ النبوةِ فيما يأتي إن شاء اللهُ.)

وقال الدكتور الظواهري في "سلسلة الربيع الإسلامي": (إخواني الكرامَ: إن الحملةَ الصليبيةَ الشرسةَ التي تُشن على العراقِ والشامِ اليومَ هي جزءٌ من حملةٍ صليبيةٍ شرسةٍ تمتدُ من الفلبينِ حتى غربِ إفريقيا ومن الشيشانِ حتى الصومالِ وإفريقيا الوسطى، ومن تركستانَ الشرقيةِ حتى وزيرستانَ وأفغانستانَ. إنها الحربُ على الإسلامِ باسمِ الحربِ على الإرهابِ.

وحتى الحملةِ الصليبيةِ التي تدورُ رحاها اليومَ في الشامِ والعراقِ، ليس المقصودُ منها جماعةً بعينِها، ولكن المقصودَ الحقيقيَ هو الانتفاضةُ الجهاديةُ للأمةِ المسلمةِ في وجهِ أعدائِها.

بهذا المفهومِ الشاملِ الواعي يجبُ أن نفهمَ هذه الحملةَ، وبه يجبُ أن نتصدى لها.إنها حملةٌ تخطى فيها الأعداءُ خلافاتِهم ضدنا، فعلينا أن نصطفَ صفًا واحدًا في مواجهتِها.

وأودُ أن أطرحَ بين يدي إخواني دعوةً لتعاونِ المجاهدين في العراقِ والشامِ، ولكني قبلها أودُ أن أوضحَ أمرًا هامًا، ألا وهو أن عدمَ اعترافِنا بادعاءِ البغداديِ للخلافةِ، ورؤيتَنا لها أنها ليست خلافةً على منهاجِ النبوةِ، لا يعني أننا ننكرُ كلَ إنجازٍ له ولإخوانِه.

فإذا أقاموا المحاكمَ الشرعيةَ فيما بينهم فنحن نؤيدُهم.

ولكن إذا تهربوا من التحاكمِ للشريعةِ فيما بينهم وبين غيرِهم من الجماعاتِ بشتى الحيلِ فنحن ضدهم.

وإذا قتلوا أكابرَ المجرمين فنحن معهم.

ولكن إذا قالوا لم نؤمرْ ولم نُستأمرْ في قتلِ أبي خالدٍ السوريِ -رحمه اللهُ- فنحن ضدهم.

وإذا قاتلوا الصليبيين والرافضةَ والعلمانيين فنحن معهم.

ولكن إذا استولَوا على مقراتِ المجاهدين وفجروها واستولَوا على أموالِ الهيئاتِ الشرعيةِ فنحن ضدهم.

وإذا نشـروا المـدارسَ وحلقـاتِ العلـمِ وهيئـاتِ الأمـرِ بالمعـروفِ والنهـيِ عن المنكرِ فنحن معهم.

ولكن إذا افترَوا على المجاهدين وعلينا بالكذبِ والزورِ والبهتانِ، وزعموا أننا علمانيون وإخوانٌ ونطبقُ سياسةَ سايكس وبيكو، وأننا مثلُ الزانيةِ التي تُخفي حملَها وهي في الشهرِ التاسعِ فنحن ضدهم.

وإذا فكوا أسارى المسلمين وأخرجوهم من السجونِ فنحن معهم.

ولكن إذا قتلوا أسيرًا كافرًا أسلم فنحن ضدهم.

وإذا أشادوا بأميرِ المؤمنين الملا محمدٍ عمر حفظه اللهُ، وهتفوا باسمِه قبلًا، فنحن معهم.

ولكن إذا نكثوا بيعتَهم للقاعدةِ ولأميرِ المؤمنين الملا محمد عمر حفظه اللهُ، وكذَبوا على أبي حمزةَ المهاجرِ -رحمه اللهُ- ثم كذبوا على أنفسِهم وعلى إقرارِاتهم الموثقةِ، وزعموا أن لم تكن ثمةَ بيعةٌ، فنحن ضدهم.

وإذا أيدوا وساعدوا إخوانَهم المسلمين في أي مكانٍ فنحن معهم.

ولكن إذا سعَوا لشقِ صفِ الجماعاتِ المجاهدةِ بدعوى الخلافةِ، التي لم تثبتْ فنحن ضدهم.

وإذا دعَوا لإحياءِ الخلافةِ فنحن معهم.

ولكن إن أرادوا أن يفرضـوا على المسـلمين خلافةً بلا شـورى بل بالقهرِ وبتفجيرٍ وتفخيخٍ ونسفٍ فنحن ضدهم.

وإن ظلمونا أنصفناهم.

وإن عصَوا الله فينا أطعناه -بعونه- فيهم.

ورغم هذه الأخطاءِ الجسـيمةِ، فإني أدعو جميعَ المجاهدين في الشـامِ والعراق لأن يتعاونوا وينسـقوا جهودَهم ليقفوا صـفًا واحدًا في مواجهةِ الصـليبيين والعلمانيين والنصيريين والصفويين، حتى وإن كانوا لا يعترفون بشرعيةِ دولةِ البغداديِ ومجموعتِه ناهيك عن خلافتِهم.

لأن الأمرَ أكبرُ من عدم الاعتراف بشـرعية دولتهم أو من زعمِهم إقامةَ الخلافةِ. إنه أمرُ أمةٍ تتعرضُ لحملةٍ صليبيةٍ شرسةٍ يجبُ أن نهبَ لدفعِ صائلِها.

وأنا هنا أؤكدُ تأكيدًا لا لبسَ فيه ولا شـبهةَ أنه إذا كان القتالُ بين الصـليبيين والصـفويين والعلمانيين وبين أيةِ طائفة من المسـلمين والمجاهدين بما فيهم طائفةُ أبي بكرٍ البغداديِ ومن معه، فإن خيارَنا الأوحدَ هو الوقوفُ مع المسـلمين المجاهدين، حتى وإن ظلمونا وافترَوا علينا ونقضـوا العهودَ وسـلبوا الأمةَ والمجاهدين حقَهم في الشورى واختيارِ خليفتِهم، وتهربوا عند التخاصمِ من التحاكمِ للشريعةِ.

إننا دعونا وندعو -بفضـلِ اللهِ- دائمًا إلى نصرةِ المسـلمين المجاهدين في كلِ مكانٍ، وإننا وإذ ندعو للتعاونِ مع أبي بكرٍ البغداديِ وإخوانِه -ضـد الحملةِ الصـليبيةِ

الصفوية العلمانية النصيرية- لا ندعو لذلك لأنه خليفةُ المسلمين ولا لإنه ومن معه يمثلون دولةَ الخلافةِ، فتلك دعوى لم تثبتْ، ولكننا ندعو للتعاون معهم ضد أعداءِ الإسلامِ دفعًا لصيالِ أعداءِ الإسلامِ على المسلمين، وحينما ندعو لنصرةِ إخوانِنا في جبهةِ النصرةِ، لا ندعو لذلك لأنهم إخوانُنا وشركاؤنا في جماعةِ قاعدةِ الجهادِ، الذين نعتزُّ بهم، بل ندعو لذلك لأنهم من المسلمين والمجاهدين، وحينما ندعو لنصرةِ جماعاتِ المجاهدين في الشامِ والعراقِ لا ندعو لذلك لموافقةٍ لنا أو مخالفةٍ، بل ندعو له لأنه الواجبُ العينيُ الذي فرضه الإسلامُ علينا، يقول الحق سبحانه: ﴿**وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَآفَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ**﴾.

إن خيارَنا واضحٌ وساطعٌ كشعاعِ الشمسِ وظاهرٌ وفاصلٌ كحدِ السيفِ؛ إننا مع كلِ مجاهدٍ في العراقِ والشامِ، بل ومع كلِ مسلمٍ مجاهدٍ من تركستانَ الشرقيةِ حتى مالي، ومن قممِ القوقازِ حتى أحراشِ إفريقيا، ومن إندونيسيا حتى نيجيريا، نحن معهم ضد أعداءِ الإسلامِ من الصليبيين والعلمانيين والرافضةِ الصفويين والروسِ الملحدين والهندوسِ المشركين والصينيين الكافرين، ندعمُهم ونؤيدُهم وننصرُهم، سواءً أحسنوا إلينا أم أساؤا، أنصفونا أم ظلمونا.

ولكننا لسنا معهم إذا تهربوا من التحاكمِ للشريعةِ، أو كفروا المسلمين أو افترَوا عليهم، أو نكثوا عهودَهم، أو سعَوا في شقِ صفِهم، أو استباحوا حرماتِهم.

كما أننا نحسنُ الظنَ بالأكثريةِ العظمى من المجاهدين في الشامِ والعراقِ وسائرِ بلادِ المسلمين، ونحسبُ أنهم نفروا نصرةً لدينِهم وسعيًا في تحكيمِ شريعةِ ربِهم وإعادةِ خلافةٍ على منهاجِ النبوةِ، أسألُ اللهَ أن يتقبلَ صالحَ عملِهم ويغفرَ لهم ويرزقَهم عزَ

الدنيا وفوزَ الآخرة، كما نحسبُ أن الفسادَ في تلك الحركاتِ معظمُه أو أكثرُه في قلةٍ قليلةٍ متحكمةٍ خلطت عملًا صالحًا وآخرَ سيئًا. أسألُ اللهَ أن يغفرَ لنا ولهم، ويهديَنا ويهديَهم، ويجمعَ بيننا وبينهم على ما يحبُ ويرضى.

وبعد هذا التوضـــيحِ أودُ أن أنتقلَ من الدعوةِ العامةِ إلى إجراءاتٍ عمليةٍ أدعو لها إخواني المسلمين والمجاهدين لنصرةِ المسلمين في الشامِ والعراقِ ضد الحملةِ الصليبيةِ الصــفويةِ العلمانيةِ. وأقســمُ هذه الإجراءاتِ التي أدعو لها لإجراءاتٍ خارجَ إقليمي الشامِ والعراقِ، وأخرى داخليةٍ..

فأما الإجراءاتُ الخارجيةُ فإني أدعو كلَ مسلمٍ يستطيعُ أن ينكيَ في دولِ التحالفِ الصليبيِ أن لا يترددَ في ذلك. لماذا؟

لأن دولَ الغربِ الصـــليبيِ هي التي تقودُ هذه الحملةَ، والباقون يأتمرون بأمرِها، فإذا ضربنا الرأسَ سقط الجناحان والجسمُ، وإذا وصلتِ الحربُ لعقرِ دارِ أكابرِ المجرمين، لأوقفوا الحربَ وأعادوا مراجعةَ سياساتِهم بإذنِ اللهِ.

فأرى أننا يجبُ أن نركزَ الآن على نقلِ الحربِ لعقرِ دارٍ ومدنٍ ومرافقِ الغربِ الصليبيِ وعلى رأسِه أمريكا.

يجبُ أن يعلموا أنهم كما يَقْصِــفون يُقْصَــفون، وكما يَقْتُلون يُقْتلون، وكما يَجْرَحُون يُجْرَحُون، وكما يُدمِرون ويَحرِقون ويُبيدون، يُدمرَون ويُحرَقون ويبادون.

يجب أن يعلموا أن الحربَ قسمةٌ مشتركةٌ، وأن الجزاءَ من جنسِ العملِ.

وأحسبُ أن العديدَ من الشبابِ المسلمِ يتلهفون للنفيرِ لساحاتِ الجهادِ، ويتألمون من صورِ القتلِ والدمارِ في أفغانستانَ ووزيرستانَ والعراقِ والشامِ وفلسطينَ واليمنِ والصومالِ وكشميرَ والشيشانِ وسائرِ ديارِ المسلمين.

وأحسبُ أن الكثيرَ منهم يتمنى عمليةً استشهاديةً لنصرةِ الدينِ، فلماذا لا يقومُ بها في عقرِ دارِ الغربِ الصليبيِ، وفي مدنِه ومرافقِه ومراكزِه الاقتصاديةِ والصناعيةِ والماليةِ؟

إن العمليةَ الاستشهاديةَ لا تحتاجُ دائمًا لمتفجراتٍ، وحتى إن احتاجت لمتفجراتٍ فليس بالضرورةِ أن تكونَ متفجراتٍ تقليديةٍ، وهناك وسائلُ عديدةٌ غيرُ المتفجراتِ يمكنُ التفكيرُ فيها وتجربتُها والبحثُ عنها وابتكارُها.

لقد ضرب الإخوةُ الأبطالُ رمزي يوسفُ وإخوانُه ومحمدٌ عطا ونسورُه الاستشهاديةُ ومحمدٌ صديقُ خان وشهزاد تنوير ونضالُ حسن وعمرُ الفاروق والأخوان تامرلان وجوهر تسارنايف ومحمدُ مراح ثم أخيرًا فرسانُ غزوةِ باريسَ الصناديدُ أمثلةً راقيةً في هذا المضمارِ، فلماذا لا نواصلُ في هذه الجبهةِ الخطيرةِ؟ ونزيدُها حتى تكونَ جبهاتٍ وجبهاتٍ.

قد لا يحتاجُ الأمرُ منك للنفيرِ لساحاتِ الجهادِ، فقد تكونُ ساحةُ الجهادِ على بعد خُطواتٍ منك، بل قد يكونُ السعيُ في النفيرِ لساحاتِ الجهادِ يكْشِفُك لأجهزةِ الأمنِ الصليبيةِ، فاستعنْ باللهِ ولا تعجزْ، ولعل في شريطِ مؤسسةِ السحابِ (فقاتلْ في سبيلِ اللهِ لا تكلفُ إلا نفسَك) وفي أعدادِ

مجلـةِ (حـرض) أو (إنسـباير)، الـتي تصـدرُها مؤسسـةُ الملاحـمِ مـن تنظـيمِ القاعدةِ في جزيرةِ العربِ إثراءً لأفكارِ هذه الوسائلِ.

أيها المجاهدُ المسلمُ في بلادِ الغربِ الصليبيِ تعلمْ ما هي الضوابطُ الشرعيةُ في القتالِ، ثم ابحثْ عن أهدافِك التي تجيزُ الشريعةُ ضربَها، وفتشْ عن الوسائلِ المناسبةِ، وابذلْ وسعَك في الإعداد، وتكتمْ أمرَك عن أقربِ الناسِ إليك، واحذرِ من الجواسيسِ المندسين وسطَ المسلمين، ثم اعقدْ عزمَك، وتقدمْ منصورًا بإذنِ اللهِ.

وهنا يجبُ عليَّ أن أحييَ إخوانيَ المسلمين في أكنافِ بيتِ المقدسِ، الذين يُنكون في الغزاةِ الصهاينةِ بأبسطِ الأسلحةِ، فقد قاموا بالفريضةِ الواجبةِ، وضربوا مثلًا وقدوةً لأمتِهم، على رغمِ استضعافِهم وقلةِ حيلتِهم.

وأما الإجراءاتُ داخلَ إقليمي العراقِ والشامِ:

فأدعو جميعَ المجاهدين في إقليمي العراقِ والشامِ لأن يتعاونوا ويساعدُ بعضُهم بعضًا، حتى يصيرَ الإقليمان ساحةَ معركةٍ واحدةٍ، وميدانَ جهادٍ واحدٍ، يتحركُ فيه المجاهدون بحريةٍ ويناورون فيه بقواتِهم، ويخزنون فيه معداتِهم وآلياتِهم، ويداوون فيه جرحاهم، ويؤون أسرَهم، ويحصلون منه على مددِهم ومؤنتِهم وذخيرتِهم. وبهذا تتعقدُ مهمةُ الحربِ على التحالفِ الصليبيِ الصهيونيِ العلمانيِ.

ولكن لكي نكونَ واقعيين ولا نحلقَ في أجواءِ العاطفةِ بعيدًا عن ميدانِ الواقعِ، فيجبُ أن نعترفَ أن تلك الأمنيةُ يصعبُ تحقيقُها حاليًا بسببِ أزمةِ الثقةِ الشديدةِ، التي استشرت بين المجاهدين، بسببِ الفتنةِ التي وقعت في الشامِ والعراقِ، ونتج عنها

سبعةُ آلافِ قتيلٍ وأضعافُهم من الجرحى، وتمادت حتى وصلت لإعلانِ خلافةٍ من قلةٍ مجهولةٍ لخليفةٍ لم ترضَ به الأكثريةُ الكاثرةُ من المجاهدين فضـــلًا عن غيرِهم من المســـلمين، وزادتِ الأمرَ تعقيدًا دعوةُ البعضِ لوجوبِ مبايعةِ الخليفةِ المزعومِ لانتهاءِ شـــرعيةِ كلِ الجماعاتِ والإماراتِ، وتحريضُـــهم لأتباعِهم على فلقِ رأسِ كلِ مخالفٍ بالرصاصِ وإخراجِ ما فيه.

فهذا التاريخُ المؤلمُ قد يعوقُ هذا التعاونَ بســـببِ التجاربِ المريرةِ التي وقعت بين المجاهدين، والتي قد تجعلُ البعضَ منهم يتخوفُ من إدخالِ قواتِ أو معداتِ طرفٍ آخرَ لمناطقِه.

فلا بد إذن من إجراءاتٍ عاجلةٍ لإعادةِ الثقةِ بين المجاهدين، حتى يتســـنى لهم تحقيقُ التعاونِ التامِ في جهادِ الحملةِ الصليبيةِ الصفويةِ العلمانيةِ على العراقِ والشامِ. فأولُ هذه الإجراءاتِ التي أدعو المجاهدين في إقليمي العراقِ والشامِ لها هي:

إيقافُ القتالِ فورًا بين جماعاتِ المجاهدين.

وثاني هذه الإجراءاتِ: إيقافُ الدعواتِ الداعيةِ لقتلِ المخالفِ وفلقِ رأسِه بالرصاصِ بدعوى شقِ الصفِ وما أشبهِها من الخرافاتِ المفرقةِ لصفِ المسلمين، في وقتٍ هم أحوجُ الناسِ فيه لتوحيدِ جهودِهم وحشـــدِ كلِ طاقاتِهم، في وجهِ عدوٍ مجتمعٍ عليهم من مشارقِ الأرضِ ومغاربِها.

إن إثارةَ الفتنةِ والخلافِ بين المجاهدين في الشـامِ والعراقِ كانت ضـربةً عنيفةً للجهادِ فيهما، ولا شك أن هذا يصبُ تمامًا في مصلحةِ أعداءِ الإسلامِ.

إخواني المجاهدين في كلِ مكانٍ. إن الحربَ الصليبيةَ التي تُشنُ علينا طويلةٌ وممتدةٌ، ونحن بحاجةٍ لأن نخوضَها متحدين، لا أن نبدأَها متحاربين متخالفين.

لقد كنا من قبلُ متحدين بفضلِ اللهِ، فقد كانت كلُ الجماعاتِ الجهاديةِ أو أكثرُها إما مبايعةً أو مواليةً للملا محمد عمر حفظه اللهُ ولجماعةِ قاعدةِ الجهادِ، حتى جاء أبو بكرٍ البغداديُ وإخوانُه، فتهربوا من التحاكمِ للمحكمةِ الشرعيةِ المستقلةِ، فتركوا البابَ مفتوحًا على مصراعيه للفتنةِ، ووأدوا محاولاتِ إطفائِها، ثم كذبوا على أبي حمزةَ المهاجرِ رحمه اللهُ، فزعموا أنه نكث بيعةَ القاعدةِ في وقتِ الشيخِ أسامةَ -رحمه اللهُ- من طرفٍ واحدٍ، وهو كذبٌ محضٌ، ثم كذبوا على أنفسِهم، فأنكروا بيعاتِهم الموثقةَ المكررةَ، مثلَ رسالةِ البغداديِ لي بتاريخِ السابعِ من ذي الحجةِ لعامِ ألفٍ وأربعِمائةٍ وثلاثةٍ وثلاثين، التي بدأها بقولِه بعد البسملةِ والحمدِ والصلاةِ والسلامِ على رسولِ اللهِ: (إلى أميرِنا الشيخِ الدكتورِ أبي محمّدٍ أيمنَ الظّواهريِ حفظه اللهُ، السلامُ عليكم ورحمةُ اللهِ وبركاتُه).

ثم قال في ضمنِها:

(شيخَنا المباركَ؛ نودُّ أن نبيّنَ لكم ونعلنَ لجنابِكم أننا جزءٌ منكم، وأنّنا منكم ولكم، ونَدينُ اللهَ بأنكم ولاةُ أمورِنا ولكم علينا حقُّ السّمعِ والطّاعةِ ما حيينا، وأنَّ نُصحَكم وتذكيرَكم لنا هو حقٌّ لنا عليكم، وأمرُكم مُلزمٌ لنا، ولكن قد تحتاجُ المسائلُ أحيانًا بعضَ التبيينِ لمعايشتِنا واقعَ الأحداثِ في ساحتِنا، فنرجو أن يتّسعَ صدرُكم لسماعِ وجهةِ نظرِنا، ولكم الأمرُ بعد ذلك وما نحن إلا سهامٌ في كنانتِكم.)

ولكن للأسفِ هذا الذي يدينُ اللهَ به ما حَيَّ، لم يصمدْ ستةَ أشهرٍ. فأعلن عن ضمِ الشامِ له دون مجردِ إخطارٍ لأميرِه، ثم عصى ومن معه أميرَهم علانيةً وأصروا على أن الشامَ كلَ الشامِ تحت إمارتِهم، وادعوا أنهم اختاروا رضا اللهِ على رضا أميرِهم، بينما لما خالفهم الشيخُ الجولانيُ حفظه اللهُ، ورفع الأمرَ لأميرِهم وصفوه بأسواء الأوصافِ، ثم كذبوا على أمرائِهم ومشايخِهم وجماعةِ القاعدةِ فرموها بالتهمِ التي تؤدي للتكفيرِ، وقالوا إنها وقعت في العلمانيةِ والإخوانيةِ وسياسةِ سايكس بيكو، وأنها تسيرُ مع الأغلبيةِ ويؤيدُها العلمانيون والخونةُ، ثم أمعنوا في السبِ فوصفوها بأنها كالزانيةِ التي تزعمُ عفتَها، بينما هي في الشهرِ التاسعِ، ثم أعلنوا خلافةً فجأةً عقدها مجهولون لمن لا ترضاه الأكثريةُ الساحقةُ من المجاهدين ولا المسلمين، ثم زعموا أن كلَ الجماعاتِ الجهاديةِ قد بَطَلت شرعيتُها، وعليها أن تحُلَ نفسَها وهي تحتَ القصفِ الشديدِ وفي اشتباكٍ دامٍ مع العدوِ الصليبيِ، وأن من يخالفُهم فليس له إلا طلقةٌ في رأسِه تخرجُ ما فيه، لأنهم وصلوا لخلافتِهم غصبًا وقهرًا بتفجيرٍ وتفخيخٍ ونسفٍ. ثم بعد كلِ هذا زعموا أنهم فعلوا ذلك لتوحيدِ صفِ الأمةِ المتفرقةِ، ثم قال ناطقُهم متألما: لك الله أيتها الدولةُ المظلومةُ! وشرُ البليةِ ما يُضحكُ.

وثالثُ هذه الإجراءاتِ هو: إنشاءُ المحكمةِ الشرعيةِ المستقلةِ، وتأكيدُ سلطتِها ونفوذِها وهيبتِها في إقليمي العراقِ والشامِ على جميعِ المجاهدين.

وبدونِ هذه المحكمةِ الشرعيةِ المستقلةِ، فسيظلُ كلُ تعاونٍ معلقًا في الهواءِ، متطايرًا في مهبِ الريحِ، معرَّضًا للتلاعبِ من كلِ متلاعبٍ، وللنكثِ والنقضِ من كلِ صاحبِ هوى.

وقد سعى فضيلةُ الشيخِ العالِمِ العاملِ أبي محمدٍ المقدسيِ -حفظه اللهُ- لهذا الأمرِ في مبادرتِه، التي أرسلتُ له بتأييدي ودعمي لها، والتي يئِس منها بعد ذلك لأسبابٍ أعلنها، ويعرفُها الجميعُ.

إن هذه المبادرةَ وأمثالَها من الدعواتِ المباركةِ يجبُ أن تُحيا من جديدٍ، وأن تُفَّعلَ وتطبقَ، والتهربُ منها هو إمعانٌ في شقِ الصفِ وتفتيتِ الجهودِ.

ونحن في جماعةِ قاعدةِ الجهادِ نضعُ ثقتَنا في مشايخِ الجهادِ وعلمائِه الذين أثبتتِ الأيامُ صدقَهم وحَدَبَهم وشفقتَهم على الجهادِ والمجاهدين من أمثالِ أحبابِنا الشيخِ أبي محمدٍ المقدسيِ والشيخِ أبي قتادةَ الفِلسطينيِ حفظهما اللهُ، والشيخِ أبي الوليدِ الفِلسطينيِ والشيخِ محمدٍ الظواهريِ والشيخِ سالِمِ مرجانَ والشيخِ أحمدَ عشوش فك اللهُ أسرَهم، والشيخِ هاني السباعيِ والشيخِ طارقِ عبدِ الحليمِ، وأمثالِهم من الدعاةِ الصادقين كما نحسبُهم ولا نزكيهم على اللهِ، ثم شيخِ الطائفةِ المجاهدةِ وأستاذِها ومعلمِها ومربيها الأسدِ المقيدِ والليثِ المصفدِ فضيلةِ الشيخِ عمرَ عبد الرحمن فك اللهُ أسرَه.

هؤلاء هم ثروتُنا ورأسُ مالِنا وذخيرتُنا وكنزُنا الثمينُ في هذا العصرِ، فلمصلحةِ من نشوهُهم وندعي عليهم ونتطاولُ عليهم؟ ومن المستفيدُ من هذا التشويهِ؟ الجوابُ عندي: أن المستفيدَ فئتان: الأولى هي التحالفُ الصليبيُ الصفويُ العلمانيُ، والثانيةُ: فئةُ أصحابِ المطامعِ السياسيةِ، الذين يشوهون ويفترون على كلِ من يقفُ في وجهِ طموحِهم السياسيِ التسلطيِ.

رابعُ هذه الإجراءاتِ هو: الســـعيُ للعفوِ العامِ. فأدعو أهلَ الخيرِ وأنصـــارِ الجهادِ والحريصـين على انتصـارِ المسـلمين في العراقِ والشـامِ للسعي بين الجماعاتِ المجاهدةِ -بالتوازي مع قيامِ المحكمةِ الشرعيةِ المستقلةِ ودونِ إبطالٍ لها- للوصـولِ للعفوِ العامِ بين جماعاتِ وطوائفِ المجاهدين، لنبدأَ صـفحةً جديدةً من التعاونِ ونطوي صـفحةَ الماضي وفتنتَه النكراءِ. دون أن نلغيَ حقَ من أراد أن يتحاكمَ للمحكمةِ الشرعيةِ.

وخامسُ هذه الإجراءاتِ هو: المبادرةُ بالتعاونِ في كلِ مجالٍ ممكنٍ: كعلاجِ الجرحى، وإيواءِ الأسرِ، وتخزينِ المعداتِ، وتوفيرِ المؤنِ والذخائرِ، والعملياتِ المشتركةِ.

هذه مبادرةٌ أطرحُها على فئاتِ المجاهدين في العراقِ والشـامِ سـعيًا في توحيدِ صـفِهم ضد عدوِهم المتوحدِ ضدهم. حتى وإن رفضـها البعضُ، أو استخف بها، أو زعم أنه ليس في حاجةٍ إليها.

فيكفيني أني قد بذلتُ ما في وســـعي، ونصـــحتُ لإخواني، قال النبي ﷺ: "الدِّينُ النَّصِيحَةُ قُلْنَا لِمَنْ قَالَ لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ."

وقبل أن أختمَ أتوقفُ عند منظرٍ رأيتُه في شـريطٍ يبينُ هجومًا لإحدى الجماعاتِ في الشـــامِ على هيئةٍ شـــرعيةٍ لجماعةٍ أخرى، واســـتوقفني في ختامِ الشـــريطِ قولُ أحدِ الإخوةِ: واللهِ لنأخذنَّ بالثأرِ.

فأقولُ لهذا الأخِ: يا أخي الأصـغرَ الحبيبَ، أو يا ولديَ الحبيبَ، فإن ولدي لو قدر له أن يعيشَ لكان في ســـنِك أو قريبًا منه، يا ولدي الحبيبَ، ممن تثأرُ؟ تثأرُ من

أخيك المجاهدِ الموحدِ، الذي يسعى لتحكيمِ الشريعةِ ولإقامةِ الخلافةِ على منهاجِ النبوةِ، تسعى في الثأرِ منه والقذائفُ الصليبيةُ تسقطُ فوق رأسي ورأسِك ورأسِه.

أنا لا أقول إنك ظالمٌ أو مظلومٌ، ولكني أقولُ لك يا ولدي الحبيبَ لو كانت عندك مظلمةٌ لكان عليك أن توجهَها للمحكمةِ الشرعيةِ المستقلةِ، التي نادى وطالب بها وسعى في تكوينِها عمُك العالمُ العاملُ المجاهدُ المرابطُ المربي حبيبُنا الشيخُ أبو محمدٍ المقدسيُ، هذه المحكمةُ طالب بها الشيخُ المقدسيُ -حفظه اللهُ- وأيده فيها أعمامُك مشايخُ الجهادِ، الذين أمضَوا أعمارَهم في الجهادِ وبيانِ التوحيدِ ومقارعةِ الطواغيتِ، وما زالوا -بحمدِ اللهِ- لم يتراجعوا، بل يرفعُ اللهُ قدرَهم من درجةٍ لدرجةٍ.

هذه المحكمةُ الشرعيةُ المستقلةُ طالب بها أعمامُك مشايخُ الجهادِ، حتى لا يثأرَ بعضُنا من بعضٍ، ولا نوجهَ سلاحَنا لصدورِ بعضٍ، بينما القصفُ الصليبيُ لا يفرقُ بين بعضٍ وبعضٍ.

إن عمَك أبا محمدٍ المقدسي وأعمامَك مشايخَ الجهادِ، لم يقصِدوا بهذه المبادرةِ الإضرارَ بأحدٍ، بل أرادوا حقنَ دماءِ المسلمين، وإطفاءَ الفتنةِ فيما بينهم، ليتوجهَ سلاحُ المجاهدين ضد أعدائِهم الصليبيين والصفويين والنصيريين والعلمانيين.

ولدي الحبيب اسألْ نفسَك وليسألْ إخوانُك أنفسَهم، من الذين شهد عليهم الشيخُ أبو محمدٍ المقدسيِ -حفظه اللهُ- بأنهم قد هربوا من التحاكمِ للشريعةِ؟ وأيهما يسرُ الصليبيين وأيهما يحزنُهما: أن يوجهَ بعضُنا سلاحَه

لصدورِ بعضِنا؟ أم نتحاكمَ في مشاكلِنا ومظالمِنا لمحكمةٍ شرعيةٍ مستقلةٍ، ونوجهَ سلاحَنا جميعًا لصدورِ أعداءِ الإسلامِ؟

أسألُ اللهَ أن يجمعَ بيننا على ما يحبُ ويرضى، ويوحدَ صفوفَنا ويؤلفَ بين قلوبِنا ويجمعَنا على أتقى قلبِ رجلٍ منا، ويتقبلَ منا عملَنا، ويجنبَنا الفتنَ والشقاقَ والخلافَ.

ونصيحتي الأخيرةُ لكلِ مجاهدٍ أن يحذرَ من أن يتورطَ في دمٍ حرامٍ، وأن يعلمَ أن أمرَ أميرِه لا يعفيه من الإثمِ، وأنه سيلقى اللهَ وحدَه، ولن يجدَ أميرَه ليدافعَ عنه، فأميرُه يومَئذٍ سيكونُ أحوجَ الناسِ لمن يدافعُ عنه.

وليعلمْ كلُ مجاهدٍ أنه خرج من بيتِه لقتالِ أعداءِ الإسلامِ، فلا يتورطن في غيرِ ذلك من أطماعِ الأمراءِ السياسيةِ، وإذا أمره أميرُه بقتلِ مسلمٍ، أو بقتلِ أسيرٍ كافرٍ أسلم، أو بقتلِ من في قتلِه شبهةٌ، كأن يقالَ له في حقِ من ثبت له الإسلامُ: هذا قد ارتد، أو أصبح من الصحواتِ، أو يوالي المرتدين، أو يتعاونُ معهم، إلى غيرِ ذلك من الدعاوى، فلا يقبلْها بمجردِ سماعِها، وليطالبن بالدليلِ القاطعِ الخالي من الشبهةِ، فقد كَثُرَتِ الفتنُ وصراعُ الأمراءِ والجماعاتِ من حولِكم، فلا بد من التثبتِ، ولا يُقْدِمَن على سفكِ دمٍ إلا إذا تيقن من جوازِ ذلك شرعًا، فإن وجد في نفسِه شكًا أو شبهةً فلا يطيعن أميرَه، وليؤثرن السلامةَ، فإن إثمَ قتلِ المسلمِ عظيمٌ. وليتذكرْ قولَ الحقِ سبحانه: ﴿**وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا**﴾.

وليعلمِ المجاهدُ أنه نفر ليحفظَ حرماتِ المســـلمين، لا ليعتديَ عليها، فإذا أمره أميرُه بالتعدي على مجموعةٍ جهاديةٍ أو أخذِ مالِها أو الاســتيلاءِ على مقراتِها، أو ما تحت يدِها، من أموالِ المســلمين، بحجةِ أنهم بغاةٌ أو أن أميرَه وجماعتَه أحقُ بهذا المالِ، أو أنهم هم أصـــحابُ الولايةِ ومن حقِهم أن يأخذوا أموالَ من خالفهم، فكلُ هذه دعاوى لا تبيحُ بمجردِها أموالَ المســـلمين وعُدتَهم وعتادَهم، وليتذكرْ حديثَ النبيِ ﷺ: "كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ."

أســألُ اللهَ أن يجمعَ شملَ المجاهدين والمســلمين ويوحدَ صـفَهم، ليقيموا خلافةَ النبوةِ على منهجِ الخلفاءِ الراشدين، بالعدلِ والشورى والخضوعِ للشريعةِ.))

التحذير من الدور الأمريكي

إن من أبرز ما امتازت به دعوة قادة تنظيم القاعدة الاهتمام والتركيز على بيان عداء أمريكا للإسلام وأنها تمثل رأس الشر وطاغوت العصر الأكبر فمحاربتها وجهادها باللسان والسنان ومختلف المجالات من أوجب واجبات هذا الزمان.. وقد أثبت التاريخ والوقائع المختلفة وآخرها موقف أمريكا مع اليهود في معركة طوفان الأقصى صدق هذه الحقيقة.. وأصبحنا نسمع ونقرأ لمن كان ينكر على قادة تنظيم القاعدة هذا التوجه يدعون وينادون للتركيز على هذه الحقيقة فانتهى بهم المطاف من حيث بدأت القاعدة وهذا من توفيق الله وتسديده لهذه القيادة المباركة.. وفي "بيان هذه الحقيقة قال الشيخ أسامة بن لادن رحمه الله في بيان بعد إعلان أمريكا الحرب على الإمارة الإسلامية ٢٠ رجب ١٤٢٢ هـ - ٧ أوكتوبر/تشرين الأول ٢٠٠١ م":

(أقول؛ إنّ الأمر واضح وجليّ، فينبغي على كلّ مسلمٍ بعد هذا الحدث، وبعد أنْ تحدّث كبار المسؤولين في الولايات المتّحدة الأمريكيّة، ابتداءً برأس الكفْر العالميّ -بوش ومَنْ معه-، وقد خرجوا أشراً وبطراً، برجالهم وبخيْلهم، وقد ألّبوا علينا حتّى الدّول الّتي تنتسب إلى الإسلام على هذه الفئة، الّتي خرجت تفرّ بدينها إلى الله سبحانه وتعالى، تأبى أنْ تُعطي الدّنيّة في دينها؛ خرجوا يريدون أنْ يحاربوا الإسلام، ويزيّفون على النّاس باسم "الإرهاب"، شعْبٌ في أقصى الأرض -في اليابان- قُتل منهم مئات الألوف، صغاراً وكباراً، فهذه ليست جريمة حرب!، هذه مسألة فيها نظر!، مليون طفل في العراق مسألة فيها نظر!، أمّا عندما قُتل منهم بضعة عشر في

نيروبي ودار السّلام قُصفت أفغانستان وقُصف العراق، ووقف النّفاق بأسره خلف رأس الكفْر العالميّ خلف هُبَل العصر "أمريكا" ومَنْ معها.

فأقول إنّ هذه الأحداث قد قسمت العالم بأسره إلى فسطاطين: فسطاط إيمانٍ لا نفاق فيه، وفسطاط كُفْرٍ -أعاذنا الله وإيّاكم منه-، فينبغي على كلّ مسلم، أنْ يهبّ لنصرة دينه، وقد هبّت رياح الإيمان، وهبّت رياح التّغيير لإزالة الباطل مِنْ جزيرة مُحَمد ﷺ.

وأمّا أمريكا فأقول لها ولشعبها كلمات معدودة: (أُقْسِمُ بِاللهِ الْعَظِيمِ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاءَ بِلاَ عَمَدٍ، لَنْ تَحْلُمْ أَمْرِيكَا وَلاَ مَنْ يَعِيشُ فِي أَمْرِيكَا بِالأَمْنِ قَبْلَ أَنْ نَعِيشَهُ وَاقِعَاً فِي فِلَسْطِينَ وَقَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ جَمِيعُ الْجُيُوشِ الْكَافِرَةِ مِنْ أَرْضِ مُحَمَّدٍ ﷺ.)

وقال الدكتور الظواهري في "تل أبيب أيضًا أرض المسلمين": (إخواني المسلمين: إن ترامب كان واضحًا وصريحًا، وكشف الوجهَ الحقيقيَ للصليبيةِ المعاصرةِ، التي لا يجدي معها التراجعُ والمهادنةُ، ولا يقاومُها إلا الدعوةُ والجهادُ. وهذه الحقيقةُ أدركها روادُ الجهادِ، فأعلن الشيخُ أسامةُ -رحمه اللهُ- أن أمريكا هي هبلُ العصرِ، وعدوةُ المسلمين الأولى، وأقسم أنها لن تحلمَ بالأمنِ حتى نعيشَه واقعًا في فِلسطين، وحتى تخرجَ كلُ الجيوشِ الكافرةِ من أرضِ محمدٍ ﷺ.

إذن هذا هو الطريقُ لتحريرِ فِلسطينَ وكلِ ديارِ الإسلامِ وتحكيمِ الشريعةِ وإقامةِ الخلافةِ، إنه طريقُ الدعوةِ لحاكميةِ الشريعةِ، والوحدةِ حولَ كلمةِ التوحيدِ، والجهادِ في سبيلِ اللهِ.

وكلُ طريقٍ آخرَ يتراجعُ أمام أكابرِ المجرمين حِرصًا على الحصولِ على مكسبٍ ضئيلٍ، أو خوفًا من التصنيفِ هو طريقُ خسارةِ الدينِ والدنيا.

إذن فما نحتاجُه اليومَ لتحريرِ فِلسطينَ وسائرِ ديارِ المسلمين هو أن نكفرَ بهذا النظامِ الطاغوتيِ الدوليِ المجرمِ، وأن نتحدَ حول كلمةِ التوحيدِ، وأن نخوضَ معركةَ الدعوةِ والجهادِ كأمةٍ واحدةٍ على جبهاتٍ متعددةٍ، لا كجماعاتٍ متفرقةٍ متراجعةٍ أمام إملاءاتِ أكابرِ المجرمين.)

هذا جانب من بيان الدور الخبيث العام التي تقوم به أمريكا الصليبية وأما بالنسبة للتحذير مما تقوم في من دور خبيث في "ومحاربة المشروع الإسلامي في بلاد الشام فيقول": (إخواني المجاهدين في الشام الحبيب: يجب أن نكون أعزاء بديننا، شرفاء بجهادنا، فخورين بمعادة أمريكا وروسيا لنا، فهم فراعنة الزّمان، ولكلّ من وقف في وجههم أن يفخر، وعلى كلّ من داهنهم أن يخجل، لنكن فخورين بغضب الغرب وحنقه علينا، فخورين بتصنيفه لنا كإرهابيين فهذه ليست تهمة ولكنّها وسام، فخورين بإغاظتنا لهم، فنحن مأجورون على ذلك كلّه بإذن الله، قال تعالى: ﴿**ولا يطئون موطئًا يغيظ الكفّار ولا ينالون من عدوّ نيلًا إلّا كتب لهم به عمل صالح إنّ الله لا يضيع أجر المحسنين**﴾ [التوبة: ١٢٠].

ويحسن بي أن أختم هذه النقطة بقول حكيم الأمة الدكتور الظواهري: (.... إن كانت هذه جرائم فهي فخرنا وعزنا وما ندخره ليوم القيامة..

ألا قولوا لأمريكا لغير الله لن نركع

نجاهد في سبيل الله لم نخضع ولن نخشع

ولن نرجع إلى الخلف وإن يرجعه من يفزع

ومن يتسول الدنيا ... ومن يسعى ومن يطمع

سنعلنها مدويةً لمن يبصر ومن يسمع

بأنا حرب خوان وأعوان له تجمع

ويسرق قوت أمته يذل الشعب أو يقمع

يشرع ملة الكفر لها يدعو لها يركع

إلى أن يحكم الشرع له ندعو له نخضع

نحرر مسجد الأقصى كذا الحرمين لا نرجع

وكل ديار أمتنا وأسرانا ولن نقنع

بغير خلافة الرشد تلم شتاتنا تجمع

ونرغم أنف أمريكا ... وأتباع لها أجمع

ونسمعهم على كره لغير الله لن نركع)

التحذير من الدور الروسي

لقد لعب الروس دورا كبيرا في إنقاذ النظام النصيري من السقوط والزوال، فكانوا من أهم أركان المؤامرة الكبرى على الجهاد الشـامي، فقد تدخلوا بما يسـتطيعون من قوة ورجال وعداد وأشـاعوا في البلاد القتل والتدمير واسـتخدموا في كثير من المناطق سياسة الأرض المحروقة في القتال فحافظوا على بقاء النظام وحافظوا على مصالحهم في بلاد الشـام.. قال الدكتور الظواهري: (ثمَّ هذه وقَفات مع تطورات الثورة والجهاد في سوريَةَ، وإلى أيِّ مآل يريد لها أعداؤها أن تكون، وما ننصح به إخواننا أن يكون في مستقبَل الأيام.

وقد ظهر للناس معالمُ من المؤامرات الكبرى التي تحاك في مراكز القرار واللقاءاتِ السياسية بين بعضِ الدوَل؛ بقيادة أمريكا وروسيا، واشتراكٍ من إيران وأوروبا وبعض الدول الإقليمية؛ ويُحاوَلُ أن تدارَ في الميدان بأذرعٍ سـورية ما زالت هشـةً –ولله الحمد– لوأد الثورة أو توجيهِها إلى ما ليس في صالحِ أهلها، ولتكون عاقبتُها بعد كلِّ هذه التضحيات التي قدَّمها الشعبُ السوريُّ بثواره ومجاهديه ومن ناصرهم؛ تغييرًا صـوريًّا، وهيمنةً مشـتركةً بين هذه الدولِ المتآمرةِ، وكأنَّ الثورةَ ما قامَتْ والدماءَ ما سالَت والأرواحَ لم تُبذَلْ؛ إلا لإعادة توزيعِ هيمنة القُوَى العالمية على البلاد!

ولا يَغيب عن متابعِ الأحداث؛ سعيُ النِّظام السوريِّ ومحاولاتُه المستميتة لتأمين مناطق الساحل وحمص والقصير ودرعا، وتأمينِ دمشق العاصمة. وهذا الشريط الممتدُّ من الساحل إلى درعا يمثِّل مشروعًا متكاملا لدويلة نصيرية؛ يرضى بها اليهود

والغرب والشـرق، لتكون هذه الدويلةُ حاميةً طبيعية لدولة يهود، وهذا يُفضي إلى محاصرة أكثرية الشعب السوريّ في مناطق الوسط والشَّمال والشرق، ثم التضييقِ عليهم وخنقِهم لفرضِ إملاءاتِ الغرب عليهم؛ حتى يضطرُّوا إلى الانهزام والرضا بالواقع؛ ويرضَوا بتقسيم سورية، كما يفعلون في العراق.)

وقال الدكتور الظواهري: (إخواني المسلمين والمجاهدين في كل المجموعات وفي كل مكان، من قشغر حتى طنجة، ومن غروزني حتى مقديشو، يا أهل الجهاد وأهل التقوى وأهل الأخلاق والمبادئ من كل فئات المجاهدين، إننا نواجه اليوم عدوانًا أمريكيًا أوربيًا روسيًا رافضيًا نصيريًا، يذكرنا بتحالف الرافضة مع التتار ضد الخلافة العباسية، وبتحالفهم مع الإفرنج ضد الدولة العثمانية؛ فعلينا أن نقف صفًا واحدًا، من تركستان الشرقية حتى مغرب الإسلام في وجه الحلف الشيطاني المعتدي على الإسلام وأمته ودياره.

إن الأمريكان والروس والإيرانيين والعلويين وحزب الله ينسّقون حربهم ضدنا، فهل عجزنا أن نوقف القتال بيننا حتى نوجه جهدنا كله ضدهم؟!)

وقال الشيخ ماجد الماجد -رحمه الله- في كلمته "نصرت يا شام": (وقد ظهر للناس معالم من المؤامرات الكبرى التي تحاك في مراكز القرار واللقاءاتِ السياسية بين بعضِ الدوَل؛ بقيادة أمريكا وروسيا، واشتراكٍ من إيران وأوروبا وبعض الدول الإقليمية؛ ويُحاوَلُ أن تدارَ في الميدان بأذرعٍ سورية ما زالت هشةً -ولله الحمد- لوأد الثورة أو توجيهِها إلى ما ليس في صالحِ أهلها، ولتكون عاقبتُها بعد كلِّ هذه التضحيات التي قدَّمها الشعبُ السوريُّ بثواره

ومجاهديـه ومـن ناصـرهم؛ تغيـيرًا صـوريًّا، وهيمنـةً مشـتركةً بـين هـذه الـدولِ المتـآمرةِ، وكـأنَّ الثـورةَ مـا قامَـتْ والـدماءَ مـا سـالَت والأرواحَ لم تُبـذَلْ؛ إلا لإعادة توزيعِ هيمنة القُوَى العالمية على البلاد!)

التحذير من الدور التركي

لقد اســـتطاع النظام التركي أن يقوم بدور خبيث في حرف مســـار الثور الســـورية والســيطرة عليها ثم الســيطرة عليها وعلى قرارها.. وبعد أن تأكد من إتمام ســيطرته على القرار السـياسـي والعسـكري بدأ ينتقل إلى مرحلة التقارب مع النظام النصـيري فيكون بذلك قد قام بدور حصـان طروادة في القضـاء على الثورة السـورية نسـأل الله أن يرد كيده في نحره ويكفينا شره.. وقد حذرت قيادة تنظيم القاعدة من هذا الدور الخبيث فقال الدكتور أيمن الظواهري في كلمته "إلى الأمام يا أســـود الشـــام": (فيا أهلَنا في سوريا. لا تعتمدوا على الغربِ ولا أمريكا ولا على حكوماتِ العربِ وتركيا، فأنتم أعلمُ بما يدبرون لكم، يا أهلَنا في ســـوريا لا تعتمدوا على الجامعةِ العربيةِ وحكوماتِها التابعةِ الفاســـدةٍ، فإن فاقدَ الشـــيءِ لا يعطيه. لا تعتمدوا على الغربِ وتركيا الذين تعاملوا وتفاهموا وتشـــاركوا مع هذا النظامِ لعقودٍ، ولكنهم بدأُوا في التخلي عنه لما رأَوه يترنحُ، ولكن اعتمدوا على اللهِ وحده، ثم على تضـــحياتِكم وصمودِكم وثباتِكم.

إن كلَ هؤلاء لا يريدون ســوريا مســلمةً حرةً مســتقلةً قويةً مجاهدةً ضــد إســرائيلَ، ولكنهم يريدون سوريا تابعةً مستضعَفةً منفصلةً عن دينها وتراثِها وتاريخِها وأمجادِها، يريدون سوريا تعترفُ بإسرائيلَ، وتتماشى مع وتخضعُ للظلمِ العالميِ، الذي يسمونه بالشرعيةِ الدوليةِ.

يا أهلَنا في سوريا لا تهِنوا ولا تحزنوا، وأبشروا، فإن النظامَ الفاسدَ المتعفنَ قد بدأ في الترنحِ، وبلغ به الإنهاكُ مبلغَه، فواصلوا انتفاضتَكم وغضبتَكم، ولا تقبلوا إلا بحكومةٍ شريفةٍ مستقلةٍ تحكمُ بالإسلامِ، وتطهرُ البلادَ من الفسادِ، وتتصدى لأعداءِ الأمةِ.

وإني أناشدُ كلَ مسلمٍ وكلَ شريفٍ حرٍ في تركيا والعراقِ والأردنِ ولبنانَ أن يهبَ لنصرةِ إخوانِه في سوريا بكلِ ما يملكُ؛ بنفسِه ومالِه وقولِه ورأيِه ومعلوماتِه. إن هذا النظامَ الطائفيَ العميلَ خطرٌ على الأمةِ المسلمةِ كلِها، إنه النظامُ الذي حارب الإسلامَ والمسلمين لعقودٍ في داخلِ سوريا وخارجِها، والذي اعتدى على حرماتِ المسلمين وأنفسِهم وأموالِهم وأعراضِهم وكرامتِهم، والذي يحتفظُ في سجونِه بزهرةِ شبابِ الأمةِ، ويعذبُهم ويقتلُهم، والذي يحمي حدودَ إسرائيلَ قرابةِ أربعين عامًا، والذي شارك أمريكا في حربِها على الإسلامِ باسمِ الإرهابِ، والذي سفك دماءَ المسلمين في مجازرَ بشعةٍ في حماةَ وحمصَ وجسرِ الشغورِ ودرعا لعقودٍ متتاليةٍ، والذي يضمُ مجموعةً من اللصوصِ السراقِ، الذين ينهبون ثرواتِ سوريا وخيراتِها بالحديدِ والنارِ.)

وقال الدكتور الظواهري: (إخواني المسلمين في تركيا، لا بد لكم أن تدركوا الدور الخطير المعادي للإسلام والمسلمين الذي تقوم به حكومتكم وجيشكم، فقد تحولت حكومتكم وجيشكم إلى أداتين في يد الصليبية العالمية في حملتها المعاصرة على الإسلام والمسلمين، ففي أفغانستان تشارك قوات الجيش التركي في قتل المسلمين

وترويعهم وهدم قراهم وحرق منازلهم، بل لقد تولّت القوات التركية قيادة قوات النيتو، أي أنها كانت المشرفة على الحملة الصليبية لإخضاع أفغانستان المسلمة لحكم الصليبيين والتنكيل بها واستباحة دماء أبنائها وحرماتهم وبلادهم.

وفي فلسطين تُظهِر حكومتكم التعاطف مع أهلها ببعض التصريحات والعبارات والكلمات وبإرسال بعض شحنات الإغاثة، ولكنها فعليًّا تعترف بإسرائيل وتتبادل معها العلاقات التجارية والمناورات العسكرية والمعلومات الأمنية.

أمّا في حرب أمريكا على الإسلام باسم الحرب على الإرهاب فتقوم حكومتكم بدورٍ نشيط فعال في مشاركة أمريكا في حربها على الإسلام، فقد ألقت القبض على العديد من المجاهدين وأسلمتهم لأمريكا حيث يعانون التعذيب والقهر والأذى ثم الحكم بالسجن الطويل أو القتل، ومن أشهرهم الأخ القائد المجاهد الشيخ عبد الهادي العراقي فك الله أسره.

هذا هو الدور الخطير المفسِد المعادي للإسلام والمسلمين الذي تمارسه حكومتكم ويمارسه جيشكم، ماذا جنى الأفغان حتى يشنوا عليهم الحرب ويشاركوا الصليبيين في قتلهم وقتالهم....)

وقال الشيخ أيمن الظواهري: (وأنتهز هذه الفرصة لأؤكد تأييدنا لأهنا في سوريا ولأبنائهم أسود الشام وليوث الإسلام الذين يخوضون معركة الإسلام ضد قوى العلمانية والفساد والظلم في شام الرباط والجهاد، وأهنئهم على ما حققوه من مكاسب في دمشق وحمص وحماة وفي المعابر الحدودية، وأحرضهم على الاستمرار

والبذل، وأن يتوكلوا على ربهم وحده ولا يعلقوا قلوبهم بأمريكا ولا حكومة تركيا ولا حكومات الخليج ولا الجامعة العربية؛ فإنهم يتركونكم فريســة النظام الأســدي حتى يضمنوا أن يخلفه عميلٌ جديدٌ ومجرمٌ جديد.)

ولقد كان لقادة الجهاد الأثر الكبير -بفضل الله وتوفيقه- في كشف حقيقة موقف الروافض من أهل الإسلام وأن عداءهم لأهل السنة يفوق كل وصف فهم دوما يقفون في صف أعداء الإسلام قال الشيخ أبو أنس الشامي -رحمه الله- في "صفحات من حياة شيخ الإسلام ابن تيمية": (فإن التتار هؤلاء كما قلنا أسلموا لكن مكثوا أو لبثوا يتحاكمون الى الياسق وهو كتاب ألفه لهم أميرهم فيهِ أقضية شتى من القرآن والتوراة والإنجيلِ وغيرها ومن عادة التتار وجعل ذلك قانوناً ودستوراً يحتكمون إليه ويرجعون، فوقعت شبهة لبعض العلماء فأنتدب لها شيخ الإسلام -رحمه الله تعالى-، وكذلك كما قلنا أبتلي المسلمون في تلك الفترة بظهور وقوة وانتشار الفرق الباطنية كالرافضة والدروز والنصيرية الذين يسمون العلوية الذين يحكمون سوريةَ في هذه الأيام، وهؤلاء كانوا مع كل عدوٍ للإسلام كما قال شيخ الإسلام، وهذا الإمام أبو بكر النابلسي -رحمه الله- أحد أئمة الحديث الكِبار كانت في تلك الفترة قامت دولة الفاطميين العبيدين الذين ينتسبون زوراً الى فاطمة -رضى الله عنها- قامت في تونس ثم انتقلت الى مصر وبنى المعز مدينة القاهرة وهؤلاء كانوا زنادقة كما قال أئمتنا يظهرون الرفض -يعني التشيع- ويبطنون الكفر المحض.)

وقال الدكتور الظواهري "رثاء القائدين أمير المؤمنين أبو عمر البغدادي، ووزير الحرب أبو حمزة المهاجر": (فلك اللهُ يا حسينُ يا ابنَ الشهيدِ ويا أبا الشهداءِ. ظلمك الظالمون فقتلوك بكربلاءَ، واليومَ يظلمُك بعضُ المنتسبين لك والمتاجرين بمصيبتِك ظلماً أعظمَ وغبناً أشد، فيحولون منهجَك في الانتصارِ للشورى والتصدي للظلمِ والقيامِ بالأمرِ بالمعروفِ والنهيِ عن المنكرِ، إلى قصصٍ ورواياتٍ وتفويضٍ باسمِ الإمامِ الغائبِ يستولون به على الأخماسِ، ويتحكمون في مصائرِ الأتباعِ دون حسيبٍ ولا رقيبٍ، ويمنحون لأنفسِهم صلاحياتِ النبوةِ، حتى يقولَ الخمينيُ في كتابِ الحكومةِ الإسلاميةِ: "أن للفقيهِ العادلِ جميعَ ما للرسولِ وللأئمةِ فيما يرجعُ إلى الحكمِ والسياسةِ"، وأن الأنبياءَ قد فوضوا للفقهاءِ "جميعَ ما فُوِض إليهم وائتمنوهم على ما أؤتمنوا عليه."

ثم بعد عشرِ سنواتٍ من قيامِ الثورةِ الإيرانَيةِ ينادى الخمينيُ بنظريةِ (ولايةِ الفقيهِ المطلقةِ). التي كان من أركانها "أن الحكومةَ شعبةٌ من ولايةِ رسولِ ﷺ المطلقةَ"، وأن الحكومةَ "تستطيعُ أن تلغيَ من طرفٍ واحدٍ الاتفاقاتِ الشرعيةَ، التي تعقدُها مع الشعبِ، إذا رأتها مخالفةً لمصالحِ البلدِ والإسلامِ، وتستطيعُ أن تقفَ أمام أيِ أمرٍ عباديٍ أو غيرِ عباديٍ إذا كان مضراً بمصالحِ الإسلامِ."

ويبنون فوقَ ضريحِك قبةً من ذهبٍ، ويشهدُ اللهُ أنك وأباك تعففتما عن الدنيا وخسائسِها وترفعتما عنها، جمعوا أموالَ الفقراءِ باسمِك فاكتنزوها، وبنوا بها قباباً من ذهبٍ على ضريحِك يا سيدَ الزهادِ، وحرموا منها فقراءَ المسلمين، وأكلوا الباقيَ بلا حسيبٍ ولا رقيبٍ، فيا للسخريةِ والتناقضِ.

ولم يكتفوا بذلك بل حولوا مأساتك لتجارةٍ واستثمارٍ، وتعدوا الحدودَ فتفاوضوا باسمِك مع أعدائِك وأعداءِ أبيك وأعداءِ جدِك ﷺ، وأعداءِ الإسلامِ والمسلمين التتارِ والبرتغالِ والأمريكانِ. فبئسَ ما يجمعون.

فباسمِك وباسمِ آلِ البيتِ تحالفوا مع التتارِ ضد المسلمين، وباسمِك وباسمِ آلِ البيتِ تحالفوا مع الإفرنجِ ضد الدولةِ العثمانيةِ، فيروي لنا التاريخُ أن اسماعيلَ الصفويَ زعم أنه قد التقى بالإمامِ المهديِ في كهفٍ، وزعم أيضاً أنه قد أذن له في الخروجِ وإقامةِ دولةِ آلِ البيتِ، التي سفكت دماء الملايين من أهل السنة. أما معاصرُه المحققُ الكركي، فقد عارضه، لأنه يعتبرُ نفسَه النائبَ عن الإمامِ الغائبِ، ولكنه تحالف مع الدولةِ الصفويةِ ففوض السلطةَ لطهماسبَ بنِ إسماعيلَ الصفويِ، وسلم له طهماسبُ بالنيابةِ عن الإمامِ المهديِ، في صفقةٍ من الخرافةِ والمصالحِ، حتى يتمَ لهم التحالفُ مع الصليبيين باسمِ الإمامِ المهديِ، ليطعنوا الدولةَ العثمانيةَ -التي كانت قواتُها تحاصرُ فيينا- في ظهرِها.

وباسمِك يا حسينُ وباسمِ آلِ البيتِ تحالفوا وتواطئوا مع الصليبيين في أفغانستانَ والعراقِ، وباسمِك وباسمِ آلِ البيتِ يذهبُ أحمدي نجاد ضيفاً على الأمريكانِ أتباعِ الشيطانِ الأكبرِ في منطقتِهم الخضراءِ، التي يمطرُها أتباعُك الحقيقيون بالقذائفِ، وباسمِك وباسمِ آلِ البيتِ يسافرُ لكابلَ في أثناءِ وجودِ وزيرِ الدفاعِ الأمريكيِ، ليعرضَ خدماتِه على أمريكا رأسِ الصليبيةِ في تعقبِ أتباعِك الحقيقيين. وباسمِك وباسمِ آلِ البيتِ قتلوا ولدَك البارَ إمامَ المجاهدين أبا عمرَ البغداديَ الحسينيَ رحمه اللهُ. كلُ هذا من أجلِ الدنيا الفانيةِ والمتاعِ الزائلِ وأكلِ السحتِ.

إنهم ليسوا شيعةَ آلِ البيتِ، ولكنهم شيعةُ البيتِ الأبيضِ، وليسوا شيعةَ الحسينِ، ولكنهم شيعةُ حسينِ أوباما.)

وقال الدكتور الظواهري في سلسلة الربيع الإسلامي: (إخواني الكرامَ: هناك حقيقةٌ واقعةٌ نعايشُها اليومَ؛ وهي أن التحالفَ الصليبيَ الآن يتعاونُ ويتواطؤُ ويتحالفُ مع إيرانَ الصفويةِ وأتباعِها.

وقد كان هذا التعاونُ جليًا في حربي أمريكا في أفغانستانَ والعراقِ باعترافِ القادةِ الإيرانيين أنفسِهم، ذلك التعاونُ الذي وثقه شريطا السحابِ بعنوانِ: (قراءةٌ للأحداثِ، وحقائقُ الجهادِ وأباطيلُ النفاقِ).

أما في ثغرِ الشامِ المباركِ فإن الصفويين الروافض يخوضون الآن حربًا علنيةً لا خفاء فيها ضد أهلِ الإسلامِ والسنةِ.

ويصرحون علنًا بأنهم سيدافعون عن نظامِ الأسدِ، وتتدافعُ للشامِ حشودُهم من أفغانستانَ والعراقِ ولبنانَ وغيرِها.

إن تدميرَ الجهادِ في الشامِ بالفتنِ والغلوِ وتكفيرِ المجاهدين -بالشبهةِ ونصفِ الشبهةِ بل وبلا دليلٍ وأحيانًا بعكسِ الدليلِ- لن يصبَ إلا في مصلحةِ الحملةِ الصليبيةِ الصفويةِ العلمانيةِ النصيريةِ.

وهناك البعض الذي يتصورُ أنه لكي يبنيَ نفسَه لا بد أن يهدمَ غيرَه، ويتصورُ أنه لا بد من السعي في هدمِ كلِ الكياناتِ الجهاديةِ الأخرى ليعلنَ نفسَه الكيانَ الإسلاميَ

الوحيدَ الصافيَ، ولذا لا بد أن يصمَ غيرَه بأن أمرَهم يتراوحُ بين الردةِ والخيانةِ والبغيِ والانتكاسِ.

وهو لا يدري أنه أولُ الخاسرين والمتضررين بهذا، فإن الكياناتِ الجهاديةَ السابقةَ له هي التي صدت ولا زالت تصدُ حملاتِ الصليبيين والعلمانيين والصفويين ضد الإسلامِ والمسلمين. بل ما هو إلا ثمرةٌ من ثمراتِها، بل ما عرفه الناسُ إلا من خلالِها، وكان يتمسحُ بها، ويلحُ في الطلبِ على تزكيتِه وذكرِه في إصداراتِها.

وبدلًا من أن يبني كلٌ منا على ما بناه إخوانُه الذين سبقوه في الجهادِ والهجرةِ، وبدلًا من أن نسعى لحشدِ الأمةِ ومجاهديها كلِهم أو أغلبِهم على اتفاقٍ ووحدةٍ لنصلَ لدولةِ الإسلامِ التي تقومُ على الشورى، كما قرر سيدُنا عمرُ -رضي الله عنه- في الحديثِ الصحيحِ: "الإمارةُ شورى".

بدلًا من هذا النهجِ الراشديِ يصرُ البعضُ على أن يعلنَ نفسَه خليفةً ليس دون مشورةٍ، بل حتى دون إخطارٍ لأحدٍ، ثم بعد أن يعينَ نفسَه خليفةً يبدأُ في جمعِ البيعاتِ، فيقلبُ الأمرَ رأسًا على عقبٍ، فالذي نعرفُه من سنةِ الخلفاءِ الراشدين أن البيعاتِ تجمعُ بالرضا والاختيارِ أولًا، فإذا اتفق جمهورُ المسلمين انعقدتِ البيعةُ، ولكننا نرى النقيضَ، ثم يصرُ من يروجُ لهذا النقيضِ على أنها خلافةٌ على منهاجِ النبوةِ.

وقد اعتاد من يروجُ لهذا التناقضِ على ترويجِ التناقضاتِ، فهو يطالبُ غيرَه بالسمعِ والطاعةِ له بينما هو عاصٍ لأميرِه، ويستدلُ على وجوبِ الطاعةِ له بقولِ الإمامِ

أحمدَ -رحمه اللهُ- على وجوبِ طاعةِ المتغلبِ الذي يسمي نفسَه أميرَ المؤمنين، ولا يطبقُ هذا القولَ على أميرِ المؤمنين الملا محمدٍ عمرَ حفظه الله، الذي كان يصفُه فهلا تعلمنا من عدونا شيئًا؟

وأنا هنا لا أخاطبُ أهلَ الغلوِ والتعنتِ والعنادِ والتهويلِ، الذين أسألُ اللهَ لي ولهم الهدايةَ. ولكني أخاطبُ أهل التقوى والخلقِ والعقلِ والحرصِ على وحدةِ المسلمين وانتصارِهم على عدوِهم المتوحدِ ضدهم. فأدعوهم في صفوفِ المجاهدين في كلِ التجمعاتِ الجهاديةِ لأن يسعَوا لإيقافِ التدميرِ الداخليِ للجهادِ، وأن يعملوا على توجيهِ طاقةِ المجاهدين ضد عدوِهم المتجمعِ ضدهم. فهل من سامعٍ وهل من مجيبٍ؟

وقد قدمتُ مبادرةً في هذا الشأنِ ذات بنودٍ محددةٍ أكررُها موجزًا للتذكيرِ:

أولًا: إيقافُ القتالِ فورًا بين جماعاتِ المجاهدين.

وثانيًا: إيقافُ الدعواتِ الداعيةِ لقتلِ المخالفِ وفلقِ رأسِه بالرصاصِ بدعوى شقِ الصفِ وما أشبهها من الخرافاتِ المفرقةِ لصفِ المسلمين.

وثالثًا: إنشاءُ المحكمةِ الشرعيةِ المستقلةِ، وتأكيدُ سلطتِها ونفوذِها وهيبتِها في إقليمي العراقِ والشامِ على جميعِ المجاهدين.

ورابعًا: السعيُ للعفوِ العامِ.

وخامسًا: المبادرةُ بالتعاونِ في كلِ مجالٍ ممكنٍ: كعلاجِ الجرحى، وإيواءِ الأسرِ، وتخزينِ المعداتِ، وتوفيرِ المؤنِ والذخائرِ، والعملياتِ المشتركةِ.

إن الجهادَ في الشامِ المباركِ هو أملُ الأمةِ الذي طال انتظارُها له، لأن الشامَ ومصرَ هما بوابتا الفتحِ لبيتِ المقدسِ، وتدميرُ الجهادِ في الشامِ تدميرٌ لأملِ الأمةِ المنشودِ، وإنهاكُ المجاهدين بالقتالِ الداخليِ هو غايةُ ما يتمناه أعداؤهم.)

وقال الدكتور الظواهري في "سلسلة الربيع الإسلامي": (أما في العراقِ فإن الصفويين الآن يخوضون حربًا على أهلِ السنةِ، منذ أن دخلوا بغدادَ على ظهورِ الدباباتِ الأمريكيةِ. وهي ليست حربًا فقط على من أعلن نفسَه خليفةً بلا مشورةٍ، ولكنها أوسعُ من ذلك وأكبرُ وأقدمُ، إنما حربٌ على أهلِ السنةِ في المنطقةِ، فقواتُ الحكومةِ الطائفيةِ الرافضيةِ هي التي هاجمت مخيماتِ الاعتصامِ في الأنبارِ قبل زعمِ الخلافةِ، والمليشياتُ الشيعيةُ هي التي ارتكبت أبشعَ الجرائمِ ضد أهلِ السنةِ كلِهم من قبلِ إعلانِ تلك الخلافةِ المزعومةِ، وقواتُ الحشدِ الشعبيِ الآن هي التي ترتكبُ الفظائعَ ضد أهلِ السنةِ كلِهم من وافق زاعمَ الخلافةِ أو من خالفَه.

إذن هي حربٌ على أهلِ السنةِ كلِهم بلا تمييزٍ، ولو تمكنت هذه القواتُ من السيطرةِ على أماكنِ أهلِ السنةِ فلن ترعَ فيهم إلًا ولا ذمةً.

وكما ذكرتُ من قبلُ: فبرغمِ عدمِ اعترافِنا بتلك الخلافةِ المزعومةِ، فإني قد دعوتُ وأكررُ الدعوةَ لتعاونِ كافةِ المجاهدين في إقليمي الشامِ والعراقِ في مواجهةِ الحلفِ الصليبيِ العلمانيِ الصفويِ النصيريِ، من أساء إلينا ومن أحسن، ومن ظلمنا ومن أنصف، ومن تأدب معنا ومن سَفِه، ومن افترى علينا ومن صدق، لأن الأمرَ أكبرُ منا إنه أمرُ حملةٍ صليبيةٍ صفويةٍ علمانيةٍ نصيريةٍ تُشن على الإسلامِ والمسلمين.)

وقال الشيخ ماجد الماجد -رحمه الله- في "نصرت يا شام": (الحمد لله ناصرِ المؤمنين، ومجيبِ دعوة المستضعفين، وقاصمِ الطغاة المتجبرين، والمنتقمِ بعَدله من الظالمين، القائلِ في محكم تنزيله: ﴿**قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ * وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**﴾. والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وخاتم النبيين، القائلِ في صحيح السنة: "أعطيت خمسًا لم يعطهنّ أحد من الأنبياء قبلي: نصرت بالرّعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا، وأيّما رجل من أمّتي أدركته الصّلاة فليصلّ، وأحلّت لي الغنائم، وكان النّبيّ يبعث إلى قومه خاصّةً، وبعثت إلى النّاس كافّةً، وأعطيت الشّفاعة"، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين. أمّا بعد:

فأسأل اللهَ تعالى أن يتقبل قتلى الثورة السورية عنده في الشهداء، وأن يُعلِيَ مكانَهم في جنته، وأن يُخلِفَ على أهلهم خيرًا، ويلهمهم الصبر. اللهمَّ إنا نصدِّق بوعدك؛ أنَّ العاقبة للمتقين، فانصرنا اللهمَّ على عدوِّك الذي حارب دينك وقتَّلَ عبادك وأجرم واعتدى في ملكك، اللهم آمين.

ثمَّ هذه وقَفات مع تطورات الثورة والجهاد في سورِيَةَ، وإلى أيِّ مآل يريد لها أعداؤها أن تكون، وما ننصح به إخواننا أن يكون في مستقبَل الأيام.

وقد ظهر للناس معالمُ من المؤامرات الكبرى التي تحاك في مراكز القرار واللقاءاتِ السياسية بين بعضِ الدوَل؛ بقيادة أمريكا وروسيا، واشتراكٍ من إيران وأوروبا وبعض الدول الإقليمية؛ ويُحاوَلُ أن تدارَ في الميدان بأذرعٍ سورية ما زالت هشةً -ولله الحمد- لوأد الثورة أو توجيهِها إلى ما ليس في صالحِ أهلها، ولتكون عاقبتُها بعد كلِّ

هذه التضحيات التي قدَّمها الشعبُ السوريُّ بثواره ومجاهديه ومن ناصرهم؛ تغييرًا صوريًّا، وهيمنةً مشتركةً بين هذه الدولِ المتآمرةِ، وكأنَّ الثورةَ ما قامَتْ والدماءَ ما سالَت والأرواحَ لم تُبذَلْ؛ إلا لإعادة توزيعِ هيمنة القُوَى العالمية على البلاد!

ولا يَغيب عن متابِعِ الأحداث؛ سعيُ النِّظام السوريِّ ومحاولاتُه المستميتة لتأمين مناطق الساحل وحمص والقصير ودرعا، وتأمينِ دمشق العاصمة. وهذا الشريط الممتدُّ من الساحل إلى درعا يمثِّل مشروعًا متكاملا لدويلة نصيرية؛ يرضى بها اليهود والغرب والشرق، لتكون هذه الدويلةُ حاميةً طبيعية لدولة يهود، وهذا يُفضي إلى محاصرة أكثرية الشعب السوريِّ في مناطق الوسط والشَّمال والشرق، ثم التضييقِ عليهم وخنقِهم لفرضِ إملاءاتِ الغرب عليهم؛ حتى يضطرُّوا إلى الانهزام والرضا بالواقع؛ ويرضَوا بتقسيم سورية، كما يفعلون في العراق.

وهذا المراد تطبيقُه تعهَّدَت إيرانُ ورأسُ حربتها في الشام "حزب الله" بتطبيقه وتأمينِ تلك المناطق بدعم روسيٍّ وغربيٍّ وغطاءٍ يهودي.

وأهل السنة اليوم في سورية لا يقاتلون "حزبَ الله" وحسب، بل هم يخوضون حربًا عالميةً تقودها أمريكا وروسيا وأوروبا؛ بدعم مباشر من إيران؛ تختلف بعض أهدافهم وتتنازع مصالحُهم، ولكنَّهم مجمعون على أنه لا بدَّ من بقاء أهل السنة مستضعفين في بلاد الشام يُحال بينهم وبين دينهم، وبينهم وبين العزة والكرامة والعيش الكريم، وهم مجمعون على أنه لا بدَّ من حماية دويلة اليهود، وأنَّه لا بدَّ من كون سورية الجديدة تابعةً ضعيفةً لا قوَّة لها إلا بالقدر اللازم للعب دورها في حماية مصالح هذه الدول الطاغوتية المتجبِّرة. ورأس الحربة في هذه الحرب هو "حزب الله" التابعُ لإيران

تبعيةً مطلقةً، والموالي لها ولاءً يفوق ولاءه لطائفته في لبنان؛ بدليل تقديمه لمصالح إيران على مصالحهم.

وما أشْبَهَ هذا المشروعَ بغزوة الأحزاب، وما أحوجَه إلى دهاء من حفروا الخندق ويقينِهم؛ حتى يُرَوا أحدَهم يلبس سوارَي كسرى زماننا ويعتلوا عروش قياصرته، بل حتَّى يتحرَّروا من طغيان النظام الحاليِّ ويُفشِلُوا عملَ مَن وراءَه من الدول، فالحرب ثبات ويقين، والحرب خَدعة ودهاء، والعمل العسكريُّ لا بدَّ أن يكون واعيًا ومرسوم الأهداف ليُثمِر النصر بعون الله تعالى.

وأوَّل ما ننصح به إخوانَنا الثوارَ والمجاهدين؛ أن يتعالوا على الخلافات، وأن يكونوا يدًا واحدةً ولو تعدَّدَت جماعاتُهم واجتهاداتُهم، فأعداؤنا بتنسيقهم وتعاليهم على خلافاتهم لتحقيق أهدافهم المشتركة؛ يحسبهم الناس جميعًا وقلوبهم شتى. ونحن أولى بالاجتماع، فربُّنا واحد، وديننا واحد، وشرعتنا واحدة، وهدفنا من هذه الثورة واحد، فاعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرَّقوا، واعلموا أن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفًّا كأنهم بنيان مرصوص. واعلموا أن قوّتكم هي باعتصامكم بحبل الله المتين فهذا هو صدق الانتماء له، وباجتماعكم على ما يجمعكم فهذا من تعظيمكم له، وبتنسيقكم لحربكم فهو قوتكم فيها، ولا تتركوا للعدوِّ وليجةً يأتي إليكم منها ليُفسِد ذات بينِكم. وأمَّا الخلافات والمنكرات والمعاصي والأخطاء فلم يخلُ منها جيش محمد ﷺ وهو أشرف جيل انتمى لهذا الدين، وليست هذه دعوةً لإقرار منكر؛ بل للحزم في سلوك المنهج النبويِّ البصيرِ الجامع للصفِّ في الإصلاح والإنكار، وهو المنهج الذي يقلِّل الشرَّ والفسادَ بقدر الإمكان ولا يصلحه بما يؤول به إلى مزيد من

الفســـاد. ومن أهمِّ معالم هذا المنهج تقديمُ الكبار العقلاء، وتأخيرُ الصــغار الذين تشـــتعل بهم الفتن، وتجديدُ النية والإخلاصُ لله تعالى، وتقديمُ الانتماء للأمة على الانتماء للجماعات، وأن يكون كلٌّ رقيبًا على جماعته بحَّاثًا عن عيوبها تبَّاعا لأخطاء أبنائها، مِسراعًا إلى إنكارها وإصلاحها، وأن يَعِيَ المجاهدون جميعًا قادةً وجنودًا وتَعِيَ وجاهاتُ الناس؛ الخطرَ العظيم للمنازعة والفرقة، وأنَّها تنقض الشرط الربانيَّ للنصر، كما قال تعالى: ﴿**وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ**﴾؛ فمن صدَّق بهذه الآية، وطلب النصر بمقتضاها؛ فهو من آمن بها حقَّ الإيمان، فيا أهل الدين والجهاد؛ صـدِّقوا الدعوى بالعمل، ولا تُقدِّموا سـياسـةً من السياسات التي تطلبون بها النصر على الاجتماع ونبذ الفرقة، واصبروا على إخوانكم وعلى أهلكم وعلى إصلاحِهم ولا تَعجَلُوا عليهم، وتعاملوا بالعفو والصفح، وأعرضوا عن الجاهلين، واصبروا؛ ﴿**إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ**﴾، أفلا يرضى أحدُكم أن يكون اللهُ معه؟ فلا يضـرُّه من كان عليه بعد ذلك، ﴿**فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ**﴾، والأمَّـة اليومَ كلُّها ترقُب جهادَكم، ويتكوَّن معالمُ مستقبلِها -بعد تقدير الله- بأعمالكم، ﴿**وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ**﴾؛ بالاستقامة على شـرعه، وطاعة أمره، واتِّباع سـنَّة رسـولِه ﷺ، وتعظيمِ أمر الجماعة، وحسـنِ التدبير للعدوِّ، والانتباه لِفخاخه، والحذرِ من استدراجه، فكلُّ هذا أمَرَ به اللهُ تعالى، وجاء مؤكَّدًا في سنة نبيِّه ﷺ أنَّه من الأسباب المفضية إلى النصر، ﴿**وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ**﴾.

ثمّ نُوصِيكم يا أهلَ السياسة من قادة الجماعات وراسمي أعمالِها؛ بالضغط العسكريِّ على المناطق التي تمثِّل أرضَ مشـروعِ الأحزاب الأمميِّ المرادِ تطبيقُه؛ بحسـب أهميتها، فوجود النصيرية في الساحل -كاللاذقية والقرداحة- هو رأس هذه الدولة المهمُّ عند النِّظام، وفي حمص والقصير منفذ مهمٌّ وامتدادٌ إلى لبنان حيث حليفُهم "حزب الله" وحيثُ يمكن أن يضمَّ منها شيءٌ إلى هذه الدويلة، ودرعا هي المفتاح المعنويُّ والضامن لتأييد الغرب هذا المشـروعَ لحماية اليهود، وهي منفذ بريٌّ مهمٌّ، ولا تخفى أهمية دمشق العاصمة وريفِها لإكمال هذه الدولة وجعلِها دولةً قويَّةً قادرةً على البقاء، فكلَّما ضغَطَ الثوار في هذه المناطق؛ أخَّروا تقدُّم مشروع الأحزاب الأمميِّ المرادِ تطبيقُه، ﴿**وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ**﴾.

ومن ثَمَّ أمضي إلى إعلان الحزب الإيرانيِّ مشاركتَه -التي كان يحاول إخفاءها لسنتين- في قتال إخواننا في سورية، وإلى خطاب أمينه العامِّ الذي زعم أنَّه يقاتل التكفيريين والإرهابيين، فأقول:

كيف يزعم سيِّدُهم أنَّه يحمي ظهر المقاومة في سورية ويترك ظهره لليهود؟! كيف يأمَن منهم إلا أن يكون متواطئًا معهم؟! وكيف يُوقَى شرَّهم إلا أن يكون الحزب ضامنًا لأمن حدودهم مع سورية وغطاءً لحمايتها؟! وكيف يعلن الحزب أنَّ صواريخَه وسلاحه لحيفا وتلِّ أبيب، وهي واقعًا تدكُّ القصير والمسلمين في سورية؟! أهذا حال من يزعم أنَّه يقاتل في سورية دفاعًا عن المقاومة وحربًا على الإمبريالية؟!

وكما تحدَّى أمينُ حزب إيران الحكوماتِ العربيةَ أن ترسل طلقةً واحدةً للمقاومة وهي لم تزعم المقاومة؛ فنحن نتحدَّى هذا المتدثِّر زورًا بلباس المقاومة أن يطلق طلقةً

واحدةً على اليهود. بل ليترك -لو كان صـــادقًا- من أراد مقاومةَ اليهود المحتلِّين لفلسطين وقصفَهم من جنوب لبنان، وليترك ملاحقتَهم ككلب حراسة لليهود! وهل اصطفاه اليهود هو وحليفَه النظامَ السوريَّ لحراسة حدودهم مع سورية إلا بعد أن اطمأنُّوا إلى صدقه في حراسة حدودهم وضمانِه وضمانِ إيران من ورائه حمايتَها كما تعهَّدَت للغرب؟

فإيرانُ المقاوِمة، المتصـــدية للإمبرياليَّة، المجاهِدة للشـــيطان الأكبر؛ قد رأى العالمُ كلُّه تواطؤَها مع أمريكا في غزو أفغانســتان والعراق، ورأى أتباعَها في العراق كيف دخلوا على ظهور الدبابات الأمريكية، ورأى كيف ســلَّطت الحزبَ في لبنان لحماية حدود اليهود، وكيف حمى حليفُها النصيريُّ حدودَ اليهود المشرفةَ على سورية....)

الموقف من حزب الله الرافضي

ولم تقتصر كلمات قادة تنظيم القاعدة في التحذير من الدور الإيراني فحسب بل حذرت من أدواته وأذنابه في المنطقة كحزب الله الرافضي لما لهم من دور خبيث وخطير في محاربة المشروع السني الساعي لدفع صيال المعتدين على بلاد الإسلام وإقام الدولة الإسلامية الراشدة وفي هذا الباب يقول الدكتور الظواهري في "اللقاء السابع مع مؤسسة السحاب": (ما سر التحالف الإيراني وأعوانه في العراق ولبنان مع النظام النصيري في الشام ضد الانتفاضة الجهادية فيه؟

اقرأ تاريخ القوم وتاريخ أسلافهم لتفهم الحاضر، القوم لا يقبلون بأن يكون لأهل الإسلام الصحيح دولة ويعتبرون السعي لإعادة الخلافة سعيًا لارتكاب جريمة، فالخلافة في نظرهم جريمة وسقوط نظام الأسد سيذهب بأكثر من نصف قوة الحلف الإيراني الذي يسعى لإقامة دولة شيعية من أفغانستان لجنوب لبنان، وهم يعرفون أن الحركات الجهادية في الشام هي أكبر تهديد لإسرائيل ومع ذلك يدافعون باستماتة عن نظام الأسد الحامي لحدود إسرائيل منذ أكثر من أربعين سنة، ويصفونه على عادتهم في الكذب بنظام الممانعة والمقاومة. يجب أن نفهم الحقائق كما هي؛ هناك مشروع إيراني صفوي يهدف للتمدد إلى جنوب لبنان ويعادي بكل شراسة أي مسعى لإقامة دولة إسلامية مجاهدة في المنطقة.

ما السبيل لدفع هذا الظلم والإجرام عن أهلنا بالشام؟

السبيل هو الجهاد لإسقاط نظام الأسد المجرم، وعلى الأمة أن تدعم هذا الجهاد بكل ما تستطيع، وعلى المجاهدين أن يتحدوا حول كلمة التوحيد فالوحدة هي حصنهم ضد طوفان المؤامرات التي تحاك لهم، فلا يعقل أن يتحد الشيعة ويتقاتل أهل السنة فيما بينهم، فعلى الكل أن يغلب مصلحة الإسلام والأمة على مصلحته التنظيمية أو الحزبية حتى وإن تنازل لإخوانه عما يراه حقًّا له. كما ندعو أهل الخير في الأمة من أغنيائها وتجارها أن يمدوا أهل الشام بما يحتاجونه ولا يتركونهم فريسة لتجويع النظام لهم وحصاره الظالم ولا يتركونهم يعانون شظف العيش في مخيمات النازحين، وإن الصور التي تنقلها وسائل الإعلام تدمي القلب، وإني أدعو كل قادر على المساعدة أن يهب إلى نجدة أهلنا في الشام بكل ما يستطيع وكلٌّ في تخصصه وخاصة في مجال الرعاية الطبية، ويشهد الله أني لو استطعت لنفرتُ إليهم لعلي أخفف من معاناة أهلي في الشام، وكذلك كل ذي خبرة تفيد أهلنا في الشام وهم في حاجة لها في جهادهم ومعيشتهم وتعليم أبنائهم، فالكل واجب عليه النفير حتى يتحقق النصر القريب بإذن الله.

هل من المطلوب فتح جبهة قتالية مع ما يسمى حزب الله في لبنان؟ وما هي توجيهاتكم في هذه النقطة؟

رأيي -والله أعلم- أن ما يسمى بحزب الله عدو صائل على أنفس المسلمين وأعراضهم وحرماتهم وحليف لنظام من أشد النظم إجرامًا، والعدو الصائل يجب دفعه بكل وسيلة شرعية، ومن حسنات الجهاد في سورية أنه أظهر الصورة الحقيقية لما يسمى بحزب الله وزعيمه حسن نصر الله.))

وقــال الشــيخ ماجــد الماجــد في كلمتــه "نصــرت يا شــام": (فــإيرانُ المقاوِمــة، المتصــدية للإمبرياليَّــة، المجاهِــدة للشــيطان الأكــبر؛ قــد رأى العــالمُ كلُّــه تواطؤَهــا مــع أمريكــا في غــزو أفغانســتان والعــراق، ورأى أتباعَهــا في العــراق كيــف دخلــوا علــى ظهــور الــدبابات الأمريكيــة، ورأى كيــف ســلَّطت الحــزبَ في لبنــان لحمايــة حــدود اليهــود، وكيــف حمــى حليفُهــا النصــيريُّ حــدودَ اليهــود المشــرفةَ علــى ســورية، وهــي اليــومَ تســعى للولــوغ في الخســة أكثــرَ ممــا ولغــت؛ بلعــب دور المنقــذ لليهــود مــن الخطــر الــذي يهــدِّدهم بــزوال نظــام الأســد! ثم يتــبجَّحُ هــؤلاء المنــافقون باتِّهــام الثُّــوَّار في ســورية بأنَّهــم عمــلاءُ للأمريكــان واليهــود؟! وإذا كــانوا يعتقــدونهم عمــلاءَ لليهــود؛ فلمــاذا يجعلــون معــركتَهم مــع هــؤلاء "العمــلاء" المزعــومين ويســتدبرون اليهــود ولا يــردُّون علــيهم أنَّهــم حرَّكــوا عملاءَهــم في ســورية؟! كــذب مكشــوف، لا يصــدِّقه إلا مــن أذهــب التعصُّــب وعيَــه وخــامر الحقدُ عقلَه.

ولم يَعُدْ أحدٌ يجهل اليومَ أو يغفُل عن أنَّ معركةَ الحزب في سـورية هي معركةُ تقسـيم البلاد وإشعالِ الحرب بين جميع طوائف بلاد الشام، ويتوسَّل إلى دعم الغرب في هذه المعركة بضـمان حدود اليهود، وهي المعركة الخاسـرة بإذن الله، الموقظةُ لأهل السـنة الذين يمثِّلون الأغلبية العظمى في بلاد الشـــام، وهي المعركة المنبِّهةُ لعقلاء الطوائف إلى عبث الحزب بأمنهم ووجودِهم ومصالحِهم، الحاملةُ لهم على الحِياد وعدم مشاركتِه في هذه الحماقة التي لن ينجو مَن يشـاركه فيها، ولن يهلِك فيها هالكٌ إلا مِن حمقٍ وعن بيِّنة.

واللافت أنَّهم -إذ يتَّهمون أهلَ السُّنَّة بالعمالة لأمريكا- غائصون إلى رؤوسهم في التعاون مع روسيا التي هي حرب على الإسلام والمسلمين منذ قرون، وما زالت إلى اليومَ تستبيح بلاد المسلمين وتستبيح دماءهم وأبادت شعوبًا بكاملها، ولم يترك الإيرانيون عدوًّا للإسلام إلا وكانوا له عونًا وظهيرًا.

فنقول بعد هذا التذكير بعبث حزب إيران ببلاد الشام؛ إننا قدَّمنا تحذيرَ الطائفة الشيعيَّة في لبنان مراتٍ عدَّةً من تبعات تصرُّفات الحزبِ وتدخُّلِه في الحرب، ونرى أنَّا كنا على خلافِ الحزب بتصرُّفِنا المراعي لمصالح الناسِ المعتبَرةِ شرعًا؛ وحِرْصِنا على تجنيبِ البلادِ الشَّرارةَ التي يؤجِّج الحزبُ نارَها، وقد أبرأنا ذمَّتَنا، وقدَّمْنا الإعذار، وسَعَينا جهدَنا إلى توعيتهم ليختاروا لأنفسهم، ولم نَجِدْ مع هذا إقبالاً جادًّا وسعيًا منهم إلى منع عدوان الحزب على أهلنا، ولا إلى النَّأْيِ بأنفسهم عن المشاركة في هذا العدوان. فنعلن بعد هذا كلِّه؛ أنّ "حزبُ الله" الإيرانيَّ ومصالحَه في لبنانَ أهدافٌ مشروعة لنا وللثُّوَّار، معاملةً بالمِثْل، ودَفْعًا للعدوان، بالطُّرُق التي نراها مناسِبةً للمرحلة. ونحن إذ نُعلِن هذا؛ فإنَّنا نحمِّلُهم مسؤوليَّتَه كامِلةً، ونُنِيطُ برقابهم تبعاتِه التي لن يَسْلمُوا مِنها حتَّى يَسحَبُوا جميعَ عناصرهم من سورية، وإلا؛ ﴿**فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ**﴾.

وما وصل إلى مناطقكم من صواريخَ في البقاع والهرمل والضاحية وغيرِها، لم يكن إلا مناوشات تثبت جديةَ أهل السنة في التصدِّي للعُدوان عليهم، وتذكيرًا وإعذارًا وإنذارًا عمليًّا بعد أن تَقَدَّمَ الإنذارُ بالقول، ولتعلموا أنَّ القادِمَ سيَكونُ أشدَّ وأنكى، وأنَّكم لن تتحمَّلوا تبعاتِ تدخُّل حزب إيران في سورية وعدوانِه على أهلها.

لا "يَعمَلَنَّ" سفيهُكم بِرِضاكُمُ شرًّا"؛ فأُمُّ "المعتَدِينَ" ثَكُولُ
فلَئِنْ أردتُم نَصْرَ "حِزْبِكُمُ غَدًا" فالحقُّ يُقسِم أنَّـه مَخذُولُ
سَتَخُونُكُمْ عِندَ اللِّقاءِ "سيوفُكمْ" "إن لم تَصُنْكمْ قَبْلَ ذاكَ عُقُولُ"

وعلى رؤوس الطوائف في لبنان، وعلى سياسيِّيهِ وسُلُطاتِه -إن كانَت مستقلّةً- إذا أرادوا أن يُجَنِّبُوا لبنان حربًا تُدَمِّر مقدَّراته وتَذهَب بأمنه؛ أن يتصـــدَّوا لحِزبِ إيران الذي يُشعِل هذه الحربَ بعدوانه على أهل سورية، ويتعاملوا معه بحزمٍ وجدِّيَّةٍ توازي عِظَمَ ما يفعل، وإلا فاللَّوم على المعتدي وليس على من دَفَعَ عُدوانَه، وليشْهَدِ الناسُ جميعًا أننا لم نَدَّخِرْ في النُّصح وُسْعًا، ولم نرَ خُطَّةً تُعَظَّمُ بها الحرماتُ وانصرَفْنا عنها. ونُنَبِّه بعضَ تكتُّلاتِ النصارى وغيرِهم ممَّن تصطفُّ في صَفِّ الحزب الظالم المعتدي؛ إلى أنَّها أوهى من أن تتحمَّلَ تبعاتِ هذا الاصـــطفافِ والتحالُفِ مع أهل الظلم، فليراجِعوا أنفسَهم، ولا يُعَوِّلوا على نبتةِ الحزبِ الشاذةِ عن تكوينِ بلاد الشام؛ فيَبُوؤُوا بما سيبوء به الحزب، وليأخُذْ إخوانُهم في الطائفة على أيديهم؛ حفظًا لأمن الطائفة، ألا إننا بهذا قد أبلغنا في النُّصح، وبالغْنا في الإحسان، ولن نعامِلَ المحسنَ والمسيءَ إلا كما يفعل.

ثم أوجِّه إلى العســـكريين والعاملين في القطاعات الأمنية من أبناء أهل الســـنة في لبنان؛ رسالةَ إيقاظِ ضمائرِهم، وإحياءِ كرامتهم، وإثارةِ غَيرتِهم على أهلهم، ومراجعةِ دينهم وما أمَرَهم به الله وما نهاهم عنه من طلبِ الدنيا بخيانة الأمَّة. فنذكِّرهم بالله تعالى، وبثوابه وعقابه، ونذكِّرهم أنَّ التاريخ لم يَذْكُرْ خائنًا لأمَّتِه وقومِه إلا بالسُّوء، ولم يَلْحَقْ أهلَه مِن فِعْلِه إلا العار، فأطِيعُوا ربَّكم، وانحازوا إلى أمَّتِكم وإلى أهلكم، ولا

تَكُونوا يدًا لحزب إيران يُذَبّح بها أهلَكم وإخوانَ نســـبِكم، فأنتم تعلمون أنَّ هذا الجيشَ وهذه القطاعاتِ الأمنيةَ ليس ولاؤها للبنان محايدًا بل لإيران، وحزب إيران يحرِّكها كيف شاء لا لحفظ الأمن الداخليّ بل لمصالحه ولو على حساب هذا الأمن، وعباس إبراهيم يعمل ليلَ نهارَ في حرب أهلِ الســـنة في لبنان ومطاردتِهم وقتلِهم واعتقالِهم، وأنتم أعلم منَّا بشـــواهد هذا، وأنتم تعلمون أنَّكم لم تُكَلَّفُوا بأيِّ عمليةٍ موجَّهةٍ إلى حزب إيران أو إلى قرى الشـيعة التي يسـيطر عليها الحزب مع كثرة خَرْقِه لما يَدَّعِي قادةُ الجيش أنَّهم يلتزمون به، فهل يَبْقَى دِينٌ أو انتماءٌ أو كرامةٌ لمن لا يمتَنِعُ عن المشاركة في عمليات الجيش الموجَّهةِ حَصْرًا إلى أهل السنة وإلى قراهم ويستعمله الحزبُ لضــرب أهله؟! سَــلُوا أهلَكم وآباءَكم وإخوانَكم ووجهاءَ قومكم ولن يَخْتَلِفَ عليكم جوابُهم. فاغسِـــلوا ما مضـــى بتوبة نصـــوح، وارجِعُوا جنودًا لأمَّتِكم؛ يعظُمْ أجرُكم، ويَحسُنْ ذِكْرُكم، وتَنْجُوا مِن عقاب ربِّكم.

وفي الختام، أوجِّه رسالةً إلى العلماء العاملين في ساحة الشام ولبنان خاصَّةً؛ أدعوهم إلى المواكبة الجادَّة للتغيُّرات الحادِثة في الســاحة، وأن يُجْمِعُوا أمرَهم ويَجْمَعُوا جهودَهم للدِّفاع عن أهل السُّـنَّة في ســورية ولبنان، ونحن -بإذن الله- منهم، وســنعمل في صفِّهم، ونكون بينَهم؛ يستعملوننا في نصرة أهلنا متى شاءوا.

وأحثُّ شبابَ أهلِ السنة في صيدا وعكار وطرابلس والبقاع على الإحاطة بالعلماء العاملين والدعاةِ المصـــلحين إحاطةَ الوليِّ الناصِـــرِ والجنديِّ المســـتَنْفَر، وأن يُكثِرُوا سـوادَهم، ويؤازروا حَراكَهم، ويسـتعدِّوا بمسـؤوليةٍ للنوازل الآتيةِ والأحداثِ المتوقَّعة في مقْبلات الأيَّام في لبنان، وإيَّاكم أن تتركوها جبريةً فتُخْذَلُوا.

وخَلِّ الهُوَينا للضَّعِيفِ ولا تَكُنْ   نَؤُومًا فإنَّ الحَزْمَ ليس بنائمِ
وحارِبْ إذا لَمْ تُعْطَ إلا ظُلامةً   شَبَا الحربِ خيرٌ مِن قَبولِ المظالِمِ

وأحسَنُ من الشِّعر كلام الله تعالى، وقد قال لكم: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ**﴾، وقال لكم: ﴿**وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ**﴾، وقال لكم: ﴿**كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ**﴾، وقد رأيتم فعلَهم بإخوانكم في سورية، وأنتم عندَهم أولى بما فَعَلوا هناك. ربَّنا أفرغ علينا صبرًا وثبِّت أقدامَنا وانصرْنا على القوم الكافرين. واعلموا أنَّ الجنةَ تحت ظِلال السُّيوف، وأنَّ العِزَّةَ لله جميعًا؛ فمَنْ طَلَبَها من عند غيرِه ورِث الذُّلَّ والمهانة.)

ويحسن بي هنا أن أنقل خاتمة مقال الشيخ عطية الله عن حزب الله "«حزب الله اللبناني» والقضية الفلسطينية.. رؤية كاشفة " والتي قال فيها: (خاتمة: وإذا كنا قد اقتنعنا بأن حزب الله اللبناني ما هو إلا حزب شيعي طائفي متعصب يخدم الاستراتيجية الشيعية الخمينية الكبرى، فلا داعي للتطويل في مسائل من قبيل: هل بالفعل حزب الله اللبناني يقاوم المحتل الإسرائيلي؟ وهل فعلا سعى ويسعى حزب الله اللبناني لمنع وجود أي قوة سنية مقاومة لليهود في لبنان وعلى الحدود الشمالية لدولة اليهود؟ وهل كان ذلك ناتجا عن اتفاقات دولية أمريكية سورية، وبندا من بنود اتفاق الطائف غير المعلنة؟ وما شابه ذلك من المسائل والأسئلة الكثيرة، فسواء كان ذلك

أو لم يكن، فنحن لا نحتاج إليه كثيرا، إنما يحتاج إلى مثل هذا على أقصى حد لشيء من الاستئناس فقط، ثم -وهي الحاجة الأمس- قد يحتاج إليه لإقناع بعض ضعفاء الدين والفهم الديني ممن لا يقتنعون إلا بالماديات والوثائق الرسمية وبادعاءات اكتشاف الأسرار ونحو ذلك مما يخدع الضعفاء، فهؤلاء قد يحسن أن تذكر لهم تناقضات حزب الله اللبناني ومفاسده السياسية المحسوسة الظاهرة.

فمن تناقضات هذا الحزب ومفاسده السياسية الظاهرة المحسوسة:

- موقف الحزب من مجازر «صبرا وشاتيلا» و«برج البراجنة» في أواسط الثمانينيات حين تولت حركة «أمل» الشيعية -بالتعاون مع «حزب الكتائب الماروني»، وبرعاية يهودية- كبر المجازر في حق المهاجرين الفلسطينيين اللاجئين، وأكثرهم كانوا من الضعفة أطفالا ونساء وشيوخا، إذ إن معظم المقاتلين كانوا قد خرجوا من المخيمات أو قتلوا دفاعا عنها، ووقف «حزب الله اللبناني» الذي كان النشأة منفصلا عن حركة «أمل» ومنافرا لها، وقف متفرجا على الأقل إن لم يكن قد شارك يومها حديث فعلا، كما هي عادة الرافضة حين يتعلق الأمر بقتل أهل السنة، متعللا بأن ظروفا سياسية كانت تحول دون أن يفعل شيئا، وهو مثال من الأمثلة غير المحصورة لقلة دين هؤلاء القوم وعدم غيرتهم على محارم الله وعدم تمعر وجوههم في الله وحين تنتهك حرمات الله، بل إنما يغضبون للطائفة والعصبة لا غير!

- ترشيح حزب الله للمجرم «إيلي احبيقة» النصراني الماروني أكثر من مرة على قوائمه للانتخابات البرلمانية، رغم أنه هو من أكابر مجرمي المجازر المذكورة أخزاه الله وأمثاله!

– وكذلك تحالفهم مع «نبيه بري» وهو من رؤوس مجرمي تلك المجازر أيضـــا، بالإضافة إلى كفره وعلمانيته وإجرامه الكثير، فهم لا يبالون بدين ولا كفر ولا إيمان، ما دام الشـــخص منتميا إلى طائفتهم أو حليفا لهم أو كانوا يرون في قربه مصـــلحة لطائفتهم وأجندتها.

– كون الحزب كالآلة للدولتين الإيرانية والسـورية، وتبعيته لهما، وخدمته لمصـالحهما وسـياسـاتهما، وهذا في غاية الوضـوح، ومن لا يبصـر ذلك فلن يبصـر شـيئا! والمعلومات المنشـورة والمعلنة عن تلقي الحزب للأموال الطائلة من إيران وللتسـليح وغيره من الدعم، لا تخفى على أحد.

– الوثائق والأخبار والشـهادات الكثيرة المفيدة لحقيقة منع الحزب أي وجود مقاوم ومجاهد، ولا سيما الوجود السني، على الحدود الشمالية لإسرائيل، أي في مناطق جنوب لبنان، وأن ذلك كله إنما هو نتيجة لاتفاقات معقودة مع سـوريا ومع أمريكا وحتى إسرائيل، ترافقت مع مصلحة الحزب نفسه، لينفرد بالساحة وبلقب المقاومة وصناعة المجد وكسب الشعبية في الأمة!

– ومن هنا إلقاؤهم القبض على كل من يحاول من أهل السـنة الفلسـطينيين أو اللبنانيين أن يجاهد العدو اليهودي من جهة جنوب لبنان، وقد قبضـوا بالفعل على كثيرين وسـلموهم إما لسـوريا أو للأمن اللبناني، وممن ذكر ذلك صـبحي الطفيلي وغيره، بالإضافة إلى شهادات خاصة عندنا في ذلك.

- قبول الحزب بالقرار الصـــادر عن الأمم المتحدة رقم (١٧٠١) وتعهده بالحفاظ على سلامة القوات الدولية واستنكاره لمهاجمتهم! وهذا يكذب دعاويه بالحرص على تحرير فلســطين، إذ كيف يقبل بوجود قوة تحول بين المجاهدين في لبنان وفلســطين؟ وقد كان أشرف لهذا الحزب أن يتحول إلى حركة مقاومة سرية لو كان صادقا، بدلا من أن يقبل بهذا القرار ليحافظ على وجوده كقوة سياسية معترف بها رسميا أو فعليا.

- ما في تاريخ الحزب من نقاط ســوداء وفظائع ولا ســيما فيما يتعلق بعمليات التهجير للســنة من ضــاحية بيروت الجنوبية في النصــف الثاني من الثمانينات، وعمليات التقتيل والاغتيالات وغيرها.

- أما موقف الحزب من القضية العراقية فهي من الأمور الواضحة الدلالة التي ينبغي ألا تفوت على متأمل.

- وكذا مســاعدته للمليشــيات الشــيعية في العراق مثل جيش المهدي وفيلق بدر وتدريبه لعناصرهما التي تتولى قتل أهل السنة وكوادرهم، وهما المنظمتان اللتان انبثقت منهما فرق الموت التي ارتكبت ما لا يحصى من المجازر في أهل السنة!

- وفي مقابـل ذلـك موقـف الحـزب وزعيمـه «حسـن نصـر الله» مـن المجاهـدين والمقاومـة مـن أهـل السـنة في العـراق، وقـد وصـفهم في بعـض المناسـبات قريبـا بأنهـم وهابيـة تكفيريـون، وبغـير ذلـك مـن الأوصـاف الـتي يسـتعملها الشـيعة في وصـف أبطـال وصـناديد مجاهـدي أهـل السـنة أهـل الاسـتقامة وأهـل المعرفـة بضلال الشيعة وشركهم ومروقهم!

- ثم ليسأل الإنسان نفسه: هل حزب الله اللبناني يريد وجه الله بحروبه ومقاومته ومساعيه؟! وليتأمل في الجواب ويبحث عنه.

- وليتأمل أيضا في «حسن نصر الله» وخطاباته الطويلة التي تستمر ما بين الساعة والساعتين وأكثر، لا يذكر الله فيها إلا قليلا، ما خلا الافتتاح بالبسملة التي تعودوا عليها ويجعلونها كالعنوان على انتمائهم الإسلامي زعموا، ونحوها من الكلمات، ولا يذكر آية من كتاب الله ولا حديثا لرسول الله ﷺ، ولا يذكر الجهاد في سبيل الله كما شرعه الله وأحبه، رغم عشرات بل مئات الآيات في القرآن الواردة في الأمر بالجهاد في سبيل الله والترغيب فيه وبيان فضله، وفضل الشهادة في سبيل الله! وأما أحاديث النبي ﷺ فمن ذلك شيء لا يكاد يحصى! فهل هذا زعيم إسلامي؟ أم أنه زعيم المنافقين الذين لا يذكرون الله إلا قليلا؟!

- وانظر إلى تحالفهم الآن مع ميشيل عون وغيره من الكفرة والفاسدين في معارضتهم للحكومة اللبنانية، وانظر ما في أثناء اعتصاماتهم في الساحات وتظاهراتهم من الفساد واختلاط الرجال بالنساء والشباب بالفتيات ليل نهار وما في ضمن ذلك من مخازي يندى لها الجبين ويستحيي من ذكرها، وكيف أن «حزب الله اللبناني» جزء من رعاتها والقائمين عليها والساكتين عنها، في سبيل مصلحتهم المتوهمة، فهل ترى دينا عند هؤلاء ومراقبة لله - سبحانه وتعالى - ونظرا لليوم الآخر؟ كلا والله!

والأمثلة كثيرة جدا لمن أراد أن يركز على فساد هذا الحزب وطائفته بالدلالات المحسوسة الظاهرة، ومن لم يقنع بكل ذلك فلن يقنع بشيء!

- فتنة وابتلاء: ولا بد أن يعلم المسلم أن هذا الحزب (حزب الله اللبناني) ومقاومته وأعماله التي ظاهرها البطولة ومقاومة المحتل الغاصب والدفاع عن الأرض والدين والعرض.. أنها كلها فتنة وابتلاء عظيم يختبر الله به العباد، لينظر الله -سبحانه وتعالى- وهو عالم الغيب والشهادة- كيف نعمل ومن الذي يختار الله -سبحانه وتعالى- وما عنده ويكون مع الحق ويدور معه حيث دار، وينصر الله ودينه والتوحيد وسنة رسول الله ﷺ، ومن الذي تستهويه البطولات الجوفاء، بطولات «عنترة بن شداد» و «كليب» و «المهلهل» و «ماوتسي تونج» و «جيفارا» و «كاسترو» وأمثالهم.

وهكذا الفتنة بثورة «الخميني»؛ فإنها من أعظم الفتن على المسلمين في التاريخ الحديث، لعلها -بالنسبة إلى كثير من الناس- أشد من فتنة الاستعمار الغربي الذي احتل بلاد المسلمين في القرنين الماضيين.. فإن ذلك كان عدوا صليبيا كافرا أصليا معلوما كفره لدى عموم جمهور المسلمين، لكن هؤلاء الخمينية منافقون زنادقة اشتبه أمرهم على جمهور الأمة وتلبسوا بالإسلام وتزيوا بزي الصلاح والإصلاح، ولبسوا مسوح النهضة الإسلامية وجهاد العدو الكافر!

وانظر ما كتبه الكثيرون من أهل السنة ممن انخدعوا بثورة «الخميني» في بادئ الأمر ثم بانت لهم حقيقتها فيما بعد، ومن أمثلتهم الشيخ «أسعد بيوض التميمي الفلسطيني»، وقد كتب عنه ابنه محمد، وغيره كثير: «عندما انتصرت الثورة الإيرانية في نهاية عقد السبعينيات من القرن المنصرم استبشر المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها خيرا، وظنوا أن فجر الإسلام قد بزغ من جديد، وأن تحرير فلسطين أصبح

قاب قوسين أو أدنى، فالتفوا حولها يحفونها بعقولهم وأفئدتهم ومشاعرهم، حيث إن هذه الثورة كانت ترفع شعارات هي ضمير كل مسلم:

الأول: الإسلام.

الثاني: عرفت نفسها بأنها ثورة المسلمين المستضعفين في الأرض ضد الشيطان الأكبر «أمريكا».

الثالث: تحرير فلسطين من اليهود.

حتى إن كثيرا من علماء أهل السنة وقفوا إلى جانبها وبعضهم من السلفيين أصحاب العقيدة الصحيحة التي تتطابق مع القرآن والسنة أي مع عقيدة رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعين ظانين بها خيرا» اهـ.

ولا بد للمسلم أن يتفطن اليوم لخطر هؤلاء جميعا، ويعرف ما عندهم من الحقد على أهل الإسلام، لأنهم تربوا على الحقد والبغض لأهل السنة، فهم يحقدون عليهم أكثر مما يحقدون على اليهود والنصارى، فاليهود والنصارى شأنهم سهل عندهم، هم كفار معروفون، ويمكن موادعتهم ومصالحتهم والتعايش معهم، لكن أهل السنة هم العدو الأساسي والحقيقي للرافضة، والرافضة يتوارثون ذلك جيلا عن جيل ويتربون عليه، بواسطة مجموعة كبيرة من الشعارات ومنظومة ثقافية فكرية وأدبية دينية متكاملة تدور حول محاور: أن أهل السنة هم قتلة الحسين وأنهم غاصبوا أهل البيت حقهم، وأنهم ظالمو أهل البيت وشيعتهم، وأن شيعة آل البيت كما يسمون أنفسهم سيثأرون منهم يوما ما، وأنهم في انتظار مهديهم الغائب في السرداب ليظهر وليقتلوا معه أهل السنة وينتقموا منهم شر انتقام!! وعندما يردد الشيعة: يا ثار الله، ويا ثار الحسين،

ونحو ذلك من الشعارات، إنما يقصدون بها في الحقيقة أهل السنة، لا غير، مهما حاولوا أن يموهوا ويكذبوا ويستعملوا التقية، فليس اليهود ولا النصارى هم الذين قتلوا الحسين، بل إنما قتله -عندهم وبحسب اعتقادهم أو بحسب تزويرهم وتخييلهم- أهل السنة، فهم ينتظرون اليوم الذي ينتقمون فيه منهم ويثأرون!

وحاش لله أن يحسب قتل الحسين على أهل السنة، نبرأ إلى الله من ذلك، وحسبنا الله ونعم الوكيل.. وما الحسين -رضي الله عنه- إلا صحابي جليل وإمام من أئمة المسلمين أهل السنة كسائر الصحابة وأئمة السلف الصالح، مع ما اختص به من البشارة بالجنة والبنوة لرسول الله ﷺ، وإنما كان مقتله فتنة أراد الله بها تمحيص العباد، وفي ضمنها حكم لله -عز وجل- بالغة؛ فالحسين من أئمة المسلمين أهل السنة ومقتله جرى في حوادث سياسية واقتتال بين المسلمين، كان فيه الحسين -رضي الله عنه- هو المحق المصيب المتقي لله -سبحانه وتعالى-، وقاتلوه هم المبطلون الفجرة الطغاة الظلمة، وباؤوا بالخسران، فما شأن الشيعة الرافضة؟ فهم لا وجود لهم أصلا إلا فيما ابتدعه الزنادقة من الدين والانتساب إلى آل البيت زورا وبهتانا، والحمد لله على كل حال، له الأمر وحده.

- الشيعة في لبنان والعراق: فرصة تاريخية وتقدم، أم بداية النهاية؟

يظن الشيعة أن هذه الفرصة التاريخية المتاحة لهم اليوم في العراق وإلى حد ما في لبنان وفي بعض البلاد الأخرى، أنها فرصتهم التاريخية لتحقيق حلمهم الكبير بتولي قيادة الأمة وتحقيق الغلبة على أهل السنة، ولكنهم غفلوا في غمرة غرورهم وسكرتهم ببعض الانتصارات الجزئية المؤقتة أنهم في نفس الوقت هم ينكشفون للأمة، ويظهرون أمامها

على حقيقتهم التي طالما اجتهدوا في سترها والتكتم عليها؛ فالأمة اليوم -بفضل الله -سبحانه وتعالى- وحسن كيده -سبحانه وتعالى- للمسلمين ومكره بالكافرين والمنافقين، ثم بما أتاحته تقنيات العصر من فضائيات وإنترنت ووسائل معلومات- صارت تعرفهم جيدا وتتفطن لهم، وقد رأت ما عندهم من الدين المبدل والنواح السرمدي والشرك بالله -سبحانه وتعالى-، والمحادة لدين محمد ﷺ وأصحابه -رضي الله عنهم-!

(عندما ينادي «حسن نصر الله» الأمة الإسلامية:

عندما كان «حسن نصر الله» ينادي في خطاباته الملتهبة المسلمين والأمة الإسلامية قبل سنين، كان يخدع بندائه جماهير المسلمين من أهل السنة في مشارق الأرض ومغاربها، الذين ظنوا به الظن الحسن، وحسبوه مجاهدا يقاتل اليهود! ولكن ذلك لم يعد يجدي يا «حسن نصر الله».. فقد انتهى زمن الخداع والتلبيس، وبانت الحقائق وظهرت المكنونات، فلو صدقت اللهجة فلا يسعك اليوم إلا أن تنادي شيعتك وأهل ملتك الاثني عشرية، فقد فطنت الأمة لك بحمد الله!

وإنني أظن -والله أعلم- أن مرحلة الغفلة السنية قد بدأت تتلاشى، وأعقبتها بفضل الله -سبحانه وتعالى- ومنته مرحلة اليقظة والتفطن والنهوض.

وعلى وجه التقريب يمكن ترتيب المراحل التي مرت وستمر بها أمة الإسلام مع الشأن الرافضي في عصورها الأخيرة كالآتي:

- مرحلة الغفلة السنية، وإن شئت فقل السبات، أو حتى الموت!

- مرحلة التلبيس والغش والخداع والانخداع..

- مرحلة الاتضاح والافتضاح الرافضي..

- مرحلة الانتفاش والغرور الرافضي، ولا سيما بعد سقوط نظام «صدام حسين»، وأيضا بسبب نجاحات حزب الله اللبناني الظاهرية المؤقتة.

- مرحلة المفاصلة الكاملة والبيان الواضح.

- مرحلة المواجهة، أو المتاركة والمعايشة على مفاصلة في أحسن الأحوال.

- مرحلة الغلبة للحق والتوحيد والسنة، بإذن الله -سبحانه وتعالى-.

وإن من خير البشرية جمعاء أن يكون الحق والتوحيد والسنة هو الغالب والظاهر، ففيه الرحمة والعدل والإحسان، ولا والله لن يكون حال أحسن منه، وإن أهل التوحيد والسنة لهم أرحم بالرافضة وسائر أهل البدع والأهواء المنتسبين إلى القبلة من بعض هؤلاء لبعض، وهذا كما شهدت به دلائل الشرع شهدت به أيضا دلائل الواقع والتاريخ.

وسأضرب هنا مثالا واحدا فقط خشية التطويل -وأختم به هذا المقال- واخترت هذا المثال لأن صاحبه من أشد الناس على الرافضة وأعظم من فضحهم ونكل بهم بالحجة والبرهان على مدار التاريخ الإسلامي، وهو من أبغض الناس عند الرافضة، وذلك هو شيخ الإسلام الإمام «أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني» -رحمه الله-؛ قال -رحمه الله- في "منهاج السنة النبوية" بعد كلام عن مخازي الرافضة في التاريخ ووقوفهم دائما مع أعداء الله الغزاة من اليهود والنصارى والتتار وغيرهم ومعاونتهم لهم على المسلمين، قال: (ومع هذا فأهل السنة يستعملون معهم العدل والإنصاف ولا

يظلمونهم، فإن الظلم حرام مطلقا كما تقدم، بل أهل السنة لكل طائفة من هؤلاء خير من بعضهم لبعض، بل هم للرافضة خير وأعدل من بعض الرافضة لبعض، وهذا مما يعترفون هم به ويقولون أنتم تنصفوننا ما لا ينصف بعضنا بعضا، وهذا لأن الأصل الذي اشتركوا فيه أصل فاسد مبني على جهل وظلم، وهم مشتركون في ظلم سائر المسلمين، فصاروا بمنزلة قطاع الطريق المشتركين في ظلم الناس، ولا ريب أن المسلم العالم العادل أعدل عليهم وعلى بعضهم من بعض، والخوارج تكفر أهل الجماعة وكذلك أكثر المعتزلة يكفرون من خالفهم وكذلك أكثر الرافضة ومن لم يكفر فسق، وكذلك أكثر أهل الأهواء يبتدعون رأيا ويكفرون من خالفهم فيه، وأهل السنة يتبعون الحق من ربهم الذي جاء به الرسول ﷺ، ولا يكفرون من خالفهم فيه، بل هم أعلم بالحق وأرحم بالخلق، كما وصف الله به المسلمين بقوله: ﴿**كنتم خير أمة أخرجت للناس**﴾ [آل عمران: ١١٠]، قال أبو هريرة –رضي الله عنه–: "كنتم خير الناس للناس"، وأهل السنة نقاوة المسلمين، فهم خير الناس للناس، وقد علم أنه كان بـ «ساحل الشام» جبل كبير فيه ألوف من الرافضة يسفكون دماء الناس ويأخذون أموالهم وقتلوا خلقا عظيما وأخذوا أموالهم، ولما انكسر المسلمون «سنة غازان» أخذوا الخيل والسلاح والأسرى، وباعوهم للكفار النصارى بـ «قبرص»، وأخذوا من مر بهم من الجند، وكانوا أضر على المسلمين من جميع الأعداء، وحمل بعض أمرائهم راية النصارى وقالوا له: أيما خير المسلمون أو النصارى؟ فقال: بل النصارى، فقالوا له: مع من تحشر يوم القيامة؟ فقال: مع النصارى، وسلموا إليهم بعض بلاد المسلمين، ومع هذا فلما استشار بعض ولاة الأمر في غزوهم وكتبت جوابا مبسوطا في غزوهم وذهبنا إلى ناحيتهم وحضر عندي

جماعة منهم وجرت بيني وبينهم مناظرات ومفاوضـــات يطول وصـــفها، فلما فتح المسلمون بلدهم وتمكن المسلمون منهم نهيتهم عن قتلهم وعن سبيهم، وأنزلناهم في بلاد المسلمين متفرقين لئلا يجتمعوا» اهـ.

والجبل الكبير الذي كان لهم في الشام هو على ما أظن «جبل كسروان»، وقد تقدم ذكره في أول مقالنا هذا، وولي الأمر الذي أشار إليه لعله هو الملك «الناصر بن قالوون»، السلطان المملوكي المعروف، ولـ «شيخ الإسلام» رسالة كتبها له يهنئه فيها بفتح هذا الجبل ويذكر فيها قصتهم وشيئا من أحكامهم، مثبتة في «مجموع فتاويه».

وقوله «سنة غازان»، السنة هي سنة ستمائة وتسعة وتسعين للهجرة. و«غازان أو قازان»، هو أحد ملوك التتار من ذرية «جنكيزخان»، وهو الذي قابله شـــيخ الإســـلام ابن تيمية في ســـفارة مع وفد من أهل العلم وأعيان الشـــام وخاطبه تلك المخاطبة المشـــهورة، قال عنه ابن كثير في «البداية والنهاية» في حوادث ســـنة أربع وتسعين وستمائة: «وفيها ملك التتر قازان بن أرغون بن أبغا بن تولى بن جنكيزخان فأسلم وأظهر الإسلام على يد الأمير توزون -رحمه الله-، ودخلت التتار أو أكثرهم في الإسلام ونثر الذهب والفضة واللؤلؤ على رؤوس الناس يوم إسلامه، وتسمى بمحمود، وشـــهد الجمعة والخطبة، وخرب كنائس كثيرة، وضـــرب عليهم الجزية ورد مظالم كثيرة ببغداد وغيرها من البلاد، وظهرت الســـبح والهياكل مع التتار والحمد لله وحده» اهـ، وذكر وفاته في حوادث سنة ثلاث وسبعمائة.

والحمد لله رب العالمين، ونسـأله -سـبحانه وتعالى- أن يفتح على المسـلمين ويأخذ بأيديهم إلى كل خير، وينصـــر المجاهدين في ســـبيله في كل مكان، إنه ولي المؤمنين، نعم المولى ونعم النصير.)

التحذير من دور السعودية ومؤتمر الرياض

لقد كان لحكام آل سعود –قاتلهم الله– تاريخ مظلم وشر مستطير على أهل السنة في هذا الزمان فقد كانوا جنودا مخلصين للصهيوصليبية المعاصرة في شتى المجالات ومختلف الساحات وإن تلبسوا بلباس الإسلام فالإسلام منهم براء..

فقد كان لهم دور كبير في محاربة الجهاد في بلاد الشام ومساندة النظام النصيري المجرم وفي ذلك يقول الدكتور الظواهري في كلمته "الشـــام أمانة في أعناقكم": (إخواني المســلمين والمجاهدين، تابع الجميع مؤتمر الرياض الأخير، وما تبعه من إعلان السعودية عن إنشاء حلف لمحاربة ما تسميه بالإرهاب لخدمة مصالح أمريكا، وما هما إلا حلقتان في سلسلة محاولات السعودية ومثيلاتها الخبيثة لحرف مسار الجهاد عامةً وفي الشام خاصةً عن صراطه المستقيم، وإغراقه في مستنقع الدولة الوطنية، وتحويله لهبة فاشلة، تمامًا كما فعلوا بهبات وانتفاضات ما أسموه بالربيع العربي.

ولذا أناشــد إخواني المجاهدين في شــام الرباط والجهاد أن يحذروا من هذه الحكومة الخبيثة، وألا ينسوا تاريخها الأسود في خدمة أعداء الإسلام.

فعبد العزيز آل ســعود هو الذي وقّع معاهدة العقير مع بريطانيا في عام ألف وتسعمائة وخمسة عشر، وهي تخوض الحرب العالمية الأولى ضدّ الدولة العثمانية، واتفقا فيها على أن تقوم بريطانيا بحماية ابن ســعود مقابل تعهده بألا يتعاقد أو يعاهد أية حكومة أجنبية غير بريطانيا وكانت المســتهدفة الأولى من هذه المعاهدة هي الدولة العثمانية.

ولما قامت الثورة الكبرى في فلسطين عام ألف وتسعمائة وستة وثلاثين أرسل عبد العزيز آل سعود ولديه ليهدآ الثوّار، وأصدر مع الملك غازي والأمير عبد الله التصريح المشهور الذي جاء فيه: (لقد تألّمنا كثيرًا للحالة السّائدة في فلسطين، فنحن بالاتفاق مع إخواننا ملوك العرب والأمير عبد الله، ندعوكم للإخلاد إلى السكينة حقنًا للدماء، معتمدين على حسن نوايا صديقتنا الحكومة البريطانية ورغبتها المعلنة لتحقيق العدل، وثقوا بأننا سنواصل السعي في سبيل مساعدتكم.)

وبهذا خُدع الفلسطينيون، وخمدت الثورة.

ومع نهاية الحرب العالمية الثانية التقى عبد العزيز آل سعود بروزفلت عام ألف وتسعمائة وخمسة وأربعين لينقل ولاءه من بريطانيا لأمريكا، فيمنحها ثروة الجزيرة العربية وحق استغلال أراضيها وأجوائها في مقابل ضمان أمريكا لبقاء ملك الجزيرة العربية في أبناء عبد العزيز.

ثم توالت الخيانات، فلما أوشك الجهاد الأفغاني ضدّ الروس على النصر، تدخّلت السعودية مع باكستان، لتشكّل حكومة المجاهدين برئاسة مجددي عميل أمريكا اليوم في كابل. ثم دبّرت الحكومة السعودية لقتل الشيخ أسامة في باكستان، فهاجر منها للسودان. ثم ضغطت الحكومة السعودية على السودان لطرد الشيخ أسامة وإخوانه منها، ولما نزل في ضيافة الشيخ يونس خالص في جلال آباد طالبته السعودية بطرد الشيخ أسامة، وتوالت مطالباتها للإمارة الإسلامية بطرد الشيخ أسامة وإخوانه أو تسليمهم لأمريكا، حتى وصل الأمر لقدوم تركي الفيصل لقندهار

لمطالبة الملا محمد عمر بتسليم أسامة بن لادن رحمه الله وإخوانه، فطرده الملا عمر وأسمعه كلامًا موجعًا.

ولما قامت الحرب الأهلية في السودان كانت السعودية تمدّ جون جرنج بالسّلاح، وفي اليمن الجنوبي كانت تمدّ الشيوعيين بالّسلاح.

وأصدر فهد ثم عبد الله مبادرتيهما الخبيثتين، وهما تدوران على التسليم بحقّ إسرائيل في الاستيلاء على ما استولت عليه قبل عام سبعة وستين.

ومن السعودية انطلقت الطائرات الصليبية، التي دكّت العراق وأفغانستان، وتدكّ اليوم الشام والعراق.

ولما قامت ثورات الشعوب العربية آوت السعودية زين العابدين بن علي، وتآمرت ليتولّى عبد ربه منصور هادي نائب المخلوع مكان المخلوع، وأيّدت السيسي في انقلابه على الإخوان.

وهذا الدور الخبيث لا زالت السعودية تمارسه حتى اليوم ضدّ الجهاد والمجاهدين.

فالسعودية تسعى اليوم في الشام لإثارة الفتنة بين المجاهدين، وتكرار نفس دورها الخبيث في أفغانستان، على أمل أن يتمزّق الصف الجهادي لتولّي على الشام أمثال مجددي وعبد ربه منصور هادي والسيسي والباجي قايد السبسي خدمةً لمصالح أمريكا وحفاظًا على أمن إسرائيل.

فيا مجاهدي الشـام، أمامكم التجارب تنبّئكم والتاريخ يخبركم، لن تسـعى السـعودية إلّا في خراب الشام وحماية أمن إسرائيل وإجهاض أية محاولات لإقامة حكم إسلامي في الشام، فاحذروها واحذروا مؤامراتها ومؤتمراتها.

ولن يقدم أحد لها ولأمريكا أكثر مما قدّم مرســـي، ومع ذلك أطاحوا به. فاعتبروا يا أولي الأبصار.

إن السـعودية لن توفّر لكم حريةً ولا كرامةً ولا عزّةً؛ لأن فاقد الشـيء لا يعطيه. السـعودية اليوم وأشـــباهها هم أدوات الغرب الصـــليبي في تأســـيس الدولة العلمانية الوطنية الخاضعة للشرعية الدولية في عالمنا الإسلامي والعربي، ولذا على كل مجاهد اليوم أن يحذر من عبارات الدولة المدنية والتعددية وما أشبهها، التي يريد بها العلمانيون معان محدّدة، تؤدّي لنبذ الدين والاحتكام لأهواء البشـر والانسياق وراء قيم اللذة والمنفعة كمرجعية للعالم المعاصر.

إخواني المجاهدين في الشـــام وفي كل مكان، لقد حدّد القرآن الكريم هدف الجهاد بقوله تعالى: ﴿**وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله**﴾، وحدّده النبي ﷺ بقوله: "من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في ســـبيل الله". فيجب أن يكون جهادنا وجهدنا لإقامة الدولة المســـلمة، التي تكون الشـــرعية العليا فيها للشـــريعة، والتي لا تعترف بالحدود الوطنية ولا الفروق القومية، والتي تؤمن بوحدة ديار الإسلام وأخوة المؤمنين.

ولـذا فـإن المهـاجرين في الشـام وفي أيـة جبهـة جهاديـة لا يمكـن أن يوصـفوا بالأجانـب بـل هـم إخـوة الإيمـان والعقيـدة، الـذين ضـحّوا بـدمائهم نصـرةً لـدين الله، وبالتـالي فالحـديث عـن إخـراجهم مـن الشـام أو مـن أي أرض إسـلامية هـو مخالفـة واضـحة صـريحة لأحكـام الإسـلام، كيـف هـذا وقـد وصـف النـبي ﷺ الشام بأنها: "عقر دار المؤمنين".

أخي المجاهد في الشـام وفي كل ديار الإسـلام، احذر ثم احذر أن تضـحّي بنفسـك ومالك وهجرتك وتركك لوطنك وأهلك، وتمضـي سـني عمرك في الأسـر ثم يجني ثمرة هذه التضـحيات العظيمة ثلّةٌ من حثالة العلمانيين نتيجةً لمسـاومات السياسيين وتخلّيهم عن ثوابت العقيدة والشريعة، وتتكرّر نفس المأساة، التي ندور فيها منذ أكثر من قرن، وكأننا لم نسـتفد شـيئًا من تلك المآسـي ومن النهاية البائسـة لما أسموه بالربيع العربي.)

الوقوف في وجه الفتن

إن الفتن التي نزلت في الساحة الشامية فتن عظيمة خاض فيها الخائضون فَضَلَّ فيها من ضل وعصم الله من شاء من عباده بفضله ورحمته.. فسبيل النجاة من الفتن هو الاعتصام بحبل الله.. فإن الفتنة إذا أقبلت اشتبهت وتزينت وإذا أدبرت تبينت وانجلت قال الحسن البصريّ -رحمه الله تعالى-: "الفتنة إذا أقبلت عرفها كل عالم، وإذا أدبرت عرفها كل جاهل".

وقال مطرِّف بن عبد الله: (إن الفتنة إذا أقبلت تشبهت، وإذا أدبرت تبيّنت)

وقال قتادة بن دعامة -رحمه الله تعالى-: (قد رأينا والله أقوامًا يُسرعون إلى الفتن، وينزعون فيها، وأمسك أقوام عن ذلك هيبةً لله، ومخافة منه، فلما انكشفت، إذا الذين أمسكوا أطيب نفسًا، وأثلج صدورًا، وأخف ظهورًا من الذين أسرعوا إليها، وينزعون فيها، وصارت أعمال أولئك حزازاتٍ على قلوبهم كلما ذكروها، وَايمُ اللهِ! لو أن الناس يعرفون من الفتنة إذا أقبلت كما يعرفون منها إذا أدبرت، لعقل فيها جيل من الناس كثير.)

فالوقوف في وجه الفتن بحاجة بعد التوفيق الرباني إلى الرجوع إلى أهل العلم والصدق والخبرة الذين صقلتهم التجارب وخاضوا غمار الحروب وعاشوا أهوال الأحداث فأنار الله بصيرتهم وسدد آراءهم..

من هنا وجدنا كلمات قادة تنظيم القاعدة في هذا الباب كلمات عظيمة ترشـــد المجاهدين للمخرج من الفتن التي حلت في هذه الســـاحة قال الدكتور الظواهري في "ســـلســـلة الربيع الإســـلامي": (إن تدميرَ الجهادِ في الشـــامِ بالفتنِ والغلوِ وتكفيرِ المجاهدين -بالشبهةِ ونصفِ الشبهةِ بل وبلا دليلٍ وأحيانًا بعكسِ الدليلِ- لن يصبَ إلا في مصلحةِ الحملةِ الصليبيةِ الصفويةِ العلمانيةِ النصيريةِ.

وهناك البعض الذي يتصورُ أنه لكي يبنيَ نفسَه لا بد أن يهدمَ غيرَه، ويتصورُ أنه لا بد من السعي في هدمِ كلِ الكياناتِ الجهاديةِ الأخرى ليعلنَ نفسَه الكيانَ الإسلاميَ الوحيدَ الصافيَ، ولذا لا بد أن يصف غيرَه بأن أمرَهم يتراوحُ بين الردةِ والخيانةِ والبغيِ والانتكاسِ.

وهو لا يدري أنه أولُ الخاسرين والمتضررين بهذا، فإن الكياناتِ الجهاديةَ السابقةَ له هي التي صـــدت ولا زالت تصـــدُ حملاتِ الصـــليبيين والعلمانيين والصـــفويين ضـــد الإسـلامِ والمسـلمين. بل ما هو إلا ثمرةٌ من ثمراتِها، بل ما عرفه الناسُ إلا من خلالِها، وكان يتمسحُ بها، ويلحُ في الطلبِ على تزكيتِه وذكرِه في إصداراتِها.

وبدلًا من أن يبني كلٌ منا على ما بناه إخوانُه الذين سبقوه في الجهادِ والهجرةِ، وبدلًا من أن نســـعى لحشـــدِ الأمةِ ومجاهديها كلِهم أو أغلبِهم على اتفاقِ ووحدةٍ لنصـــلَ لدولةِ الإسـلامِ التي تقومُ على الشـورى، كما قرر سـيدُنا عمرُ -رضـي الله عنه- في الحديثِ الصحيحِ: "الإمارةُ شورى".

بدلًا من هذا النهجِ الراشدي يصرُ البعضُ على أن يعلنَ نفسَه خليفةً ليس دون مشورةٍ، بل حتى دون إخطارٍ لأحدٍ، ثم بعد أن يعينَ نفسَه خليفةً يبدأُ في جمعِ البيعاتِ، فيقلبُ الأمرَ رأسًا على عقبٍ، فالذي نعرفُه من سنةِ الخلفاءِ الراشدين أن البيعاتِ تجمعُ بالرضا والاختيارِ أولًا، فإذا اتفق جمهورُ المسلمين انعقدتِ البيعةُ، ولكننا نرى النقيضَ، ثم يصرُ من يروجُ لهذا النقيضِ على أنها خلافةٌ على منهاجِ النبوةِ.

وقد اعتاد من يروجُ لهذا التناقضِ على ترويجِ التناقضاتِ، فهو يطالبُ غيرَه بالسمعِ والطاعةِ له بينما هو عاصٍ لأميرِه، ويستدلُ على وجوبِ الطاعةِ له بقولِ الإمامِ أحمدَ -رحمه اللهُ- على وجوبِ طاعةِ المتغلبِ الذي يسمي نفسَه أميرَ المؤمنين، ولا يطبقُ هذا القولَ على أميرِ المؤمنين الملا محمدٍ عمرَ حفظه الله، الذي كان يصفُه فهلا تعلمنا من عدونا شيئًا؟

وأنا هنا لا أخاطبُ أهلَ الغلوِ والتعنتِ والعنادِ والتهويلِ، الذين أسألُ اللهَ لي ولهم الهدايةَ. ولكني أخاطبُ أهلَ التقوى والخلقِ والعقلِ والحرصِ على وحدةِ المسلمين وانتصارِهم على عدوِهم المتوحدِ ضدهم. فأدعوهم في صفوفِ المجاهدين في كلِ التجمعاتِ الجهاديةِ لأن يسعَوا لإيقافِ التدميرِ الداخليِ للجهادِ، وأن يعملوا على توجيهِ طاقةِ المجاهدين ضد عدوِهم المتجمعِ ضدهم. فهل من سامعٍ وهل من مجيبٍ؟

وقد قدمتُ مبادرةً في هذا الشأنِ ذات بنودٍ محددةٍ أكررُها موجزًا للتذكيرِ:

أولًا: إيقافُ القتالِ فورًا بين جماعاتِ المجاهدين.

وثانيًا: إيقافُ الدعواتِ الداعيةِ لقتلِ المخالفِ وفلقِ رأسِه بالرصاصِ بدعوى شقِ الصفِ وما أشبهها من الخرافاتِ المفرقةِ لصفِ المسلمين.

وثالثًا: إنشاءُ المحكمةِ الشرعيةِ المستقلةِ، وتأكيدُ سلطتِها ونفوذِها وهيبتِها في إقليمي العراقِ والشامِ على جميعِ المجاهدين.

ورابعًا: السعيُ للعفوِ العامِ.

وخامسًا: المبادرةُ بالتعاونِ في كلِ مجالٍ ممكنٍ: كعلاجِ الجرحى، وإيواءِ الأسرِ، وتخزينِ المعداتِ، وتوفيرِ المؤنِ والذخائرِ، والعملياتِ المشتركةِ.

إن الجهادَ في الشامِ المباركِ هو أملُ الأمةِ الذي طال انتظارُها له، لأن الشامَ ومصرَ هما بوابتا الفتحِ لبيتِ المقدسِ، وتدميرُ الجهادِ في الشامِ تدميرٌ لأملِ الأمةِ المنشودِ، وإنهاكُ المجاهدين بالقتالِ الداخليِ هو غايةُ ما يتمناه أعداؤهم.)

وقال الدكتور الظواهري في "نداء عاجل لأهلنا في الشام": (بسمِ اللهِ، والحمدُ للهِ، والصلاةُ والسلامُ على رسولِ اللهِ، وآلِه وصحبِه ومن والاهُ إخواني الكرامَ الأعزاءَ الأفاضلَ/ مجاهدي الإسلامِ وليوثَ الجهادِ من كلِ المجموعاتِ الجهاديةِ في شامِ الرباطِ والجهادِ والفتحِ والانتصارِ قريبًا بإذنِ اللهِ.

السلامُ عليكم ورحمةُ اللهِ وبركاته.

وبعد.. أيها الإخوةُ الكرامُ الأحبةُ: تعلمون أني وإخواني في جماعةِ قاعدةِ الجهادِ نُكنُ لكم جميعًا الحبَ والاحترامَ، ونعرفُ قدرَكم، ونثني على ثباتِكم، وننظرُ إليكم على أنكم أملُ الأمةِ في إقامةِ الحكومةِ المسلمةِ في شامِ الرباطِ والجهادِ، وأنكم بشرى

تحريرِ بيتِ المقدسِ، وأن جهادَكم المباركَ خطوةٌ متقدمةٌ على طريقِ إعادةِ الخلافةِ الراشدةِ على منهاجِ النبوةِ قريبًا بعونِ اللهِ.

وتعلمون إخواني الكرامَ أننا في كلماتِنا المتعددةِ سواءً ما صدر مني أو من إخواني الكرامِ الأحياءِ أو الشهداءِ تقبلهم اللهُ، كنا نخاطبُكم جميعًا، كإخوةٍ لنا بلا تفريقٍ بين مسلمٍ ومسلمٍ ومجاهدٍ ومجاهدٍ، بل نعتبرُكم جميعًا إخوانَنا في الإسلامِ والجهادِ والهجرةِ والرباطِ، وتكررَ من إعلامِ الجماعةِ أكثرَ من مرةٍ؛ أن أُخوةَ الإسلامِ التي بيننا هي أقوى من كلِ الروابطِ التنظيميةِ الزائلةِ المتحولةِ. وأن وحدتَكم واتحادَكم وتآلفَكم أهمُ وأعزُ وأغلى عندنا من أيةِ رابطةٍ تنظيميةٍ، فوحدتُكم واتحادُكم ووحدةُ صفِكم تعلو فوقَ الانتماءِ التنظيمي والعصبيةِ الحزبيةِ، بل يُضحى -بلا ترددٍ- بتلك الروابطِ التنظيميةِ الحزبيةِ إذا تعارضت مع تآلفِكم ووحدتِكم واصطفافِكم في صفٍ واحدٍ كالبنيانِ المرصوصِ في مواجهةِ عدوِكم العلماني الطائفي، الذي تدعمُه القوى الرافضيةُ الصفويةُ وروسيا والصينِ، وتتواطؤُ معه الحملةُ الصليبيةُ المعاصرةُ.

وتعلمون أننا لا نقبلُ أن تُمسَ حرمةُ مسلمٍ ولا مجاهدٍ، ولا أن يُعتدى على نفسِه ولا مالِه ولا عرضِه ولا كرامتِه، ولا أن تلصقَ به تُهمُ الكفرِ والردةِ، وأننا نعتبرُ أن التنظيماتِ الجهاديةِ في شامِ الرباطِ والجهادِ -التي تضحي بأنفسِها وأموالِها جهادًا في سبيلِ اللهِ وإعلاءً لكلمةِ اللهِ وسعيًا في تحكيمِ شرعِ اللهِ- هم إخوانُنا، الذين لا نقبلُ أن يُوصفوا بالردةِ والكفرِ والمروقِ.

وأذكرُ إخواني الكرامَ مجاهدي الإسلامِ في شامِ الرباطِ والجهادِ بقولِ النبي ﷺ: "أَيُّمَا رَجُلٍ قَالَ لِأَخِيهِ يَا كَافِرُ فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا".

وتعلمون أيها الأحبةُ الكرامُ أننا دعونا وندعو وسـنظلُ -بإذنِ اللهِ- ندعو الجميعَ لأن يسْعَوا لإقامةِ الحكومةِ المسلمةِ في شامِ الرباطِ والجهادِ، وأن يختاروا من يرضَونه -ممن تتوفرُ فيه الشروطُ الشرعيةُ- حاكمًا لهم، وأن من يختارونه هو اختيارُنا، وأننا لا نرضى أن يَفرضَ أحدٌ نفسَه عليهم، لأننا نسعى لعودةِ الخلافةِ الراشدةِ على منهاجِ النبوةِ، التي تتحاكمُ للشريعةِ، وتنشرُ الشورى، وتبسطُ العدلَ، وتحمي الحقوقَ، وتردُ العدوانَ.

إخواني الكرامَ مجاهدي الإسلامِ في كلِ المجموعاتِ الجهاديةِ في شامِ الرباطِ والجهادِ، لقد أدمت قلوبَنا وقلوبَ الأمةِ -التي تعلقت قلوبُها بكم- فتنةُ القتالِ، التي استشرت بين صفوفِ مجاهدي الإسلامِ.

ولذا ندعو جميعَ إخوانِنا في كلِ المجموعاتِ الجهاديةِ، وندعو فضلاءَ أهلِ الشامِ من العلماءِ والدعاةِ والوجهاءِ ومشايخِ القبائلِ والمهنيين والتجارِ والكتابِ والصحفيين والإعلاميين وأهلِ الرأيِ، وكلِ حرٍ شريفٍ في الشامِ يسعى لإسقاطِ حكمِ الأسدِ العلمانيِ الطائفيِ الجائرِ المجرمِ وإقامةِ الحكومةِ العادلةِ المسلمةِ، لأن يسعَوا لإيقافِ هذه الفتنةِ، التي لا يعلمُ إلا اللهُ إلى ماذا ستنتهي.

ندعوهم جميعًا لأن يسعَوا لإيقافِ القتالِ بين إخوةِ الجهادِ والإسلامِ فورًا، وأن يؤسسوا لهيئةِ تحكيمٍ شرعيةٍ، تفصلُ بين المجموعاتِ المختلفةِ في المظالمِ، التي تدعيها كلُ مجموعةٍ على أختِها المجاهدةِ، وأن يشكلوا آليةً لإلزامِ الجميعِ بأحكامِها.

أســـألُ اللهَ العظيمَ الحليمَ بأسمائِه الحســـنى وصـــفاتِه العليا، أن يؤلفَ بين قلوبِ المجاهدين، ويوحدَ بين صـفوفِهم، ويجمعَ كلمتَهم، ويجنبنا وإياهم والمسـلمين الفتنَ ما ظهر منها وما بطن.

وآخرُ دعوانا أنِ الحمدُ للهِ ربِ العالمينَ، وصـلى اللهُ على سـيدِنا محمدٍ وآلِهِ وصـحبِهِ وسلمَ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.))

وقال الدكتور الظواهري في كلمته "رثاء شـــهيد الفتنة الشـــيخ أبي خالد الســـوري -رحمه الله-": (أيها الإخوة المسلمون في كل مكان السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد؛ فإني اليوم أهنئ الأمة المسلمة وأعزيها في آن واحد.

أما التهنئة فهي باستـشـهاد الشـيخ البطل المهاجر المجاهد المصـابر المرابط أبي خالد السوري رحمه الله رحمة واسعة، وألحقنا به غير خزايا ولا ندامى ولا مفتونين.

أما التعزية فهي في هذه الفتنة العمياء، التي حلت بأرض الشـــام المباركة، وفي هذا الجاني المسكين المغرر به، الذي دفعه من دفعه بدافع الجهل والهوى والعدوان والطمع في السـلطة ليقتل شـيخًا من شـيوخ الجهاد، أمضـى عمره من ريعان شـبابه مجاهدًا ومدربًا ومهاجرًا وناشـرًا للحق وصـابرًا على الأسـر، لم يتزعزع، ولم يتراجع قيد أنملة على شدة ما لقي وواجه وعانى.

عرفته من أيام الجهاد ضد الروس، ومنذ أن عرفته إلى أن أُسر في باكستان كان رفيق أستاذ المجاهدين الشيخ أبي مصعب السوري فك الله أسره عاجلًا قريبًا إن شاء الله.

كانت آخر رسالة وصلتني منه من قرابة عشر سنوات قبيل أسره، يؤيدني في كلمة أخرجتها وقلت فيها إنما النصر صبر ساعة، ثم أُسر رحمه الله، فانقطعت الصلة بيننا، إلى أن قامت الثورة السورية المباركة، وارتفع فيها علم الجهاد، والسعي لإقامة الدولة الإسلامية، التي تتحاكم للشريعة، تنشر العدل وتبسط الشورى وتحرر الأقصى وسائر ديار المسلمين المحتلة، وتنصر المظلومين، وتتحرر من التبعية الخارجية، وتطهر البلاد من الفساد الداخلي، فيسر الله التواصل بيننا بعد أن فرج الله عنه ونجاه من أسر البعثيين النصيريين وكان لي ولإخواني نعم الناصح المشير.

وأبلغني -رحمه الله- أنه أمضى مع أستاذه ورفيق دربه الشيخ أبي مصعب السوري سبع سنوات في السجن، إلى أن افترقا. أسأل الله أن يعجل بفرج أخينا الحبيب أبي مصعب قريبًا عاجلًا إن شاء الله.

وأخبرني -رحمه الله- أنه يرى في الشام بذور الفتنة، التي عاصرها في بشاور، فتنة الجهل والهوى والظلم، التي تستبيح الدماء والأعراض بالدعاوى والشبه والهوى والطمع. وهذا يذكرني بقصة مضحكة مبكية حدثت لي في بشاور، وخلاصتها أني قابلت أخي الحبيب الشيخ أبا محمد المقدسي حفظه الله من كل سوء وعجل بفك أسره، فقلت له: إن هناك طائفة تكفرني، لأني لا أكفر المجاهدين الأفغان، فضحك وقال لي: أنت لا تعلم أنهم يكفرونني لأني لا أكفرك.

هذا الجهل والهوى والطمع الذي لم يرع حرمة أمير المؤمنين ذي النورين عثمان بن عفان -رضي الله عنه-، فقتله أصحاب الجهل والهوى ومصحفه في حجره، ثم لم

يرعوا حرمة أمير المؤمنين أسـد الله الغالب سـيدنا علي بن أبي طالب -رضـي الله عنه- فطعنه أحدهم وهو يصلي الفجر.

هذه الفتنة التي رآها أبو خالد وأخذ يحذر منها، شاء الله أن يكون شهيدها. وهذه الفتنة اليوم التي لم ترع حرمة ولا مشيخة ولا سبقًا ولا جهادًا وهجرة وصبرًا في الأسر ولا ثباتًا على الحق، هذه الفتنة تحتاج من كل المسـلمين اليوم أن يتصـدوا لها، وأن يشكلوا رأيًا عامًا ضدها، وضد كل من لا يرضى بالتحكيم الشرعي المستقل فيها، وأؤكد على المستقل، فلا عبرة بتحكيم يعين أعضاءه الخصوم.

وعلى كل مسلم ومجاهد أن يتبرأ من كل من يأبى ذلك التحكيم.

وعلى كل مسلم ومجاهد ألا يتورط في دماء المجاهدين.

وعليه أن يرفض أن يفجر مارقهم ويقتل شيوخهم، الذين دووا أكابر المجرمين، وسعوا بكل طريقة لقتلهم، فقام هؤلاء الجهال المتنطعون فسفكوا دمهم الحرام.

وعلى جميع المسـلمين أن لا يعينوا من يفجر مقار المجاهدين ويرسـل لهم السـيارات المفخخة والقنابل البشرية، وأن يتوقفوا عن دعمه بأية صورة.

وعلى كل من يقع في هذه الآثام أن يتذكر أنه يحقق لأعداء الإسلام بيده ما عجزوا عن تحقيقه بكل إمكاناتهم.

إن قتل الشـيخ المجاهد المهاجر الصـابر المرابط أبي خالد السـوري رحمه الله، يذكرني بقتل الشـيخين محمد السعيد والرجام -رحمهما الله- على أيدي الجماعة الإسـلامية المقاتلة بالجزائر.

والتي مثلت الموت المعنوي لتلك الجماعة، ثم تبعه موتها المادي.

والذي تورط في تلك الجريمة لن يخفى أمره، وسـيُعرف ولو بعد حين، فقد سـبقه مجرمو الجماعة الإسـلامية المقاتلة، فأنكروا بداية قتلهم للشـيخين محمد السـعيد والرجام رحمهما الله.

أما أنت يا أبا خالد فنستودعك ربك الرحمن الرحيم، الذي نسأله أن يرحم شيبتك في الجهاد والهجرة والأسر، وأن يغفر ذنبك ويعلي قدرك، ولا يحرمنا أجرك، وأن ينزل الصبر على أهلك وإخوانك ومحبيك وسائر أنصار الجهاد الذين هزهم فراقك.))

الوقوف في وجه المشاريع التي تفسد الجهاد

إن المشاريع الفاسدة كالعلمانية والديمقراطية والوحدة ولوطنية وغير ذلك من المشاريع الضالة التي تُنْسب إلى الجهاد أو الثورة من الأخطار التي تهدد أي مشروع جهادي أو ثوري فهي تشوه صورته وتهدمه من الداخل فكان الوقوف في وجهها والتحذير منها ضمن الضوابط الشرعية في هذا الباب من الأمور المتحتمة على أهل الجهاد..

قال الشيخ أبو يحي الليبي في "رسالة إلى ماجد الماجد -رحمهما الله-": (وبما أن الأنظمة التي سبقت قد سقطت في زمن قياسي بالنسبة لعمرها في الحكم، باستثناء اليمن حيث تمكنوا بحيلهم ومكرهم أن يذهبوا بطاغية ويأتوا بطاغية يؤدي أهم الأدوار التي كان يقوم بها سَلَفه "حرب القاعدة"، فإن القلوب عند الشعوب وعند كثير من الخاصة أيضًا وربما حتى من الدعاة وربما حتى من المحسوبين على التيار الجهادي قد تعلقت "بالناتو" و"مجلس الأمن" و"المجتمع الدولي" وعصاهم السحرية لإسقاط الأنظمة، فأصبحت هممهم لا تتجاوز ذلك، ولم يعد عندهم الصبر على النَفَس الطويل الذي منَّ الله به على المجاهدين وأكرمهم به في ساحات الجهاد، حيث خاضوا ويخوضون معركةً متشعِّبةً طويلةً شرسةً لا تكاد ترى لها نهاية ومع ذلك فهم في أمل عظيم من قرب نصر الله لهم وتبديل أحوالهم، فهذا الشعور الذي ابتلي به من ابتلي من المسلمين جعلهم يتخذون ذكر المجاهدين أو دخولهم الميدان بأية صورةٍ كانت عَقَبةً قد تَحُول بينهم وبين نُصْرة "المجتمع الدولي" الذي يريد إسقاط

النظام وإقامة العدل والحرية! فلا يكاد يُذكر اسم المجاهدين وبأية طريقةٍ كانت حتى تضيق صدورهم وتتوالى تحذيراتهم ويكثر شغبهم، ومن لم يصرح فتعرفه في لحن قوله، هذا مع أن الشعب يُنحر، ومطحنة النظام لا تتوقف، وجرائمه البشعة يرتكبها علانية وبأبشع الصور! ولو قالوا: أنا الغريق فما خوفي من البلل، بالنسبة لحالهم عند تدخُّل المجاهدين لما كان بعيدًا! وهو من هذه الناحية مما أعاد الثقة والاعتبار والاعتماد على الغرب المتهاوي ومؤسساته ومنظماته الإجرامية، وصقَل وجهها الكالح البشع من جديد وقرَّبها من قلوب الناس وأنساهم جرائمهم التي ارتكبوها ولا يزالون يرتكبونها في ميادين أخرى ليست عنهم ببعيد لا زمنًا ولا مكانًا، وليس هذا المقصد بالهيِّن بالنسبة لأمريكا ومن معها وبعد أن بلغ بغض الناس وكراهيتهم لها مبْلغه بعد أفغانستان والعراق، ونسأل الله أن يرد كيدهم في نحورهم.)

وإن الدعوات إلى العلمانية والديمقراطية من أخطر مشاريع الضرار التي تفسد الجهاد والعباد فإنها لم تحل في بلد من البلاد إلا أفسدت دين الشعوب وسلختهم من فطرتهم وغيرتهم إلا من رحم الله.. فكان التصدي لها والوقوف في وجهها من المهمات الكبرى التي قامت بها قيادة تنظيم القاعدة يقول الشيخ عطية الله –رحمه الله–: (لا نقف في جانب من ينادي بـ «الوحدة الوطنية» وعموم «الفكرة الوطنية» لا في فلسطين، ولا في غيرها. بل نعتقد أن هذه الفكرة فكرة غير إسلامية، مصادمة للدين الحنيف، الذي مبنى الاجتماع فيه على الدين والرابطة الدينية والأخوة في الله وفي دين الله الإسلام، وهذه الفكرة –كما سبق الإشارة– هي من الأفكار الواردة على أمتنا من ثقافات الغرب وفلسفات الشرق، ونحن أكرمنا الله تعالى بالإسلام

والإيمان فلمَ نبتغي في الإسلام سنة الجاهلية؟! ونحن قومٌ أعزنا الله بالإسلام فمهما طلبنا العزّ في غيره أذلنا الله.

الفكرة الوطنية الخبيثة مبناها على اجتماع الناس على المواطنة، أي على الكون كلهم مواطنين لنفس البلد ولنفس الدولة، لهم نفس الحقوق وعليهم نفس الواجبات بناء على هذه الرابطة الوطنية، كلهم متساوون، لا فرق بينهم بدين ولا عدالة ولا غير ذلك.

وهذا لا شكّ أنه باطل مناقض لدين الإسلام الذي جعل العلاقة بين الناس مبنية على الدين والتوحيد والإيمان بالله تعالى وبرسوله ﷺ وبما جاء به، وأمر بموالاة المؤمنين ومحبتهم، وأمر ببغض الكافرين ومعاداتهم، وجعل لكلٍ أحكامًا، وجعل الرابطة بين المؤمنين هي الأخوّة في الإسلام......

والمقصود أن فكرة ومبدأ الوطنية -وكذا القومية- في المفهوم المعاصر فكرة باطلة كافرةٌ مناقضة للدين، ومبادئ الدين من الولاء والبراء والحب والبغض والموالاة والمعاداة من أجل الدين، وتقويم الناس وتفاضلهم بحسب الدين والتقوى والعمل الصالح؛ وهي فكرة دخيلة على أمة الإسلام، إنما نشأت أول ما نشأت عند الغرب الكافر ثم صدّروها إلينا في زمن الانحطاط والهزيمة والغفلة! والمؤمن بهذه الفكرة على النمط الغربي والمعروف اليوم عند أصحابه.. هو كافرٌ بالله العظيم خارج من ملة الإسلام.. نبرأ إلى الله منه ومن فكرته، ونسأل الله تعالى العفو والعافية والمعافاة الدائمة في الدين والدنيا والآخرة. ولكن لا بد أن نؤكد هنا -حتى لا يشتطّ أحدٌ في فهم هذا الكلام- أن القدر الموجود من هذه الفكرة لدى حركة حماس أو حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين وعند الكثيرين غيرهم، ليس هو الفكرة الوطنية بمعناها

الكامل الذي قلنا إنه كفرٌ، لكن هي لوثةٌ وأثرٌ منها، يجب أن يجتنبوه ويبرؤوا منه، هداهم الله وأصلحهم.

نعم؛ على الجماعات الإسلامية في فلسطين أن تتخلى عما عندهم من آثار هذه الفكرة وتبرأ منها وتتنظّف من أدرانها! وعليهم بلا شك البراءة ممن لا يحكمون بشرع الله تعالى.. هذا لا شك فيه، من حيث الأصل والمبدأ والعموم والإطلاق.

ثم تفاصيل ذلك لها محلها، من حيث ما يجوز لهم السكوت عنه مثلا، وما يسعهم تأخير الكلام فيه والتصريح به، بحسب القدرة أو العجز، وهكذا. والله الموفق، وأما أن الأفضل الآن هو توجيه السلاح إلى اليهود، فعلى الإجمال نعم، هذا أفضل، ما أمكن.

لكن قد تكون حالاتٌ يكون فيها توجيه السلاح للخونة العلمانيين والمرتدين من بني جلدتنا مطلوبًا، فهذه تحتاج إلى أن ينظر فيها أهل الأمر هناك، والله الموفق.)
مجموع الأعمال الكاملة للشيخ جمال إبراهيم اشتيوي المصراتي (١/ ١٧٣)

وقال الدكتور الظواهري في "لقاء السحاب الثالث": (يا أخي تبًا للاعتدال وللسياسة وللرئاسة وللوزارة, وأحمد الله على نعمة التطرف والتشدد والإرهاب وعلى كل ما نُرمى به إذا كانت السياسة تؤدي بفرع الحركة الأم للتنازل عن حاكمية الشريعة وعن فلسطين بينما –وللأسف المؤلم الشديد– بقية فروع الحركة الأم شهود زورٍ على الصفقة وصامتون كالقبور أمام هذه السقطة, بل لقد استمعت في إذاعة البي بي سي العربية يوم السابع من أبريل لتصريح للدكتور سعد الكتاتني رئيس كتلة

الإخوان المسـلمين في مجلس الشـعب المصـري يصـرح فيه بأنه قد التقى بوفدٍ من الكونغرس الأمريكي وأنه أكّد لهم أن حل قضـية فلسـطين يتحقق بإقامة دولتين في فلسطين بناء على اتفاق مكة, كما انتقد عدم اهتمام أمريكا بمعتقلي الإخوان بينما تهتم بقضية أيمن نور ولهذا لا بد للأمة من وعي بما يفرضه عليها دينها وبما يدور من حولها وبما يمارسـه قادتها يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا**﴾ ويقول الحق تبارك وتعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ نفَصِّلُ الآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَـبِيلُ الْمُجْرِمِينَ**﴾ ويقول عز من قائل: ﴿**وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَـامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ**﴾ لا بد من الوعي لأن الحكومات قد خانت والهيئات قد تنازلت والقيادات قد كلّت ولا بد للأمة أن تخوض جهادها معتمدة على ربها ومتحملة لمسـؤوليتها دون انتظار لقاعدٍ أو مسـاوم أو مناور إنها مسـؤولية أمام الله ثم أمام التاريخ, ولا عذر لأحد في ترك ديار الإسلام في قبضة الأعداء وهو قادر على السعي في تخليصها.) لقاء السحاب الثالث.

وقال الدكتور الظواهري في "سـلسـلة احمل سـلاح الشـهيد": (والجهاد في الشـام قد ابتلي بنوعين من المتلهفين على الحكم:

النوع الأول: كفر المسلمين والمجاهدين –تلهفًا على الحكم– وسبهم وقاتلهم، وأعلن عن خلافة سيئة الإخراج، ببيعة المجاهيل وضباط البعث السابقين.

والنوع الثاني: لهث وراء سـراب السـعودية ومشـيخات الخليج ليصـل لأية حكومة، حتى لو خضع فيها لحكم مناضلي الفنادق من حثالة العلمانيين.))

وقال الدكتور الظواهري في كلمته "صـنم الوحدة الوطنية": (وأبدأ بالتطورات الأخيرة التي حدثت في فلسـطين وخاصـة الجدال الحاصـل حول الوحدة الوطنية وما حولها. فأتساءل: هل غاب عنا مَن هو محمود عباس، ومن هي السلطة الوطنية؟

هل غاب عنا أنهم مجموعةٌ علمانيةٌ لا تتحاكم للشريعة الإسلامية، وأن مبادئهم التي يزعمونها هي خليط من القومية والعلمانية والنفعية وتقديس الشرعية الدولية؟

أما واقع حالهم فهو تقديسـهم للمصـالح الشـخصـية والتسـابق على نهب المال العام وخدمة الصـــهاينة والأمريكان، وأنهم حتى بمقياس الوطنية والقومية قد خانوا وتنازلوا عن أهم قضــــية قومية، وأنهم كَذَبَة حتى في ادعائهم أنهم حركة تحرر وطني، فليس هناك حركة تحرر وطني تعترف بشرعية المحتل الغاصب لأرضها!

وليس هناك حركة تحرر وطني تتنازل عن تسعة أعشار وطنها!

وليس هناك حركة تحرر وطني تعيش كبلدية وجهاز أمن لصالح الاحتلال!

وليس هناك حركة تحرر وطني تُسلِم أبناء شعبها لعدوها!

وليس هناك حركة تحرر وطني تعقد مؤتمرها العام تحت سلطة ومراقبة وإشراف الاحتلال!

وليس هناك حركة تحرر وطني تعترف بحق المحتل في مراقبة حركاتها وتنقلاتها وينتظر رئيسها ومَن دونه إذن المحتل في كل خطوة يخطونها!

وليس هناك حركة تحرر وطني تقبل بحصار المحتل لأرضها وتوقع الاتفاقيات على ذلك!

وليست هناك حركة تحرر وطني تقبل بأن يُسـمّم من يزعمونه أباهم وقائدهم ورمز وحدتهم ونضالهم ثم يتواطؤون جميعهم على تمرير تلك الجريمة والتكتم عليها وطمرها تحت ركام النسيان!

وقال الدكتور الظواهري في كلمته "صـنم الوحدة الوطنية": (هل غاب عنا أن محمود عباس هو من ضـمن المتنازلين عن تسعة أعشـار فلسـطين في سلسـلة من اتفاقيات الخزي والعار والاسـتسـلام، بداية من اتفاقية أوسـلو حتى أنابوليس ولقاء نيويورك الثلاثي الأخير مروراً بواي ريفر وكامب ديفيد واتفاقية مكة.

وهل غاب عنا أن محمود عباس هو من وقّع الاتفاقات الأمنية مع العدو الصـهيوني، وهو من يعمل تحت إشراف الجنرال دايتون؟

وهل غاب عنا أن محمود عباس هو من يقتل ويعذب ويدل اليهود على المجاهدين؟

وهل غاب عنا أن محمود عباس ونائبه -رمز الطهارة والشـرف!- محمد دحلان قد اشتركا في إقرار اتفاقية المعابر؟

وهل غاب عنا أن محمود عباس بناءً على ورقة مصـالحة مصـرية يصـر على أن يُعاد العمل بنفس الاتفاقية الآثمة التي تخنق أهلنا في غزة حتى بعد أن انتهت مدتها؟

هل غاب عنا أن هذه الزمرة وأشباههم من أمثال مبارك وابن سعود وابن الحسين هم الصهاينة العرب في أبشع صورهم؟

هل غاب عنا كل هذا وأكثر منه؟

فلماذا إذاً قُبِل به رئيساً شرعياً لسلطة أوسلو؟

ولماذا القبول بحكومة تحت رئاسته؟

ولماذا القبول بمشاركة رجاله في حكومة اتفاق مكة؟

ولماذا تم تفويضه في نفس الاتفاق على التفاوض باسم الفلسطينيين؟

ثم أليس ما أعلنه محمود عباس أخيراً عن رغبته في عدم الترشح لانتخابات الرئاسة تشبه غضبة الشريف حسين بن علي ضد أسياده البريطانيين بعد أن غدروا به ومنحوا فلسطينَ لليهود والشامَ للفرنسيين؟

فلماذا الإصرار على الوحدة الوطنية مع العلمانيين الرافضين للشريعة المتنازلين عن معظم فلسطين والقاتلين والمعذبين للمجاهدين والعاملين من خلال برنامج السي آي إيه والجنرال دايتون؟

ولماذا الإصرار على الوحدة الوطنية مع من سيخنق الجهاد ويطارد المجاهدين في غزة كما خنق الجهاد وطارد المجاهدين في الضفة؟

ولماذا الإصرار على الوحدة الوطنية مع من لا يقبل إلا بحكومة تحترم وتخضع وترضخ للقرارات

الدولية المسلِّمة لفلسطين؟

ثم ما هذه الوحدة الوطنية؟ أصنمٌ هي يُعبد من دون الله؟

إن الله لم يتعبدنا بالوحدة الوطنية ولكنه سبحانه تعبدنا بالوحدة مع أهل الإيمان والتقوى والجهاد يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ * وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ * وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾.

فأمرنا الله سبحانه وتعالى بالاعتصام بحبله الذي هو شرعه وتوحيده وليس بالدستور العلماني وبالشرعية الدولية.

وفي المقابل ينهانا الله سبحانه وتعالى عن موالاة الإخوة والآباء والأبناء والأزواج والعشائر إن كانوا مخالفين ومعادين لدين الله فيقول سبحانه: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا آبَاءكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاء إَنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الإِيمَانِ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ * قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ**﴾.

وقال الدكتور الظواهري في كلمته "التوحد حول التوحيد": (وندائي التالي لأهلنا في فلسطين عامة ومجاهديهم خاصة، الذين يتحدون الصلف الصهيوني والغطرسة الإسرائيلية ويثبتون له أنّ آلته العسكرية الضخمة الفتّاكة لا تزيدهم إلا ثباتًا ويقينًا وتوكلاً على الله.

إخواني وأهلي وأبنائي في ربى الأقصى الحبيب وفي أكناف بيت المقدس، ليس لنا خلاصٌ إلا بالجهاد وإلا بالاتحاد مع الأمة المسلمة في مقاومتها للحملة الصليبية الصهيونية ضدها، لن تجدي الخدع السياسية ولا الحيل التصالحية شيئًا، لن ينجينا إلا التمسك بحبل الله المتين والتوحد مع المجاهدين في فلسطين وسائر ديار الإسلام على كلمة التوحيد وعلى إقامة شرع الله والتحاكم له، وعلى رفض التحاكم لشريعة

الغاب في الأمم المتحدة، وعلى الولاء للمؤمنين والبراءة من الذين باعوا دينهم بدنيا رخيصـــة. علينا أن نتحد مع المســـلمين المؤمنين المجاهدين، لا مع الخونة الذين يتســـولون من المجتمع الدولي الاعتراف لهم بمقعد أو شـــبه مقعد في الأمم المتحدة، كيف نتحد معهم ونحن مســـلمون وهم علمانيون؟ كيف نتحد معهم وهم تخلوا عن معظم فلسطين؟ كيف نتحد معهم وهم أعين العدو وآذانه وأذرعه؟

إخواني وأهلي الكرام في أكناف بيت المقدس، كيف نصـــدق من يدعو للوحدة الوطنية في مقابل أن نتنازل عن حاكمية الشريعة؟ كيف نستجيب لمن يدعو للوحدة الوطنية على وطنٍ غير محدد؟ كيف نســـلم لمن باع حيفا وعكا ويافا وتنازل عنها لأعداء المسلمين؟ كيف نضع أيدينا في أيدي عملاء أمريكا وإسرائيل؟

إخواني وأهلي الكرام في أكناف بيت المقدس، كيف نقبل عضويةً أو شبه عضوية في الأمم المتحدة في مقابل التنازل عن حاكمية الشـــريعة التي لا تتحاكم لها الأمم المتحدة بل تتحاكم لأغلبية الجمعية العامة وللخمسة الكبار في مجلس الأمن؟ وكيف نقبل عضـويةً أو شـبه عضـوية في الأمم المتحدة وهي تعني الإقرار بالتنازل عن ثلثي فلسـطين، بل عن كل أرضٍ مسـلمة احتلها عضوٌ في الأمم المتحدة، أي التنازل عن الشيشان وعن كشمير وجنوب الفلبين وسبتة ومليلية لأن ميثاق الأمم المتحدة ينص على احترام سلامة ووحدة أراضي أعضائها؟

فيـا إخـواني وأهلـي في فلسـطين ويا كـل المجاهـدين فيهـا، توحـدوا حـول كلمـة التوحيـد، واصـبروا علـى أذى الغـير فـإن معـركتكم اليـوم مـع العـدو الصـهيوني، فاصبروا ولا تشتتوا جهودكم.

ويا إخواني وأهلي في فلسطين حكموا الشريعة في دياركم وتذكروا قول الحق: ﴿**الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ**﴾ وتذكروا ما حكاه القرآن عن موسى عليه السلام مع قومه: ﴿**قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ**﴾ لا تسفكوا دماء إخوانكم المسلمين، ولا تعتدوا على حرمة مساجدهم ومساكنهم فكل هذا يؤخر النصر، لا تسارعوا في الوحدة الوطنية مع الخونة المتعاملين مع الإسرائيليين، ولا تتبرؤوا من إخوانكم المسلمين المجاهدين، وكلنا يذكر أنه في مقابل وهمٍ بدعمٍ روسي للحكومة في غزة صرّح أحدهم بأن الشيشان مسألةٌ روسيةٌ داخلية، ولما رثى الأُستاذ إسماعيل هنية الإمام المجدد الشيخ أسامة بن لادن -رحمه الله- وشكرناه على هذا الموقف خرج أحدهم من دمشق ليقول: "إنّ إسماعيل هنية لا يمثل إلا نفسه" هذا الأسلوب يحتاج لمراجعة فإنه يؤدي لخسارة الدين والدنيا، إذا كان قد قال هذا من أجل أن يرضى عنه نظام الأسد فقد طرد الأسد حماس من سوريا، وإن كان قال هذا حتى لا يغضب أمريكا فإنّ أمريكا هي التي تحرق غزة بقنابلها وطائراتها، وللأسف فرغم أنّ أمريكا هي عدوتنا الأساسية فإنّ الكثيرين يتقبلونها ويتمنونها كصديقة، وهذا يذكرنا بخطاب أوباما في القاهرة الذي رحبت به بل وصفقت له العديد من الحركات الإسلامية مع أنّ أوباما هو أكبر داعمٍ للصهيونية، وللأسف فإنّ أمريكا هي زعيمة المجرمين ضدنا وما إسرائيل إلا ثمرةٌ من ثمراتها وجريمةٌ من جرائمها.

يا إخواننا وأهلنا في فلسطين، نريد أن نتوحد لنرضي ربنا ونستجيب لأمره لينصرنا على عدونا، نريد أن نحقق الولاء للمؤمنين والبراءة من الكافرين، فلنتوحد حول كلمة التوحيد.

كما أناشد كل من لديه رأيٌ حر وعقلٌ منصف وحب للإسلام في التنظيمات الوطنية والعلمانية أن يتدبر أمره، فإن فتح -مثلاً- قد تحولت لفرعٍ من الموساد وتحولت إلى مطية وأداة في يد أكابر المجرمين في واشنطن وتل أبيب، وأحسب أنّ كثيرًا ممن التحقوا بفتح لم يكونوا يتصورون في يومٍ من الأيام أن تتحول لما تحولت له، فهل من عودة وهل من توبة قبل أن يفوت الأوان ولا ينفع الندم؟)

الموقف من الاقتتال بين المجاهدين

لقد كان لقيادة تنظيم القاعدة في كافة فروعها الموقف الواضح الصريح من فتنة الدماء المحرمة والقتال بين المجاهدين.. فقد حذروا من ذلك أشد التحذير، ونصحوا أعظم النصح بالبعد عن فتنة القتال بين المجاهدين والدماء المحرمة.. فهذه الفتنة من أعظم الفتن التي أثرت وأضرت بالساحة الشامية وأضعفت الساحة وشتت الجهود وحرفت بوصلة القتال إلى نحور المجاهدين والله المستعان.. قال الدكتور الظواهري في إجابة على سؤال في "اللقاء السابع مع السحاب": (ننتقل الآن للشام، فلعلكم تتفقون معي على أنّ أهم معركةٍ الآن تجري على أرض الشام، ونسمع هذه الأيام عن اقتتالٍ بين صفوف الجماعات الجهادية، لماذا تطورت الأوضاع حتى وصلت للاقتتال بين رفقاء الجهاد؟

تطورت الأمور للاقتتال بسبب غلبة الهوى والجهل والظلم على البعض، ويجب أن ندرك أنّ المجاهد ليس معصومًا؛ فالمجاهد قد يرتكب الصغائر والكبائر بل قد يرتكب ما يفسد عليه جهاده ويحوله من جهادٍ في سبيل الله إلى قتالٍ في سبيل الدنيا والشهوة، وهذه الحقائق قررها القرآن الكريم، يقول الحق سبحانه: ﴿**أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ ويقول سبحانه: ﴿**وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الْآخِرَةَ**﴾ ويقول سبحانه: ﴿**ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ**

أَمَنَةً نُّعَاساً يَغْشَى طَآئِفَةً مِّنكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ﴾ ويقول سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾.

وأنا لا أستبعد وجود اختراقٍ معادٍ للجهاد وسط المجاهدين، وليس بالضرورة أن يكون ذلك الاختراق تجسسيًّا استخباراتيًّا بل قد يكون ناعمًا مخادعًا في صورة نصيحة غير سديدة أو تحريشٍ بين المجاهدين أو دعمٍ مالي للاستمرار في خط خاطئ. ما موقفكم من هذا الاقتتال ومساعيكم لوقفه؟

موقفنا من هذا الاقتتال أننا نُحذِّر منه أشد التحذير ونعتبره نذير شؤمٍ على الجهاد في الشام، ولا نستبعد أن يكون هناك اختراقٌ من النظام لكي يتولى المجاهدون إبادة بعضهم بعضًا ويحققوا للنظام بأيديهم ما لم يستطع تحقيقه.

وقد صدرت لي كلمة لدعوة الجميع لوقف الاقتتال والتحاكم لهيئةٍ شرعية، ونطلب من جميع المجاهدين إحالة النزاع لهيئة تحكيمٍ شرعية وأن يشكِّلوا آليةً لإلزام الجميع بأحكامها، ويجب أن تكون هذه الهيئة مستقلة، ويجب على جميع المجاهدين ومناصري الجهاد في الشام وخارجه أن يتخذوا موقفًا من مواقف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ضد كل من يعطل هذه الهيئة أو يتجاهل الاستجابة للدعوة لها أو لا يلتزم بقراراتها، ومن يثبت عليه هذا يجب أن لا يُدعم ماديًّا أو معنويًّا أو يُلتحق به أو يُنصر على إخوانه، بل يجب أن يشكل الرأي العام الإسلامي موقفًا عامًّا ضده وأن يتبرأ من

أفعاله، وليعلم كل من يدعم هؤلاء ماديًّا أو معنويًّا أنه بذلك يعين على قتل المجاهدين وتدمير الجهاد وليتحمل تبعة أفعاله أمام ربه في الدنيا والآخرة.

فنزع الشرعية أمرٌ خطيرٌ جدًّا، ففي الجزائر لما نُزعت الشرعية عن الجماعة الإسلامية المسلحة انتهت، وفي أفغانستان لما نُزعت الشرعية عن الأحزاب المتحاربة بعد انسحاب الروس انتهت، وفي المقابل لما منحت الأمة الشرعية لحركة طالبان انتصرت، وأنا لا أوجه كلامي هذا لتنظيمٍ دون آخر ولا لجماعةٍ دون أخرى بل أوجه كلامي للجميع دون فرقٍ بين مسلمٍ ومسلم ومجاهدٍ ومجاهد.

وهنا يجب أن أوجه رسالةً لكل مجاهدٍ يشارك في قتال إخوانه المجاهدين أو يعتدي على أموالهم وحرماتهم وممتلكاتهم فأقول له: إنّ أمْرَ أميرك لا يعفيك من المسؤولية؛ فلا الظواهري ولا الجولاني ولا الحموي ولا البغدادي سيحمونك من عقوبة الله إذا اعتديت على إخوانك المجاهدين، فكل هؤلاء يوم القيامة سيكونون عجزة محتاجين لمن ينجيهم من المحاسبة، فإذا أمرك أميرك بالاعتداء على إخوانك المجاهدين فلا تطعه واطلب منه أن يرسلك للخطوط والثغور التي تواجه فيها العدو البعثي المجرم وحلفاءه الصفويين، وإياك أن تفجر نفسك في إخوانك أو مقراتهم، واعلم أنك ستموت وحدك وتدفن وحدك وتبعث وحدك وتقف بين يدي ربك وحدك وتجيب عما فعلته وحدك، ولن يكون معك أميرك في كل هذه المواقف، فأعد الجواب لذلك اليوم الخطير.

أيها المجاهد، اعلم أنك نفرت للشام من أجل أن تكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا هي السفلى، فلا تضل طريقك ولا تفقد وجهتك، واحذر أن

يستخدمك بعض القادة في نزاعاتهم على السلطات والألقاب والمناصب والمكاسب، وأنا أقول لك: لو أمرتك أنا بأن تعتدي على إخوانك المجاهدين فلا تطعني، وإذا أمرتك بأن تفجر نفسك في إخوانك المجاهدين فلا تطعني واعصني، فإني لن أغني عنك يوم القيامة شيئًا.

كما أطلب من إخواني المجاهدين في الشام أن لا يسمحوا للعلمانيين أن يثيروا الفتنة بين الأنصار والمهاجرين، وأن لا يسمحوا لأحدٍ بالعدوان على المهاجرين بحجة أنّ هؤلاء غير سوريين ونحن سوريون، فتلك عصبيةٌ عمياء نهى عنها الإسلام، وكلنا مسلمون، فلا يعتدينّ أحدكم على مهاجرٍ ولا أنصاري ولا على أهله وماله وعرضه وكرامته، وتذكروا قول الحق سبحانه: ﴿**وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾.

وقال الدكتور الظواهري في "سلسلة الربيع الإسلامي": (وقد أرسلت له –رحمه اللهُ– رسالةً في جمادى الأولى لعامِ ألفٍ وأربعِمائةٍ وخمسةٍ وثلاثين، كتبتُ فيها: (أنا أعلمُ مدى حزنِكم على ما يجري في الشامِ، واندلاعِ الفتنةِ العمياءِ فيه، والاستهانةِ بالحرماتِ الشرعيةِ، وإنكارِ الأمورِ المؤكدةِ كبيعةِ الدولةِ للقاعدةِ، والتدليسِ في ذلك، واستباحةِ التكفيرِ للمخالفِ، حتى أني وجدتُ في الموادِ القادمةِ من الشبكةِ شريطاً عن مناظرةٍ حولَ تكفيرِ العبدِ الفقيرِ للهِ، وأيًا كانت صحةُ هذا الشريطِ، فهي تبينُ المستوى الذي انحدر له المتورطون في الفتنةِ.

ومن يُكفرْ العبدَ الفقيرَ ويُفجرْ أبا خالدٍ السـوريِ -رحمه اللهُ- فلن يتورعَ عن تكفيرِ وتفجيرِ كلِ من ينتقدُه أو يعارضُ مشاريعَه.

فالمرجو منكم أن تتواصَـوا مع جميعِ الإخوةِ بألا يشـاركوا في إشـعالِ الفتنةِ، ومن لم يسـتطعْ أن يقل خيرًا فليصـمتْ، وأن تُبلغوا إخوةَ الدولةِ والجبهةِ وغيرَهم أن الوحدةَ رحمةٌ والفرقةَ عذابٌ، وقد أرسلتُ من قبلُ للشيخِ الفاتحِ الجولانِي بألا يشاركَ في أيِ عدوانٍ على المجاهدين، كما أمرتُ الجبهةَ بالتوقفِ عن المشـاركةِ في أي عدوانٍ على المسلمين والمجاهدين، كما ناشدتُ الدولةَ في كلمةٍ على وشكِ الصدورِ على العودةِ للعراقِ، والرجوعِ للصـفِ الواحدِ، حتى وإن اعتبروا ذلك ظلمًا لوقفِ هذا الشـلالِ المتدفقِ من الدماءِ.))

التحذير من فتنة الغلو عموماً وفتنة الدواعش خصوصاً

لقد دأب قادة تنظيم القاعدة في اصداراتهم وتوجيهاتهم على التحذير من فتنة الغلو فهي باب من أبواب الشر الذي يلج منه الأعداء، وأصحاب الأهواء وأهل الضلال والزيغ.. فهو شر عظيم ما حل في ساحة إلا أفسدها وأضعفها -نسأل الله العافية- قال الشيخ أدم يحيى غدن -رحمه الله- في "لقاء مجلة انبعاث معه في العدد الثاني":

((انبعاث: لقد تحدثنا كثيرا اليوم عن التكفيريين والخوارج وحذرنا منهم ومن انحرافهم. بعض القراء قد يقول نحن معتادون أن تدافع القاعدة عن نفسها وغيرها من المجاهدين ضد الاتهامات والادعاءات بأنهم تكفيريون وخوارج التي غالبا ما تكون موجهة ضدهم، ولكن منذ متى أصبحت القاعدة معنية بمكافحة التكفيريين والخوارج؟!

آدم: في الواقع، كانت القاعدة نشطة جدا طوال تاريخها في مكافحة التكفير وأشكال الانحراف الأخرى التي قد تظهر بين الحين والآخر في صفوف المجاهدين والأمة بصفة عامة. يمكنك أن ترى هذا ينطبق خاصة في إرث الشهيد -كما نحسبه، الشيخ عطية الله الليبي (رحمه الله)، الذي تكلم وكتب على نطاق واسع حول انحراف الجماعة الإسلامية المسلحة في الجزائر، التي شهد شخصيا، ورد أيضا مباشرة على بعض الشبهات وأبرز (المفاهيم الخاطئة) للتكفيريين في (جواب سؤال في جهاد الدفع) وهو الكتاب القيم الذي يستحق أن ينشر على نطاق واسع وأن

يترجم إلى العديد من اللغات الممكنة، وخصوصا في ضوء الانتشار الأخير والمستمر للأفكار التكفيرية بين غير الناطقين باللغة العربية.

أما بالنسبة لتاريخ القاعدة في مكافحة التكفير، ذكر الشيخ عطية الله في "لقائه في ٢٩ يونيو ٢٠٠٥ مع الشيخ رضا أحمد صمدي على شبكة أنا مسلم، قائلا": (ونعم كان للقادة دور إيجابي وفعّال، وللمشـــايخ وطلبة العلم وعقلاء الناس في مواجهة مجموعات التكفير والهجرة التي كانت تنبت لهم نوابتُ بين الحين والحين، وغيرهم من المبتدعة أيضا. كانت المساعي تشمل الدعوة والتفهيم وممارسة شتى أنواع التوعية لهم والنصح والإرشاد والمجادلة والتقويم، ثم الهجر والعزل والأخذ على أيديهم والتحذير منهم ومحاربة شرهم وضلالهم بنور العلم وبالقوة أيضا، وأنا أعلم من طريق صحيحة أن الإخوة في القاعدة أهدروا دم بعضهم -كان بعض الليبيين ممن انحرف وصاروا تكفيريين خوارج- وطلبوهم، وهذا شيء يعرفه الإخوة الذين عاشوا تلك المرحلة (أي فترة الجهاد الأفغاني ضد الروس والشيوعيين)). اهـ

هذا سجل حافل في مكافحة هذه الانحرافات وأولئك الذين يناصرونهم استمر خلال الجهاد ضد الأمريكان وعملائهم. وبينما لا أعرف أن أي شخص خلال هذه الفترة كان دمه مستحلا، وأنا أعرف أن المشايخ لدينا مثل الشيخ مصطفى أبو اليزيد والشيخ منصور الشامي والشيخ أبو يحيى الليبي و-بالطبع-الشيخ عطية الله نفسه كانوا سريعي التعامل مع أي مظهر تكفيري أو أفكار في صفوف المجاهدين، مهما كانت صغيرة أو محدودة. وإذا أظهر أي شخص تحت قيادتهم أعراض هذا المرض الخبيث، فإن المشايخ لدينا يحدثونه على الفور ويبينون له أن هذه الأفكار

خاطئة وغير مقبولة، وإذا لزم الأمر، فإنهم يسجلونه في دورة للشريعة مصممة خصيصا من أجل تصحيح المفاهيم الخاطئة عنده. هذا عادة كان يكفي لوأد المشكلة في مهدها.

أما بالنسبة لأولئك خارج القاعدة، فإن المشايخ لم يخجلوا من مواجهة الانحراف، ويعملون من أجل الإصلاح على قدر استطاعتهم. ومن خلال هذه السياسات وأخرى مماثلة، كان المشايخ قادرين على الحد من المشكلة في المستوى الأدنى على مدى العقد ونصف الماضي، على الأقل في هذا المسرح الجهادي.

أما ما يكمن وراء هذا الاهتمام، فالجواب بسيط: عندما نتحدث عن التكفير، نحن نتحدث عن فكر منحرف يدمر ويهزم الجهاد والمجاهدين من الداخل، ولهذا فإنه ليس شيء لا يؤخذ على محمل الجد أو مسألة يمكن إهمالها.

في الواقع، كما أشار الشيخ عطية الله في إجابة على سؤال عن الجهاد الدفاع، فإن هذا الفكر ضار جدا على مصالح الإسلام والمسلمين وأعداء الإسلام يغضون الطرف عن منتسبيه حتى وهم يستهدفون المسلمين الصادقين والمستقيمين والمجاهدين لحد الإبادة، لأن أعداء الإسلام يعلمون أن هؤلاء المتطرفين (بعد كل ما يقال ويفعل) هم في المقام الأول خطر على أنفسهم وإخوانهم المسلمين، وليس على النظام العالمي والكافر، وأن سلوكهم مثير للاشمئزاز والتجاوزات تضفي مصداقية للدعاية الكاذبة التي تصف المجاهدين بأنهم إرهابيون ومجرمون و (طبعا) "تكفيريون وخوارج".

ليس ذلك فحسب، وإنما هم نفس أعداء الإسلام مثل أمريكا وأنظمة سوريا والسعودية ومصر وتونس المسؤولة في المقام الأول عن ظهور الانحرافات مثل التي نراها اليوم في سوريا والعراق. وهذا صحيح حتى لو كنا نتجاهل نظرية مقبولة في أن الأنظمة تشجع نشاط وزراعة هذه الانحرافات من أجل استخدامها في مصالحها الخاصة.

انظر للحظة: أليس هؤلاء الطواغيت الشياطين هم الذين يغتالون بطريقة ممنهجة القادة التاريخيين للمجاهدين ويحبسون ويسكتون علماء الجهاد الصادقين والمحترمين، وبالتالي يتركون الكثير من شباب الإسلام المحب للأمة يفتقدون التبيان والتوجيه؟ أليس هؤلاء الطواغيت الشياطين هم الذين قمعوا ويقمعون أهل الإسلام والجهاد لعقود بطريقة وحشية وبلا هوادة في غياب قيادة حكيمة ومستقلة، وعلماء يخشون الله، فإنه ليس من المستغرب أن يكون الرد الطبيعي من الشباب المسلم المتحمس هو عبور الحدود والذهاب إلى التطرف!

وأذكر هذا في مصلحة اللوم حيث أن اللوم هو المطلوب، لا لتبرئة أولئك الذين يذهبون إلى الضلال أو يعفيهم من المسؤولية في أقوالهم وأفعالهم.

أخيرا، أود أن أوضح أن تركيز القاعدة على قضية التكفير والانحراف بشكل عام هو اليوم أكثر وضوحا ومباشر وفي الوجه مباشرة عما كان عليه سابقا، وهذا يعود إلى عاملين: الأول هو حجم المشكلة غير المتوقع وانتشارها اليوم كما أسلفت في وقت سابق عند مقارنة الدولة الإسلامية مع GIA، الأمر الذي يتطلب تدابير عاجلة من كل مسلم لوقف زيادة انتشار المرض، والثاني هو الواقع المؤسف أن الانحراف وقع

هذه المرة في صفوف بالقاعدة وتغذى على دعمها (بالنوايا الحسنة) مع الإخوة في العراق والتي كانت تستخدم من قبل للحصول على شرعيتها الحالية والنفوذ والسلطة. هذا يضع من الواضح عبء المسؤولية على عاتقنا في هذا الوقت الذي لم يكن في حالات سابقة،

ويتطلب منا أيضا أن نفصل بوضوح منهجنا عن منهج المنحرفين، خشية أن يعتقد بالخطأ أنه نفس المنهج.))

وقال الدكتور الظواهري في كلمته "الشام أمانة في أعناقكم": (يا أسود الإسلام في شام الرباط والجهاد من كل فصائل المجاهدين من كل ديار الإسلام، إن الشام أمانة في أعناقكم، فخلّصوه من النصيريين والعلمانيين والرافضة الصفويين، ودافعوا عنه ضدّ حملات الصليبيين، ولا تتركوه للغلاة التكفيريين، الذين كفّروا قيادة القاعدة، وزعموا كذبًا أن الحوثيين لم يجدوا من يتصدّى لهم من الموحدين، وتطاولوا على جنود الإمارة الإسلامية فوصفوهم بأنهم عملاء الآي إس آي، وكفّروا أكثر المجاهدين في الشام.

أولئك الذين تهربوا من التحاكم للشريعة لما قبل بها أكثر المجاهدين في الشام، ورغم تهربهم من التحاكم للشريعة راحوا يطعنون في عقيدة المجاهدين، الذين أفنوا أعمارهم دفاعًا عن حاكمية الشريعة.

فهل يُؤتمن هؤلاء على تحكيم الشريعة؟

ثم أعلنوا خلافةً ببيعة مجهولين في مكان مجهول وتاريخ مجهول لرجل لا يســـتحقّ البيعة، بل وفي عنقه بيعة لإمارة إســـلامية، ونقل الخبر من لا يقبل نقله لكثرة كذبه وسبه. فتأمل الفساد المركّب بعضه فوق بعض!

ويزعمون أنهم على خطا أسلافهم مع تناقضهم مع الشيخ أسامة بن لادن رحمه الله، الذي كان يعلن أن بيعته لأمير المؤمنين الملا محمد عمر هي بيعة عظمى، وكان يدعو المسلمين لبيعته، ومع تناقضهم مع الشيخ أبي حمزة المهاجر رحمه الله، الذي كان يعتبر أن من يتنكّر لبيعة أمير المؤمنين الملا محمد عمر بعد إقراره بها فقد ارتكب كبيرةً أشدّ من الزنا وشرب الخمر، وكان يعتبر أن بيعته للملا محمد عمر هي بيعة على الخلافة، كما سأبيّن بالوثائق إن شاء الله. وكان في كلماته المنشورة يخاطب الملا محمد عمر بقوله: "إلى ولي أمرنا الملا محمد عمر".

ثم بلغ بهم الهوس التكفيري وشـــطط الغلو أن قذفوا الحرائر العفيفات من زوجات المجاهدين من جبهة النصرة وغيرهم بأنهن زانيات، ومن قبل سبّوا القاعدة بأنها مثل الزانية التي تدّعي العفاف، فهذا هو مستواهم الذي انحدروا له، وذلك هو مستنقعهم الذي يغترفون منه.

فهل هذه هي خلافة النبوّة؟

وكما ذكرت من قبل فإن قتل أبي خالد الســوري رحمه الله، يذكّرني بقتل الشـيخين محمد الســعيد وعبد الرزاق الرجام وإخوانهما في الجزائر، وكما كان قتل هذين الشـــيخين وإخوانهما يمثّل الهزيمة المعنوية التي تبعتها الهزيمة المادية لجماعة الجيا في

الجزائر؛ فإني أحســـب أن قتل أبي خالد الســـوري -رحمه الله- يمثّل الهزيمة المعنوية لقاتليه، التي تليها عادةً الهزيمة المادية. فرحمك الله يا أبا خالد.

فاهنأ بنومك فالجحافل بعدكم   منحوا الإله سواعدًا ونحورًا
قد أقسموا ألا يروا بشآمكم   إلا الشريعة فيه تشرق نورًا
وتواثقوا أن يغسلوا بدمائهم   أوطانهم فيطهروا تطهيرا
شام الرباط من الروافض إنهم   حلف الغزاة مراحلًا وعصورًا
والبعث بعث السافكين لدمنا   في كل صقع أنهرًا وبحورًا
والحارسين حدود إسرائيل قد   رضيت أباهم حافظًا ناطورًا
ومن السعاة إلى المناصب دونها   هتكوا المحارم جهرةً وفجورًا
أسلافهم قتلوا الخليفة ثالثًا يتلو الكتاب مسالمًا وصبورًا
طعنوا أبا الحسن الإمام مصليًا   حجبت شموسًا طعنة وبدورًا
سيخيب في أرض الشآم حفيدهم   وكفى بربك هاديًا ونصيرًا

إن شاء الله.

وقد كشـــف قتل أبي خالد الســـوري -رحمه الله- عن جانب من خبث الغلاة التكفيريين الجدد، فبينهم وبين الخوارج الأول فارق:

فالخوارج الأول كانوا يعلنون ويفتخرون بما يقومون به، فعبد الرحمن بن ملجم لما ضرب سيدنا عليًا بن أبي طالب -رضي الله عنه- بالسيف صاح: "لا حكم إلا لله ليس لك يا علي ولا لأصـــحابك". أما هؤلاء فيقتلون ويغتالون، ثم لا يجدون في أنفسـهم شـجاعة الخوارج الأول، لأنهم جبناء لا يسـتطيعون أن يعلنوا عما يفعلونه،

حتى لا ينكشف وجههم الحقيقي، فقتلة أبي خالد السوري -رحمه الله- جبناء، يحرضون غيرهم من المضللين على القتل، ولكنهم يتكتمون فعلتهم.

وبالإضافة لهذا الفارق الذي كشفه مقتل أبي خالد فهناك فوارق أخرى:

فالخوارج الأول كانوا يرون الكذب كفرًا، أما التكفيريون الغلاة الجدد فالكذب عادتهم، ولا يستحي رؤساؤهم أن يكذبوا حتى على أنفسهم، فيقرّ أحدهم بالشيء، ثم ينكره بلا حياء على الملأ.

والخوارج الأول كانوا يرون نكث العهد كفرًا، أما التكفيريون الغلاة الجدد فيرون القفز من بيعة لبيعة من باب المهارة السياسية، في سعيهم المتلهّف على السلطة.
والخوارج الأول كانوا يكفرون بالمعاصي، أما التكفيريون الغلاة الجدد فيكفرون بالكذب والافتراء بل وبالطاعات.

والخوارج الأول كان تكفيرهم عقديًا، أما التكفيريون الغلاة الجدد فتكفيرهم سياسي مصلحي نفعي، فمن وافقهم، أو وجدوا في انتسابهم له مصلحةً، مدحوه، بل وكرّروا الطلب منه أن يذكرهم ويمدحهم لينالوا بذلك مكانةً عند الناس، ومن خالفهم كذبوا عليه وسبّوه وكفّروه. اتباعًا لمنهج التكفير للتفجير للإبعاد للاستبداد.

وكذلك تذكّرني مجلّة دابق برسالة (هداية رب العالمين) لأبي عبد الرحمن أمين، وهذه علامة السقوط، ويذكّرني تفجير مسجد أريحا بعد تحريرها وقتل الصائمين به بقتل الخليفي ومن معه للمصلين في مسجد أنصار السنة بأم درمان ثم هجومهم على مضافة الشيخ أسامة بن لادن -رحمه الله- في الخرطوم.

ولما سُئل الخليفي عن سبب هجومه على مسجد أنصار السنة قال إنها معابد المشركين، ولما سُئل لماذا هجم على مضافة الشيخ أسامة رحمه الله؟ أجاب بأنه أشدّ إضلالًا للناس، فرأى أن يبدأ به.

وفي بشاور كفّرني الغلاة لأني لا أكفّر المجاهدين الأفغان، ثم كفّروا الشيخ أبا محمد المقدسي –حفظه الله– لأنه لا يكفّرني.

وهؤلاء كانوا يزعمون أنهم على مذهب أهل السنة والجماعة، ولا يكفرون بالمعصية، مثل مزاعم جماعة البغدادي، التي تزعم أنها على مذهب أهل السنة والجماعة، ولكنها تكفّر الناس بالافتراء والكذب وبما ليس بمكفّر بل وبالطاعات واتّباع الكتاب والسنة، فمثلًا كفّروا أبا سعد الحضرمي رحمه الله، لأنه يأخذ البيعات من الجيش الحر على الجهاد، وكفّروني فزعموا أني أتبع الأكثرية ولا أكفر بالطاغوت، لأني أيّدت ثورات المظلومين وألنت القول لمحمد مرسي الأسير اتباعًا لهدي الكتاب والسنة في الدعوة، والسبب الحقيقي لهذا البهتان هو أني وقفت في وجه مطامعهم سعيًا لحقن دماء المسلمين.

وقد عاشرت التكفيريين بأشكالهم وأنواعهم في مصر حتى أني كتبت رسالةً بخطّ اليد في الرد عليهم في السبعينيات، وهم يستغلّون حماس الشباب الرافض للفساد والانحراف عن الإسلام، ويدخل فيهم كثير من الصادقين الباحثين عن الحق.

وهذا من المبشّـــرات فبالتتبع تبيّن أن أكثر من يدخل فيهم يخرج منهم بعد مدّة، بل كثير ممن خرجوا منهم كانوا من أكثر الناس التزامًا بمنهج أهل الســـنة والحرص على حرمات المسلمين بعد تجربتهم السابقة.

وهذا يدعونا لأن نستمرّ في دعوتهم وتبيين الحقائق لهم، وكشف زيف إعلامهم؛ فإن الإعلام مهما بلغ من بهرجة وزيف لن يســـتطيع أن يغيّر حقائق الواقع، فســـيبقى الصدق صدقًا والكذب كذبًا والوفاء وفاءً والغدر غدرًا.

إخواني مجاهدي الإسلام في شام الرباط والجهاد، إن الحلف الشيطاني المعاصر الذي يضم الرافضة الصفويين والنصيريين والعلمانيين والصليبيين شرقيهم وغربيهم يتربّص بكم الدوائر، وسيسعى لشقّ صفّ المجاهدين وضربهم ببعض ثم يضربهم جميعًا؛ فتمسّكوا بعقيدتكم، وتوكّلوا على ربكم، واعتمدوا –بعده سبحانه– على أنفسكم وأمتكم، واحذروا سماســرة الغرب من أصــحاب دكاكين الكيروســين على الخليج، الذين يمنونكم بالفتات لتتنازلوا عن عقيدتكم، وتتبرؤوا من إخوانكم، وقد ثبّتكم الله ووفّقكم وعصـــمكم من كيدهم، فاســـتعينوا بالله واصـــبروا فأنتم أمل الأمة في هذا العصر، فلا تخيبوا رجاءها فيكم، وتكفي مصيبتها في الغلاة التكفيريين المهووسين، الذين يضحّون في سبيل شهوة السلطة بحرمات المسلمين ووحدتهم ودمائهم.

وسيحاول سماسرة الغرب أن يحصروكم في سجن الوطنية والقومية، الذي فرض علينا بعد ســـقوط الخلافة، فإياكم من اســـتدراجهم لكم. فأنتم طلائع الأمة المســـلمة وكتيبتها المتقدّمة نحو الأقصى بإذن الله.

وقوتكم -بعد قوّة الله سبحانه وتعالى- هي في أمتكم المسلمة فخوضوا معها معركة تحرير الشام ثم معركة فتح القدس بإذن الله.

إخواني المجاهدين في الشام، إن الشام أمانة في أعناقكم فلا تسلّموه للعلمانيين ولا للرافضة الصفويين ولا للنصيريين ولا للغلاة التكفيريين، ولا تتوقّفوا عن جهادكم حتى تقوم فيه دولة الإسلام وحكم الشريعة ويرتفع فيه علم الجهاد، وتكونوا طليعة الأمة المتقدّمة نحو بيت المقدس بإذن الله.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.)

وقال الدكتور أيمن الظواهري في "سلسلة رسائل مختصرة لأمة منتصرة": (ولذلك -كما قلت من قبل- فإن الخلاف الذي أحدثه إبراهيم البدري وزمرته جريمة مضاعفة، لأنه أثار الفرقة بخلافة مخترعة بلا شورى ولا تمكن، قال عنها متحدثه: أخذناها مغالبة وغصبًا، ولو صدق لقال: زعمناها مغالبة وغصبًا.

وزعموها في وقت اجتمع فيه الأعداء علينا من كاشغر حتى طنجة، وبعد أن كان مندوب اتصالهم وعضو شوراهم يرسل للشيخ أبي يحيى رحمه الله -كما في رسالته بتاريخ العاشر من ربيع الأول لعام ألف وأربعمائة وثلاثة وثلاثين- بأن الأمر لكم، لأنكم من أمرنا بأن نسمع لهم ونطيع، وأن إخوانكم في الدولة لا يخطون خطوة دون مشورتكم والاستئذان منكم، ثم يستحثه على أن يذكر مشايخ خراسان دولة العراق الإسلامية في كلماتهم، وينقل له تأكيد البغدادي بأن مشايخ خراسان لو ارتأوا

تبديله، فسيكون سعيدًا وملتزمًا هو ومجلس الشورى. ويطلب منه توجيهًا بالإطار العام أو خطة تفصيلية للعمل في الشام. وأنه لن يجد منهم إلا السمع والطاعة.

ثم بعد هذا الأسلوب انقلبوا لما تحقق لهم بعض التمكن في الشام، فيعلن متحدثهم أنهم قد قطعوا صلتهم مع القاعدة منذ إعلان دولة العراق الإسلامية سنة ألف وأربعمائة وسبعة وعشرين، أي قبل وفاة أمير المؤمنين الملا محمد عمر بقرابة ست سنوات، وقبل استشهاد الشيخ أسامة بن لادن -رحمه الله- بقرابة أربع سنوات، أي يفخرون بمعصية نكث عهدهم من طرف واحد مع الشيخ أسامة والملا محمد عمر رحمهما الله، وهذا ليس كذبًا مجردًا بل هو كذب مغلظ مركب، فهم قد افتروا، ثم ناقضوا إقراراتهم، والكذاب مجروح العدالة، لا يصلح لأية ولاية شرعية. وأعلن متحدثهم أنه لا يقبل المحكمة المستقلة، لأن أول قرارتها ربما يكون إخراج جماعته من الشام، أي يريد تحاكمًا على هواه، يبقيه في الشام، ولكني أحسب أن السبب الأساسي هو خشيتهم من القصاص إن قدموا للمحكمة المستقلة.

ثم كشف كل ما في قلبه فكفر قيادة القاعدة وجبهة النصرة، بل وكل من يقاتلهم، وكأنهم أنبياء يكفر من يقاتلهم، فأعطى جنوده إجازة مفتوحة بالإفساد، فكل من يتصدى لعدوانهم فهو كافر، ثم أعلن أنه سيحرر المحرر، ويقاتل جميع المجاهدين، حتى ولو كانوا ساعين في تحكيم الشريعة، وأن من لم يتب على شروطهم، فله السكاكين والطلقات، سبحان الله.

فهل تناست زمرة إبراهيم البدري أن الإمارة الإسلامية التي اتهموها بالعمالة للاستخبارات ورموها بالكفر، لم تكن تطالب أحدًا ببيعة، بل كان الشيخ أبو

مصـعب الزرقاوي -رغم عدم مبايعته لها- مقيمًا ويدرب إخوانه في مركز نائب والي هيرات المجاهد الشـهيد -كما نحسـبه- مولوي عبد الحنان رحمهما الله، ومع ذلك لم يحز أحد عنقه، ولا فلق رأســـه، ولا كفره، بل كان محل الاحترام والإكرام، ولذلك أشاد بالملا محمد عمر وبايعه عبر بيعته للشيخ أسامة رحم الله الجميع.

وهذا هو الفارق بين الإمارة الإسـلامية والخوارج الجدد، الذين زادوا على أسـلافهم بالكذب والنكث والسـب وقذف المحصـنات. وقد طالبناهم بأن يخرجوا بيانًا رسميًا بالأدلة التفصيلية الموثقة القاطعة على كفرنا، وطالبناهم بأن يذكروا لنا أسماء وصفات وتاريخ من زعم إبراهيم البدري أنهم قد عقدوا له الخلافة المزعومة، وخاصـة من كان منهم ضابطًا في جيش صدام وفي استخباراته، ولكن حتى الآن لا مجيب.

والمقصـد أننا -بحمد الله- كان منهجنا توحيد المجاهدين وتجميعهم، فقد بايع الشيخ أسـامة الملا محمد عمر رحمهما الله، ثم شـكلنا الجبهة الإسـلامية العالمية، ثم جماعة قاعدة الجهاد، ثم جمعنا إخواننا -بفضـــل الله- من البلاد المختلفة من شـــبه القارة لمغرب الإسـلام، وأصـدرنا وثيقة (نصـرة الإسـلام)، وتكررت دعوتنا للمجاهدين في الشـــام بالوحدة، وذكرنا لهم مرارًا أن ما تختارونه إمامًا لكم فهو اختيارنا، ونضـحي من أجله بالرابطة التنظيمية مع اعتزازنا بإخواننا، بينما كان البدري وزمرته خنجرًا في ظهر المجاهدين، فأخروا جهادهم في الشـــام، ومكنوا بفتنتهم أعداء الإســـلام من استعادة بعض ما فقدوه، وعطلوا زحف المجاهدين نحو دمشق.

واليوم تبيع أمريكا وحليفاتها عراق الخلافة للصفويين الروافض، الذين يستولون على مناطق أهل السنة، وإخوانهم في الشام لا يستطيعون أن يمدوا لهم يد العون، لأنهم يخشون من غدر خوارج البدري الجدد وإجرامهم.

وقد حاولنا أن نصلح من أخطاء جماعة البدري من قبل الثورة السورية، وكنا نناصحهم في السر، وكان ما يقلقنا في العراق لا نستطيع التأكد منه، ولكن لما حصلت فتنتهم في الشام، انكشفت لنا الحقيقة البشعة المخيفة، فقد جاءتنا الشهادات المتواترة من إخواننا الذين أرسلناهم للشام، ومن إخواننا الثقات القدامى، ومن غيرهم، وأرسل إخوة جبهة النصرة بشكواهم، وأرسل إبراهيم البدري وأبو صهيب والعدناني بشكواهم، وحذرنا البدري بأن تأخرنا -عما يراه موقفًا صحيحًا- سيؤدي لسكب المزيد من الدماء، وأظهر الإعلام وشبكة المعلومات ما يجري في الشام ساعة بساعة، فأصدرت قراري في مشكلة الشام حقنًا لدماء المسلمين، فكشفوا عن وجههم الحقيقي، وأصبحت كافرًا بعد أن كنت معلمًا حكيمًا، فيلزمهم على مذهبهم الفاسد أن يكفروا أنفسهم، لأنهم كانوا يمدحون كافرًا، يؤمن بالديمقراطية، ويؤيد الإخوان، ويؤكد على حدود سايكس بيكو، ولا يكفر الشيعة، إلى آخر خرافاتهم. ونحن -حتى اليوم- لا نكفر البدري وزمرته مع تكفيرهم لنا، لأننا -بفضل الله- نطيع الله فيهم، وإن عصوه فينا.

وهذا يدل على أن تكفيرهم سياسي انتفاعي مصلحي للاستئثار بالسلطة والاستفراد بالملك، على مذهب: كفر لتفجر لتستأثر.

فصبرنا، ومنعنا إخواننا من الرد، ثم توالت الإساءات من تكفير وكذب وسب، فألنا القول، ثم أمرنا إخواننا في جبهة النصرة وطالبنا البدري وزمرته بوقف القتال، وأصدر إخواننا في جزيرة العرب ومغرب الإسلام نداءً بوقف القتال، وبعد عملية تشارلي إبدو المباركة قلت إن هذا النصر لكل المسلمين، ويدعونا لتوحيد جهودنا، ثم عرضنا مبادرة للتعاون ضد التحالف الصليبي الصفوي النصيري، ثم أخرجت كلمة (لنتحد لتحرير القدس)، فماذا كان جزاؤنا؟ السب والتكفير والتهديد بالقتل والكذب والافتراء، ولا زالت أبواب الخير مفتوحة -لا يستطيع أحد أن يغلقها- لمن أراد التحاكم للشريعة في الخلاف، وابتغى الشورى في الخلافة.

أما من أصر على الولوج من باب الشر، فهو وما اختار.

فالمقصد أننا ندعو كل المجاهدين لأن يتقاربوا مع إخوانهم، وينبذوا من يسعون لاستدراجهم لمهاوي العلمانية والدولة الوطنية، ويمكرون ليلًا ونهارًا ليفرقوا صفهم، ويصنفوهم لمعتدلين لا يجب قصفهم، ومتشددين لا بد من إبادتهم. فيا إخواني وأهلي في الشام وفي كل مكان: لقد قدم محمد مرسي والإخوان للأمريكان والأوروبيين والإسرائيليين كل ما طالبوهم به، فأين هم الآن؟ فاعتبروا يا أولي الأبصار.

فلنتقارب ونتعاون ونتعاضد ونتحد صفًا واحدً في وجه حلف الشيطان، ﴿**وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لاَ يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ**﴾.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.))

وقال الدكتور الظواهري في "سلسلة احمل سلاح الشهيد": (وأسامة بن لادن لم يوافق على أن يكون إبراهيم البدري أميرًا لدولة العراق الإسلامية، وأمر بأن تكون إمارته مؤقتةً لحين وصول تزكية له، وطلب من الشيخ عطية -رحمهما الله- أن يجمع المعلومات عن البدري، ومن ذلك سؤال أنصار الإسلام، ورضخ البدري لذلك الأمر، فلماذا بايعوا من رفض أسامة تعيينه، ولم يكن يزكيه؟

وكذبوا وكفروا الإمارة الإسلامية، واتهموا قيادات الطالبان بأنهم باعوا أنفسهم للاستخبارات، مع أننا بايعنا الإمارة الإسلامية على شروط محددة تنسف كل شبهاتهم، ورحب بهذه البيعة الملا أختر محمد منصور وشكرنا بالاسم، ثم استشهد بالقصف الأمريكي، رحمه الله، مع أنهم كانوا يتهمونه بالعمالة للاستخبارات.

وقد طالبناهم بأن يصدروا بيانًا رسميًا في أسباب تكفيرهم لنا بالوقائع الدقيقة والأدلة السالمة من المعارض، وطالبناهم بأن يذكروا لنا أسماء من زعم البدري أنهم عقدوا له البيعة، وصفاتهم وتاريخهم، ومن منهم كان في جيش البعث واستخباراته، وهل علمت لهم توبة؟ ومن ماذا تابوا؟ وهل خرجوا من البعث أم طردهم بريمر؟ فالتحقوا بالمجاهدين؟ ولكن لا جواب إلا التكفير والسب.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (ولا استعمل عمر قط -بل ولا أبو بكر- على المسلمين: منافقًا، ولا استعملا من أقاربهما، ولا كان تأخذهما في الله لومة لائم، بل لما قاتلا أهل الردة وأعادوهم إلى الإسلام منعوهم ركوب الخيل وحمل السلاح حتى تظهر صحة توبتهم، وكان عمر يقول لسعد بن أبي وقاص وهو أمير العراق: لا تستعمل أحدًا منهم، ولا تشاورهم في الحرب. فإنهم كانوا أمراء أكابر: مثل طليحة

الأســـدي، والأقرع بن حابس، وعيينة بن حصـــن، والأشـــعث بن قيس الكندي، وأمثالهم، فهؤلاء لما تخوف أبو بكر وعمر منهم نوع نفاق لم يولهم على المسلمين.)

إذن فنحن أمام منظومة دجل وكذب، ولذا يجب ألا نتراجع أمام باطلهم، بل نصدع بالحق الذي نعتقده، فإن قدموا لنا دليلًا على خطئنا تراجعنا عنه، وإلا فيجب أن نفضـح أسـاليبهم. ونسـتمر في متابعة سـنة النبي ﷺ وخلفائه الراشـدين -رضـي الله عنهم- في السـلم والحرب والصـلح والتفاوض والدعوة والبيان وتقديم المصـالح وتقليل المفاســـد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والنصـــيحة وقمع الفاســـدين وتطهير البلاد من المجرمين، والرأفة والرحمة بعوام المســـــلمين، والتحرز عن تكفيرهم إلا بدليل قاطع، وعدم تبديعهم وتفسـيقهم إلا بدليل بين. ونعلي من هيبة القضـاء الشـرعي، ولا نتهرب منه، ونرضى بأحكامه وإن صدرت ضدنا.

ولقد فتحنا لهم باب التعاون في قتال الصـــليبيين والروافض الصـــفويين والعلمانيين النصيريين، ولكن ماذا كان جوابهم؟ السب والتكفير، وهل يعقل أن يرفض عاقل في قلبه بقية من خلق ودين هذه الدعوة في هذا الوقت؟

إذن فما الباعث وراء هذا السلوك الشاذ؟

هذا سؤال خطير يجب علينا جميعًا أن نتدبر فيه.

وعمومًا افتحوا لهم باب الخير والـدعوة للتعـاون على قتـال الطواغيت، فـإن أبوا إلا التكفير والســـب كما فعلوا معنا، فاكشـــفوا فســـادهم وانحرافهم، واحذروا من أن يســتخدمهم قادتهم من طلاب الســلطة وضــباط البعث الســابقين ليفرقوا صــفكم بالكذب والتكفير، وتكون الحكومة هي المستفيدة الأولى من ذلك. كما أفسدوا من

قبل في الشـام، وسـعوا لذلك في المغرب واليمن وأفغانسـتان، ولكن وقى الله شـرهم بفضله وكرمه.

كما أؤكد عليكم بأنه لا بد من ترك الأفكار المنحرفة، التي تميع العقيدة، وتحاول أن تتسول النظام العالمي للحصول على فتات المكاسب، وتزعم أنها ستنصر الإسلام بالتحاكم لغير الإســـلام، فها أنتم قد رأيتم بأم أعينكم الخســـارة، التي انتهى إليها أصحاب تلك الأفكار في الدين والدنيا.

إخواني المجاهدين في مصـر وفي كل مكان؛ إن معركتنا طويلة وعنيفة وشـاقة، ولا بد فيها من الصبر، وأقوى عتاد لنا فيها هو عقيدتنا.

وعلينا أن نركز في عملنا على أهداف معينة، فأولها: المصـــالح الأمريكية واليهودية، ومصالح التحالف الصليبي، هذه هي أهم الأهداف.

ويليها في الأهمية اسـتهداف أكابر المجرمين من الجيش والشـرطة والأمن والمخابرات، والصحفيين المأجورين، والقضاة المنافقين.

وختامًـا فرحمـك الله يا رفـاعي فارسًـا جاهـدت تحـت رايـة النـبي ﷺ، حـتى اصـطفاك ربـك شـهيدًا في أرض الجهـاد والـرباط، وهنيئًـا لـك عملـك الصـالح وشـهادتك الـتي أرجـو أن يتقبلهـا ربـك، وأسـأل الله أن يـرزقني وإخـواني الصـبر حتى نلقاك غير خزايا ولا مبدلين.))

وقال الدكتور أيمن الظواهري في "سلسلة الربيع الإسلامي": (والأمرُ الرابع الذي أودُّ التطرقَ له قبلَ البدءِ في هذه السـلسـلةِ فهو: شـكرُ الأخوين أبي ناصـرٍ الوحيشـي

نائبِ أميرِ جماعةِ قاعدةِ الجهادِ وأميرِ تنظيمِ القاعدةِ بجزيرةِ العربِ والأخِ أبي مصعبٍ عبدِ الودودِ أميرِ تنظيمِ قاعدةِ الجهادِ ببلادِ المغربِ الإســـلامي على بيانِهما بشـــأنِ الدعوةِ لإيقافِ القتالِ في ساحةِ العراقِ والشامِ، فجزاهما اللهُ خيرَ الجزاءِ على سعيِهما المباركِ المقبولِ -بإذنِ اللهِ- لحقنِ دماءِ المسلمين وتوحيدِهم صفًا واحدًا ضد عدوِهم الصليبيِ الصفويِ العلمانيِ.

ولكـن للأسـفِ كـان جزاؤهمـا علـى دعوتِهمـا للوحـدةِ أن كافأهمـا البغـداديُ ومـن معـه بـدعوةِ المجاهـدين في الجزائـرِ والـيمنِ لشـقِ الصـفِ ونكـثِ البيعـةِ، كمـا نكثهـا هـو ومـن معـه مـن قبـل، ودعـوَهم للقفـزِ مـن بيعـةٍ لبيعـةٍ، وكأنها ثيـابٌ تُخلعُ أو عرضٌ يُشترى ويُباعُ.

لقـد أراد الشـيخانِ الكريمـانِ إطفـاءَ الفتنـةِ في الشـامِ، وأراد البغـداديُ ومـن معـه نقلَ فتنةِ الشامِ لكلِ مكانٍ.

وكذلك أشـــكرُ إخواني في تنظيمِ قاعدةِ الجهادِ في جزيرةِ العربِ على كلمةِ الأخِ الكريمِ فضـيلةِ الشـيخِ حارثٍ بن غازي النظاريِ -رحمه اللهُ- بعنوانِ "بيانٌ بشـأنِ ما ورد في كلمةِ الشيخِ أبي بكرٍ البغداديِ بعنوانِ (ولو كره الكافرون)".

وهنا أتوقفُ لأسأل اللهَ سبحانه أن يتغمدَ برحمتِه ورضوانِه فضيلةَ الشيخِ العالمِ العاملِ المجاهدِ -كما نحســـبُه- حارثِ النظاريِ، الذي ضـــرب مثلًا للعلماءِ وطلبةِ العلمِ العاملين، الذين يُســـتشـــهدون في الميدانِ فيمزجون مدادَ العلماءِ بدماءِ الشـــهداءِ، ويقيمون الحجةَ على كلِ من تخلف عن الجهادِ العيني لدفعِ الصائلِ الصليبي الرافضي

العلماني على ديارِ الإسلامِ، فأسألُ اللهَ أن يعوضنا وأمةَ المسلمين عنه خيرَ العوضِ، وأن يرزقَ أهلَه وإخوانَه الصبرَ والسلوانَ، وأن يجمعنا به غيرَ مبدلين ولا مغيرين.

وأعودُ لحديثِ الفتنةِ التي يسعى البغداديُ ومن معه لإثارتِها في صفوفِ المجاهدين لينكثوا بيعاتِهم، كما فعل هو وإخوانُه، فأقولُ: أني كنتُ قد أعددتُ عددًا من الحلقاتِ ضمن هذه السلسلةِ قبيل بدءِ الحملةِ الصليبيةِ الحاليةِ على العراقِ والشامِ، وفي هذه الحلقاتِ تعرضتُ بالتفصيلِ بالأدلةِ الشرعيةِ والتاريخيةِ والواقعيةِ والمستنداتِ والوثائقِ والمراسلاتِ للأحداثِ التي وقعت في الشامِ والعراقِ، والتي وصلت لإعلانِ أبي بكرِ البغداديِ خليفةً، ثم مطالبةِ ناطقِه الرسميِ لكلِ الجماعاتِ المجاهدةِ بأن تنقضَ بيعاتِها، وتسارعَ لمبايعةِ خليفةٍ فوجئَ الجميعُ بتنصيبِه. وقد انتهيتُ من جزءٍ كبيرٍ منها، وأوشكتُ على تصويرِه.

ولكن لما وقعت هذه الحملةُ الصليبيةُ قررتُ أن أتركَ هذه التفاصيلَ، وأركزَ على حديثِ الوحدةِ وإطفاءِ الخلافِ والتأكيدِ على جمعِ الصفِ المجاهدِ ضد هذه الحملةِ، ولكن للأسفِ جاءت كلمةُ أبي بكرٍ البغداديِ بعنوانِ: (ولو كره الكافرون) لتؤكدَ نفسَ المعاني السابقةِ، التي أصر هو وإخوانُه عليها من قبلُ.

وإني أرى أن أستمرَ –رغم هذا– في تناولِ ما يحدثُ في الشامِ والعراقِ من زاويةِ توحيدِ الصفوفِ المجاهدةِ ضد الحملةِ الصليبيةِ الحاليةِ.

وأرجو أن يقدرَ أهلُ التقوى والعقلِ ذلك، ولا يضـــطروني للخوضِ في التفاصـــيلِ الخطيرةِ، التي تطرقتُ إليها لمامًا، لعل الإخوةَ أن يوحدوا صفوفَهم وينبِذوا اجتهاداتِهم التي خالفوا فيها سائرَ إخوانِهم.

وقد كنتُ قد أرسلتُ لإخواني في أفرعِ جماعةِ قاعدةِ الجهادِ بأن يحرصوا على ألا يقولوا إلا ما يُوقفُ القتالَ بين المجاهدين في الشامِ، وأن يسعَوا بكلِ ما يستطيعون لإيقافِ هذه الفتنةِ، كما فوضتُ أخي الكريمَ ونائبَ أميرِ الجماعةِ فضيلةَ الشيخِ أبي بصيرٍ ناصرٍ الوحيشي بأن يبذلَ كل ما يستطيعُ لإيقافِ القتالِ الدائرِ بين المجاهدين في الشامِ.

وقد تحملنا كثيرًا من الأذى من أبي بكرٍ البغداديِ وإخوانِه، وآثرنا أن نردَ بأقلِ ما يمكنُ حرصًا منا على أن نطفئَ نيرانَ الفتنةِ، ونفسحَ المجالَ لأهلِ الخيرِ في الإصلاحِ بين المجاهدين.

ولكنَّ أبا بكرٍ البغداديِ وإخوانَه لم يتركوا لنا خيارًا، فقد طالبوا جميعَ المجاهدين أن ينبِذوا بيعاتِهم الموثقةَ، ويبايعوهم على ما ادعوه من خلافةٍ.

بل بلغ الأمرُ بهؤلاءِ الإخوةِ أن يُنصبوا أنفسَهم أولياءَ أمرٍ للمسلمين بغيرِ مشورةٍ، وبغيرِ اعتناءٍ بمآسيهم ومصائبِهم، وكلُ هِمِهم جمعُ البيعاتِ وشقُ الصفوفِ.

ففي الوقتِ الذي كان إخوانُنا في الصومالِ يتعرضون لحملةٍ صليبيةٍ قاسيةٍ تَحالفَ فيها ضدهم الأعداءُ المحليون والدوليون، وفي الوقتِ الذي ابتلوا فيه باستشهادِ الشيخِ القائدِ المجاهدِ مختارٍ أبي الزبيرِ ورفيقيه رحمهم اللهُ رحمةً واسعةً، كان كلُ همِ هؤلاء

الإخوةِ أن يطالبوا جنودَ حركةِ الشبابِ بالانشقاقِ عن إمارتِهم، ومبايعةِ من نصبوه خليفةً دونَ مشورةِ المسلمين.

وفي الوقتِ الذي كان يتعرضُ فيه إخوانُنا في مغربِ الإسلامِ لحملاتِ الصليبيين الفرنسيين والأمريكانِ، الذين يحشدون ضدهم، ويُنشئون القواعدَ لمحاربتِهم، كان كلُ همِ هؤلاء الإخوةِ أن يطالبوا مجاهدي المغربِ الإسلامي بالانشقاقِ عن إمارتِهم، ومبايعةِ من نصبوه خليفةً دون مشورةِ المسلمين.

وفي الوقتِ الذي كان إخوانُنا في جزيرةِ العربِ يتعرضون فيه لحملةٍ صليبيةٍ صفويةٍ علمانيةٍ خبيثةٍ، كان كلُ همِ هؤلاء الإخوةِ أن يطالبوا جنودَ قاعدةِ الجهادِ في جزيرةِ العربِ بالانشقاقِ عن إمارتِهم، ومبايعةِ من نصبوه خليفةً دون مشورةِ المسلمين. بل بلغ الأمرُ بأبي بكرٍ البغداديِ أن يصرحَ في كلمتِه بأن الحوثيين لم يجدوا من يتصدى لهم.

وفي الوقتِ الذي كانت غزةُ تحترقُ بالقنابلِ الإسرائيليةِ، لم يؤيدْها أبو بكرٍ البغداديِ بكلمةٍ واحدةٍ، بل كان كلُ همِه أن يبايعَه كلُ المجاهدين، بعد أن نصب نفسَه خليفةً دون مشورتِهم.

وفي الوقتِ الذي كانت تحترقُ فيه وزيرستانُ بحملةِ الجيشِ الباكستانيِ الخائنِ مشتركًا مع الطيرانِ الجاسوسيِ الأمريكيِ، تلك الحملةُ التي أُعلن عنها رسميًا قبل إعلانِ أبي بكرٍ البغداديِ نفسَه خليفةً دون مشورةِ المسلمين بقرابةِ عشرين يومًا، في هذا الوقتِ

لم يكلفِ البغداديُ نفسَه أن يذكر وزيرستانَ بكلمةٍ واحدةٍ، وكان كلُ همِه أن ينشقَ جنودُ قاعدةِ الجهادِ عنها، ليبايعوا الخليفةَ الذي نصبوه دون مشورةٍ من المسلمين.

وفي الوقتِ الذي كان إخوانُنا في أفغانستانَ الصامدةِ الأبيةِ يخوضون أعظمَ المعاركِ في التاريخِ الإسلامي، ويكتبون صفحةً مجيدةً فيه، تحت قيادةِ أميرِهم وأميرِنا وأميرِ البغداديِ الذي تنكر لبيعتِه، أميرِ المؤمنين الملا محمدٍ عمرَ مجاهدٍ. في هذا الوقتِ لم يذكرْهم البغداديُ بكلمةٍ واحدةٍ وهم يتعرضون للقصفِ الأمريكيِ ولحملاتِ الناتو، وتمتلئ سجونُ باكستانَ وأفغانستانَ بعشراتِ الآلافِ من أسراهم. وكان كلُ همِ البغداديِ وإخوانِه أن ينكثَ جنودُ الإمارةِ الإسلاميةِ بيعتَهم لأميرِ المؤمنين أميرِنا الصابرِ المجاهدِ المتوكلِ على اللهِ، والذي أكرمه اللهُ بأن يتحققَ نصرُ الإسلامِ في أفغانستانَ على يديه، هذا الأميرُ الصابرُ الزاهدُ، الذي كان جنودُ دولةِ العراقِ الإسلاميةِ يهتِفون في أشرطتِهم باسمِه، هذا الأميرُ الصابرُ المصابرُ يطالبُ البغداديُ ومن معه جنودَه في أفغانستانَ وباكستانَ ووسطِ آسيا وشبهِ القارةِ الهنديةِ، وسائرِ الجماعاتِ المبايعةِ له ومنها جماعةُ قاعدةِ الجهادِ بسائرِ فروعِها بما فيها فرعُها في العراقِ؛ دولةُ العراقِ الإسلاميةُ، يطالبون كلَ هؤلاء أن ينكثوا بيعةَ أميرِهم وأميرِ البغداديِ ومن معه، ويشقوا الصفَ، ويسايروهم فيما زعموه من خلافةٍ لم يشاوروا قبل إعلانِها إلا مجاهيلَ لا نعرفُ أسماءَهم، ولا حتى كناهم التي يتخفون بها.

وأنا هنا أودُ أن أسألَ من نكث بيعتَه لأميرِ المؤمنين الملا محمد عمر مجاهد حفظه اللهُ، بأيِ مبررٍ شرعيٍ نكثت تلك البيعةَ؟ وما هي المخالفةُ الشرعيةُ التي ارتكبتها الإمارةُ الإسلاميةُ حتى تحِلَ نكثُ بيعتِها؟

إن كان لديكم دليلٌ على مخالفةٍ شـــرعيةٍ تبررُ نكثَ البيعةِ فأبرزوه، لأننا بايعنا أميرَ الإمارةِ الإسـلاميةِ على كتابِ اللهِ وسـنةِ رسـولِه ﷺ، فإن بدرت منه أو من الإمارةِ الإسـلاميةِ مخالفةٌ شـرعيةٌ واضـحةٌ تبررُ نكثَ بيعتِهم نصـحناهم، فإن لم يسـتجيبوا تركناهم، فإننا لم نبايعْهم لدنيا ولا مغنمٍ سياسيٍ.

أما أن ننكثَ بيعتَهم بغيرِ دليلٍ ولا مبررٍ شرعيٍ فهذه مخالفةٌ صريحةٌ للكتابِ والسنةِ.

وبعضُهم يبحثُ عن مبررٍ فيقولُ: إن الإمارةَ الإسلاميةَ موقفُها غيرُ واضحٍ من قضايا المســلمين، وقائلُ هذا القولِ ينكرُ التاريخَ والحقائقَ، فنحن في جماعةِ قاعدةِ الجهادِ -بفضــلِ اللهِ- الدليلُ الحيُ الناطقُ على أن الإمارةَ الإســلاميةَ قد عادت أمريكا والغربَ الصـليبيَ المتحالفَ معها وعملاءَها من طواغيتِ العربِ والعجمِ أشـدَ العداءِ دفاعًا عن إخوانِها المهاجرين والمجاهدين، وضحى أميرُ المؤمنين الملا محمدُ عمر مجاهد -حفظه اللهُ- وســائرُ مســؤولي الإمارةِ بســلطانِهم وإمارتِهم حفاظًا على إخوانِهم المهاجرين والمجاهدين عامةً وفي جماعةِ قاعدةِ الجهادِ خاصــةً، لذا فإن من يدعي أن الإمارةَ الإسـلاميةَ موقفُها غيرُ واضـحٍ من قضـايا المسـلمين ينكرُ الحقائقَ والتاريخَ، وصدق من قال:

وليس يصحُ في الأذهانِ شيءٌ إذا احتاج النهارُ إلى دليلٍ

وأميرُ المؤمنين الملا محمدُ عمر في أكثرَ من كلمةٍ يظهرُ تعاطفَه وتأييدَه لإخوانِه في فلسطينَ وفي سائرِ العالمِ الإسلاميِ.

وفي المقابلِ فإن البغداديَ لم يذكرِ المسـلمين في غزةَ ولا في أفغانسـتانَ وباكسـتانَ ووزيرسـتانَ بكلمةٍ واحدةٍ، بينما الإمارةُ الإسـلاميةُ مواقفُها الكريمةُ النبيلةُ القوليةُ والعمليةُ مستمرةٌ وواضحةٌ ومشكورةٌ.

لقد ضحى أميرُ المؤمنين الملا محمدُ عمر مجاهد -حفظه اللهُ- بسلطانِه حفاظًا على عهدِه ووعدِه، بينما ضحى البغداديُ بعهدِه طلبًا للسلطانِ، وهذا هو الفارقُ.

وأنا هنا أودُ أن أتوقفَ لأحكيَ موقفًا نبيلًا لأميرِ المؤمنين الملا محمدٍ عمر وإخوانِه وفقهم اللهُ للخيرِ ولنصرةِ المسلمين.

وذلك أنه لما قررتِ الإمارةُ الإسـلاميةُ تغييرَ أسـلوبِ الحربِ في بدايةِ الغزوِ الصـليبيِ لأفغانستانَ من حربِ المواجهةِ التقليديةِ إلى حربِ العصاباتِ، وقررت أن تعيدَ توزيعَ قواتِها في الجبالِ والأريافِ والأطرافِ، وهو الأسـلوبُ الذي أثبت نجاحَه، وكان بعد توفيقِ اللهِ سبحانه أحدَ أهمِ الأسبابِ في هزيمةِ الصليبيين في أفغانستانَ.

أقولُ: لما قررتِ الإمارةُ ذلك، قررت أن تنحازَ من قندهارَ العاصـمةِ الفعليةِ للإمارةِ، ولم تقبلْ أن تسـلمَ قندهارَ للصـليبيين وعملائِهم، ولكن اختارت مجاهدًا سـابقًا وهو الملا نقيب، الذي كان ينتمي للجمعيةِ الإسلاميةِ لتسلمَه المدينةَ، ووافق كرزاي على هذا الاتفاقِ، الذي رفضه الأمريكانُ بعد ذلك.

وفي هذه الظروفِ الشـديدةِ حيثُ القصـفُ ينهالُ على قندهارَ كالمطرِ، كان أميرُ المؤمنين -حفظه اللهُ- يؤجلُ تسليمَ المدينةِ يومًا بعد يومٍ لمدةِ ثلاثةِ أيامٍ، حتى اطمأنَ على خروجِ أسـرِ العربِ من قندهارَ، مع ما في هذا التأجيلِ من خطرٍ شـديدٍ على

حياتِه وحياةِ مسؤولي وجنودِ الإمارةِ الإسلاميةِ، لأن الاتفاقَ كلَه قد ينهارُ بسببِ هذا التأجيلِ، ولما اطمأن أميرُ المؤمنين -حفظه الله- على إخلاءِ العربِ والمهاجرين لأسرِهم من قندهارَ، غادر هو وجنودُه بما فيهم المهاجرون قندهارَ.

هذا مثالٌ من الأمثلةِ العديدةِ لمآثرِ هذا البطلِ النبيلِ، الذي أسألُ اللهَ أن يثبتَه على الحقِ حتى يلقى اللهَ وهو راضٍ عنه.

ثم يأتي اليومَ متمردٌ على بيعةِ أميرِ المؤمنين، ليطالبَ الناسَ بالاقتداءِ به في التمردِ ونكثِ العهودِ.

وكان إخوانُنا في شبهِ القارةِ الهنديةِ يتعرضون للتنكيلِ المتكررِ في كشميرَ والهندِ وبورما وبنجلاديشَ، وكان كلُ همِ البغداديِ وإخوانِه أن يطالبوهم بنكثِ بيعتِهم وشقِ صفوفِ جماعتِهم.

وكان إخوانُنا في القوقازِ المسلمِ وعلى رأسِهم إخوانُنا في إمارةِ القوقازِ الإسلاميةِ، يخوضون أقسى المعاركِ، ويتعرضون للقهرِ والظلمِ الروسيِ، الذي يتصدون له من أربعةِ قرونٍ ونصفٍ، وكان كلُ همِ أبي بكرٍ البغداديِ أن يدعوُهم لشقِ صفِ إمارتِهم، ونكثِ بيعتِها، والمبادرةِ لما ادعاه دون مشورةِ المسلمين.

وفي مقابلِ هذا الموقفِ السيءِ أودُ أن أشيرَ للموقفِ النبيلِ لأميرِ المؤمنين الملا محمدٍ عمرَ مجاهد حفظه اللهُ، الذي كان رئيسَ الدولةِ الوحيدَ في العالمِ الذي اعترف بجمهوريةِ اشكيريا الإسلاميةِ، واستقبل مندوبَها الرئيسَ السابقَ الشهيدَ -كما

نحسبه- زليم خان يندربي رحمه اللهُ، وقال له ولإخوانِه إن كلَ إمكاناتِ أفغانستانَ تحت تصرفِكم.

أميرُ المؤمنين يؤيدُ إخوانَه مجاهدي الشيشان بكلِ ما يستطيعُ، والبغداديُ ومجموعتُه يطالبون جنودَ إمارةِ القوقازِ الإسلاميةِ بنكثِ بيعتِها، والاقتداءِ بهم في نكثِ البيعاتِ والعهودِ.

سبحان اللهِ أي شقٍ للصفِ هذا؟ ولمصلحةِ من هذا؟

هذا لا يجوزُ للخليفةِ الشرعيِ الذي اختاره المسلمون برضاهم واتفاقِهم، لأن فيه إضعافٌ لتلك الجبهاتِ وهي في اشتباكٍ مع العدوِ، فكيف يدعو له من بايعه من لا نعرفُ، وفوجئ المجاهدون بتنصيبِه؟

أليس من مسؤوليةِ الخليفةِ أن يحفظَ بيضةِ المسلمين، ويحميَ ثغورَهم، ولكن خليفةَ هؤلاء الإخوةِ لم يكلفْ نفسَه أن يواسيَ ولو بكلمةٍ واحدةٍ إخوانَه المجاهدين الذين سبقوه على طريقِ الجهادِ بعقودٍ، ولا زالوا صامدين حتى اليومِ بنعمةِ اللهِ وفضلِه.

لم يذكرْ أو يؤيدْ هذا الخليفةُ بكلمةٍ واحدةٍ مجاهدي مغربِ الإسلامِ ولا الصومالِ ولا جزيرةِ العربِ ولا أفغانستانَ ولا غزةَ ولا شبهِ القارةِ الهنديةِ ولا الشيشانِ ولا الفلبينِ ولا إندونيسيا، وكان كلُ همِه وإخوانِه الدعوةُ لبيعتِه.

وأنا أسألُ هنا سؤالًا هامًا: لمصلحة من يصرحُ البغداديُ -وهو يزعمُ أنه خليفةٌ- بإلغاءِ الجماعاتِ الإسلاميةِ في المناطقِ التي بايعته فيها مجموعةٌ أو بعضُ الأفرادِ،

ومن قَبلِه صــرح ناطقُه الرسميُ بأن كلَ الجماعاتِ والإماراتِ الإســلاميةِ قد انتهت شرعيتُها بمبايعةِ مجلسِ شورى البغداديِ المجهولين له.

لمصـــلحةِ من يطالبُ البغداديُ -وهو يزعمُ أنه خليفةٌ- بإلغاءِ إماراتٍ وجماعاتٍ مجاهدةٍ كبيرةٍ يتراوحُ عددُ أتباعِها من الآلافِ للملايينِ، وأمضـــت في الجهادِ عقودًا من التضحياتِ، شاركت في الجهادِ الأفغانيِ، وبعضُها شارك في أحداثِ حماةَ أو في الانتفاضـةِ الجهاديةِ على الســاداتِ، أي قبل أن يشـاركَ البغداديُ في الجهادِ بعقودٍ، وما زالت حتى اليومِ -بفضــلِ اللهِ- صــامدةً في وجهِ الكفرِ العالميِ والمحليِ، وقدمت عشـــراتِ الآلافِ من الشـــهداءِ، وأنفق الكفرُ العالميُ وعملاؤه المحليون الملياراتِ والسنينَ الطويلةَ في محاولةِ القضاءِ عليها، ولم ينجحْ بفضلِ اللهِ.

بأي كتابٍ أم بأي شـريعةٍ يتجرأُ البغداديُ على أن يطالبَ بإلغاءِ الإمارةِ الإسـلاميةِ في أفغانســتانَ، وقد بايعها الملايينُ في أفغانســتانَ وباكســتانَ والهندِ ووســطِ آســيا وتركســتانَ الشــرقيةِ وإيرانَ وغيرِها، بل كلُ أفرعِ القاعدةِ مبايعةٌ لها، وعلى رأسِــهم الإمامُ المجددُ الشيخُ أسامةُ بنُ لادنٍ رحمه اللهُ، الذي بايعها، ودعا المسلمين لبيعتِها، بل البغداديُ نفسُه كان مبايعًا لها، ثم تمرد على هذه البيعةِ ونكثَها.

كيف يتجرأُ البغداديُ على إلغاءِ إمارةِ القوقازِ الإسلاميةِ لأن مجلسَ شوراه المجهولين قد اختاروه خليفةً؟ كيف يتجرأُ على ذلك وقد بدأ مجاهدو الشيشان المرحلةَ الأخيرةَ فقط من جهادِهم من أربعةٍ وعشرين سنةٍ، ومن قبلِهم تاريخٌ من أربعةِ قرونٍ ونصفٍ من الجهادِ ضد الروسِ.

كيف يعطي من تمرد ونكث البيعةَ وعصى أميرَه معصيةً واضحةً نفسَه الحقَ في أن ينصبَه ثلاثةٌ أو أربعةٌ من المجاهيلِ خليفةً، ثم يطالبُ من سبقوه في الجهادِ بعقودٍ أن يخُلوا أنفسَهم.

هل هذا إصلاحٌ أم إفسادٌ؟ وهل هذا توحيدٌ للكلمةِ أم تفريقٌ لها؟ وهل هذا عدلٌ أم ظلمٌ؟

والبغداديُ يزعمُ أنه يحقُ له ذلك لأنه خليفةٌ، وله عليهم حقُ السمعِ والطاعةِ، وكلا المقدمتين خاطئتان، فلا هو خليفةٌ، ولا هو يحقُ له عليهم السمعُ والطاعةُ، بل هو آخرُ من يحقُ له أن يحتجَ بالسمعِ والطاعةِ، لأنه متمردٌ على السمعِ والطاعةِ، ﴿**أَتَامُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ**﴾.

ثم بنفسِ هذه الحُججِ المتهافتةِ يحقُ لأيِ شخصٍ آخرَ أن يُسميَ نفسَه أبا فلانٍ الحمصيَ أو الموصليَ، ويزعمُ أن أهلَ الحَلِ والعقدِ من المجاهيلِ قد اجتمعوا، وقرروا خلعَ أبي بكرٍ البغداديِ، لأن أهلَ الحلِ والعقدِ كما يجوزُ لهم عقدُ الخلافةِ يجوزُ لهم أيضًا أن يخُلوها. وإذا سُئِل من أهلُ حلِك وعقدِك؟ فيجيبُ: ومن أهلُ حلِ وعقدِ أبي بكرٍ البغداديِ؟ ويصبحُ السيفُ هو الحكمُ.

كما خرج الأمويون على العباسيين، لما أخذ العباسيون الحكمَ بالسيفِ، فهرب عبدُ الرحمنِ الداخلُ للأندلسِ، ونصب نفسَه خليفةً بالسيفِ، وأصبح للأمةِ المسلمةِ خليفتان. ويصيرُ الأحقُ بالحكمِ من هو أشدُ تفجيرًا وتفخيخًا ونسفًا.)

وقال الدكتور الظواهري في "سلسلة الربيع الإسلامي": (ثم أسألُ سؤالًا آخرَ؛ الآن الشامُ والعراقُ يتعرضان لحملةٍ صليبيةٍ شرسةٍ، تستهدفُ كلَ مجاهدٍ فيهما، بل الأمةُ المسلمةُ تتعرضُ لحملةٍ صليبيةٍ من الشيشانِ حتى مالي. فهل من مصلحةِ الإسلامِ والمسلمين أن نجمعَ المجاهدين ونؤجلَ الخلافاتِ بينهم، أم نخترعُ خلافاتٍ جديدةٍ وبحججٍ متهافتةٍ؟

هل من مصلحةِ الإسلامِ والمسلمين أن يطالبَ البغداديُ الجماعاتِ الأخرى في العراقِ والشامِ أن يحُلوا أنفسَهم بحججٍ متهافتةٍ، ويعتبرُهم عصاةً وبغاةً وخارجين على الجماعةِ، بينما القصفُ الصليبيُ يتساقطُ فوق رؤوسِهم جميعًا؟ هل هذا تصرفُ الحريصُ على وحدةِ المسلمين في مواجهةِ أعدائِهم؟

وأنا آسفٌ أن أتناولَ هذا الموضوعَ، ولكن البغداديَ ومن معه لم يتركوا لنا مجالًا للسكوتِ.

وَقُلتُ لِعارِضٍ وَأَصحابِ عارِضٍ وَرَهطِ بَني السَوداءِ وَالقَومُ شُهَّدي
عَلانِيَةً ظُنّوا بِأَلفَي مُدَجَّجٍ سَراتُهُمُ في الفارِسِيِّ المُسَرَّدِ
وَقُلتُ لَهُم إِنَّ الأَحاليفَ أَصبَحَت مُطَنِّبَةً بَينَ السِتارِ فَثَهمَدِ
فَما فَتِئوا حَتّى رَأَوها مُغيرَةً كَرِجلِ الدِبى في كُلِّ رَبعٍ وَفَدفَدِ
وَلَمّا رَأَيتُ الخَيلَ قُبلًا كَأَنَّها جَرادٌ يُباري وِجهَةَ الريحِ مُغتَدي
أَمَرتُهُمُ أَمري بِمُنعَرَجِ اللِوى فَلَم يَستَبينوا النُصحَ إِلّا ضُحى الغَدِ

ثم هناك ســؤالٌ هامٌ وخطيرٌ بل وفي غايةِ الخطورةِ: هل إثارةُ هذا الخلافِ الآن ونحن نواجهُ هذه الحملةَ يســرُ الأمريكانَ أم يســوءهم؟ هل تمردُ البغداديِ ومن معه على إمارةِ جماعةِ قاعدةِ الجهادِ، ونكثُهم لبيعتِها المؤكدةِ المتواترةِ منهم، وهل عصــيانُهم الصــريحُ لأمرِ أميرِهم، وهل تعديهم على ولايةِ الملا محمدٍ عمرَ الذي كانوا يهتفون باسمِه، وهل إعلانُهم خلافةً ببيعةِ قلةٍ من المجهولين؟ ثم دعوةُ المجاهدين لشقِ الصفوفِ ونكثِ البيعاتِ بكلِ ما يمثلُ ذلك من إثارةٍ للخلافِ والفتنِ، هل كلُ ذلك مما يسرُ الأعداءَ أم يسوءهم؟ حسبنا اللهُ ونعم الوكيلُ.

إخواني الكرام أودُ أن أوضــحَ هنا أمرًا هامًا وهو؛ أننا لا نعترفُ بهذه الخلافةِ، ولا نراها خلافةً على منهاجِ النبوةِ، بل هي إمارةُ استيلاءٍ بلا شورى، ولا يلزمُ المسلمين مبايعتُها، ولا نرى أبا بكرٍ البغداديَ أهلًا للخلافةِ.

وأكررُ مرة أخرى أننا لا نعترفُ بهذه الخلافةِ، ولا نراها خلافةً على منهاجِ النبوةِ، بل هي إمارةُ استيلاءٍ بلا شورى، ولا يلزمُ المسلمين مبايعتُها، ولا نرى أبا بكرٍ البغداديَ أهلًا للخلافةِ.

وهو الأمرُ الذي أكده علماءُ الجهادِ الربانيون الثابتون على الحق، رغمَ التضحياتِ العديدةِ التي قدموها في سبيلِ اللهِ كفضيلةِ الشيخِ أبي محمدٍ المقدسيِ وفضيلةِ الشيخِ أبي قتادة الفلسطينيِ وفضيلةِ الشيخِ هاني السباعيِ وفضيلةِ الشيخِ طارقٍ عبدِ الحليمِ حفظهم اللهُ.

وأنا هنا أودُ أن أوجهَ رسالةً للأمةِ المسلمةِ، أن ما قام به البغداديُ ومن معه، لا يمثلُ الاتجاهَ العامَ للحركةِ الجهاديةِ عامةً ولجماعةِ قاعدةِ الجهادِ خاصةً، فإننا لا نسعى لأن نحكمَ المسلمين ببيعةٍ سريةٍ، ونقهرُهم بتفجيرٍ وتفخيخٍ ونسفٍ، فليس هذا ما استشهد من أجلِه مشايخُ الجهادِ -رحمهم اللهُ- على مرِ العقودِ، فإنهم قد قدموا أرواحَهم وأغلى ما يملكون لإعادةِ الخلافةِ الراشدةِ، التي تقومُ الأمةُ فيها باختيارِ إمامِها الذي تتوفرُ فيه الشروطُ الشرعيةُ، ثم تحاسبُه، خلافةٌ تقومُ على اختيارِ أهلِ الحلِ والعقدِ، والرضا والشورى، لا على ما يقولُون: أخذناها مغالبةً وغصبًا بتفجيرٍ وتفخيخٍ ونسفٍ.

أمتَنا المسلمةَ.. إن اعتراضَنا على البغداديِ ومن معه في هذا الأمرِ، ليس خلافًا بين جماعتين ولا تنظيمين، ولكنه خلافٌ بين الأمةِ المسلمةِ التي تسعى لإعادةِ الخلافةِ الراشدةِ، وبين من يسعى لفرضِ الملكِ العضوضِ عليها، ويزعم أنه خلافةٌ على منهاجِ النبوةِ.

وأنا آسفٌ أن أقولَ ذلك، ولكن البغداديَ وإخوانَه هم الذين اضطرونا له.

ولكن عدمَ اعترافِنا بخلافةِ البغداديِ ورؤيتَنا لها أنها ليست خلافةً على منهاجِ النبوةِ، لا يعني أننا ننكرُ كلَ إنجازٍ له ولإخوانِه.

فلا ننكرُ أن لهم إنجازاتٍ عديدةً، كما أن لهم أخطاءَ جسيمةً.

ورغم هذه الأخطاءِ الجسيمةِ؛ فلو كنت في العراقِ أو في الشامِ لتعاونتُ معهم في قتالِ الصليبيين والعلمانيين والنصيريين والصفويين، رغم عدمِ اعترافي بشرعيةِ دولتِهم ناهيك عن خلافتِهم.

لأن الأمرَ أكبرُ مني ومن زعمِهم إقامةَ الخلافةِ.

إنه أمرُ أمةٍ تتعرضُ لحملةٍ صــليبيةٍ شــرســةٍ، يجبُ على جميعِ المجاهدين أن يتكاتفوا ويتجمعوا لصدِها.

وسـأفصـلُ في الحديثِ عن الموقفِ الواجبِ تجاه الحملةِ الصـليبيةِ في العراقِ والشـامِ، وكذلك عن المعالمِ الأساسية لخلافةِ النبوةِ فيما يأتي إن شاء اللهُ.))

وقال الشيخ أدم يحيى غدن –رحمه الله– في "لقاء مجلة انبعاث معه في العدد الثاني": (انبعاث: رجاء، لخص لنا أبرز وأهم انحرافات جماعة الدولة الإسلامية في كلمات.

آدم: حسنا، ولكن قبل أن أفعل ذلك، أعتقد أنه من المهم التأكيد للقراء وإخواننا في العراق وسوريا وفي كل مكان أنه ليس لدينا نية اليوم للتقليل من جهاد وتضحيات أي شخص أو أشخاص أو أن نبخس حق أي شخص أو أن نقلل من أي إنجازات تمت أو أنه لا حسنات لهم، كما أننا لا نصورهم على أنهم انتهوا. لا. ﴿**مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ الْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا عَن رَّسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ**﴾ [التوبة: ١٢٠] و" إذا قال الرجل: هلك الناس فهو أَهْلَكُهُمْ " (صحيح مسلم).

ويشهد الله أننا لا نحب التركيز على العيوب والنواقص لأي مسلم، فضلا عن جماعة تضم في صفوفها المئات إن لم يكن الآلاف من المجاهدين. ومع ذلك، إذا أردنا بحق تحقيق الإصــلاح والنجاح، وإذا كنا حقا نريد أن ننصــف تضــحيات الشــهداء

والأسرى ونكمل المهمة التي بدأها هؤلاء المجاهدون الذين رحلوا قبلنا. يجب علينا أن نسمي الأشياء بأسمائها، وهي الانحراف انحراف والخطأ خطأ. ويجب علينا أن نفسر بصـــراحة وبوضـــوح الفرق بين الحق والباطل، وأن نفعل ما يجب وما هو ضـــروري لوقف الظالم عن ظلمه والمخطئ عن خطأه، ويجب أن نحذر أمتنا من مســـاعدته طالما أصر على الاستمرار في ظلمه وخطأه.

على خلاف ذلك، سيكون مصيرنا تكرار أخطائنا وأخطاء غيرنا مرارا وتكرارا، والنصر والنجاح الدائم سوف نبقى نلاحقه، وسيحاسبنا الله في هذه الدنيا وفي الآخرة.

أما بالنسبة لأبرز وأخطر انحرافات جماعة الدولة الإسلامية فهي كالتالي:

• أولا، قتل وقهر وظلم المسلمين والمجاهدين.

• ثانيا، رفضـــها وقف القتال مع غيرها من المجاهدين ورفض الموافقة على الالتزام بأحكام الشريعة الإسلامية في الخلافات معهم.

• ثالثا، تجاهل الأحكام، والآراء والمشورة لجميع العلماء المعروفين من المجاهدين.

• رابعا، الغلو في التكفير (هذا ربما هو السبب الجذري لجميع الانحرافات الأخرى)

•خامســا، تغيير اتجاه القتال من التهديدات الأولى للإســلام والمســلمين من أجل التركيز على الصـراعات مع مجموعات أخرى من المسـلمين أو على أحسـن الأحوال على التهديدات والأعداء الثانويين.

• ســادســا، تحاول فرض نفســها على المســلمين كقيادة واعتبار أميرها حاكمهم الشرعي دون استشارة ممثلو الأمة (أهل الحل والعقد) أو الحصول على قبولهم.

- سابعا، نشر الفتنة والانشقاق داخل مجموعات المجاهدين في مسارح مختلفة من الجهاد ومحاولة تقسيم صفوفهم.))

نبذة مختصرة
عن العلاقة مع تنظيم الدولة (داعش)

لخص الشـيخ آدم يحيى غدن -رحمه الله- في "لقاء مجلة انبعاث معه في العدد الثاني هذه العلاقة فقد جاء في المقابلة": (انبعاث: ربما سـيكون من المفيد في هذا المرحلة توفير بعض الخلفية عن هذه الجماعة (الدولة الإسلامية) وتلخيص ما كانت تقوم به في منطقة العراق - سوريا، خلال السنوات والأشهر القليلة الماضية لصالح أي من قرائنا الذين ربما لم يتابعوا الأخبار عن كثب.

آدم: حسـنا، لاختصـار القصـة الطويلة قدر المسـتطاع، في ٢٠٠٤، الشـيخ أبو مصـعب الزرقاوي -رحمه الله - أمير جماعة التوحيد والجهاد في العراق، تعهد بالولاء لقيادة جماعة قاعدة الجهاد، وأصبحت جماعته معروفة بعد ذلك بالقاعدة في بلاد ما بين الرافدين، هذه الجماعة سواء قبل أو بعد البيعة، كانت أحد أكثر القوى الفتاكة والفعالة في قتال الصليبيين والروافض الشيعة المحتلين للعراق. بعد استشـهاد الشـيخ أبو مصـعب في ٢٠٠٦، تحولت قيادة هذه الجماعة إلى الشـيخ أبو حمزة المهاجر -رحمه الله- وهو عضـو سـابق في جماعة الجهاد المصري، الذي أعلن في وقت قريب دون اسـتشـارة مع القيادة المركزية في القاعدة، عن حل الجماعة وتشـكيل ما كان يعرف بدولة العراق الإسلامية تحت قيادة الشيخ أبو عمر البغدادي (رحمه الله) والتي أعلنت بدورها الولاء للقيادة المركزية للقاعدة، إلا أن هذه المرة، بقيت البيعة سـرية بناء على طلب من الإخوة في العراق.

دولة العراق الإسـلامية كانت مثيرة للجدل عند الكثيرين في العراق وفي المناطق الأخرى، الذين لاحظوا أن الطريقة التي أعلنت بها وبعض السياسات التي تعتمدها كان لها أثرا ضارا على مصالح الجهاد والمجاهدين.

ولكن على الرغم من هذا، واصـلت قيادة القاعدة دعم دولة العراق الإسـلامية في حين كانت في نفس الوقت تقدم لها المشورة والتعليمات وتعمل على الإصلاح من وراء المشهد.

ثم في عام ٢٠١٠، استشـهد كل من الشيخ أبو عمر البغدادي والشيخ أبو حمزة المهاجر (رحمهما الله) بعد استشهادهما ظهرت قيادة جديدة لدولة العراق الإسلامية، أحد هذه القيادات مجهول بشكل كبير لقيادة القاعدة المركزية. هذه القيادة الجديدة (بزعامة أبو بكر البغدادي) أيضـا أعلنت ولاءها للقاعدة، وأعلن بما لا يدعو لأي لبس، أنه كان تحت سمع وطاعة قيادة القاعدة.

على الفور تقريبا، بدأت تظهر علامات هذه القيادة الجديدة والتي لم تكن على نفس عيار القيادة القديمة لدولة العراق الإسلامية.

ومع ذلك، كانت القاعدة صبورة أكثر من أي وقت مضى ومستمرة في سياستها المزدوجة في تقديم الدعم والنصح.

في أوائل عام ٢٠١٣، بعد خلاف بين قيادة جماعة الدولة الإسـلامية وبعض من قاداتها ومقاتليها، الذين أرسـلوا لمسـاعدة الثورة الشـعبية في سـورية والدفاع عن المسلمين هناك ضد وحشية النصيرية والرافضة. وصل البغدادي ومساعديه إلى

سوريا، وشرعوا في حل مشاكلهم الداخلية في التنظيم بخلق مشاكل أكبر بكثير من ذلك بآثار سلبية وبعيدة المدى على جهاد سوريا والأمة ككل.

"الحل" عندهم كان في إعلان دولة جديدة في سوريا والعراق تسمى الدولة الإسلامية في العراق والشام، المعروفة بـــ (داعش). هذا الإعلان من طرف واحد لدولة أخرى (مرة أخرى بدون أي تشاور مع قيادة القاعدة المركزية) استقبل بصدمة وغضب من جميع الجهات تقريبا في ســـورية، وكان ينظر إليه على حد ســـواء كهدية للأعداء ومحاولة منظمة لاختطاف الجهاد السوري وسرقة ثماره.

مباشرة بعد وصول البغدادي وقادته إلى سورية –وخاصة بعد الإعلان عن داعش– تصـــاعدت التوترات عاليا بينهم وبين جماعات المجاهدين الأخرى في ســـورية، ومعظمهم اتهمتهم داعش بأنهم بغـاة، منحرفين، وكلاء للقوى الأجنبيـة، أو "صحوات" مثل التي شكلتها أمريكا وعملاءها خلال غزو العراق لتقاتل المجاهدين، في الآخر، اتهموهم بأنهم مرتدين! وسرعان ما تدهور الوضع على الأرض إلى درجة القتال وسفك الدماء خاصة بعد أن بدأت جماعة داعش بسرقة الأسلحة والذخيرة ومعدات المجاهدين على خط المواجهة في حرب ضد النظام.

وقد استولوا على ما لديهم من قواعد ومستودعات ومخازن، وقتلوا وخطفوا قادات وجنود من الجماعات الأخرى تحت ذرائع شتى. واستهدفوا مئات الناشطين المحليين والعاملة في مجال الإغاثة والإعلاميين الذين على علاقة بالثورة الســـورية بالأســـر والاختفاء.

في نهاية المطاف، هذا الصراع -بمستوى صغير -انفجر في يناير- كانون الثاني عام ٢٠١٤ ليصبح حربا شاملة بين داعش من جهة والعديد من المجاهدين والثوار من جهة أخرى والذين شعروا بأنه ليس لديهم من خيار سوى الدفاع عن أنفسهم وجهادهم ضد عدوان داعش والتي تضخمت صفوفها الآن بآلاف المقاتلين من بقية البلدان الذين التحقوا بها بعد وصولهم إلى سوريا، والذين اليوم بدل أن يساعدوا المسلمين في سوريا في الدفاع عن أنفسهم ضد النظام القاتل وفي إسقاطه (سيسقطونه قريبا إن شاء الله) يشكلون الآن عقبة في طريق الجهاد في سورية. حيث أن عدد السوريين في صفوف داعش كان ولا يزال ضعيف نسبيا. استطاعت داعش أن تصور ما حصل بأنه كان هجوما على "المهاجرين" والذي لم يكن الحقيقة. بدلا من أن تكون حملة للدفاع عن الجهاد في سوريا ولحفظه من الخروج عن مساره. وحقيقة أن داعش مكونة بشكل رئيسي من غير السوريين كان مؤثرا. ولو أن جماعة ١٠٠٪ سورية، انتهجت نهج داعش الذي تنتهجه كانت ستواجه نفس الرد.

حتى قبل انفجار القتال الكامل، عدة محاولات كانت هناك من قبل أطراف ثالثة لتفادي تصاعد الفتنة أكثر ولقد بتّت النزاعات في محكمة شرعية مستقلة. وهذه المحاولات لإيقاف الفتنة تضاعفت بعد أن بدأت المعارك الكبرى في يناير- كانون الثاني. ولكن كل من تدخل وصل في النهاية إلى نفس الاستنتاج، وهو أن الطرف الوحيد (داعش) ليس لديه أي نية في إنهاء الفتنة. ولا يحترم أحكام الشريعة الإسلامية في النزاعات مع غيرهم من المسلمين والمجاهدين. مما دفع ببعض أولئك الذين كانوا أكثر تعاطفا معه لأن ينأوا بأنفسهم عنهم بعد أن أدركوا الطبيعة الحقيقية

للجماعة وتوظيفها -الخارج عن الإســـلام- للخداع والكذب. وهكذا، بســـبب التهرب من داعش وعدم رغبتها في التوصـــل إلى حل وســـط، احتدم القتال وتراجع الآلاف من الجانبين.

ولإعطائك فكرة عن طبيعة والطريقة التي تصـرفت بها داعش خلالها، شـنت داعش في غضـون بضـعة أسـابيع ما لا يقل عن ٢٤ عملية انتحارية ضـد مقرات وحواجز الجماعات الأخرى في سـورية مقابل ٨ عمليات اسـتشـهادية نفذتها ضـد أهداف النظام السوري في الشهرين الممتدين بين وصول داعش لسورية وبداية الفتنة في يناير ٢٠١٤. أيضا القتل بلا تمييز والمجازر بالجملة لم تقتصر في منافسة المجاهدين، ولكن كانت بحق حتى العزل من المسلمين في مناطق القتال الجاري.

مثل مجزرة مسجلة على شريط فيديو لوحدة ناطقة بالروسية لداعش تحت قيادة أبو أســيد الأوزبكي، الشــريط لمجموعة من الســوريين -بما فيهم أطفال- في قرية قرب حلب، مجزرة فيها المئات من أفراد عشـيرة واحدة على مدى أسـابيع في محافظة دير الزور بالقرب من الحدود مع العراق.

أما بالنســـبة للزعماء والقادة من المجاهدين الذين اعترفت داعش بقتلهم أو (على الأقل لا تنكر قتلهم) كان من بينهم الشيخ أبو خالد السوري النائب السابق للشيخ أبو مصعب السوري - أبو عبيدة البنشي، محمد فارس، دكتور أبو ريان، والقائد أبو محجن من أحرار الشام.

وأبو سعد الحضرمي وأبو محمد الفاتح من جبهة النصرة (فرع القاعدة في سورية) وكذلك الأخ الفاتح وزوجاتهم وأولادهم، وغيرهم الكثير لا يمكننا ذكرهم هنا.

أما بالنسبة لتصنيف داعش للمجاهدين بأنهم مرتدين فهو الآن رسمي، ولم يعد سرا مكشوفا.

فعلى سبيل المثال، البيان الصادر من المجلس الشرعي لداعش المؤرخ بـ ١٦ جمادى الآخرة ١٤٣٥ هـ، يعلن فيه أن قيادة الجبهة الإسلامية ومعظم أعضائها (أحد أكبر الاتحادات للمجاهدين في سورية) بأنهم مرتدين. ويشرع قتالهم كقتال المرتدين على أساس التكفير المعروف بالمنطق والحجج. هذا الوصف للآخرين ب"المرتدين" نال الإخوة في جبهة النصرة ثم القاعدة بشكل عام. بعد أن قطعت القاعدة علاقاتها مع الفرع العراقي، وجعلت الأمر واضحا بأنها لن تقف في صف هذه الفتنة واستنكرت تكفير داعش الذي لا أساس له للمسلمين، وقتالهم بدون وجه حق، ورفضها التحكيم للشريعة الإسلامية في نزاعاتها.

هذه، إذن، هي القصة الحزينة لجماعة الدولة الإسلامية في سطور، ولا تزال القصة تتكشف، وأحد أكبر انحرافات الجماعة هو إعلانها الأحادي الطرف "للخلافة" بأميرها أبو بكر البغدادي الذي لعب دور "الخليفة" في حين في نفس الوقت دعا جميع الفئات الأخرى المجاهدة لمبايعته وأعلن جهارا أن بيعة الجماعات الأخرى باطلة (ملغية) أينما تواجد جنوده!)

موقف قيادات التنظيم
من إعلان التمدد وإعلان الدولة

لقد كان موقف قيادة تنظيم القاعدة وكافة أفرعها موقف الرافض لهذا الإعلان وإن تباينت طرق التعامل مع هذا الإعلان حتى انتهى الأمر بطرد تنظيم الدولة من تنظيم القاعدة وإليك بعض الأمثلة على ذلك..

قال الشيخ ماجد الماجد تقبله الله في كلمته " الرشد في نازلة الشام بإعلان دولة الإسلام": (الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبيَّ بعده، إلى فضيلة الشيخ/ أيمن الظواهري حفظه الله تعالى ورعاه، وأيده وسدد رأيه وخطاه.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وأرسل إليكم رسالتي هذه، سائلاً ربَّنا -عزَّ وجلّ- أن تكونوا بخير حال، وعلى أتمّ عافية، وأن يسبغ الله عليكم نعمه ظاهرةً وباطنة، وأن يحفظكم ويؤيّدكم بتوفيقه وهداه ونصره، وأن يعينكم على ما ابتلاكم به، وأن يجعل منكم للمتَّقين إماما.

أما بعد أيُّها الشيخ الحبيب، والأمير الحكيم، والقائد المسدَّد:

فأحدِّثكم بخطابي هذا بعد ما جدَّ في الشام من أمورٍ عظامٍ، بعد إعلان الشيخ أبي بكرٍ البغداديّ إقامة دولةٍ موحَّدة في العراق والشام، ثم ردِّ الشيخ أبي محمد الجولانيّ عليه، وتداعيات الخطابين، وما أعقبهما وسيعقبهما من فتنٍ عظيمة مهلكة مخوفة

الوقوع؛ إن لم يوفِّق الله المجاهدين وقياداتهم إلى تدارك المســـألة بما ينزع مادة الفتنة، فنسأل الله لكم التوفيق والسَّداد.

وأحبُّ أن ألج إلى موضوع الخطاب من باب ربط الحاضر بالماضي القريب. فأقول: كنَّا قبلَ أكثر من سنة؛ أرسلنا رسالةً إلى الشهيد -كما نحسبه- الشيخ أبي يحيى الليبيِّ -رحمه الله تعالى- ومنها نســـخةٌ موجودة عند الشـــيخ (...) -حفظه الله- أشرنا فيها إلى بعض الأمور المتعلقة بالساحة الشامية، وخصائصها، وأمورٍ متعلِّقة بالوجود الجهاديِّ قبل الثورة فيها، وكان في الرسالة بعض التوصيات للعمل الجهاديِّ في الساحة؛ ليصوِّبها الشيخ وينصح بشأنها، فكان ردُّه -رحمه الله- أنه لا يكاد يختلف معنا في شـــيءٍ منها، وأخبرنا أنه أوصـــى إخواننا في دولة العراق الإســـلامية بكثيرٍ من النّقاط الرئيسة بنحو ما ورد في رسالتنا إليه.

(.................................)؛ فحرب ســـورية كما نظنُّ طويلةٌ، وسيكون لها آثارٌ على لبنان وفلسطين والأردن.

وبعد هذا أقول: إنَّ إعلان الشـــيخ البغداديِّ إقامة الدولة الإســـلامية في العراق والشام، وبحسب اطِّلاعنا وتقييمنا للأوضاع؛ سيكون لو تمَّ وفُعِّل العمل به؛ قاصمًا لظهر الجهاد في بلاد الشام، مفرِّقًا لصفِّ الجماعات الجهادية، وصانعًا وليجةً للعدوِّ يدخل إلى الجماعات منها، يؤلِّب بعضها على بعضٍ، ويستعمل بعضها في حرب بعضٍ، ولوجًا سافرًا تارةً، ومقنَّعًا بالإعلام وبالجواسيس والاستخبارات، وبالتأثير على السُّذَّج، وعن طريق دول الجوار؛ تاراتٍ أخر.

وذلك لأسباب:

أوَّلها: عدم قدرة جبهة النصـــرة على تحمُّل عبء إعلان دولة، انفرادًا منها بذلك، فهي مع كونها لا تتحقَّق فيها الشروط الشرعية للدولة، لا تستطيع من جهة واقعها أن تتحمَّل أعباء الحكم وتكليفاته وواجباته، ولا تستطيع منفردةً مجابهةَ ما سيواجَه به هذا المشروع من الخارج والداخل، ومن العدوِّ والقريب، ومن العميل والمخلص، ومن المغرَّر به والواعي. وهذا ما عبَّر عنه أبو محمدٍ الجولانيُّ نفسُـه، برفضـه لإعلان الدولة بخطابٍ علنيّ، مع ترجيح المجاهدين في العادة لإســرار مناصــحاتهم وآرائهم المخالفة لبعضـهم؛ كما نفعل الآن، إلا أنه -كما نظن- لخطورة الوضـع؛ لم يجد من الإعلان بدًّا. وقولي: إن ممَّن سيجابه هذا المشروعَ قريبٌ ومخلصٌ وواعٍ؛ هو ما ينبغي أن يدركه كلُّ أحدٍ لا ينزع إلى تخوين الناس واتهامهم بالعمالة بقرائن واهيةٍ بل وبمحض الظنِّ كما يحصـــل من كثيرٍ من الإخوة، فأكثر أعيان البلاد ووجهائها ومشـــايخها، وأكثر الجماعات المجاهدة؛ لا يرون الظرف مناسبًا لإعلان إمارة حكمٍ، ويرون هذا تسـرُّعًا واستباقًا لقِطاف ما لم يبدُ صلاحه، ويرونه يفسـد الجهاد ويعين العدوَّ، وسواءٌ أوافق الناظر من يقول هذا أم كان له نظرٌ آخر؛ إلا أنه ولا بدَّ؛ سيعرف أن هذا سيحدث صـــداماتٍ في الســـاحة، ونزاعاتٍ كثيرة؛ لا تحتاج إلا إلى تحريشٍ بين المســـلمين لتشتعل، وما أكثر أهلَ التحريش. هذا مع ما عند الفريقين من نظر ريبةٍ إلى الآخر، فكثيرٌ من الجماعات والأعيان عندهم تحسُّـــسٌ من تجربة العراق، ولا يثقون بإخواننا هؤلاء، ولا يرون عندهم انضباطًا شرعيًّا ولا فهمًا سياسيًّا يؤهِّلهم لترؤُّس دولةٍ تُلقَى فيها جهود المجاهدين، فلن يســتجيبوا لهذا الإعلان لا رغبةً عنه، ولكن لما قدَّمْنا من

رؤيتهم أنه تسـرعٌ وأن أصـحابه هم عندهم بتلك المثابة، فكيف سـيلتقي الفريقان؟ وهذا يجعل المرء لو كان يتصـوَّر قدرة مجموعةٍ على الانفراد على إعلان دولة؛ إلا أنه على الأقلِّ سـيشـترط في هذه المجموعة أن تكون قادرةً فعلاً على احتواء الآخرين، والصـبر على أخطائهم وتجاوزاتهم، وإنصـافهم والعدل معهم، والعمل على كسـبهم واجتذابهم إلى صـفِّها، وهذا ما لا نرى أيَّ جماعةٍ تسـتطيعه، مع شـدة الحرب التي ستحارب بها إعلاميا وعلى الأرض، وسيتأثَّر بهذه الحرب كثيرٌ من حسان المقاصد ولا بدَّ، فليس عند إحدى الجماعات قدرةٌ على الوصـــول إلى الناس بما يكافئ ما ستصل به الأطراف الأخرى لتشويه صورتهم؛ باستغلال أخطائهم والكذب عليهم، وباسـتدراجهم هم أنفسَـهم إلى سـوء الظنِّ ببقية الجماعات، وهكذا يتلاعب العدوُّ بالساحة، فالواجب إغلاق الباب الذي سيدخل منه ما ليس لأحدٍ قِبَل بردِّه.

ثاني هذه الأسـباب: أنَّ وجود الإخوة ثِقَلَه وقوَّتَه، هو في شـرق سـورية وشمالها، فلو أعلنوا دولةً، فسـتجذب هذه الدولة الجهود إلى تلك المناطق؛ جهودَ التمكين لهذه الدولة وإظهارها على مناوئيها، وجهود من يرونها خطرًا على الجهاد وعلى الثورة، وسـيشـغل هذا الجميعَ عن واجب الوقت، وهذا ما يريده النظام والأمريكان أيضًـا، لأنه سـيجذب العملَ الثوريَّ والجهاديَّ مِن المناطق الأخرى، وسـيملؤها عملاء الأمريكـان من العلمـانيين، وينفردون بالمنـاطق الأهمِّ في البلاد، كحمص وريفهـا، ودمشـق وريفها الغربيِّ، ليحقِّقوا فيها ما فشـلوا في تحقيقه في سـنتين، فالورطة الغربية في سـورية هي من حسـاسـية موقعها الجغرافيِّ، وخطورة خروجها عن السـيطرة على مصـالحهم في المنطقة، وتمكينُهم من هذه المناطق المهمة سـينقذهم من هذه الورطة،

وسيتوافقون فيها مع النظام على صورةٍ أيًّا كانت؛ فلن تكون في صالح المسلمين، فأين القوة التي ستمنعهم من تنفيذ ما يريدون؟ ستكون قد أفرغت لصالح مناطق أخرى. حتى إذا مكَّنوا لمشروعهم الذي يريدون، وجعلوه يستقرُّ وينطلق من هذه المناطق؛ اجتثُّوا الإخوة بعد ذلك من الشرق والشَّمال بعد أن يكونوا قد استنزفوهم في معارك هامشية.

والثالث: أنَّ النظام النصيريَّ يسعى للتكتُّل في مناطق تكاثر طائفته؛ في حمص والساحل الغربيِّ، ولإمدادها من البحر ومن لبنان عبر حزب الله، ويسعى لتحصين طائفته ودولته هناك؛ حتى يستمرَّ في حربه للمجاهدين في المناطق الأخرى بدعمٍ من الشرق والغرب، وهو ما سيزيده هذا الإعلان. وأيًّا كان التوجُّه الغربيُّ وموقفُه من نظام الأسد، وهل سيبقي عليه؟ أم يستبدل به مع المحافظة على ما يمكن من مؤسَّساته؟ أم يستغلُّ الفسحة التي تمكَّن منها في مناطق هامةٍ فيبني فيها نظامًا جديدًا للحكومة الانتقالية الحالية بمساعدة قواتٍ عربية، أم سيفعل غير ذلك. أيا كان الجواب؛ فالنتيجة لن تكون في صالح المسلمين، وستجعل عدوَّهم يستثمر ثورتهم لصالحه، ولإنتاج نظامٍ موالٍ له، كما فعل في القرن الماضي، وكما فعل في ثوراتٍ أخرى؛ وإن كانت تلك لم تستتبَّ له بعد.

فلا يرى محدِّثكم وكلُّ من شاورناه من داخل جماعتنا وخارجها، إلا أنَّ إعلان الدولة الإسلامية الآن بهذه الظروف وبهذه الطريقة؛ سيكون طوق نجاةٍ للنظام ولدولة اليهود وللغرب، تمكِّنهم من رسم سورية كما يريدون،

وسيجعل الحكومة الصورية التي رفضتها أكثرُ القوى الثورية مشروعًا ممكن التفعيل، بتفتُّت الجسد الثوريِّ المناهض لها.

فبدلاً من أن نطرح مشروعًا ستكون هذه نتائجه، وسيقوِّي المشروعات المطروحة من الخارج، ويسهِّل فرضَها على الواقع السوريِّ بعد أن حار الأمريكان كيف يفرضونها؛ لماذا لا نكوِّن مع أصحاب المشروعات الأخرى (من المجاهدين)؛ مشروعًا نجتمع عليه، ولو كان فيه من النقص ما فيه، ما دام يجمع خصلتين:

- أن تكون الشريعة هي دستور البلاد.
- وأن تخرج البلاد من التبعية وتَخْلُص من الهيمنة الغربية.

وما أصعب مشروعًا كهذا! وما أحوجَه إلى تظافر جهود المخلصين، والتقائهم عليه، وبذلهم كلَّ الجهود لتحقيقه، وقهر العقبات التي ستواجهه.

ومن المعلوم لكم –حفظكم الله– أنّ القوى الثورية كانت ترفض الإملاءات الخارجية، وتقف في وجهها، ولا تعترف بالعملاء الآتين من الخارج، وتضامنوا مع جبهة النصرة لما حاربها الإعلام ومن ورائه الغربيون، ولما عُدَّت منظَّمةً إرهابية، وكذلك كان موقف الجماعات الجهادية الأخرى، فالتعاون معهم ممكنٌ وينبغي السعي إليه، ويحتاج إلى جعله على رأس الأولويات، وأن يكون بحث المسائل معهم فيه فقهٌ وتقديرٌ لتأخُّر حالة الأمة شرعيًّا، وأن يتناول المهمات، ويهدف إلى أمثل الصور الشرعية الممكنة، ويُسعى إلى الإصلاح والإتمام بعد ذلك. وهو ما نراكم تدعون إليه، وتحرِّضون

المجاهدين على فهمه والعمل به، ليحقِّقوا ثمرة الجهاد، ويستنقذوا البلاد، ويصلحوا أحوال العباد.

ثم أختم بإشارةٍ إلى مسألة هامة، وهي مسألة الظهور وإقامة الدول في هذه المرحلة التي فيها مؤثران هامَّان:

- أن النظام الدوليَّ وأمريكا -مع انكسارها وتراجعها- ما زالت قويَّةً قادرةً على تحريك عملائها وتجييش العالم لحرب من تريد.

- وأن الشعوب الإسلامية أصبحت عاملاً متحرِّكًا، تملؤه الإرادة، وينقصه الوعي الشرعيُّ والحركيُّ والسياسيُّ.

فليتكم -شيخَنا- تعتنون ببعث فقه المسألة وبحثِها والتوجيه فيها؛ ما المقدار الذي يناسب الظروف الجديدة من الظهور الجهاديِّ؟ وهل هذه هي مرحلة إقامة الدول؟ أم هي مرحلة صناعة الوعي وجذب الأمة إلى أهداف المشروع الجهاديّ تمهيدًا للمرحلة المقبلة؟ ألا نحتاج إلى مزيدٍ من الجهاد والصبر حتى يصبح نظامُ الكفر العالميِّ وأمريكا عاجزةً عن منع المسلمين من إقامة دولة الشريعة؟ هذه أسئلةٌ تدور حول معنىً واحد، أتمنَّى أن يُولَى منكم عنايةً وتوجيهًا للمجاهدين في أقطار الأرض.

هذا ما تيسَّر قوله على عَجلٍ يقتضيه تسارع الأحداث. والله أعلم. ونسأل الله أن يحفظكم ويسدِّدكم ويعينكم على ما كُلِّفْتم به، وأن يصلح بكم المسلمين. وصلى الله وسلم على نبيِّنا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.

ابنكم وخادمكم/ ماجد بن محمد الماجد.)

محاولة مخاطبة أصحاب العقل في صف الخوارج

لقد حاولت قيادة تنظيم القاعدة جاهدة وأد فتنة الدواعش الخوارج الجدد بمختلف السبل المتاحة فخاطبت من كان عنده منهم ذرة عقل أو رشد ببيان حقيقة الواقع وواجب الوقت وأن ما يفعلونه لا يصب إلا في مصلحة أعداء الإسلام وفي ذلك قال الدكتور الظواهري في "سلسلة الربيع الإسلامي": (إذن هي حربٌ على أهلِ السنةِ كلِهم بلا تمييزٍ، ولو تمكنت هذه القواتُ من السيطرةِ على أماكنِ أهلِ السنةِ فلن ترعَ فيهم إلًا ولا ذمةً.

وكما ذكرتُ من قبلُ: فبرغمِ عدمِ اعترافِنا بتلك الخلافةِ المزعومةِ، فإني قد دعوتُ وأكررُ الدعوةَ لتعاونِ كافةِ المجاهدين في إقليميِ الشامِ والعراقِ في مواجهةِ الحلفِ الصليبيِ العلمانيِ الصفويِ النصيريِ، من أساء إلينا ومن أحسن، ومن ظلمنا ومن أنصف، ومن تأدب معنا ومن سَفِه، ومن افترى علينا ومن صدق، لأن الأمرَ أكبرُ منا إنه أمرُ حملةٍ صليبيةٍ صفويةٍ علمانيةٍ نصيريةٍ تُشن على الإسلامِ والمسلمين.

إن أصحابَ الخلافةِ المزعومةِ يدعون علنًا لهدمِنا ولهدمِ الإمارةِ الإسلاميةِ ولهدمِ كلِ من سواهم بدعاوى متهافتةٍ، ورغم ذلك فها نحن نمدُ لأهل التقوى والعقلِ منهم يدًا للتعاونِ على أساسٍ من التحاكمِ للشريعةِ، حرصًا على انتصارِ المسلمين ضد عدوِهم المتحدِ ضدهم.

أيها المسلمون والمجاهدون لقد دعا نائبُ البابا لشنِ حملةٍ دوليةٍ ضد المتطرفين، إذن هي الحربُ الصليبية، التي تواجهُنا بينما يكفرُ بعضُنا بعضًا ويهدمُ بعضُنا بعضًا ويقتلُ بعضُنا بعضًا.

أليست هذه الممارساتُ هي ما يتمناه دعاةُ الحربِ الصليبيةِ؟

يا أهل العقل والتقوى. نحن ندعو للتحاكمِ للشريعةِ على أيدي أهلِ الفضلِ المستقلين ليحكموا لنا أو علينا فلماذا يتهربون من ذلك؟ وندعو لتوحيدِ صفِ المجاهدين، فلماذا يخربون ذلك؟ وندعو لأن يعودَ الأمرُ شورى على سنةِ الخلفاءِ الراشدين، فلماذا ينفرون من ذلك؟ وندعو للوفاءِ بالعهودِ فلماذا يتملصون من ذلك؟

ألم نستمعْ لقولِ الحقِ سبحانه: ﴿**إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا**﴾؟
ولقوله سبحانه: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ**﴾؟
ولقوله سبحانه: ﴿**وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ**﴾؟

أسألُ اللهَ سبحانه أن يرزقَنا العزةَ على الكافرين والذلةَ للمؤمنين، وأن يؤلفَ بين قلوبِنا ويوحدَ بين صفوفِنا، وينجيَنا من الخلافِ والشقاقِ والفتنِ.)))

وقال الشيخ حارث الضاري -رحمه الله- في كلمته "بيان بشأن ما ورد في كلمة الشيخ أبي بكر البغدادي (ولو كَرِهِ الكافرون)": (بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وبعد:

- فهذا بيان أتلوه نيابة عن إخواني في تنظيم قاعدة الجهاد في جزيرة العرب، حول بعض ما ورد في الكلمة الأخيرة للشيخ المكرم/ أبي بكر البغدادي -حفظه الله- أمير الدولة الإسلامية، التي حمَلَت عنوان "ولو كَرِه الكافرون" والتي صدَرَت في العشرين من شهر محرم من عام ١٤٣٦ للهجرة.

فنقول ابتداءً: إنا كنا لا نريد أن نتحدث في الخلاف والفتنة الدائرة في الشام خصوصًا في هذه المرحلة الحساسة التي تكالَب فيها أعداء الإسلام من الصليبيين والصفويين والمرتدين؛ للحرب ضد المجاهدين في الشام والعراق، بل ضد الأمة المسلمة بأَسْرِها، وقد كانت ولا زالت هذه الحرب حربًا صليبية ضد كل المجاهدين الصادقين، وقَفْنا منها الموقف الذي يَتحتَّم علينا بنصرة إخواننا بما نستطيع، ولا زلنا على ذلك إيمانًا منا بوجوب نصرة إخواننا المجاهدين بكل جماعاتهم وكياناتهم وعلى اختلاف مشاربهم، نسأل الله أن يهزم الأحزاب وأن يرد كيدهم في نحورهم إنه على ذلك قدير.

وقد سَعَيْنا بكل جهد داخلي بين أفرادنا وفي إعلامنا ألَّا نخوض في الخلاف الذي حدث في الشام، وعلى اعتبار ما حدث خلافًا وخصومة بين أطرافٍ عدَّة، كلٌّ يدَّعي أنه المحِق! مما يوجب علينا أن نقف على مسافة واحدة من الجميع، ندعوهم لوقف القتال ووَأْد الفتنة، ونحثُّهم على التحاكم إلى محكمةٍ شرعية؛ للفصل فيما جرى، وكنا ولا زلنا نحاول رَأْب الصَّدْع ورَدْم الهُوَّة؛ حتى تتآلف القلوب وتجتمع الكلمة على قتال أعداء الأمة الحقيقيين من الصليبيين والروافض والمرتدين، وأن يتوقف الاقتتال بين المجاهدين وسَفْك الدماء الذي هو أكبر مصيبة أُصيبت بها

الأمة في هذه المرحلة، كيف والرســـول ﷺ يقول: "لَزَوال الدنيا أهون على الله من قَتْلِ رجلٍ مسلم."

وقد أعْرَضــنا في إعلامنا عما نَتَج عن الخلاف والاقتتال في الشـــام من سِـــجال وجدال، ومنها ما اتُّهِمت به جماعة قاعدة الجهاد من الانحراف وتغيير المنهج وتَنَكُّب الطريق، ومع ذلك صَــفَحْنا عمَّن أثار ذلك -عفى الله عنه- وتَرَكْنا إثارة ذلك ليس عِوَزًا في الحُجَّة ولا ضعفًا في البَيِّنات، وإنما آثرنا ألّا نشغل المسلمين بخلافات جانبية ومُهاترات هامشــية تُشــوِّش على المســلمين دعوتنا وتُدخلنا في مُرَبع ننشــغل فيه بأنفسنا عن أعدائنا، صفَحْنا عن ذلك رغبة في قطع الشر، إلا أن إخواننا في الدولة الإســـلامية بعد الفتوحات التي تمَّت على أيديهم في العراق والتي أفرحَت وشـــفَت قلوب المؤمنين فاجأونا بعدَّة خطوات واجتهادات كان منها إعلان الخلافة والتي مُؤدَّاها تصدير الاقتتال والفتنة إلى جبهات أخرى، فأعلنوا عن تنصيب خليفة على كل المسلمين دون أن تستوفي تلك الخلافة شروطها، ودون أن يوجدوا أي صيغة أو طريق لحل الخلاف مع الجماعات المجاهدة في الشام، ثم ألزموا الأمة، كل الأمة ببيعة الخليفة! وأثَّموا مَن تَخلَّف عن ذلك من المســـلمين في كل مكان، ثم زادوا على ذلك فألغَوا شرعية كل الجماعات العاملة للإسلام على امتداد العالم الإسلامي سواءً منها الجهادية أو الدعوية، ثم سعوا إلى شق صفوف المجاهدين بجمع البيعات من داخل الجماعات المجاهدة، فانتقلوا بذلك إلى الخطوة الأكثر خطورة والأشــد فتكًا في كيان الأمة والجماعات المجاهدة فشــقوا صــف الجهاد على امتداد العالم الإســلامي بهذه التأصـــيلات الخاطئة التي تبنَّوها منذ إعلان الخلافة، وأعلنوا عن تمدُّد خلافتهم في

عددٍ من البلدان التي لا سلطان لهم فيها باعتبارها ولايات تابعة لهم ونصَّبوا عليها الولاة، وألغَوا الجماعات الجهادية التي لم تبايعهم في تلك البلاد! وإنا إذْ نتحدث عن هذا الموضوع بكل مرارة وحزن مضطرين لذلك ومُرغمين عليه، فإننا نُنبِّه الأمة المسلمة وعلماء الأمة وإخواننا المجاهدين إلى عدة أمور:

أولًا: التأكيد على موقفنا من الاقتتال في الشام بين الفصائل الإسلامية أنه فتنة، لا نقف مع طرف ضد آخر ولا نستبيح دم أي منهم، وندعو لوقف الاقتتال ولتنصيب محكمة شرعية؛ لتنظر في المظالم التي تدَّعيها كل هذه الأطراف، يقول الله -عز وجل-: ﴿**فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾، ونرى أن هذا الحل الوحيد لرد المظالم والحقوق التي لا تسقط بتقادم الزمن ولا بتغير الأحداث.

كما أننا نعرب عن فرحتنا الشديدة واستبشارنا بما سمعنا من بوادر وقف الاقتتال بين المجاهدين في الثغر الشامي، وندعو جميع الأطراف لترسيمه وتوثيقه والضرب بقوة على يد كل من يريد خَرْقه؛ حقنًا للدماء المعصومة وحفظًا لقوة المجاهدين.

ثانيًا: نؤكد على موقفنا من الحملة الصليبية على إخواننا المجاهدين في الشام والعراق، وأن على جميع المسلمين أن ينصروا إخوانهم ضد هذه الحملات الصليبية الجديدة، ولا يجوز بحال القتال تحت راية الصليبيين وضمن حملتهم ضد إخواننا في الدولة الإسلامية ولا غيرها في الجماعات المجاهدة.

ثالثًا: ما يتعلق بإعلان الخلافة، نقول: إن العيش في أكناف الخلافة الراشدة على منهاج النبوة لهو أسمى أمانينا، والسعي لاستردادها لهو سبيلنا منذ اليوم الأول الذي حمَلْنا فيه السلاح في وجه الحكام المرتدين ومَن خلفهم من الصليبيين، ونحن عليه إلى اليوم لا نقيل ولا نستقيل، ونرى أن نَصْب الإمام فَرْض ولكن عندما يحين الوقت فلا نعارض عقد الخلافة أو تنصيب إمام للمسلمين، ولكننا نسعى لإقامة شروط هذا العقد وإزالة موانعه وتهيئة أسبابه؛ ليكون عقد خلافة على منهاج النبوة، كما نتحَيَّن الوقت المناسب الذي تكتمل فيه مقومات هذه الخلافة من دفع العدو الصائل من الصليبيين وأعوانهم ورَفْع الإكراه عن الناس واجتماع كلمتهم، وحتى يأخذ البيان حظه وتقوم الحجة، فنحن في عصر غابَت فيه كثير من معالم الملة وعَظُمت الفتنة وكَثُرت الشبهات والشهوات واختلط فيه الحق بالباطل على الناس، فهم في بحر متلاطم مُظلم وإلى الله المشتكى.

إن إعلان الخلافة على كل المسلمين من قِبَل إخواننا في الدولة الإسلامية لم يَسْتوفِ الشروط اللازمة، فلم يتم عبر مشورة أهل الحل والعقد في الأمة الإسلامية، أو على الأقل بعضهم من العلماء الصادقين وقادة الجماعات المجاهدة على امتداد العالم الإسلامي فضلًا عن غيرهم ممن هم أهلٌ للمشورة في الأمة الإسلامية، ومما ورد في اشتراط المِشُورة ورضى جمهور أهل الحل والعقد في الأمة ما جاء في البخاري أن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- خَطَب بمحضر جمهور الصحابة في مسجد رسول الله ﷺ فكان مما قال: "مَن بايع رجلًا من غير مشورة من المسلمين فلا يُتابَع -وفي رواية- فلا يُبايَع هو ولا الذي بايعه تَغِرَّة أن يُقتَلا."

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في "منهاج السنة" -مؤكدًا على اشتراط رضى جمهور أهل الحل والعقد- قال: (لو قُدِّرَ أن عمر وطائفة معه بايعوه -يعني أبا بكر- وامتنع سائر الصحابة عن البيعة، لم يَصِر إمامًا بذلك، وإنما صار إمامًا بمبايعة جمهور الصحابة، الذين هم أهل القُدْرة والشَّوكة، ولهذا لم يضر تَخلُّف سعد بن عُبادة؛ لأن ذلك لا يقدح في مقصود الولاية، فإن المقصود حصول القُدْرة والسلطان الذَيْن بهما تحصل مصالح الإمامة، وذلك قد حصل بموافقة الجمهور على ذلك.)

وإضافة لافتقار إعلان الخلافة لشرط الشورى ورضى أهل الحل والعقد في الأمة، فإن سلطان الدولة الإسلامية الحقيقي الذي يمكن أن يتبادل فيه المسلمون الحقوق والواجبات مع الإمام لا يتجاوز النطاق الجغرافي الذي يسيطرون عليه من العراق والشام، أما بقية الأقطار فليس لهم فيها كيان دولة حقيقي، وإنما هم جماعات وأفراد مُقاتِلون يعملون ضمن دفع العدو الصائل، وكَوْنهم بهذا الشكل يتنافى مع مضمون الخلافة العظمى التي تَجمع المسلمين ويكون فيها الإمام جُنَّة لمن خلفه ولا يحل لمسلم إلا أن يبايعها، وعلى كل ما سبق فإنا لا نرى صحة انعقاد هذه الخلافة ولا ما رتبوه على ذلك، فلا نُأثِّم من لا يبايعها، ولا نرى أن هذا الإعلان يُبطِل شرعية الجماعات الإسلامية العاملة في الساحة.

رابعًا: إن مسألة إعلان الخلافة مع تسليمهم بأنها مسألة اجتهادية، إلا أن سياسة إخواننا في الدولة الإسلامية شقَّت بها صفوف المجاهدين وفرَّقت شملهم في هذه المرحلة الحساسة من تاريخ الأمة المجاهدة، وهذا من المحرَّمات القطعية في دين الله كما دلَّت عليه عموم الأدلة في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ الداعية إلى نَبْذِ

الاختلاف وكل ما يؤدي إليه، والاجتهاد الظني المحتمل بإعلان الخلافة لا ينقض القطعي اليقيني الذي تقرر بوجوب نَبْذِ الفرقة والشقاق والتشرذم وما ينبني عليها من الفتنة وسفك الدم، يقول الله -عز وجل- ﴿**وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ**﴾.

ومن المعلوم من الدين بالضرورة أن الوفاء بالوعود و إمضاء العهود من أَوْكد الواجبات الشرعية على المسلمين، وأن نَكْثَها من الكبائر والموبقات، قال الله -تعالى-: ﴿**وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا**﴾، وقال -تعالى-: ﴿**وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ * لَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ**﴾.

ومن أَجَلِّ العقود وأَوْثقها البيعات والعهود على الطاعات الجاري العمل بها في مواثيق الجماعات الجهادية، قال -عليه الصلاة والسلام-: "لكل غادر لواء يوم القيامة يُعرف به" متفقٌ عليه. وفي رواية مسلم: "إذا جَمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة، يُرفع لكل غادر لواء فقيل: هذه غدرة فلان بن فلان."

ومما ندين لله به أنه لا يجوز بحال نكث هذه البيعات الملزمة، ونقض هذه العهود المبرمة من غير موجب شرعي، وكذلك لا يجوز بحال التحول والتنقُّل من بيعة فلان

إلى بيعة علان دون موجب شرعي؛ لأن مآل ذلك التهوين من أمر البيعات وتحقيرها والاستهتار بها، بينما الشرع الح.كيم قد عظَّمها وأمر باحترامها والوفاء بها كما سبق ذكره.

وغنيٌّ عن التذكير أن في أعناقنا بيعة شرعية عقدناها لإمارة قاعدة الجهاد كانت أول الأمر للشيخ/ أسامة –رحمه الله–، ثم جددناها للشيخ/ أيمن –حفظه الله–، ومعلوم أن قاعدة الجهاد لها بيعة منعقدة للملا/ محمد عمر –حفظه الله– منذ قرابة العقدين ولم نرَ منهم نكث العهد ولا نقض البيعة، وعليه فإننا نرفض الدعوات لشق صفوف الجماعات المجاهدة ونؤكد على إخواننا الوفاء بالعهود ونجدد البيعة لأميرنا الشيخ/ أيمن الظواهري –حفظه الله–، ومنه البيعة إلى الملا/ محمد عمر مجاهد –حفظه الله–، كيف بنا وهذا الإعلان وما يترتب عليه جاء في وقت اشتدَّت فيه حملات الأعداء من المرتدين والصليبيين على كل الجبهات ابتداءً من وزيرستان والصومال ومصر واليمن ومغرب الإسلام، وقد كنا نرجو من إخواننا في الدولة الإسلامية مددهم ونصرتهم ففاجأونا بهذه الاجتهادات التي تهدم في الجسد الواحد وتفرق الشمل.

وندعو إخواننا في الدولة الإسلامية إلى سحب الفتوى بإلغاء الجماعات وشق صفها، فهي من التعدي والظلم والقطيعة التي لا يرضاها الله لعباده، أفَيُعقل أيها المنصفون أن تُشق صفوف كل هذه الجماعات المجاهدة من مشرق الأرض إلى مغربها في أفغانستان والصومال وباكستان والشام وفلسطين ومصر والقوقاز ومغرب الإسلام في ليبيا والجزائر ومالي وفي جزيرة العرب وغيرها؟!

أفَيُعقل أن ينقض بنيانهم وتُقَوَّض جهودهم وهم يجاهدون منذ عقود من الزمن عدوًا صال على الدين والدنيا؟!

أوَيُتنكَّر لآلاف الشهداء وآلاف الجرحى وآلاف الأسرى وآلاف الأرامل واليتامى! كل هؤلاء تُبطَل شرعية جماعتهم ويُشق صفهم وتُثار الفتنة بينهم ليسفك بعضهم دم بعض؟ اللهم إن هذا من الظلم والحيف.

كما ندعوا إخواننا المسلمين جميعًا ونخص منهم إخواننا من جنود الدولة الإسلامية لإنكار هذا المنكر العظيم، أخرج الإمام أحمد عن حذيفة -رضي الله عنه- قال: "لَتأمُرُن بالمعروف ولَتنهوُن عن المنكر ولتحُضُّن على الخير، أو ليسحتنَّكم الله بعذاب جميعًا، أو ليُأمِّرن عليكم شراركم ثم يدعو خياركم فلا يُستجاب لهم". وعند حماد من مراسيل الحسن: "لَتأمُرُن بالمعروف ولَتنهوُن عن المنكر، أو لَيبعثن الله عليكم العجم فليضربن رقابكم وليأكلن فَيْأَكم وليكونن أُسْدًا لا يفرون" وفي صحيح مسلم، عن عبد الله بن عمر ابن العاص، عن رسول الله ﷺ أنه قال: "إذا فُتحت عليكم فارس والروم، أي قوم أنتم؟"

قال عبد الرحمن بن عوف: نقول كما أمرنا الله.

قال رسول الله ﷺ: "أو غير ذلك، تتنافسون ثم تتحاسدون ثم تتدابرون ثم تتباغضون -أو نحو ذلك- ثم تنطلقون في مساكين المهاجرين فتجعلون بعضهم على رقاب بعض."

خامسًا: نُحمِّل إخواننا في الدولة الإسلامية كل ما يترتب على هذه الاجتهادات والخطوات الخطيرة من إضعاف شوكة المجاهدين الذي هو نتيجة حَتْمية للتنازع، ونحملهم مسؤولية ما قد ينتج عن التعصب للآراء والتوسع في الاجتهادات من

سفكٍ للدماء المحرمة بحجة التمدد وبسط سلطان الدولة، ونؤكد أننا لا نبدأ مسلمًا بعدوان ولا بقتال ولا نستبيح الأعراض ولا الأموال، وفي حال حصول الخلاف فنحن ملتزمون بالتحاكم إلى الشريعة الإسلامية عبر محكمة مستقلة تَفْصِل في الأمور وتحل الخلاف مع أي طرف من إخواننا المسلمين، ونحن على كل حال مشغولون بمدافعة الحلف الصليبي الرافضي، نجمع لذلك قوتنا ونحشد طاقات الأمة ونحرض المؤمنين امتثالًا لقوله -عز وجل-: ﴿**فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا**﴾ والله ناصرنا ومعيننا وهو ولي المؤمنين.

سادسًا: نُذكر إخواننا المناصرين للمجاهدين بتجنب الجدال والمراء الذي لا طائل منه، وأن يلتزموا الإنصاف والصدق والعدل، وأن يسعوا إلى جمع الكلمة والتقريب لا إلى تفريق الصفوف عبر الاصطفاف والتعصب المقيت، وأن يحفظوا لكل ذي حق وسابقةٍ حقَّه، قال الله: ﴿**وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ**﴾، وليوضَع الخلاف في موضعه ويُعطى حجمه ويُناقَش بالدليل والحُجَّة بعيدًا عن السِّباب والتشاتم فإن هذا ليس سلوك المؤمن، قال الرسول ﷺ: "ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء"، وليدرك كل متحدث أنه مسؤول عن كل كلمة يسوقها في هذه الفتنة، ففي الحديث عن معاذ بن جبل -رضي الله عنه- أن النبي ﷺ قال له: "ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه؟"

قلت: بلى يا رسول الله.

قال: "رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد، ثم قال: ألا أخبرك بملاك ذلك كله؟"

قلت: بلى يا نبي الله.

قال: فأخذ بلسانه، فقال: "اكفف عليك هذا"

قلت: يا نبي الله، وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟

قال: "ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يكب الناس على وجوههم -أو قال على مناخرهم- في النار إلا حصائد أَلْسِنتهم؟!"

سابعًا: إلى إخواننا المجاهدين في ثغر جزيرة العرب: أيها المرابطون في وجه عدوكم، أيها المضحون من أجل دينكم، أيها الباذلون أرواحهم في سبيل الله، لا تُشغلنكم بُنَيَّات الطريق، ولا تعيقنكم ابتلاءات المسير، وتذكروا أن الشيطان عجز أن يعبده المصلون في جزيرة العرب ولكن في التحريش بينهم -كما ورد في الحديث-، أَفَتشتغلون بالمِراء والجدال في وقت تكالبت عليكم أمم الكفر؟! أَوَتفجعون الأمة باختلافكم وتدابركم في وقت ترقب منكم نصرتها ومددها؟! أهذا وقت المراء والجدال وكثرة القيل والقال؟! وقد ورد في الحديث عن رسول الله ﷺ أنه قال: "إن الله كره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال"، لقد نزل العدو بالعقر من الديار في حملة صليبية رافضية شرسة، أَفَتتركونهم يعبثون بالحُرُمات وينتهكون الأعراض ويعيثون في الأرض الفساد؟! لا والله ما عهدناكم كذلك، وحاشاكم أن تضيعوا أمل الأمة في جهادكم، حاشاكم أن تنزلقوا في الفتنة وأن ترتكسوا في حَمْأتها.

فدت نفسي وما مَلَكت يميني   فوارس صدقت فيهم ظنوني

فـــوارس لا يملـــون المنـــايـــا   إذا دارت رحى الحرب الزبون

فلتشتغلوا بجهاد عدوكم، ولتحفظوا ألسنتكم، والله أن تؤتى الأمة من قِبَلكم.

وفي الختام، فقد آلمنا ما أورده الشيخ/ أبو بكر البغدادي، وآلم المسلمين في ثغر اليمن عندما قال: (إن الحوثي لم يجد من الموحدين من يقاتله) ومع كون هذا اللفظ موهم في هذا السياق ينفي التوحيد عن طائفة كبيرة من المسلمين قاتَلَت الحوثيين، ما كنا نتمنى أن يصدر عن أمثال الشيخ..

وظلمُ ذوي القربى أشدّ مَضاضةً   على المرءِ من وَقْعِ الحسام المهندِ

ونقول لك أيها الشيخ المكرم: أخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: "جاء أهل اليمن هم أرقُّ أفئدة، الإيمان يمان، والفقه يمان، والحكمة يمانية" وأهل اليمن الموحدون كانوا مدد الإسلام في فتح الشام والعراق ومصر والمغرب الإسلامي والأندلس، وشهداء أهل اليمن في السند والهند والأفغان، ولازال الموحدون من أهل اليمن في كل ثغر من ثغور الإسلام ينافحون عن الدين ويقاتلون في سبيل الله، ولقد قاتل هذا الشعب الكريم في اليمن بكل ما يملك وقدَّم آلاف الشهداء في قتال الحوثيين الروافض ولا زال، كما قاتَلَت كثير من القبائل والجماعات الإسلامية وقدَّموا بطولات كبيرة وتضحيات جِسام، وفُجِّرت بيوتهم و هُجِّروا من ديارهم وعانَوا وكابدوا ولا زالوا، ولكن المؤامرة كانت أكبر من كل جهودهم والكيد كان أعظم من إمكانياتهم فقد اجتمع عليهم الصليبيون

الأمريكان يقتلونهم بالطائرات ويتقدم عليهم العملاء من الروافض والجيش العميل في الأرض، وقدَّمت الحكومة العميلة البلد على طبق من ذهب للحوثيين، وإن هذا الشعب الكريم المعطاء الذي كان ولا زال مدد الإسلام لقادرٌ بعون الله على مواجهة العدوان ومصارعة الطغيان برغم فقره وعِوَزه وعِظَم التآمر عليه ﴿**إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ**﴾، وما نحن المجاهدون إلا جزء من تضحيات هذا الشعب المسلم الكريم، لم نبخل عليه بغالٍ أو نفيس.

اللهم أبرم لهذه الأمة أمر رشد، اللهم ألِّف بين قلوب المسلمين واجمع كلمتهم واحقن دماءهم، واسلل سخائم قلوبهم، آمين.)

وقال الدكتور الظواهري في "سلسلة احمل سلاح الشهيد": (ولذا فعلى من يبايع إبراهيم البدري أن يعلم أنه شريك له في كل جرائمه. فهو شريك له في التهرب من التحاكم للشريعة. وهو شريك له في تكفير المسلمين، وهو شريك له في قتلهم والعدوان عليهم وتهديدهم، وهو شريك له في كل كذباته التي ثبتت عليه، وهو شريك له في نكث العهود الموثقة، وهو شريك له فيما حذر منه النبي ﷺ حين قال: "أول من يغير سنتي رجل من بني أمية."

وأنا أقول: وآخرهم إبراهيم البدري، ومن يبايعه فهو شريكه فيما حذر منه سيدنا عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- حين قال في خطبته الجامعة بالمدينة، والتي طلب من الشاهد أن يبلغها للغائب: "إني -إن شاء الله- لقائم العشية في الناس

فمحذرهم هؤلاء الذين يريدون أن يغصبوهم أمورهم". وحين قال: "من بايع رجلًا عن غير مشورة من المسلمين فلا يبايع هو ولا الذي بايعه تغرةً أن يقتلا."

وهو شريك له في تسليط ثلة من المجاهيل منهم عدد من ضباط البعث السابقين على رقاب المسلمين.

وهو شريك له في رمي نساء المسلمين بالزنا، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾.

وهو شريك له في شق صف المسلمين. وهو شريك له في تكفيرنا وسبنا والكذب علينا، وأنا لا أبالي بمن سبني لأمر شخصي، أما من كفرنا أو سبنا للإفساد ولشق صف المجاهدين فلا أسامحه، ولي معه موقف يوم القيامة أمام عرش الرحمن، فليعد الجواب، وعند الله تجتمع الخصوم.

يُؤَخَّرُ فَيُوضَعُ فِي كِتَابٍ فَيُدَّخَر لِيَوْمِ الحِسَابِ أَوْ يُعَجَّلْ فَيُنْقَمِ

((

مغايرة منهج تنظيم الدولة لدعوة الشيخ أسامة بن لادن

قال الشيخ آدم يحيى غدن في لقاء "مجلة انبعاث معه في العدد الثاني": (انبعاث: ولكن ما أنا متأكد أنك تعلم، أن جماعة "الخلافة" لا يدعون فقط أنهم خلفاء الشيخ أبي مصعب الزرقاوي بل يصورون أنفسهم على أنهم الدعاة الوحيدين الحقيقيين لمنهج الشيخ أسامة وبقية قادة القاعدة الذين استشهدوا مثل الشيخ أبي يحيى الليبي والشيخ عطية الله الليبي، كيف ترد على هذا الادعاء؟

آدم: أعتقد أن أي شخص يعرف هؤلاء المشايخ النبلاء يعرف تماما أن منهجهم كان بعيدا كل البعد عن منهج هؤلاء الناس، وقد كنت أشرت إلى بعض الاختلافات، ولكن اسمحوا لي أن أذكر عددا قليل من أجل الأجيال القادمة:

الشيخ أسامة رجل حزم حقائبه وغادر أفغانستان عندما بدأ الاقتتال الداخلي بين الجماعات الجهادية بعد سقوط النظام الشيوعي. بعد فشل محاولاته التوسط لوقف إطلاق النار ووضع حداً للفتنة، فكيف لهذا المنهج أن يكون نفس المنهج الذي تسبب في فتنة دموية في سوريا ومن ثم الإصرار على رفض القدوم إلى طاولة المفاوضات أو الالتزام وفقا لقواعد محكمة الشريعة؟

الشيخ أسامة رجل يكره سفك دماء المسلمين، حتى يعرف عنه أنه وفي أكثر من مناسبة عفا عن جواسيس أفرج عنهم كانوا قد أُرسلوا من قبل أعداء الإسلام لجمع

معلومات عنه وربما لمحاولة اغتياله، كيف يمكن له أن يكون هذا المنهج هو نفسه لمنهج الذي يقوم بقتل المسلمين والمجاهدين الذين يرفضون الانضمام لجماعة معينة، أو يجرؤون على مغادرتها أو الوقوف في وجه طغيانها؟ كيف يمكن أن يكون هذا المنهج هو المنهج الذي يصف مجموعات كاملة من المجاهدين بالمرتدين الذين يمكن سفك دمائهم بصورة شرعية، والذي أعلن حربا مفتوحة على شعوب وقبائل مسلمة بأكملها! (كما حدث في الآونة الأخيرة في دير-الزور، والأنبار وفي مكان آخر)، وترك وراءه المئات من الجثث المسلمة مقطوعة الرأس، والصور الدموية والمشوهة في أعقابها؟

الشيخ أسامة هو الرجل الذي من أجل تجنب النزاع والخلاف، ينصح رجاله بالامتناع عن الجدل والمساومة مع أصحاب المحلات المحلية عند شراء السلع، وحتى نهى المهاجرين المجاهدين الذين تحت قيادته من المشاركة في تنفيذ أو قتل المرتدين (المتأكد من ردتهم) من أجل تجنب إثارة الحساسيات من القبائل المسلمة التي كانوا ينتمون إليها، فكيف يمكن أن يكون هذا المنهج هو نفس المنهج الذي يصر على تعيين المهاجرين من ما وراء الحدود كرجال شرطة، وقضاة وحكام مع كل ما يستتبع ذلك من حيث الاحتكاك مع السكان المحليين؟

الشيخ أسامة هو الرجل الذي أمر رجاله بالصلاة في المساجد المحلية وبالتخلي عن أي شكل من أشكال الصلاة التي قد تخلق مشاكل مع المذهب الحنفي في أفغانستان، وكثير منهم لا يعرفون شيئا حول المذاهب الفقهية الأخرى، وينصح أيضا رجاله بالتركيز على الجهاد والدعوة وألا

يكونوا فظين أو متسرعين في أداء أي شكل من أشكال الحسبة والذي قد يكون له عواقب أكثر سلبية على جهادنا من إيجابية، خصوصا عندما هو معروف أو يخشى أن مثل هذه الإجراءات ستؤدي إلى منكر أكبر منه (على سبيل المثال) تحويل الجهاد من حرب بين المسلمين والكفار إلى حرب بين المسلمين والمسلمين. فكيف المنهج له أن يكون نفس المنهج الذي يريد أن يفرض على الفور وتقريبا بين عشية وضحاها معينة القوانين والمواقف التي بغض النظر من صحتها أو غير ذلك هي غريبة على الشعوب وذلك بسبب الحكام المرتدين والمؤيدين للكفار، وثم بالقوة حتى على مبادئ وقوانين الشريعة الإسلامية (حتى لا يقال أن لا شيء من بعض المسائل الحساسة والمثيرة للجدل يصر البعض على تنفيذها مهما كان الثمن بالنسبة لجهاد الأمة) لتصل إلى أكثر من قرن، وبالتالي تحتاج إلى أن تكون من المتعلمين حول هذه الأمور وأن تتأقلم عليها تدريجيا وبحكمة.

ويمكنني أن استمر على وعلى ... ولكن بصراحة، لا أحد في كامل قواه العقلية يعتقد أن دعوة المشايخ مثل الشيخ أسامة والشيخ عطية والشيخ أبو يحيى رحمهم الله، أن دعوتهم للمسلمين والمجاهدين للهجرة أو التعبئة في العراق وسوريا للجهاد، كانوا يدعونهم لإعلان "دولة" وإعلان الحرب على كل الذين رفضوا قبولها أو الانضمام إليها؟! هل يظن أي أحد أنهم كانوا يدعونهم ليعاملوا المسلمين في العراق وسوريا بما تعاملهم به ما يسمى الدولة الإسلامية؟! هل يظن أي أحد أنهم كانوا يدعونهم لجلب غضب العالم كله في العراق وسوريا من خلال مهاجمة وتشريد

الأقليات العاجزة إلى حد كبير والعزل وذبح رجالهم واستعباد النساء والأطفال؟ هل يظن أي شخص أنهم كانوا يدعونهم لإعطاء القوميين الأكراد ذريعة لإعلان دولة مستقلة؟ بالطبع لا!

بدلا من ذلك، كان المشايخ يدعون المسلمين والمجاهدين للذهاب لمساعدة إخوانهم العراقيين والسوريين في وقت حاجتهم وتخفيف أعبائهم، وليس لإضافة أعباء عليهم!

كانوا يدعونهم للدفاع عن إخوانهم ضد الأعداء المعتدين، وليس ليصبحوا العدو المعتدي بنفسه! كانوا يدعونهم للعمل مع إخوانهم لإقامة النموذج الإسلامي الأصيل للحكومة التي تقوم على العلم وتقوى الله والشفافية والعدل والمحاسبة والشورى والاتفاق؛ لذلك هل هذا هو شكل الحكومة الذي قدمته جماعة الدولة الإسلامية للمسلمين والمجاهدين في سورية والعراق؟

وفيما يتعلق بالدعم المفتوح من المشايخ الكرام للدولة الاسلامية في العراق مرة واحدة في قديم الزمان، دعمهم ودون الخوض جدا في الكثير من التفاصيل، هو موقف تمليه أكثر أو أقل الظروف و/ أو الضرورة (مثل الحاجة للتركيز على مكافحة الاحتلال في العراق).

وقرار دعمهم تأثر أيضا بالثقة التي يحملها قاداتنا لشخص الشيخ أبو حمزة المهاجر -رحمه الله- الذي كان يعرفه الكثير منهم كذلك (ومنهم أنا نفسي اجتمعت به في أفغانستان، بالمناسبة) والذين عرفوا أنه لن يقبل أو يتغاضى عن الجرائم والتجاوزات التي كانت تنسب لدولة العراق الإسلامية.

لذلك فإن هذه بعض العوامل التي دفعتهم في البداية لدعم دولة العراق الإســـلامية وتواصـــل دعمها حتى تأكدت طبيعتها المنحرفة في نهاية المطاف بعد أن أعلنت دولتها الجديدة في ســـورية، والادعاء بطريقة أو أخرى أن دعمهم لدولة العراق الإسلامية يعني أنهم يوافقون على كل ما تقوم به هو ببساطة مناف للعقل!)

ومما يدل علة مغايرة منهج الدواعش الخوارج الجدد لمنهج قادة تنظيم القاعدة الأوائل هذه الرسالة التي أرسلها الشيخ أبو يحيى الليبي-رحمه الله- إلى الجولاني فقد نشرت مؤسسة الفكر

في رجب من عام ١٤٣٣ هـ

والتي نصها الآتي:

(بسم الله الرحمن الرحيم

حمدًا وصلاةً وسلامًا على مُصطفاه، وبعد:

من العبد الفقير/.....، إلى أخيه الفاضل/ أبي محمد الجولاني -حفظه الله-

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

أسأل الله أن تصلك رسالتي وأنت وسائر مَن معك من الجنود الأخيار في أحسن أحوالكم دينًا ودنيا، وأن يثبت أقدامكم ويُفرِغ عليكم صبرًا ويفتح عليكم ولكم.

نتابع بكل اهتمام مجريات الأحداث في شام الرباط والأمل مع تسارع وتيرة تغيرات الواقع يومًا بعد يوم أو لحظة إثْر لحظة، ومع شدة وأهوال ما يجري هناك إلا أن هناك

مكاسب عظيمة ومِنَنًا جسيمة في طيَّات تلك الشدائد لا بد أن تلمسها، والمحافظة عليها وإحسان استثمارها وإتقان رعايتها؛ حتى لا تضيع من أيدينا.

وفي هذه الرسالة المختصرة أحب أن أَذكُر بعض النقاط التي لم يتيسر لي الظرف الآن للإسهاب فيها، فأحببتُ أن أذكرها كرؤوس أقلام حتى تسنح الفرصة للتوسع، واللبيب مثلكم تكفيه الإشارة.

(١) - وقود الحرب الرجال وبقاؤها واستمرارها ببقائهم، فأنتم تدركون -بلا شك- أن المعركة لا تزال -مع ضراوتها- في أول أمرها، والله وحده يعلم كم ستطول وتبقى، وعليه، فيجب عليكم في هذه النقطة:

أ- الاهتمام التام بالمحافظة على كوادركم العسكرية، والشرعية، والسياسية وغيرها؛ حتى تجدوا عند نزول الكارثة أبا بكر وعمر وعثمان وعليًا وخالدًا...، فأنا أطلب منكم طلبًا جازمًا، منع إدخال الإخوة الكوادر في العمليات الاستشهادية مهما كانت دواعي ودوافع ذلك، وخاصة الطاقات الشرعية.

ب- الاجتهاد في استقطاب وتدريب وتربية أكبر عدد من الشباب، فالآن النفوس مُهيئَة، والقلوب مُقبلة، والمحرك والمهيِّج قائمٌ موجود، وهذه الفرصة قلَّما تتوفر أو تتكرر، فدربوا أكبر عدد من الشباب ومن سائر مناطق البلد، حتى لو كان التدريب على فترات متقطعة يتخللها مشاركة ميدانية في العمليات.

ج- المحافظة على القيادة مع عدم انقطاعها التام عن متابعة أفرادها، بل ينبغي أن يكون لها توجيه خاص لأفرادها الذين في الميدان عبر الرسائل الموجهة كتابةً أو تسجيلًا أو نحوه.

والخلاصة أن كل فرد تكسبونه اليوم فستجدونه غدًا، وتأملوا في معركتنا مع عباد الصليب كم لها الآن وكم أكلَت من الرجال مجاهدين وعوام ولما تنتهي بعد! واعتبروا أيضًا بحال إخوانكم الصابرين في العراق سواء على مستوى القيادة أم الأفراد، فخذوا هذا الأمر بكامل جوانبه وضعوه دومًا نصْب أعينكم، طول المعركة وشراستها وتعقيدها وكثرة متطلباتها.

(٢) / في غزوة بدر قال النبي ﷺ للصحابة: "إذا أكثَبوكم فارموهم واستبقوا نَبْلكم" فنعم، عليكم أن تستبقوا نبلكم وألَّا تنثروا كل ما في كنانتكم من أعمال وعمليات وأنتم لا تزالون في أول المعركة التي ستطول حتمًا، فكدِّسوا وخزِّنوا وأمِّنوا ما أمكنكم من السلاح والذخائر ليوم كريهةٍ وسدادِ ثغر، مع الاهتمام بإتقان التخزين؛ حتى لا يعود على أسلحتكم بالضياع، ومن هذا القبيل نرجو منكم –حزمًا– تضييق دائرة العمليات الاستشهادية إلى أقصى حد ممكن حتى تقرب من الوقف إن أمكن، ولعلي –إن شاء الله– أكتب لكم بعض الضوابط الميدانية المتَّبعة عندنا للقيام بالعمليات الاستشهادية؛ حتى تؤتي ثمارها على أكمل وجه.

وطبعًا لا تعني هذه النقطة التوقف عن العمل العسكري والإكثار منه! ولكن ألَّا نَصُب كل أو جُل إمكانياتنا في أول المعركة، حتى إذا جاء وقت الحسم وجدنا أنفسنا أفقر المجموعات عددًا وعتادًا وعدة فتكون ثمرة التضحيات في أيدي غيرنا!

(٣) – تماسُك صف الجماعة قائم على:

أ– وضوح منهجها مع قُربِه للفهم.

ب- قيادة صادقة، وفية، رحيمة، عفوَّة، لينة، مُشاوِرة.

ج- الإشباع العملي لرغبات الأفراد -الجنود- وعدم تكدسهم بلا عمل.

إذا توفرت هذه الأمور الثلاثة كركائز فـ-بإذن الله- ستجد جماعتك متماسكة قوية على طول الطريق، وإن أي خلل في واحد منها ستكون عاقبته انكباب الجماعة على نفسها وانشغالها بمشكلاتها ولن يجدي أو ينفع حينها عهود مُغلظة مأخوذة، ولا صفقات بيعة معقودة، وستكون كلها هباء، ومن يقرر شق الصف سيجد أو يخترع لنفسه ألف سبب وحجة للتنصُّل منها، ولن يقنعه مقنع مهما أوتي من الحجج.

وعليه، فأرجو ألَّا تُشغلوا أنفسكم كثيرًا ولا قليلًا بقضية "هل بايعت أم لم تبايع" ولا "مَن هي الجماعة الشرعية في الساحة" ولا "لا بد أن تبايع" فإن هذا لا كبير جدوى وراءه لا واقعًا ولا شرعًا، فرصُّ الصفوف وتوحيد الكلمة وتنسيق الجهود أكبر من أن يُعالَجَ بمثل هذا الطرح الذي يكاد يُثبت عدم نجاحه في كثير من الأحيان والتجارب، فلا تضيقوا على أنفسكم فيما وسَّع فيه الشرع عليكم.

ويمكن أن يكون عندكم في لائحة داخلية خاصة تقسيم العاملين معكم إلى عدة مراتب:

أولها: المبايعون الذين هم ركائز الجماعة فهمًا وعملًا وجدًا.

ثانيها: الموالون المحِبون الذين لا يكادون يختلفون كثيرًا عمن سبقهم في العمل والفهم وهم سـامعون ومطيعون، وهم مجال الانتقاء على مَهْل لطلب البيعة منهم من غير تعنيت ولا تشديد ولا إلزام.

ثالثها: المناصرون من سائر المسلمين.

وعليه، فلا تُهدر أي طاقة يمكن الاستفادة منها في معركتنا الطويلة.

وتذكروا أنه يجوز الاستعانة بالمنافق في الجهاد إجماعًا، ومثله الفاسق، بل حتى المشرك ذكره الفقهاء -كما هو معلوم-، فلا تضعوا أنفسكم في دائرة تشددون فيها على أعمالكم وفي الأمر سعة كبيرة.

وأكرر وأقول: "المعركة طويلة"، وهذه النقطة تتطلب منكم "كجماعة" أن تتعاملوا مع الجماعات الخيِّرة في الساحة معاملة الأب الحنون، لا معاملة المنافِس المخاصم، فإن احتاجوا فأعينوهم، وإن أحسنوا فاشكروهم، وإن اقتربوا منكم شبرًا فاقتربوا منهم ذراعًا، وامنعوا عامة أفرادكم من الطعن فيهم أو الاستخفاف بتضحياتهم، ولتكن طرق علاج وإصلاح الأخطاء مقتصرة على المستوى القيادي أو مَن تُفوضه القيادة تفويضًا مباشرًا من أهل العقل والحكمة وحسن الرأي والمشورة.

(٤) - عامة المسلمين هم بحركم الذي فيه تسبحون، فالله الله فيهم فكونوا "كجماعة" أقرب الناس إليهم وأرفقهم بهم، وألينهم معهم، فقدموهم على أنفسكم في كل ما يُريحهم ويحفظهم، وابذلوا كل ما تستطيعون لتأليفهم، فوالله لقد صبروا في هذه المحنة العقيم صبرًا يذيب الصخور، فإن ضيَّعْنا هذا الكنز العظيم بأخطائنا فإننا

مسؤولون أمام الله -تعالى-، ولا تنسوا أن الناس قد عاشوا سنين بل عقودًا طويلة وآلات الإرهاب والخراب والفساد تعمل في قلوبهم وعقولهم، وهذا مما يستدعي تحمُّل الكثير الكثير مما قد يصدر عنهم مما يُعَد انعكاسًا لسنوات التِّيه التي عاشوها تحت وطأة الطغيان، بل ينبغي أن تشددوا على كل مَن تبدر منه تجاوزات من أفرادكم تجاه عامة المسلمين؛ حتى لا يتسع الخرق ونزرع الشوك في طريقنا بأيدينا.

ولا بد أن يشعر الناس بقربكم منهم في معاناتهم، كنقل جرحاهم، وتسهيل الطرق للمهاجرين منهم، وحسن مخاطبتهم حتى يروا بأعينهم الحقائق التي يتحطم عليها الدجل الإعلامي الذي سيُشَن عليكم فيما بعد.

(٥) - ادفع بالتي هي أحسن على الأقل في هذه المرحلة وأنتم في طور التكوين والبناء والتأسيس، فعليكم أن تتحملوا "ظلم ذوي القربى" إلى أقصى مدى، وأن تلتزموا الصمت تجاه سَفَه السفهاء وخاصة ممن لهم صيت إعلامي عبر الفضائيات والشبكة وغير ذلك.

ولقد أمُرُّ على اللئيم يَسُبُّني فمضيتُ ثَمَّة قلتُ: لا يعنيني

وخيرٌ من ذلك: ﴿**وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا**﴾.

واعلموا أن هناك صنفًا من الناس يقتاتون بالرد عليهم، ولا يجدون راحتهم إلا في ذلك، فليكن عنوان مرحلتكم: ﴿**وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ**﴾، وتأملوا كيف جمع الله قلوب الناس على الشيخ أسامة -رحمه الله-، وكفَّ ألسنتهم عنه؛ بسبب صدقه -كما نحسبه- وعفة لسانه وعدم انشغاله بالدفاع عن نفسه، بل كان أشد نقدًا

للذات من أعدائه؛ حتى يرتقي بجماعته إلى دَرَج الكمال والفضائل ولا يشتغل بالرد على هذا والطعن في ذاك.

أخي الكريم؛ الكلام طويل، وما دوَّنتُه رؤوس أقلام المقصد منها دوام التواصل والتناصح؛ حتى نجني ثمار التضحيات على أكمل حال، فما كان فيها من خير وصواب فبتوفيق الله، وما سوى ذلك فمن النفس والشيطان.

وسلامي لجنودكم الأبرار الأخيار، ولْتُرُوا الله منكم ما يحب، وإن هذا الدين متين فأوغِل فيه برفق والله معكم ولن يَتِرَكم أعمالكم.

والسلام مسك الختام

(٦) رجب الحرام (١٤٣٣) هـ

المفاصلة مع تنظيم الدولة

ولقد كان من عظيم الصفحات المشرقة والمشرفة في تاريخ تنظيم القاعدة المفاصلة بينه وبين تنظيم الدولة وبيان انحرافهم وضلالهم فقدموا مصلحة الأمة على الروابط التنظيمية التي تفسد جهاد الأمة ومشروعها في دفع الصائل وإقامة الدين وتحكيم شريعة رب العالمين قال الدكتور الظواهري في "اللقاء السابع مع المؤسسة السحاب":

(صدر أخيرًا بيان من القيادة العامة تؤكد فيه أنها لا صلة لها بجماعة الدولة الإسلامية بالعراق والشام، ما هي حيثيات هذا القرار؟

حيثيات هذا القرار يمكن تقسيمها لأمرين:

الأول: هو الاختلاف بين منهجين، فمنهجنا هو التركيز على هبل العصر أمريكا وحلفائها الصليبيين والصهيونيين وعملائهم الخونة، وحشد الأمة وتحريضها على جهادهم وترك المعارك الجانبية. ومنهجنا هو الاحتياط في الدماء وتجنب العمليات التي قد تُسفك فيها دماءٌ بغير حق في الأسواق والمساجد والأحياء السكنية بل وبين الجماعات المجاهدة، وصدرت بذلك كلماتٌ عديدة من الشيخ أسامة والشيخ مصطفى أبو اليزيد والشيخ عطية والشيخ أبي يحيى -رحمهم الله- كما تكلمتُ في هذا الموضوع مرارًا، ولذلك أصدرنا وثيقة (توجيهات عامة للعمل الجهادي) بعد أن أرسلناها للتشاور لجميع الإخوة، وكان من أسباب إصدارنا لهذه الوثيقة التخوف مما يقع الآن، ولعل الجميع يدرك الآن بعد أن اصطلى بنار هذه الفتنة ما هي المخاطر التي كانت تسعى تلك الوثيقة لتجنبها.

ومنهجنا أيضًـا هو الحرص على تجميع الأمة وتوحيدها حول كلمة التوحيد، والعمل على عودة الخلافة الراشـدة التي تقوم على الشـورى والرضـى من المسـلمين، ولذلك أصـدرنا وثيقة (نصـرة الإسـلام) لجميع العاملين للإسـلام لجمعهم على كلمةٍ سـواء، ولذلك لا يمكن أن نجمِّع الأمة إذا كانت صورتنا هي صورة المتسلط عليها المغتصب لحقوقها أو المعتدي عليها والقاهر لها.

أما الأمر الثاني فهو عدم الالتزام بأصول العلم الجماعي.

مثل ماذا؟

مثل إعلان دولٍ دون اسـتئذانٍ بل ولا إخطار، حيث كانت التوجيه من القيادة العامة أن لا نعلن أي وجودٍ علني للقاعدة في الشـام، وكان هذا الأمر محل اتفاق حتى مع الإخوة في العراق، وفوجئنا بالإعلان الذي وفَّر للنظام السـوري ولأمريكا فرصـةً كانوا يتمنونها، ثم جعل عوام أهل الشـام يتسـاءلون: ما لهذه القاعدة تجلب الكوارث علينا؟ ألا يكفينا بشار؟ هل يريدون أن يجلبوا علينا أمريكا أيضًا؟

ومثل عدم الالتزام بقرارات القيادة في تقسـيم الصـلاحيات أو في إيقاف القتال في الفتنة، وكان من أهم أسباب صدور الفصل المعروف في مشكلة الشام هو تخوفنا من تلك الفتنة الدامية التي تعصـف بأرواح الآلاف من المجاهدين اليوم، ولعل الجميع يدرك أنّ هذا الفصـل لو كان الجميع قد التزم به لكانت آلاف الدماء قد حقنت وتفرغت الجهود لقتال أعداء المسلمين بدلاً من أن تنشغل عنهم بقتال المسلمين.

أمرٌ آخر في غاية الأهمية..

ما هو؟

هو أنّ القاعدة بفضل الله رسالةٌ قبل أن تكون تنظيمًا، وهذا ما حرص عليه الشيخ أسامة بن لادن -رحمه الله- وإخوانه في جماعة قاعدة الجهاد أشد الحرص، وليتكم في مؤسسة السحاب تجدون وقتًا لإخراج بعضٍ من تراث الشيخ المكتوب ومراسلاته مع إخوانه. المهم أنّ القاعدة بفضل الله رسالةٌ قبل أن تكون تنظيمًا فإذا شوَّهنا هذه الرسالة فقد خسرنا حتى لو كنا نتمدد تنظيميًّا وماديًّا؛ لأننا سنفشل في مهمتنا الأساسية وهي تحريض الأمة على الجهاد ضد أعدائها لكي تحكِّم شريعتها وتعيد خلافتها. ولئن نكون عشرة نقدم للأمة قدوةً صالحة ورسالةً تتطابق فيها الأقوال مع الأعمال خيرٌ لنا من أن نكون عشرات الألوف التي تنفر الأمة منهم ومن أعمالهم ومن تصرفاتهم، فإذا وجدتنا الأمة نتقاتل على المغانم قبل التمكين، ونسعى لمصادرة حق الأمة وفضلائها وخيارها في الشورى والحكم، وإذا وجدتنا الأمة نشارك في قتال فتنةٍ تُسفك فيه دماء إخواننا المجاهدين وتنتهك فيه حرماتهم وأموالهم، وإذا وجدتنا الأمة نضيع ثمرة الجهاد قبل نضجها بتصرفاتٍ غير مدروسة وقرارات فردية متسرعة؛ فكيف ستثق بنا الأمة؟ وكيف ستتجاوب معنا؟ بل نحن نقدِّم لأعدائنا أكبر فرصةٍ لتشويه سمعتنا وصرف الأمة عنا، وسيقول العلمانيون والمتأمركون للشعب: انظروا ماذا يفعل المجاهدون ببعضهم فماذا سيفعلون بكم؟

ولعلكم سمعتم كلام حسن نصر الله الأخير الذي يبرر فيه قتاله إلى جانب النظام المجرم في الشام والذي يعتدي على حرمات المسلمين منذ أربعين سنة بقوله: إنه يسعى لحماية الشعب في الشام من جرائم التكفيريين.

لكن لماذا كنتم تمدحون دولة العراق الإسلامية من قبل؟

كنت وإخواني نمدحها على الخير الذي فيها ونحاول إصلاح غير ذلك بالنصح والتوجيه والأوامر ما استطعنا.

كنتم تتهمون من قبل أنكم متشددون وأنكم من صقور القاعدة، والآن تتهمون بأنكم بدلتم المنهج بل البعض يتهمكم بالإرجاء، فهل حقيقة حصل تغيير في توجهكم؟

رضا الناس غاية لا تدرك، والقرارات المصيرية بحمد الله تتخذ بعد مشورة واتفاق ولا أتصور أني قد غيَّرت توجهي.

تنادون دائمًا أنه على المجاهدين أن يوسعوا من التحامهم بالأمة وأن لا تغيير منشود إلا بأن تكون الأمة في صف المجاهدين، لكن كيف ذلك عمليًّا فالبعض يصف ما تدعون إليه بأنه كلام نظري فقط؟

تجربة الطالبان في أفغانستان وتأييد الناس لها ضد ميليشيات أمراء الحرب، وتجربة معظم المجاهدين في الشام نموذجان ناجحان لالتحام المجاهدين بالأمة.

تدعون كثيرًا لإشراك الأمة في الشورى خاصة في اختيار من يحكمها، لكن يرد عليكم البعض أن الأمة غير مؤهلة لهذه المهمة وأن هذا من اختصاص الخواص من المجاهدين، فبمَ تردون؟

الأمة تختار من المؤهلين شرعًا لتمثيلها أو لحكمها ولا تختار أي شخص فاسقًا كان أو منحرفًا أو مطعونًا في دينه، فالأمة تختار من بين من تتوفر فيهم شروط تولي تلك المسؤوليات سواء كانت نيابة أو إمارة أو إمامة. والصدِّيق -رضي الله عنه- لما احتج على الأنصار -رضي الله عنهم- قال في رواية البخاري: "ولن يُعرف هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش" وفي مصنف ابن أبي شيبة: "ولكنكم قد عرفتم أن هذا الحي من قريش بمنزلةٍ من العرب ليس بها غيرهم وأن العرب لن تجتمع إلا على رجل منهم"، وفي بيعة عثمان قال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: "أما بعد يا علي، إني قد نظرت في أمر الناس فلم أرهم يعدلون بعثمان، فلا تجعلن على نفسك سبيلاً، فقال أبايعك على سنة الله ورسوله والخليفتين من بعده" فبايعه عبد الرحمن وبايعه الناس المهاجرون والأنصار وأمراء الأجناد والمسلمون.)

وقال الشيخ أدم يحيى غدن -رحمه الله- في "لقاء مجلة انبعاث معه في العدد الثاني": (انبعاث: هل النزاع بين القاعدة وجماعة الدولة الإسلامية هو فقط حول قضايا السياسة والاستراتيجية كما يدعي بعض الناس، أو هو حول المنهجية والدين كذلك؟

آدم: في البداية (قبل بضع سنوات) كنا نظن أنه كان في المقام الأول على شكل نقاط بسيطة نسبيا من السياسة، والاستراتيجية والأولويات وتفسير الشريعة الإسلامية، ولكن هذا التقييم تغير بمرور الوقت مع خروج المزيد والمزيد من الحقائق للضوء؛ وخلال عام ونصف الماضي أصبح واضحا لدينا، ولدى أي شخص يعرف منهج القاعدة الذي لا يختلف عن منهج أهل السنة والجماعة بفهم وتفسير كبار

العلماء، أن المســـافة بيننا وبين جماعة الدولة الإســـلامية أكبر مما كنا نتخيل، وأن الخلافات بيننا قد تمتد إلى مســائل في العقيدة، ولذا فإنني أخشــى أن أولئك الذين يصـــرون على الخلط بين القاعدة وجماعة الدولة الإســـلامية ووصــفنا وإياهم بإخوة المنهج أنهم مخطؤون بشدة.))

وقال الشيخ أدم يحي غدن في "لقاء مجلة انبعاث معه في العدد الثاني": (انبعاث: ما هو ردكم على أولئك الذين يقولون إن القادة في القاعدة تغير رأيهم في جماعة الدولة الإسلامية، واتهموها بالانحراف وقطعوا العلاقات معها فقط على أساس تصوير وسائل الإعلام لها، ولشهادة أولئك الذين يدعون أنهم الخصوم والمنافسين، والذي إن صح– من شأنه أن يجعل شهاداتهم مشكوك فيها وغير مقبولة مثل– الشيخ أبو محمد جولاني– والشهيد، كما نحسبه– الشيخ أبو خالد السوري رحمه الله؟

آدم: هذا ليس صـــحيحا. حســـبما أعلم، فإن عملية التقييم التي أدت بقادتنا إلى صياغة موقفهم الحالي اتجاه جماعة الدولة الإسلامية، وأخذ قرار بالإجماع على طردها من القاعدة، كانت تستند في المقام الأول على العوامل التالية:

- عدة تقارير من مصادر موثوقة – بما فيها التي أرسلت من سوريا خصيصا لغرض تقييم الوضــع على الأرض –والتي أكدت دقة العديد من الاتهامات الموجهة لجماعة الدولة الإسلامية، وسمعتها المتشددة والتكفير غير المبرر، والتكفير غير المقبول، والقتل المتعمد والعنف والوحشية التي لا معنى لها ضد المسلمين ليست بدون سبب.

- وسـائل الإعلام الرسمية لجماعة الدولة الإسـلامية والبيانات الصـادرة عن قاداتها، والنـاطقين باسمهـا، والتي أظهر من بين أمور أخرى أنهم يعتقـدون بأنهم الجمـاعـة الوحيدة على الحق، ووحدهم الطائفة المنصـــورة! والبقية إما منحرفين، أو مرتدين أو عملاء للأعداء، بعض النظر عن محاولاتهم الضعيفة والمناقضة لأنفسهم لإنكار هذا، هذه هي الطريقة التي يرون بها الأمور.

- الرفض العلني من قيادة جماعة الدولة إنهاء هذه الفتنة التي اندلعت في ســـوريا ورفض التحاكم لمحكمة شـرعية، تحت حجج لا أســاس لها وذرائع تذكرنا بعضــها بحجج الحرورية (أول الخوارج). مثل ادعائهم بأن التحكيم في محكمة شرعية مستقلة هو بدعة مخالفة للقرآن، ناهيك عن مناورات مراوغة أخرى تثبت إدانتهم؛ ويمكنك أن تقرأ حول التفاصـيل بيان الشـيخ أبو محمد المقدسـي حول هذا الموضـوع بتاريخ ٢٧ رجب ١٤٣٥ ونشرت في ٢٦ مايو ٢٠١٤.

- المراســلات -الداخلية مع قيادات جماعة الدولة الإســلامية والتي أظهر (من بين أمور أخرى) عدم رغبتهم الاعتراف بأخطائهم فضلا عن تصحيحها.

- الرفض العلني من قيادة جماعة الدولة الإسلامية طاعة أوامر القيادة المركزية المباشرة في إلغاء الدولة الجديدة التي أعلنوا عنها دون مشـورة أهل الحل والعقد من المسـلمين في سوريا وعودتها إلى العراق.

- الانتهاكات المتتالية من جماعة الدولة الإسلامية للسياسـات العامة للقاعدة، مثل توجيهات عامة للعمل الجهادي للشيخ أيمن.

وتطورات أحدث أثرت على نظرتنا في هذه الجماعة هو إعلانها (إثر الانفصال عن القاعدة) الخلافة وتعيين خليفة بدون الشروط الشرعية والظروف المهيئة – مرة أخرى – دون مشورة من الأمة.

أما بالنسبة للادعاء بأن قادة القاعدة قبلوا بعميّة اتهامات ومزاعم أعداء الدولة الإسلامية أو وسائل الإعلام أو غيرهم من الأحزاب والأفراد المنحازين، فهي ادعاءات لا أساس لها في الواقع، وعلى أي حال، أعتقد أنه أصبح واضحا الآن أن من وجهة نظر الدولة الإسلامية ووفقا لطريقتها المشوهة في النظر إلى الأمور، فإن أي شخص يدين تصرفاتها أو يرفض سياساتها أو يختلف معها بأي طريقة يصبح لها "عدوا"، وبالتالي شهادته ضدها تصبح غير مقبولة! وواضح أنها ليست الحالة التي يتحدث فيها العلماء عن عدم قبول شهادة العدو على عدوه، ناهيك عن حقيقة أنهم يتحدثون في المقام الأول عن قبول هذه الشهادة في الإجراءات القضائية وليس بالضرورة في حالات أخرى.)

الموقف من فك الارتبـاط

إن مســـألة نقض البيعة وفك الارتباط بين جماعة الدولة والقاعدة.. ثم فك الارتباط بين جبهة فتح الشام (هيئة تحرير الشام) وبين تنظيم القاعدة من الحوادث التي كانت له الأثر الكبير في مجريات الأحداث في الساحة الشامية..

وقد تكلمت في هذا الموضوع في أكثر من موضع وأكثر من مناسبة وبينت ما فعلته قيادة هيئة تحرير الشام من مخالفات في هذا الباب..

وهنا انقل لكم بعد الكلمات من إصدارات قيادة تنظيم القاعدة في هذا الباب ولعل أوضـح مثال في هذا الباب ما قاله الدكتور أيمن الظواهري في كلمته "فلنقاتلهم بنيانا مرصوصا" والتي جاء فيها:

(بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه..
أيها الإخوة المسلمون في كل مكان السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد:

حدثت في العام الماضـي تحولات عديدة فيما يخص المجاهدين عامةً ومجاهدي قاعدة الجهاد في الشام خاصةً، وتدهور وضع المجاهدين الداخلي حتى وصل للتمزق والحيرة والتبلبل والتعادي والقتال.

ومنذ أكثر من ســـنة منذ إعلان ما سموه (فك الارتباط)، وأنا لا أتكلم في هذه المشـــاكل، فقد كانت الأوضـــاع بعد حلب لا تســـمح بذلك، ولا يعني هذا أني

وإخواني في القيادة العامة وســـائر الأفرع لا نتابع ما يجري يومًا بيوم، ولكننا آثرنا المعالجة الهادئة بعيدًا عن الضجيج الإعلامي.

وأخبرنا إخواننا أن ما فعلوه بالإضـافة لكونه نكثًا للعهد، إلا أنه لن يحقق ما يطلبون من وحدة، لأنه في حقيقته تراجع أمام الضـغط الأمريكي، ولن يوقف القصـف ولا التصنيف بالإرهاب، ولا غير ذلك من الحجج الواهية التي طرحوها.

وأنه لو تحققت الوحدة، فسـنكون أول المباركين، ونتخلى عن صـلتنا بهم، ولكن كل ما فعلوه هو إنشـاء كيان جديد فقط، مما سيزيد الموقف تعقيدًا، وهو الحاصـل اليوم من قتل وقتال واتهامات وفتاوى وفتاوى مضـــادة بين المجاهدين، بينما العدو يتقدم يومًا بعد يوم، والتهجير مسـتمر، وخطر الاجتياح التركي جاثم، والمشـروع الأمريكي يتوغل كل يوم في سوريا، والإيرانيون وحزب الله يبتلعون المناطق.

وزاد الطين بلةً سـياسـة التعمية على الأتباع؛ بأن كل ما يجري بموافقة قيادة القاعدة، وأن من ظل متمســكًا ببيعته للقاعدة ســيعتقل إن تحرك باســم القاعدة، ثم بدأت سـياسـة التضـييق على الإخوة المتمسـكين بالبيعة، ووصـل الأمر لحد القتال واعتقال النساء والتحقيق مع الأطفال.

وكانت لي ولإخواني مراسـلات واتصـالات عديدة لإصـلاح الأمور في هدوء وترشـيد المسار في سكون، وهو النهج الذي اخترناه في تلك المدة، ونصحنا به أهل الخير.

وأعطينا الفرصة بعد الفرصة والمهلة بعد المهلة لأكثر من سنة، ولكنا رأينا أن الأمور تزداد تفاقمًا، والنفرة والخلاف والتباغض والتعدي على الحقوق والحرمات يتصاعد. وأصبح أهل الشام في بلبلة والمجاهدون في حيرة مما يحدث.

فرأيت أن أتكلم بكلمات موجزات أحق فيها الحقوق، وأسعى لتسكين النفوس وتوحيد الصفوف وتأليف القلوب، عسى الله أن يجعل لهذه النصيحة قبولًا في قلوب المجاهدين والمسلمين، مؤكدًا على أني وإخواني أول المحتاجين للنصح، ولا نبرؤ أنفسنا من التقصير.

باديء ذي بدء أود أن أؤكد حقيقةً واضحةً، وهي أن الجهاد في الشام هو جهاد دفع، وهو الذي ذكر الفقهاء أنه لا يشترط له شرط، بل يدفع الصائل الغازي فيه بقدر الإمكان، ومع كل أهل الإسلام: الصالح والطالح والموافق والمخالف.

والأمر الثاني: أن الجهاد في الشام هو جهاد الأمة المسلمة كلها، فلا يقال هو جهاد أهل الشام، ولا جهاد أهل سوريا، ولا جهاد أهل إدلب ولا درعا ولا دمشق، ولا يقال لأحد: اخرج من الشام، وإذا تحركت فيه سنعتقلك، فالمصلحة في طردك، فهذا منافٍ لما قرره الفقهاء: من أن ديار الإسلام بمنزلة البلدة الواحدة، وأن المسلمين أمة واحدة يسعى بذمتهم أدناهم، وهم يد على من سواهم.

وكيف يقبل أهل الشام أن تتردد بينهم هذه المقولة الباطلة، وها هو تاريخهم الناصع في الدفاع عن المسلمين يشع نورًا. من هو الشيخ عز الدين بن عبد السلام؟ أليس دمشقيًا؟ هاجر لمصر، وحرض على قتال التتار، فنصر الله المسلمين عليهم في عين

جالوت، ومن هو سليمان الحلبي؟ ألم يقتل الجنرال كليبر بالقاهرة، ومن هو عز الدين القسام؟ أليس من جبلة من أعمال اللاذقية، نفر للجهاد في فلسطين، ومن هما أبو مصعب وأبو خالد السوريين؟ ألم يهاجرا لأفغانستان؟

وهل لو جاء لأهل الشام خالد بن الوليد أو أبو عبيدة بن الجراح -رضي الله عنهما- أو نور الدين زنكي التركي أو صلاح الدين الكردي أو قطز القوقازي أو أسامة بن لادن اليمني سيقولون لهم: اخرجوا من الشام فلستم سوريين، وستجلبون علينا القصف والتصنيف وقطع المعونات؟

ثم ما هي بدعة: ليست لنا صلات خارجية هذه؟ هل لو جاء لأهل الشام خالد بن الوليد رضي الله عنه، فسيقولون له: اخرج. فإن لك صلات خارجية بأبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما.

الأمر الثالث: الذي أود الإشارة له هو أن العقود والبيعات من الأمور العظيمة، التي لا يجب التلاعب فيها، بل لقد أوجب الشرع الوفاء بها، قال الحق سبحانه: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ**﴾، وقال سبحانه: ﴿**وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلاَ تَنقُضُوا الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ. وَلاَ تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ**﴾، وقال سبحانه: ﴿**وَلاَ تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا الْسُّوءَ بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ. وَلاَ تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلاً إِنَّمَا عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾.

وأنا هنا أود أن أؤكد بصـــورة قاطعة؛ أننا لم نحل أحدًا من بيعتنا، فقط طردنا إبراهيم البدري ومن معه من الجماعة، ولكننا لم نحل أحدًا من بيعتنا لا جبهة النصـــرة ولا غيرها، ولم نقبل أن تكون بيعة جبهة النصرة سريةً، واعتبرنا هذا من الأخطاء القاتلة. والبيعة بيننا وبين كل من بايعنا عقد ملزم يحرم نكثه، ويجب الوفاء به.

وأذكر أن الشـــيخ أبا خالد الســـوري –رحمه الله– أرســـل لي خطابًا بعد أن اخترته مندوبًا عن جماعة قاعدة الجهاد في تنفيذ قرار الفصـــل بين الدولة والنصـــرة، قال فيه عن تلاعب أتباع عصـــابة البدري بالبيعة: (ولا أخفيك القول: إن الخصـــومة لما وقعت اقترنت بفجور وبهتان، فلو أرسـلت إليهم شـريحًا قاضـيًا وإياس بن معاوية حكمًا ما كانوا ليرضـوا، فالقاعدة اسـم يتبجحون فيه، لا تنظيم يتبعونه، وافق لهم هوىً، فلما خالفه فلا سمع ولا طاعة.)

ولـذا أقول لإخواني الكرام الـذين بايعوا جمـاعـة قـاعـدة الجهـاد: أيهـا الإخوة الكرام الأحباب، إن بيعتكم لي ولجماعة قاعدة الجهاد شـــرف نعتز به، وفخر لنا، وتاج على رؤوسـنا، ونسـأل الله أن نكون أهلًا لها، ونسـأله أن يجعلنا خيرًا مما تظنون، وأن يغفر لنا ما لا تعلمون.

فاثبتوا عباد الله على عهودكم ومواثيقكم، ولا تتزحزحوا ولا تتذبذبوا لكل صـــيحة أو شبهة أو دعاية، واحذروا من كبيرة نكث العهد، قال النبي ﷺ: "إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة يرفع لكل غادر لواء فقيل هذه غدرة فلان بن فلان."

وإن هذه البيعة توجب لكم علينا حق النصح والإرشاد والرعاية والاهتمام، وتوجب لنا عليكم حق السمع والطاعة، فلنكن يدًا واحدةً متآلفين متحدين سلمًا لأولياء الله، وحربًا على أعدائه، ننصر المسلمين والمستضعفين في كل مكان، والله سبحانه المستعان على كل خير.

وأطلب من إخواني جنود قاعدة الجهاد في الشام أن يتعاونوا مع كل المجاهدين الصادقين، وأن يسعوا في جمع الشمل ورأب الصدع، وأن يكونوا من السباقين إلى الخير، يتسابقون للشهادة، ويتقدمون الصفوف، ويبادرون لخدمة المجاهدين والمهاجرين والمستضعفين وسائر المسلمين.

وأن يكونوا أول الناس في البذل والعطاء والتأليف بين المجاهدين والمسلمين، وآخر الناس في الشر والخلاف والنزاع والتنازع.

وهذا أمر مني واضح لهم بأن يتعاونوا مع إخوانهم المجاهدين من وافقهم ومن خالفهم على جهاد وقتال البعثيين والرافضة الصفويين والصليبيين والخوارج المارقين.

ولكني أنهاهم كل النهي، وأحذرهم كل التحذير من أن يتعاونوا مع أي من كان على الظلم والعدوان والتعدي على حقوق المسلمين، وعلى ما أقرته الشريعة للكافرين، فلا يسفكوا دمًا حرامًا، ولا يأخذوا مالًا مصونًا، ولا يعتدوا على عرض ولا شرف ولا عزة لمسلم، ولا يؤذوا كافرًا حفظت الشريعة حقه.

وحينئذ فإني وإخواني أبرياء من أفعالهم. ألا هل بلغت اللهم فاشهد.

وأطلب من إخواني جنود قاعدة الجهاد في الشام أن يكونوا على تواصل مع قيادتهم، وهي حاضرة لخدمتهم يومًا بيوم بعون الله وتوفيقه.

الأمر الرابع: أننا ندعو للوحدة في الشـام وغير الشـام، ويذكر الكثير من إخواننا في الشـام دعواتنا المتكررة لذلك منذ بداية الجهاد الشـامي، ويذكرون أنه لما أعلنت الجبهة الإسلامية أني أرسلت لأخوي الشيخ أبي خالد السوري رحمه الله، والشيخ الجولاني وفقه الله: لماذا لا تتحد جبهة النصـرة مع هذه الجبهة؟ وحثثتهما على السعي في ذلك، وإذا تم الاتفاق على أمر فليرسلوا لي به أولًا للاطلاع عليه.

وأذكر إخواني في الشـام أن جماعة قاعدة الجهاد كررت مرارًا أنها على اسـتعداد لأن تتخلى عن رابطتها التنظيمية مع جبهة النصرة إذا تحقق أمران لا ثالث لهما:

الأول: هو اتحاد مجاهدي الشام.

والأمرُ الثاني: أن تقوم حكومة إسلامية في الشام، ويختار أهل الشام لهم إمامًا.

وحينئذ وحينئذ فقط -وليس قبل ذلك- نتخلى عن رابطتنا التنظيمية، ونهنئ أهلنا في الشام بما أنجزوه، وتبقى بيننا أخوة الإسلام والجهاد.

أما أن تنشـأ كيانات جديدة بدون وحدة، تتكرر فيها دورات الالتحاق والانشـقاق العبثية، فهذا ما رفضناه.

وأحسـب أن هذا سـبق لجماعة قاعدة الجهاد لم تقم به جماعة في عصـرنا هذا على حد علمي، فنسأل الله أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم.

في الختام أتوجه برسالتين، أولها: لأهلنا في الشام، فأقول لهم:

لا تصدقوا الخرافات المتخوفة من أمريكا، التي تقول لكم: إن القاعدة هي سبب كل المصائب في الشام، وإن إخراجها هو مفتاح حل كل المشاكل.

ألم يقولوا للبعض ابتعدوا عن القاعدة ليتوقف القصف، فهل توقف؟

وابتعدوا عن القاعدة حتى لا تصنفوا، فهل لم يصنفوا؟

وابتعدوا عن القاعدة لتتحقق الوحدة، فهل تحققت؟

إخواني المسلمين في الشام: القاعدة لا علاقة لها بالنزاعات والصراعات والمناكفات حول الوحدة، والذين لا يريدون الوحدة أنتم تعرفونهم فاضغطوا عليهم.

إنهم مستعدون لأن يتجادلوا لعقود في أمر يمكنهم إتمامه في دقيقة، فما دخل القاعدة في ذلك؟

القاعدة تقول لهم اتحدوا، ويختار أهل الشام لهم إمامًا، وسنكون أول المؤيدين، فلم لم يتحدوا؟

ورسالتي الثانية لأحبتنا وتيجان رؤوسنا مجاهدي الشام الأبطال، فأقول لهم: يقول الحق سبحانه: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلَحُونَ** (٤٥) **وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ**﴾.

فهل من طاعة الله ورسوله نكث العهود، وهل التنازع سيؤدي للنصر أم للفشل؟

ونسمع غرائب وأعاجيب، فأخ يقول: الشيخ أبو فلان أفتانا بأن من يدعو للقاعدة يعتقل. أين كنت يا أبا فلان لما كان يستغاث بالقاعدة في الشام، وترفع لها البيعات.

ألم يجعل الله -سبحانه وتعالى- القاعدة سببًا من أكبر الأسباب في دحر إبراهيم البدري في الشام والتصدي لدجله وافترائه، أليست هي التي بينت أن قتلة أبي خالد السوري من التكفريين الجدد، وأليست هي التي طردت إبراهيم البدري وزمرته من جماعتها، وأليست هي التي بينت بالأدلة والوثائق كذبه ودجله وافتراءه؟ وأليست هي التي نزعت الشرعية عن خلافته المزعومة؟

ولو -لا قدر الله- تفاهمت القاعدة مع البدري أو تخاذلت عن بيان الحق، لكان البدري -ولا يعلم الغيب إلا الله- قد ابتلع جبهة النصرة، ولو ابتلع النصرة لما وقف له أحد في الشام، ولكن التي وقفت شوكةً في حلقه، ونزعت عنه الشرعية، هي القاعدة، ولذلك صب عليها دجالوه وكذابوه جام غضبهم.

ولما صدر -من قيادة القاعدة- قرار الفصل في النزاع بين الدولة والنصرة، ضجت الشام بالفرح، وأرسل لنا الشيخ الجولاني -وفقه الله- بأن هذا قرار تاريخي، فما الذي جعله الآن في ذمة التاريخ؟

ولما كان البدري ودجالوه يهددون وحدة المجاهدين في الشام بدعاويهم الباطلة رفعت البيعات فورًا للقاعدة، وهطلت عليها الرسائل من الجهات المختلفة: أن أنقذوا الشام، فلما انكمش خطر البدري بدأت تخرج الألفاظ المبتدعة المخترعة: فك الارتباط وربط الافتكاك وفرط الارتباك، بينما أخونا الكريم عبد الرحيم عطون في

جوابه على الشيخ الطرسوسي وفقهما الله، وفي حديثه لمجلة إيحاءات جهادية أكد أن الذي بينهم وبين القاعدة ليس ارتباطًا ولكنه بيعة.

وتدور آلة التبريرات الهزيلة: مصلحة أهل الشام، إيقاف القصف، منع التصنيف بالإرهاب، وحدة المجاهدين في الشام، مشروع أهل السنة، مشروع أهل السنة، أم مشروع القتال والصراع بين أهل السنة.

وتتواصل المراسلات والاتصالات بيننا وبين إخواننا لأكثر من عام: يا أيها الإخوة الكرام إما أن يتحد المجاهدون في الشـــام، وإما أن ترجعوا لجماعتكم، فلا نجد إلا التبريرات والتسويفات، وترتفع الحجج الركيكة: هل تريد أن يقصف أهل الشام؟ هل تريد أن تمنع الوحدة؟

يا إخوة أنتم في وحدة أكبر من وحدتكم بفضـــل الله ومنته، أنتم في جماعة قاعدة الجهاد المبايعة للإمارة الإسلامية في تجمع جهادي واسع بفضل الله وكرمه.

فتأتي الأجوبة: لا. القاعدة مشروع انتهى، وأكل عليه الزمان وشرب، ونحن اليوم في عصر جهاد الأمة، وليس في عصر التنظيمات، وهم غارقون في صراع التنظيمات، والقاعدة ستجلب علينا الويلات، وأين مصلحة أهل الشام؟

يا إخوة نحن ما أكرهناكم ولا قهرناكم ولا هددناكم بســـكين حاذقة ولا طلقة فالقة. فإذا كان هذا هو حالنا في شيء من التمكين الطارئ مع الخوف والزلازل، فماذا سنفعل ببعضنا إذا تمكنا؟

ونحن لا نسأل أحدًا جزاءً ولا شكورًا، ولكننا نرى إخواننا يظلموننا ظلمًا بينًا. وظلم ذوي القربى أشد مضاضةً على النفس من وقع الحسام المهند وهل هذا يا شيخ أبو فلان هو شكرك للنعمة بأن أذهب الله شر الغشوم الظلوم إبراهيم البدري، هل تريد أن نسلب النعمة، ويبتلينا الله بظلوم غشوم آخر؟

والقاعدة هذه يا شـــيخ أبو فلان –التي تهدد باعتقال من يدعو لها– هي التي كان يؤكد على الانتماء لمنهجها الشيخ الحبيب أبو خالد السوري –رحمه الله–.

فقد أرسل لي رسالةً في جمادى الثانية من عام ألف وأربعمائة وأربعة وثلاثين ختمها بخاتمة جميلة قال فيها: (اعلم شـيخنا الكريم أني لم أبدل ولم أتحول عما كنا عليه فكرًا ومنهجًا وغايةً، وأن الود الذي كان بيننا على ما هو عليه، بل زاد وعظم، وإني لك –كما عهدتني– ناصح أمين وأخ محب.)

إلى أن قال –رحمه الله–: (وفي نهاية المطاف أسـأل المولى أن يعزك بالإسـلام، ويعز الإسـلام بك، ويبقيك ذخرًا للمسـلمين، وأن يجمعنا في غوطة دمشـق على طاعته قائمين بأمره.)

رحم الله أبا خالد.

ولم يقل لي إذا جئت للشام إما أن تدخل تحت إمرتنا أو نعتقلك؟

ولم يقل لي: لن نسمح لك بأن تنشأ جماعةً جديدةً. سبحان الله هل صارت القاعدة في الشام هي الجماعة الجديدة؟

ولماذا اختفت هذه المحبة من بيننا، وحلت محلها الغلظة والتنازع وقســـوة القلب، والتدبير والتخطيط للتملص من البيعات، والتبرؤ من الإخوة، والعمل على طردهم وإخراجهم، وكبحهم وكبتهم.

هل هذه هي أسباب النصر، أم مقدمات الهزيمة؟

إن مخطط الأعداء لإخراج القاعدة من الشام يهدف لإخراج آخر مجاهد سوري من ســوريا. أكررها مرة أخرى فاسمعوها، إن مخطط الأعداء لإخراج القاعدة من الشــام يهدف لإخراج آخر مجاهد سوري من سوريا.

وهذا هو مصير محمد مرسي عبرة لمن يعتبر، وها هو مسلسل التهجير على أشده.

وهل كنت يا صاحب الفتوى ستعتقل معي أيضًا الشيخ أبا خالد السوري رحمه الله، لأنه على منهج القاعدة فكرًا ومنهجًا وغايةً.

رحمك الله يا أبا خالد فقد افتقدناك كثيرًا.

ولا يقف الأمر عند حد اعتقال الرجال، بل يتعدى لاعتقال النســـاء المهاجرات الصابرات والتحقيق مع أطفالهن.

فلماذا انحدرنا لهذا المستوى، ألا يحتاج الأمر لوقفة بل وقفات؟

ويقـول قائـل آخـر: إن الشـيخ فـلان والشـيخ أبا فـلان أفتـونا بأن ننكـث بيعـة القاعـدة، إذًا أيهـا الأخ الكـريم فاسـتدعهما يـوم القيامـة ليـدافعا عنـك، يـوم

يرفع لكل غادر لواءً، فهل سيدافعان عنك؟ يقول الحق سبحانه: ﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيه﴾.

ثم ألم تكونوا تشنعون على البدري وزمرته بأنهم لا شرعية لهم لأنهم نكثوا بيعة القاعدة، فلماذا تحلون لأنفسكم ما تحرمونه على غيركم، ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾.

ولم يقتصر الأمر على جماعة معينة، بل صارت البيعات في الشام مثل محطة السكك الحديدية: ركاب قادمون، وآخرون مغادرون، وثالثون عابرون، ومودعون مفارقون، ومستقبلون مرحبون، وموظفون منتفعون، ومتفرجون متنزهون.

يا إخواني إن البيعة عقد شرعي، وتعظيم الأوامر والنواهي من أصول الشرع، يقول الحق سبحانه: ﴿ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ﴾، ويقول عز من قائل: ﴿ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾، ويقول سبحانه: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

لننظر يا إخواني وأوليائي وتيجان رأسي مجاهدي الشام لحالنا قبل هذه القفزات والتقلبات، فتحت البلاد والمحافظات في أزمنة قياسية، وانهزم الأعداء هزائم نكراء، وغنمتم الغنائم العظيمة، وكتبتم على راياتكم اتحدنا فنصرنا الله، ثم انظروا لحالنا بعد هذه التقلبات والتحولات، وبعد أن تسرب الخوف من أمريكا للقلوب، ولنتذكر قول الحق سبحانه: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ

وَتَنَازَعْتُمْ فِي الأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾.

اللهم اعف عنا، وارزقنا من فضلك، ولا تعاملنا بما نحن أهله.

بوب البخاري رحمه الله: باب: عمل صالح قبل القتال، ثم قال: وقال أبو الدرداء: "إنما تقاتلون بأعمالكم."

ويقول الشيخ فلان: لن نسمح بتكوين جماعة جديدة بأية وسيلة.

وأمير هذا الشيخ وشيخه هو الشيخ أبو خالد السوري -رحمه الله-، الذي كتب لي لما اخترته -في مشكلة الدولة والنصرة- مندوبًا عن قيادة القاعدة، التي جعلوها جماعةً جديدةً لا يسمح بإنشائها، كتب لي -رحمه الله- خطابًا يفيض مودةً وأدبًا جاء فيه: (فإلى شيخي الحبيب أبي الفتح حفظك الله ورعاك. فما آنس قلبي وشرح صدري وأعاد البشرى إلى من بعد سنين عجاف وأيام عسيرة شيء كما فعل كتابكم الكريم إلي.)

إلى أن قال رحمه الله: (ولئن وقع اختيارك علي مساعدًا ومعينًا في حل الأزمة الواقعة بين دولة العراق الإسلامية وجبهة النصرة، فاسأل الله أن أكون لك بطانةً صالحةً ناصحةً ورائدًا لا يكذب أهله).

فما الذي تغير؟ وما الذي تبدل؟

ويقف شيخ حبيب آخر في اجتماع عام فيخطب: انتهت القاعدة، انسوا القاعدة.

سبحان الله. أيها الحبيب، أنت مسكين مطارد مطلوب مثلي.

إن المصائب يجمعن المصابين

فهل ترضى أن تقول عنك القاعدة: انتهى فلان. انسوا فلانًا.

إن شاء الله لا نقولها أبدًا، أتعرف لماذا أيها الحبيب؟

لأننا تخرجنا من مدرسة الملا محمد عمر والملا محمد أختر منصور رحمهما الله، مدرسة الإمارة الإسلامية، مدرسة الوفاء والشيم وحفظ المستجير، والتضحية بالملك والدنيا في سبيل ذلك. المدرسة التي يصدق فيها قول سيدنا كعب بن زهير رضي الله عنه:

وإذا نزلت ليمنعوك إليهم ... أصبحت عند معاقل الأغفار

قال النبي ﷺ: "المســـلم أخو المســـلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره". وفي رواية البخاري رحمه الله: "المسلم أخو المسلم لا يظلمه، ولا يسلمه."

وإن الذي بيني وبين بني أبي ... وبين بني عمي لمختلف جدا
أراهم إلى نصري بطاءً وإن هم ... دعوني إلى نصر أتيتهم شدا
فإن يأكلوا لحمي وفرت لحومهم ... وإن يهدموا مجدي بنيت لهم مجدا
وإن بادهوني بالعداوة لم أكن ... أبادههم إلا بما ينعت الرشدا
وإن قطعوا مني الأواصر ضلةً ... وصلت لهم مني المحبة والودا

وإن نسى إخواننا سابقتنا وحقوقنا وعهودنا، فإنا لا ننسى فضلهم وبذلهم وعطاءهم، نسأل الله أن يتقبل منا ومنهم.

على أن قومي ما ترى عين ناظر   كشيبهم شيباً ولا مردهم مرداً
بفضل وأحلام وجود وسؤدد   وقومي ربيع في الزمان إذا شدا

ولا يقتصر الأمر على التنكر للقاعدة، بل تصبح ساحة الشام الجهادية غابةً من التنازع، فيتقاذفون التهم، ويقصفون بعضهم بعضًا بالفتاوى، وكل يجيش له من المفتين جيشًا.

وتضيع الوعود والعهود في ساحة المصالح، فهذا يوقع على اتفاق الوحدة، وفي اليوم الثاني يتملص، وذاك يقول أنا على بيعتي ولكن سرًا، وبعد مديدة يتخلص، وذلك يدخل في تشكيل جديد، ثم ينشق ويقاتل ويقاتل.

وتضيع بوصلة القتال، فبدلًا من أن نسترجع حقيقة أن ما نحن فيه هو جهاد دفع، يجاهد فيه مع كل مسلم حتى تحصل الكفاية، أصبح الجميع يقاتل الجميع، وأصبح مشروع أهل السنة في الشام مشروع القتال بين أهل السنة في الشام، ومن كان بالأمس حليفًا وشريكًا، نفتخر بانتمائه لنا، صار خائنًا عميلًا يجب القضاء عليه، وأصبح القتال حيص بيص، ونحن -بفضل الله- أبرياء من كل هذا.

يا إخواننا وأولياءنا وتاج رؤوسنا مجاهدي الشام، لقد كسرتم -بعبثكم وصراعاتكم- قلوب المسلمين في أكناف بيت المقدس ولبنان والعراق ومصر والأردن، الذين كانوا ينظرون إليكم على أنكم بشرى الأمل البازغ لخلاصهم والفجر المشرق لتحررهم وعزتهم.

يا إخواننا وأولياءنا وتاج رؤوسنا مجاهدي الشام، علينا أن ندفن خلافاتنا، ونسكن صراعاتنا، ونجتمع جميعًا مع أمتنا في صد صيال التحالف الشيطاني العالمي على الشام، إنه جهاد الدفع، هل نسينا ذلك؟

ولا يقتصر الأمر على ذلك، بل تنفصل ساحة الشام الجهادية شيئًا فشيئًا عن مآسي الأمة، ففي جزيرة العرب يقتل آل سعود في يومين أو ثلاثة أربعةً وأربعين من أعلام الدعوة والجهاد، فلا تخرج كلمة واحدة من منظمة جهادية شامية تستنكر ذلك.

فلماذا هذا الانسحاب، ألأنهم يسعون -عبثًا- في ألا تعاديهم أمريكا والسعودية مثل القاعدة، ولماذا تعادي أمريكا والسعودية القاعدة؟ تعاديانها لأنها تدافع عن حقوق الأمة المسلمة، وتفضح العملاء والخونة، وتعلنها على الملأ أن حكام الجزيرة ومشيخات الخليج لصوص يسرقون ثروات المسلمين ويسلمونها لأعدائهم، تلك السرقة التي سماها الشيخ أسامة بن لادن -رحمه الله- أكبر سرقة في تاريخ البشرية، تمت بأيدي هؤلاء العملاء، الذين جعلوا من أنفسهم تابعين أذلاء للقيصر الأمريكي.

ولذلك لا بد أن تكرههم أمريكا، ومن تكرهه أمريكا فلننأ بأنفسنا عنه، حتى وإن قصفتنا أمريكا ودمرتنا وقسمت بلادنا، ونصبت علينا عميلًا آخر من طائفة السيسي وحفتر.

ويقول منظرو التفريق: القاعدة جلبت على نفسها عداء العالم، ونحن نريد أن نحصر قضيتنا في الشام. القاعدة أيها المنظرون دافعت عن الأمة وعن دينها وكرامتها ومقدراتها.

وأنتم أيها المنظرون ألم تسألوا أنفسكم لماذا اجتمعت الدنيا على الشام، هل لو كان الجهاد في الشام مسألةً معزولةً ضيقةً كانت كل هذه القوات والتحالفات والحكومات ستجتمع ضد انتفاضة الأمة المسلمة في الشام، المشكلة في الشام ليست مشكلة الانتخابات في الفلبين ولا من يحكم في أوكرانيا، الشام ميدان لحرب عالمية بين الإسلام وأعدائه، إنها الحلقة المعاصرة للحرب الصليبية، هذه هي الحقيقة التي يغمض منظرو التفريق أعينهم عنها، بينما هي تلتف حول أعناقهم.

وعلى نفس النسق، يتوفى الشيخ عمر عبد الرحمن -رحمه الله-، العالم المجاهد الصابر المعتز بدينه الجبل الأشم، والعملاق الذي لم يعرف الانحناء، رهين المحابس الثلاثة كف البصر والمرض والسجن، شيخنا وشيخ المجاهدين، فلا تخرج كلمة رثاء واحدة من منظمة جهادية شامية، فيما أعلم، وإن أخطأت فراجعوني.

أليس عارًا أن تتجاهله الحركات المجاهدة الشامية، بينما تتذكره محاميته لين ستيوارت، التي قضت في السجن سبع سنوات بسبب دفاعها عنه ونقلها لتصريحاته، ورغم ذلك تذهب أمام المستشفى الذي توفي فيه، وتضع إكليلًا من الزهور وفاءً له.

وليس في خارج الشام فقط بل حتى في الشام نفسها، تتنكر الحركات المجاهدة لأكابر المجاهدين وشيوخهم، فهذا أخونا الحبيب القائد الزاهد الشيخ أبو الخير رحمه

الله، يستشهد وسط المجاهدين، فلا تخرج كلمة رثاء واحدة من مجموعة جهادية شامية في حقه. لماذا؟ ألأنه من القاعدة عدوة أمريكا؟

أبو الخير؛ الذي استفادوا منه أيما استفادة، ثم لا كلمة رثاء واحدةً. بينما التعازي والتهاني توزع يمنيًا وشمالًا.

يا إخواننا وأولياءنا وتاج رؤوسنا مجاهدي الشام الأبطال الميامين. يقول الحق سبحانه: ﴿**لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا**﴾.

ويقول سبحانه: ﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ قُلِ الأَنفَالُ لِلّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بِيْنِكُمْ**﴾.

ويقول عز من قائل: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ**﴾.

ويقول سبحانه: ﴿**أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنْفُسِكُمْ**﴾.

نريد -وأنا أول المحتاجين لذلك- أن نصلح ما في قلوبنا، وأن يعلم ربنا منا الذلة للمؤمنين والعزة على الكافرين، وأن نقف مع أنفسنا وقفةً صادقةً نراجع ونصحح ونستغفر، ونستنزل النصر والفرج والفتح. نريد أن نقف مع أمتنا من تركستان

لسواحل الأطلسي صفًا واحدًا متينًا متراصًا، نريد أن يتحقق فينا قول الحق سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾.

اللهم اجمع شملنا، وألف بين قلوبنا، ووحد بين صفوفنا، وانصرنا على عدونا، ولا تؤاخذنا بذنوبنا، ولا بما أسرفنا على أنفسنا، اللهم لا تحرمنا نصرك ولا إجابة الدعاء بذنوبنا، اللهم إن لم نكن أهلًا لأن تنصرنا ولا لأن تجيب دعاءنا، فاجعلنا بجودك وكرمك أهلًا لذلك، خذ بأيدينا إليك أخذ الكرام عليك، اللهم إنك تعلم أننا مطاردون مشردون مهاجرون، فكف عنا أذى من يسعى في طردنا، والتضييق علينا. فوضنا أمرنا إليك فدبره لنا.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.)

وقال الشيخ حارث النظاري -رحمه الله- كلمته "بيان بشأن ما ورد في كلمة الشيخ أبي بكر البغدادي (ولو كَرِه الكافرون)": (ومن المعلوم من الدين بالضرورة أن الوفاء بالوعود و إمضاء العهود من أوْكد الواجبات الشرعية على المسلمين، وأن نَكْثَها من الكبائر والموبقات، قال الله -تعالى-: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾، وقال -تعالى-: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ * لَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾.

ومن أَجَلِّ العقود وأَوْثقها البيعات والعهود على الطاعات الجاري العمل بها في مواثيق الجماعات الجهادية، قال -عليه الصلاة والسلام-: "لكل غادر لواء يوم القيامة يُعرف به" متفقٌ عليه. وفي رواية مسلم: "إذا جَمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة، يُرفع لكل غادر لواء فقيل: هذه غدرة فلان بن فلان."

ومما ندين لله به أنه لا يجوز بحال نكث هذه البيعات الملزمة، ونقض هذه العهود المبرمة من غير موجب شرعي، وكذلك لا يجوز بحال التحول والتنقُّل من بيعة فلان إلى بيعة علان دون موجب شرعي؛ لأن مآل ذلك التهوين من أمر البيعات وتحقيرها والاستهتار بها، بينما الشرع الحكيم قد عظَّمها وأمر باحترامها والوفاء بها كما سبق ذكره.

وغنيٌّ عن التذكير أن في أعناقنا بيعة شرعية عقدناها لإمارة قاعدة الجهاد كانت أول الأمر للشيخ/ أسامة -رحمه الله-، ثم جددناها للشيخ/ أيمن -حفظه الله-، ومعلوم أن قاعدة الجهاد لها بيعة منعقدة للملا/ محمد عمر -حفظه الله- منذ قرابة العقدين ولم نرَ منهم نكث العهد ولا نقض البيعة، وعليه فإننا نرفض الدعوات لشق صفوف الجماعات المجاهدة ونؤكد على إخواننا الوفاء بالعهود ونجدد البيعة لأميرنا الشيخ/ أيمن الظواهري -حفظه الله-، ومنه البيعة إلى الملا/ محمد عمر مجاهد -حفظه الله-، كيف بنا وهذا الإعلان وما يترتب عليه جاء في وقت اشتدَّت فيه حملات الأعداء من المرتدين والصليبيين على كل الجبهات ابتداءً من وزيرستان والصومال ومصر واليمن ومغرب الإسلام، وقد كنا نرجو من إخواننا في الدولة الإسلامية مددهم ونصرتهم ففاجؤونا بهذه الاجتهادات التي تهدم في الجسد الواحد وتفرق الشمل.

وندعو إخواننا في الدولة الإسلامية إلى سحب الفتوى بإلغاء الجماعات وشق صفها، فهي من التعدي والظلم والقطيعة التي لا يرضاها الله لعباده، أفَيُعقل أيه المنصفون أن تُشق صفوف كل هذه الجماعات المجاهدة من مشرق الأرض إلى مغربها في أفغانستان والصومال وباكستان والشام وفلسطين ومصر والقوقاز ومغرب الإسلام في ليبيا والجزائر ومالي وفي جزيرة العرب وغيرها؟!

أفَيُعقل أن ينقض بنيانهم وتُقَوَّض جهودهم وهم يجاهدون منذ عقود من الزمن عدوًا صال على الدين والدنيا؟!

أوَيُتنكَّر لآلاف الشهداء وآلاف الجرحى وآلاف الأسرى وآلاف الأرامل واليتامى! كل هؤلاء تُبطَل شرعية جماعتهم ويُشق صفهم وتُثار الفتنة بينهم ليسفك بعضهم دم بعض؟ اللهم إن هذا من الظلم والحيف.

كما ندعوا إخواننا المسلمين جميعًا ونخص منهم إخواننا من جنود الدولة الإسلامية لإنكار هذا المنكر العظيم، أخرج الإمام أحمد عن حذيفة -رضي الله عنه- قال: "لَتأمُرُن بالمعروف ولَتنهوُن عن المنكر ولتحُضُّن على الخير، أو ليسحتنَّكم الله بعذاب جميعًا، أو ليُأمِّرن عليكم شراركم ثم يدعو خياركم فلا يُستجاب لهم" وعند حماد من مراسيل الحسن: "لَتأمُرُن بالمعروف ولَتنهوُن عن المنكر، أو لَيبعثن الله عليكم العجم فليضربن رقابكم وليأكلن فَيْأَكم وليكونن أُسْدًا لا يفرون" وفي صحيح مسلم، عن عبد الله بن عمر ابن العاص، عن رسول الله ﷺ أنه قال: "إذا فُتحت عليكم فارس والروم، أي قوم أنتم؟"

قال عبد الرحمن بن عوف: نقول كما أمرنا الله.

قال رسول الله ﷺ: "أو غير ذلك، تتنافسون ثم تتحاسدون ثم تتدابرون ثم تتباغضون -أو نحو ذلك- ثم تنطلقون في مساكين المهاجرين فتجعلون بعضهم على رقاب بعض.")

وقال الدكتور أيمن الظواهري في "سلسلة احمل سلاح الشهيد": (واليوم نرى من يزعمون أنهم على طريق أسامة، ثم ينقضونه نقضًا ويسعون لفرض أنفسهم على المسلمين بلا شورى ولا رضى، ولا تمكُّن إلا على جزء يسير من ديار الإسلام.

ويُعلنون أنهم على طريق أسامة، ولكنهم -وشر البلية ما يُضحك!- ينقضون بيعتهم لأسامة بن لادن علنًا، ولأمير المؤمنين الملا محمد عمر -رحمهما الله-؛ فيُعلن متحدِّثهم أنهم قد انقطعت صلتهم بالقاعدة بإعلان قيام دولة العراق الإسلامية. أي يزعمون أنهم نكثوا عهدهم مع أسامة والإمارة الإسلامية من طرف واحد، فهل يفخر الإنسان بالمعصية؟ وهل هذا هو السير على طريق أسامة؟! وهل تناسوا أنهم كانوا جزءًا من دولة أثنت عليها الأمة، وأشادت بمآثرها، وكانوا يتشرَّفون بل وينتفعون بالانتماء لها، ويُنشدون في إصداراتهم: أميرنا الملا عمر؟!

فلما أصدرتُ قرارًا يخالف أهواءهم وأطماعهم، قالوا: إننا في دولة العراق الإسلامية ليس في أعناقنا بيعة للقاعدة، وأن الظواهري فيه وفيه من صفات الانحراف، وأننا صبرنا عليهم حتى انحرف دينهم، وأن مثلهم مثل الزانية التي تدعي العفة، وهي حامل في الشهر التاسع!

ثم اخترع متحدثهم لنا في الفقه الإسلامي اختراعًا لم يُسبق إليه؛ فأقرَّ بصدق كل ما استدللتُ به عليهم في رسالة (شهادة لحقن دماء المسلمين في الشام)، وبرَّرها بأن هذه بيعة احترام وتقدير وتشريف للقاعدة! وبهذا العبث بالبيعات والأحكام والعقود الشرعية يُبطِلُ كلّ العقود؛ فمثله مثل رجل تزوج امرأة بعقد شرعي، ثم دخل بها فطالبته بالنفقة عليها، لأنها زوجته بعقد شرعي، فأجابها: لا، هذا كان اتفاق محبة ومودة! ومثله مثل رجل اشترى بضاعة بعقد شرعي ودفع الثمن وراح ليحضر سيارة ليحملها، فلما جاء للبائع امتنع البائع عن التسليم وقال له: لم يكن بيننا بيع ولا شراء ولكنها كانت جلسة إعانة وإكرام!

وبهذا العبث يجعلون العقود والبيعات الشرعية بلا معنى، وكان البغدادي يكتب لي أنه: "يدين الله بأننا ولاة أمره ما دام حيًا". وقد أرسل لي رسالة بتاريخ السابع من ذي الحجة لعام ١٤٣٣ قال فيها: (إلى أميرنا الشيخ الدكتور أبي محمد أيمن الظواهري –حفظه الله–، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.)

ثم قال في ضمنها: (شيخنا المبارك، نودُّ أن نُبيِّن لكم ونُعلن لجنابكم أننا جزء منكم، وأننا منكم ولكم، ونَدينُ الله بأنكم ولاة أمورنا، ولكم علينا حق السمع والطاعة ما حيينا، وأن نُصحكم وتذكيركم لنا هو حقٌّ لنا عليكم، وأن أمركم مُلزِمٍ لنا. ولكن قد تحتاج المسائل أحيانًا بعض التَّبيين لمعايشتنا واقع الأحداث في ساحتنا، فنرجو أن يتَّسع صدركم لسماع وجهة نظرنا، ولكم الأمر بعد ذلك وما نحن إلا سهام في كنانتكم"؛ أي أنه ولاية طاعة أمراء القاعدة عليه دينًا يدين به، أي عقيدة يعتقدها، ولكن هذا الدِّين وتلك العقيدة لم تصمد أمام مطامع السُّلطة سوى ستة أشهر!

فإذا تبيَّن أنّ أبا حمزة المهاجر -رحمه الله- في عام ١٤٢٧ أقرَّ علنًا أنَّ ولي أمره هو الملا محمد عمر، وأميره هو الشيخ أسامة بن لادن -رحمهما الله-.

وإذا تبيَّن أن مندوب دولة العراق الإسلامية قد أرسل للشيخ عطية في عام ١٤٣١ بقوله: "نحيطكم علمًا مشايخنا وولاة أمرنا الكرام أن دولتكم الإسلامية في بلاد الرافدين بخير ومتماسكة.)

وإذا تبيَّن أن أبابكر البغدادي قد أرسل لي برسالة في عام ١٤٣٣ يُعلن فيها أنه يدين الله أننا أمراؤه ولنا عليه حق السمع والطاعة.

وإذا تبيَّن أن متحدث البغدادي قد أرسل لي في عام ١٤٣٤ برسالة ختمها بقوله: "كتبها العبد الفقير أبو محمد العدناني في ١٩ جمادى الأولى ١٤٣٤ معذرة إلى الله تعالى ثم للأمة ثم إلى أمرائه الشيخ الدكتور أيمن الظواهري ثم إلى الشيخ أبي بكر البغدادي -حفظهما الله-."

إذا تبيَّن كل هذا وغيره الذي لم أذكره، فكيف يحقُّ للبغدادي ومن معه بعد كل هذا أن يعلنوا أنهم لم تكن تربطهم بيعة بالقاعدة من عام ١٤٢٧؟!

إذًا فنحن لسنا أمام كذب ونكث للعهد عاديَّيْن، بل نحن أمام إصرار متعمَّد على الكذب ونكث العهد المغلَّظ.

وإذا تبيَّن كل هذا، فكل تصرفات البغدادي ومن معه المخالفة لأوامر وتعليمات قيادته هي تصرفات باطلة شرعًا.

وإذا تبيَّن هذا فإن إعلان وفاة أمير المؤمنين الملا محمد عمر -رحمه الله- لا تُبيح للبغدادي ومن معه اتخاذ أي إجراء لا تُوافق عليه إمارة القاعدة، وإلا يكون بذلك قد خرج من دينه الذي أقرَّ أنه يَدين به.

وكذلك فإن بيعة إمارة القاعدة لأمير المؤمنين الملا اختر محمد منصور -حفظه الله- تلزم البغدادي ومن معه شرعًا؛ لأنهم أقروا بذلك، بل جعل البغدادي ذلك دينًا يدين الله به. أم أنه في كل مرة سيخرج من دينه الذي يدين الله به؟!

والكذب ونكث العهد بالإضافة للتهرب من التحاكم للشريعة وتكفير المسلم ورمي زوجته بالزنا واستباحة دمه وسبه ومعصية الأمير، كلها من خوارم العدالة، والعدالة شرط.....)

القاعدة رسالة ودعوة قبل أن تكون جماعة

من الدرر البهية التي رسخها وبثها قادة تنظيم القاعدة أنهم يحملون فكرا ودعوة قبل أن يكونوا تنظيما قال الدكتور أيمن الظواهري في "سلسلة الربيع الإسلامي": (إخواني المجاهدين في كل مكان: لقد كان من نعمة الله على المسلمين أن وفق الله الإمام المجدد الشيخ أسامة بن لادن -رحمه الله- وإخوانه إلى استخلاص التجارب، والاجتهاد لتوجيه المجاهدين والمسلمين إلى خطوط رئيسية:

أولها: التركيز على هبل العصر أمريكا وحلفائه، والسعي -قدر الإمكان- لنقل المعركة إلى ديارهم، فبسقوط هبل العصر أمريكا سيسقط أتباعه بإذن الله، فهذه هي الأولوية الأولى في الجهاد المسلح اليوم، والله أعلم.

وثانيها: توحيد صف المجاهدين ببيعة الإمارة الإسلامية، ودعوة المسلمين لذلك.

وثالثها: تأييد ثورات الشعوب المظلومة، ودعوتها لأن ترتقي بثوراتها للمطالبة بحكم الإسلام، ودعوة زعماء الأمة وأعيانها لأن يشكلوا نواة مجلس حل وعقد، لأن الأمة -وحدها- هي التي من حقها اختيار إمامها ومحاسبته وعزله.

أما أمتنا المسلمة فنقول لها: لعله قد اتضح لك أن حكامك هم أدوات في يد التحالف الصليبي العلماني الصفوي؛ تحالف الشياطين وعلى رأسهم أمريكا والغرب، ولعله قد بان لك أنك لن تضعي قدمك على طريق الخلاص إلا إذا كفرت بهؤلاء الحكام الأدوات، ونزعت قناع العمالة عن وجوههم القبيحة.

يا أمتنا المسلمة: لقد رأيت نتيجة منهج مهادنة الأنظمة الفاسدة التابعة، نتيجته خسارة الدين والدنيا، لقد رأيت بنفسك الذين تخلوا عن الشريعة، كيف تخلى عنهم أعداء الشريعة، وألقوا بهم في غياهب السجون.

يا أمتنا المسلمة: طريق الخلاص هو الدعوة والجهاد، كتاب يهدي وسيف ينصر.

يا أمتنا المسلمة: إن جنودك الحقيقيين هم أبناؤك المجاهدون، الذين لا يريدون منك جزاءً ولا شكورًا، ولا يفرضون أنفسهم عليك حكامًا بغير رضاك ومشورتك، والذين تركوا دنياهم نصرة لدينهم، والذين يريدونك أن تعيشي حرة عزيزة في ظل الخلافة الراشدة، التي تختار فيها الأمة إمامها وتحاسبه وتعزله، والذين يتبعون الكتاب والسنة ومنهاج الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم، وينبذون ويحذرون من سنة الحجاج بن يوسف والجبابرة المستكبرين، الذين يسعون للسلطة بالتهرب من التحاكم للشريعة والتكفير والقتل واستباحة الحرمات واغتصاب حق الأمة.

يا أمتنا المسلمة: إن القاعدة رسالة قبل أن تكون جماعة، وقد وصلت رسالتنا لك، وسنحرص -بإذن الله- على أن تظل نقية من كل تحريف وطمع وتعد على الحرمات.

فيا مجاهدي الإسلام: الوحدة والتكاتف التكاتف في وجه هذه الحملة العلمانية الصفوية الصليبية، فإذا لم نتحد في مواجهتها، فمتى سنتحد؟

أمتنا المسلمة: لقد سرق عملاء أمريكا تضحيات ثوراتك بواسطة الحركات المنتسبة للإسلام، التي ساقتك للذبح، وقدمتك فرائس عزلًا للذئاب المفترسة، لأنهم تربوا

وربوا أتباعهم على طبائع الشياه، والشياه لم تخلق لمصارعة الذئاب، ولكن الذئاب تفتك بها الأسود.

والأسود لا تعيش في أحضان أنظمة الردة والعمالة والتبعية، تتسول المكاسب، وتخوض انتخابات الدساتير العلمانية الكفرية، ولكنها تعيش في صفاء التوحيد وخنادق الجهاد وميادين الكفاح.

فانهضي يا أمتنا نهضة الأسود، وربي أبناءك على طبائع الأشبال.

أما أنتم يا وكلاء أمريكا وجنودها وتابعيها: فإن معركتنا معكم طويلة، وتركيزنا على رأس الأفعى، لن يصرفنا عنكم، ولكن الحرب لا يصلحها إلا الرجل المكيث، وقد تعلمنا من فقهائنا أن المرتد أعظم جرمًا من الكافر الأصلي.

ولقد تعلمنا من شريعتنا -أيضًا- أن الدعوة ليست للمسلمين فقط، ولكنها للخلق عامة، فنقول لكل مستضعف في الدنيا: إن أمريكا هي أصل البلاء، وهي رأس الشر في هذا العالم، وهي سارقة أقوات الشعوب، وهي التي تستذل الأفارقة إلى اليوم فيها، ومهما حاولوا الإصلاح ونيل حقوقهم عبر القانون والدستور فلن ينالوه، لأن القانون بيد الأغلبية البيض، يطوعونه كيف يشاءون، ولن ينقذهم إلا الإسلام، الإسلام الذي لا يشرع فيه أبيض لأسود ولا أحمر لأصفر، بل الكل يتحاكمون لشريعة ربهم، التي لا تميز بين أجناسهم وألوانهم.

بك يا ابن عبد الله قامت سمحة   بالحق من ملل الهدى غراء

فرسمت بعدك للعباد حكومة   لا سوقة فيها ولا أمراء

والديـــن يسر والخــلافة بيعة   والأمر شورى والحقوق قضاء

وآخـر دعـوانا أن الحمـد لله رب العـالمين، وصـلى الله علـى سـيدنا محمـد وآلـه وصحبه وسلم.)

وقال الدكتور الظواهري في "اللقاء السـابع مع مؤسـسـة السـحاب": (أمرٌ آخر في غاية الأهمية..

هو أنّ القاعدة بفضل الله رسالةٌ قبل أن تكون تنظيمًا، وهذا ما حرص عليه الشيخ أسـامة بن لادن -رحمه الله- وإخوانه في جماعة قاعدة الجهاد أشـد الحرص، وليتكم في مؤسسة السحاب تجدون وقتًا لإخراج بعضٍ من تراث الشيخ المكتوب ومراسلاته مع إخوانه. المهم أنّ القاعدة بفضل الله رسالةٌ قبل أن تكون تنظيمًا فإذا شوَّهنا هذه الرسـالة فقد خسـرنا حتى لو كنا نتمدد تنظيميًّا وماديًّا؛ لأننا سـنفشـل في مهمتنا الأسـاسـية وهي تحريض الأمة على الجهاد ضـد أعدائها لكي تحكِّم شـريعتها وتعيد خلافتها. ولئن نكون عشرة نقدم للأمة قدوةً صالحة ورسالةً تتطابق فيها الأقوال مع الأعمال خيرٌ لنا من أن نكون عشـــرات الألوف التي تنفر الأمة منهم ومن أعمالهم ومن تصرفاتهم، فإذا وجدتنا الأمة نتقاتل على المغانم قبل التمكين، ونسعى لمصادرة حق الأمة وفضلائها وخيارها في الشورى والحكم، وإذا وجدتنا الأمة نشارك في قتال فتنةٍ تُسـفك فيه دماء إخواننا المجاهدين وتنتهك فيه حرماتهم وأموالهم، وإذا وجدتنا الأمة نضيع ثمرة الجهاد قبل نضجها بتصرفاتٍ غير مدروسة وقرارات فردية متسرعة؛

فكيف ستتشق بنا الأمة؟ وكيف ستتجاوب معنا؟ بل نحن نقدِّم لأعدائنا أكبر فرصةٍ لتشويه سمعتنا وصرف الأمة عنا، وسيقول العلمانيون والمتأمركون للشعب: انظروا ماذا يفعل المجاهدون ببعضهم فماذا سيفعلون بكم؟)

التعاون على البر والتقوى
ورد صيال المعتدين

إن التعاون على البر والتقوى في نواحي الحياة المختلفة وخاصة دفع صيال المعتدين من المسائل المعلومة والمشهورة التي ركز عليها قادة تنظيم القاعدة في إصداراتهم حيث قال الدكتور الظواهري في كلمته "فلنقاتلهم بنيانا مرصوصا":(وأطلب من إخواني جنود قاعدة الجهاد في الشام أن يتعاونوا مع كل المجاهدين الصادقين، وأن يسعوا في جمع الشمل ورأب الصدع، وأن يكونوا من السباقين إلى الخير، يتسابقون للشهادة، ويتقدمون الصفوف، ويبادرون لخدمة المجاهدين والمهاجرين والمستضعفين وسائر المسلمين.

وأن يكونوا أول الناس في البذل والعطاء والتأليف بين المجاهدين والمسلمين، وآخر الناس في الشر والخلاف والنزاع والتنازع.

وهذا أمر مني واضح لهم بأن يتعاونوا مع إخوانهم المجاهدين من وافقهم ومن خالفهم على جهاد وقتال البعثيين والرافضة الصفويين والصليبيين والخوارج المارقين.

ولكني أنهاهم كل النهي، وأحذرهم كل التحذير من أن يتعاونوا مع أي من كان على الظلم والعدوان والتعدي على حقوق المسلمين، وعلى ما أقرته الشريعة للكافرين، فلا يسفكوا دمًا حرامًا، ولا يأخذوا مالًا مصونًا، ولا يعتدوا على عرض ولا شرف ولا عزة لمسلم، ولا يؤذوا كافرًا حفظت الشريعة حقه.

وحينئذ فإني وإخواني أبرياء من أفعالهم. ألا هل بلغت اللهم فاشهد.

وأطلب من إخواني جنود قاعدة الجهاد في الشام أن يكونوا على تواصل مع قيادتهم، وهي حاضرة لخدمتهم يومًا بيوم بعون الله وتوفيقه.)

وقال الدكتور الظواهري في "سلسلة الربيع الإسلامي": (المبادرةُ بالتعاونِ في كلِ مجالٍ ممكنٍ: كعلاجِ الجرحى، وإيواءِ الأسـرِ، وتخزينِ المعداتِ، وتوفيرِ المؤنِ والذخائرِ، والعملياتِ المشتركةِ.

إن الجهادَ في الشامِ المباركِ هو أملُ الأمةِ الذي طال انتظارُها له، لأن الشامَ ومصرَ هما بوابتا الفتحِ لبيتِ المقدسِ، وتدميرُ الجهادِ في الشـامِ تدميرٌ لأملِ الأمةِ المنشـودِ، وإنهاكُ المجاهدين بالقتالِ الداخليِ هو غايةُ ما يتمناه أعداؤهم.))

وقال الشيخ ماجد الماجد –رحمه الله– في "كلمته ربيع الشام": (نحُثُّ على دعم المنشقِّين عن الجيش النظاميّ مِن العسـاكر، والتَّعاون معهم على دحر الطاغية المجرم وشـبِّيحتِه ومرتزِقته، مع دخول هؤلاء مع سائر الناس في كونهم مَحَلاً لما تَقدَّم النصحُ به.)

وأقوال قيادة التنظيم في باب التعاون على البر والتقوى في كافة فروع التنظيم كثيرة ومشهورة.. وأفعالهم بذلك منشورة مشهورة نسأل الله أن يتقبل منهم.

معركة الوعي

إن معركة الوعي التي يخوضـها اليوم أبناء الإسـلام والدعاة إلى الله على بصـيرة تقوم أول ما تقوم على الوعي المستنير بنور الوحي وقواعد الشـريعة المطهرة.. فمن الوعي الراشـد يبدأ التغير والإصلاح.. ولقد كان لتنظيم القاعدة منذ تأسيسه مساهمة جلية وصـفحة مضـيئة في هذا الجانب من جوانب الصـراع بين الحق والباطل فجزاهم الله خير الجزاء قال الدكتور أيمن الظواهري في كلمته "بعد سـبع سـنوات أين الخلاص": ((اليومَ في الشـامِ عبثيةَ الانشـقاقِ والاتفاقِ والاقتتالِ وسفكِ الدمِ الحرامِ لمجردِ سرابٍ من التمكينِ المتآكلِ، ورأينا كيف تديرُ الدولُ من خارجِ الشـامِ الصـراعَ في الشـامِ بالتمويلِ والتخويفِ من الإدراجِ على قوائمِ الإرهابِ.

كلُ هذه وغيرِها كانت من أسبابِ هزيمةِ الثوراتِ العربيةِ.

إذن في كلماتٍ معدوداتٍ ما هو طريقُ الخلاصِ والنصرِ؟

طريقُ الخلاصِ والنصـرِ هو بالوعيِ، وهو أكبرُ معركةٍ يجب أن نخوضَـها لتوعيةِ الأمةِ بما هو المفروضُ عليها، وما هو واجبُها؟ وما هو الفرقُ بين الحقِ والباطلِ؟ ومن هو عدوُها ومن هو صديقُها؟

ولتوعيتِها بأن التفاهمَ مع الأنظمةِ الفاسـدةِ في بلادِنا ومع أكابرِ المجرمين –وعلى رأسِهم أمريكا– لا يؤدي إلا لخسارةِ الدينِ والدنيا.

وأن المولى سبحانه قد أمرنا بأن نقاتلَ المفسدين باللسانِ والبيانِ والسنانِ، قال سبحانه: ﴿**وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا** (٧٥) **الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاء الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا**﴾.

وأن نجتمعَ جميعًا متحدين حولَ كلمةِ التوحيدِ، نخوضُ جهادَ الأمةِ من كاشغرَ حتى سواحلِ الأطلسيِ، ومن قممِ القوقازِ حتى الصومالِ ووسطِ إفريقيا، نجتمع متكاتفين كأمةٍ واحدةٍ تخوضُ معركةً واحدةً على جبهاتٍ متعددةٍ، لا أن نخوضَ معاركَنا على أننا تنظيماتٌ قطريةٌ ضيقةٌ مرعوبةٌ من التصنيفِ بالإرهابِ.

إنها معركةُ الأمةِ كلِها بعلمائِها الصادقين ومجاهديها المستبسلين وأهلِ الرأيِ والتجارِ والزعماءِ والحكماءِ المخلصين.

علينا أن نعلمَ أن معركتَنا طويلةٌ، وأنها معركةُ العقيدةِ والوعيِ قبل معركةِ السلاحِ والقتالِ، بل معركةُ السلوكِ والتربيةِ والزهدِ في الدنيا قبل التفجيرِ والاغتيالاتِ وجمعِ الغنائمِ.

فلنتحدْ ولنتقاربْ ولنصطفْ ولنصلحِ الخللَ ونسدَ الثغراتِ، ولنصدقْ مع ربِنا ليُنْزِلَ نصرَه علينا، قال سبحانه: ﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ قُلِ الأَنفَالُ لِلّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا**

اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بِيْنِكُمْ﴾، وقال عز من قائلٍ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ**﴾.))

معركة الوعي ودور العلماء

ولما كان لعلماء الأمة الدور الأكبر والأثر الأعظم في معركة اليوم حرص قادة تنظيم القاعدة على بيان أثر العلماء في الصـــراع بين الحق والباطل وتحريض العلماء وطلبة العلم للقيام بدورهم الذي أوجبه الله عليهم قال الإمام المجدد أسـامة بن لادن -رحمه الله- في كلمته "لأمته المســلمة": (أُمّتِي المسـلِمَة.. لَقَد شَـهِدْتِ قَبلَ بِضـعَةِ عُقُودِ ثَورَاتٍ عَدِيدَة، فَرِحَ النّاسُ بِهَا ثُمّ مَا لَبِثُوا أَن ذَاقُوا وَيلَاتها، فَالسّـــبِيلُ لِحِفظِ الأُمَّةِ وَثَورَاتِها اليَومَ مِنَ الضّلَالِ وَالظُّلمِ هُوَ بِالإنطِلَاقِ فِي ثَورَةِ الوَعيِ وَتَصحِيح المفَاهِيمِ فِي شَتّى المجَالَاتِ وَلَا سِيّمَا الأَسَاسِيّةِ، وَأَهَمّهَا رُكنُ الإِسلَامِ الأَوّل، وَمِن خَيرِ مَا كُتِبَ فِي ذَلِكَ كِتَابُ: "مَفَاهِيمُ يَنبَغِي أَن تُصَحَّح" لِلشَيخِ: "مُحَمّد قُطب".

فَضَعفُ الوَعيِ عِندَ كَثِيرٍ مِن أَبنَاءِ الأُمّةِ النَاتِجُ عَن الثّقَافَةِ الخَاطِئَةِ الّتِي يَبُثّهَا الحُكّامُ مُنذُ عُقُودٍ بَعِيدَةٍ هُوَ المصِيبَةُ الكُبرى، وَمَا مَصَائِبُ الأُمّةِ الأُخرى إِلّا ثَمَرَةٌ مِن ثَمَرَاتِهَا المرّة، فَثَقَافَةُ الذُّلِّ وَالهَوَانِ وَالخُنُوع، وَتَكرِيسِ الطَّاعَةِ المطلَقَةِ لِلحُكّامِ -وَتِلكَ عِبَادَةٌ لَهُم مِن دُونِ الله- وَالتّنَازُل عَن أَهَمّ الحُقُوقِ الدِّينِيّةِ وَالدّنيَوِيّةِ لَهُم، وَجَعلِ القِيَمِ وَالمبَادِئِ وَالأَشخَاصِ تَدُورُ فِي فَلَكِهِم، فَتُفقِدُ الإِنسَانَ إِنسَانِيّته، وَتَجعَلهُ يركضُ وَرَاءَ الحَاكِمِ وَإِرَادَتِه، دُونَ إِدرَاكٍ أَو تَبَصّر فيُصبِح إِمّعَة؛ إِن أَحسَنَ النّاسُ أَحسَن، وَإِن أَسَاؤُوا أَسَاء، مِمّا يَجعَلهُ كَسِلعَةٍ مِن سَقطِ المتَاع، يَفعَلُ بِهَا الحَاكِمُ مَا يَشَاء، وَهَؤُلَاءِ هُم ضَـحَايَا الظّلمِ وَالإِستِبدَادِ فِي بِلَادِنَا، الّذِينَ أَخرَجَهُم الحُكّامُ لِيَهتِفُوا بِاسمِهِم، وَيَقِفُوا فِي خَندَقِهِم، وَقَد سَعَى الحُكامُ لِيَتَخَلّى النَّاسُ عَن أَهَمّ حُقُوقِهِم الّتِي آتَاهُم اللهُ

إِيّاهَا، فَعَطّلُوا عُقُولَ الأُمّةِ، وَهمَّشُوا دَورَهَا فِي الشّؤُونِ العَامّةِ المِهمّةِ عَبرَ تَضَافُرِ جُهُودِ مُؤَسّسَاتِ الدّولَةِ الدّينيّةِ وّالإِعلاَمِيّةِ لِإصبَاغِ الشّرعِيّةِ عَلَيهِم، فَسَحَرُوا أَعيُنَ النَّاسِ وإِرَادَاتِهِم وَعُقُولَهُم، وَرَوّجُوا لِصَنَمِيّةِ الحَاكِمِ، وَأَسّسُوا لَهَا زُورًا وَبُهتَانًا بِاسمِ الدّين، وَكَذَلِكَ بِاسمِ الوَطَن، لِيَحتَرِمَهَا النّاسُ وَلِيَغرِسُوهَا فِي النّفُوس، لِيُقَدِّسهَا الكِبَارُ، وَلَمَ يَسلَم مِنهَا الصّغَارُ، الّذِينَ هُم أَمَانَةٌ فِي أَعْنَاقِنَا، وَقَد وُلِدُوا عَلَى الفِطرَةِ فَاغتَالُوا فِطرَتَهُم بِلَا ضَمِيرٍ وَلَا رَحمَة، فَهَرِمَ عَلَى ذَلِكَ الكَبِيرُ، وَشَبّ عَلِيهِ الصّغِيرُ، فَازدَادَ الطُّغَاةُ طُغيَانًا، وَالمستَضعَفون استِضعَافًا، فَمَاذَا تَنتَظِرُون؟!)

وقال الدكتور الظواهري في كلمته "من النكبة والنكسة للنهضة والعزة": ((يا أمتنا المسلمة إن المعركة في فلسطين ومثلها المعركة في القاهرة والرياض وجروزني وكابل والشام، ليست معركةً قطريةً محليةً، وإنما هي معركة الأمة المسلمة مع نظام أكابر المجرمين العالمي، الذي يقوده قيصر واشنطن، ويعينه أكابر المجرمين في موسكو وبكين ودلهي. وهي معركة طويلة شاقة وعنيفة، علينا أن نخوضها متحدين، ولا نستسلم لإرادة العدو، الذي يريدنا أن نخوضها شراذم متفرقةً، يفرض علينا مكانها وزمانها.

بل علينا -في مقابل إرادته- أن نتحد في مواجهة هؤلاء الطواغيت المجرمين، ونسدد ضرباتنا حيث نرى المصلحة زمانًا ومكانًا.

ففي فلسطين مثلًا، حرص أكابر المجرمين في العالم على أن يحصروا المجاهدين في شريط ضيق من الأرض، يزاحمهم فيه الخونة الجواسيس باعة فلسطين، الذين يبلغون الاستخبارات الإسرائيلية عنهم دقيقةً بدقيقة، ويخنقهم نظام العسكرية العلمانية

الطاغوتية المصرية. فعلينا أن نتحرر من هذه الأوهام، ونحطم هذه القيود، ونضرب العدو حين يكره، وحيث يتألم.

ولذا على المجاهدين في فلسطين ألا يحصروا معركتهم في الشريط الضيق، الذي فرضه الأعداء عليهم، بل عليهم أن ينقلوا المعركة لعقر دار أكابر المجرمين المعتدين عليهم، بل يوسعوها لتشمل ضرب أكابر المجرمين المعتدين في كل الدنيا، فهذا هو ما يعيد -بإذن الله- التوازن الصحيح.

فلسطين ستحررها -بإذن الله- الأمة الواعية المنتفضة المتحدة تحت راية التوحيد.

هذه الأمة بعلمائها ودعاتها وزعمائها ومجاهديها هي القادرة -بإذن الله- على مقارعة الكفر العالمي في فلسطين وكشمير ومقديشيو وكابل وتمبكتو والجزائر وأبيدجان وواجادجو، أمة واحدة تخوض جهادًا واحدًا على جبهات متعددة ضد عدو متحد.

وهذا هو الفهم الصحيح، وهذا هو الوعي الشامل القادر -بإذن الله- على التصدي للحملة الصليبية، وإلحاق الهزيمة بنظام الإجرام الدولي.

وبيان هذا الوعي الصحيح والفهم المدرك لطبيعة الصراع تقع مسؤوليته أولًا على العلماء العاملين والدعاة الصادقين، الذين يتوجب عليهم أن يبينوا للأمة حقيقة الصراع بين الكفر والإيمان.

هؤلاء العلماء الصـادقون عليهم أن يتحرروا من قيود الخوف، وأغلال القهر، وأوهام المنافع الجزئية، التي تقيدهم، وتشل ألسنتهم وأقلامهم.

عليهم أن يجهروا بالحق، وأن يبينوا للأمة حقيقة حرب أكابر المجرمين ضـــدها، وأن إســـرائيل ما هي إلا قاعدة أمريكية متقدمة في قلب عالمنا الإســـلامي، تمامًا مثل القواعد الأمريكية في تركيا والشـــام والســـعودية وقطر والكويت والبحرين ومصـــر وأفغانستان وباكستان.

وعليهم أن يبينوا للأمة حقيقة هذه الحكومات الوكيلة لأمريكا وأكابر المجرمين، وأن يبينوا للأمة أن كل الحكومات التي تتحكم في المســـلمين -بما فيها إيران التي تهتف بالموت لأمريكا وإسرائيل- قد قبلت بوجود إسرائيل بمجرد توقيعها على ميثاق الأمم المتحدة، الذي ينص على وجوب الحفاظ على وحدة وســلامة أراضـي كل دولة في الأمم المتحدة، بما فيها إسرائيل التي تحتل فلسطين، وروسيا التي تحتل القوقاز المسلم، وأسبانيا التي تحتل سبتة ومليلة، والهند التي تحتل كشمير.

وعليهم أن يبينوا للأمة أن هذه الحكومات وجيوشـــها لم تقد الأمة إلا للهزيمة، وأنها هي التي قبلت كل اتفاقات الاستسـلام لإسـرائيل، وهي التي تقيم الصـلات العلنية والسـرية معها، وأنها لم تكن في يوم من الأيام حاميةً للشعوب المظلومة، ولا لثوراتها، بل كانت الذئاب المتربصة بها.

وعليهم أن يحذروها من مسـتنقع خوض الانتخابات تحت ظل الدسـاتير العلمانية، التي لم تجلب إلا الخسارة والكوارث.

وعليهم أن يحذروها من الشـــعارات الخادعة المتخاذلة، مثل: (ســـلميتنا أقوى من الرصاص)، التي تخالف قول الحق سبحانه: ﴿**وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلّهِ**﴾، وقوله سبحانه: ﴿**وَلَوْلاَ دَفْعُ اللّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ**﴾، وقوله سبحانه: ﴿**وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ**﴾، والتي تخالف سنن التاريخ وتجارب الثورات.

وعليهم أن يبينوا للأمة أن فلســطين هي قضــية كل المســلمين، وأن كل قضــايا المسلمين هي قضايا المسلمين في فلسطين.

وأن الذين يروجون لدجل: أن أهل فلسطين لا شأن لهم بقضايا الأمة، هؤلاء منهزمون وعلى الأمة أن تحذر من أوهامهم، التي لا تقود إلا للتنازل خطوةً بعد خطوة.

إن كل قضايا المسلمين متشابكة، يقول الحق سبحانه: ﴿**وَقَاتِلُواْ الْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَآفَّةً**﴾، ويقول ســبحانه: ﴿**وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ**﴾. وقال النبي ﷺ: "المسلمُ أخو المسلمِ لا يظلمُه ولا يخذلُه ولا يحقِرُه."

وهذا هو التاريخ يحدثنا أن إضــعاف الخلافة العثمانية بالمؤامرات الداخلية والخارجية كان مقدمة وعد بلفور، وأن احتلال الإنجليز لمصـــر وتحريكهم للثورة العربية ولتمرد عبد العزيز آل ســـعود، كان مقدمة هزيمة الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى، وتلك الهزيمة نتج عنها احتلال بريطانيا لفلسطين، ثم تسليمها لليهود.

ويحدثنا التاريخ أن والي مصر الخديوي إسماعيل لما عرض بيع حصته في شركة قناة السويس بمبلغ أربعة ملايين جنيه ذهبًا، واشترط أن يتم البيع سرًا، وأن يقبض الثمن نقدًا، سارع رئيس وزراء بريطانيا اليهودي دزرائيلي لانتهاز الفرصة، ولكن شرطي الوالي منعاه من عرض الصفقة على البرلمان، فسارع للبارون روتشيلد اليهودي، الذي وفر له المبلغ في اليوم التالي، وكانت هذه الصفقة مقدمةً لاحتلال مصر، وكان احتلال مصر مقدمةً لاحتلال فلسطين.

إذن فالمعركة واحدة، والذين يتعامون عن ذلك يقودوننا للتنازل والهزيمة.

يا أمتنا المسلمة لنجعل من ألم النكبة والنكسة الحافز للنهضة والعزة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.))

معركة الشام معركة طويلة ولها ما بعدها

إن الصـراع بين الحق والباطل اليوم في بلاد الشـام هو مرحلة وحلقة من أهم وأخطر مراحل الصراع بين الحق والباطل لما لبلاد الشام من أهمية ومركزية في مختلف النواحي الدينية والاقتصادية والسياسية والجغرافية وغير ذلك..

فالصـراع فيها صـراع في قلب العالم الإسـلامي ومفصـل من أهم مفاصـلة فلن تكون المعركة فيه معركة قصـــيرة وذات تبعات قليلة بل هي معركة كبرى من معارك الإمة المسلمة قال الدكتور الظواهري في كلمته "يا إخواننا في الشام أصلحوا ذات بينكم": (أتوجه بكلمتي هذه لأهلنا وإخواننا في شـام الرباط والجهاد، في وسـط هذه الملاحم الدامية، والحرب المستعرة، والحمم المشـتعلة، التي تصـب عليهم صـبًا، من التحالف النصيري الرافضي الروسي الأمريكي.

فأقول لهم: أرجو أن تتقبلوا كلماتي الموجزة هذه من أخ لكم مســلم تربطه بكم أخوة الإسلام، دون اعتبار لأي تجمع تنظيمي.

إخواني الكرام، إن هذه الحرب الضــروس والشــدة الشــديدة، التي تمرون بها، عليكم وعلينا أن نلجأ فيها بالدعاء لله وحده أن يجعل لنا منها مخرجًا، كما قال ســبحانه: ﴿**وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَــابَهُمْ فِي سَــبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ. وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلاَّ أَن قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ**

لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ. فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾.

فعسى مولانا بكرمه أن يستجيب دعاءنا، ويتم علينا نصره، كما قال ربنا سبحانه لنبيه ﷺ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا. إِذْ جَاؤُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَت الأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا**﴾، وكما قال له سبحانه: ﴿**وَاذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾.

إخواني المسلمين والمجاهدين في الشام: أوصي نفسي وإياكم بأمرين هما مقدمة النصر بإذن الله، ألا وهما: التمسك بعقيدتنا، وأن تصروا إصرارًا جازمًا لا تراجع فيه؛ ألا تتنازلوا عن التمكين لحكم الإسلام والشريعة في الشام، لا تعلوها مرجعية، ولا تزاحمها حاكمية.

والثاني: أن تتحدوا وتتفقوا وتتجمعوا وتندمجوا وتتعاونوا وتتراصوا صفًا واحدًا، فهذا هو أساس النصر والفلاح بإذن الله، ادفنوا أسباب الخلاف، واجتمعوا جميعًا، ليتحقق فيكم قول الحق سبحانه: ﴿**وَلاَ تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ**﴾، وقوله سبحانه: ﴿**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُوا**﴾.

لا تجعلوا أنفسكم لعبةً في يد من يسمون بالداعمين، فهؤلاء يسعون لجعلكم أداةً لتحقيق أطماعهم أو أطماع من يسيرهم، ولكن اتحدوا وتجمعوا، يرزقكم الله من حيث لا تحتسبون.

الأمر الآخر الذي أود أن أنبه إخواننا وأهلنا في الشام له، هو أن معركتهم خطيرة الأثر، بل بالغة الخطورة، فهي معركة في قلب العالم العربي والإسلامي، وهي معركة على مشارف بيت المقدس، فلا يتوقع لها إلا أن تكون معركةً طويلةً قاسيةً، يجب أن يتحلى المجاهدون فيها بالصبر، ولا يستعجلوا النتائج، ولا يتمسكوا بالأرض، ولكن يكون كل همهم أن يثخنوا في العدو، حتى يخر منهكًا من كثرة الضربات وتطاول الهجمات واستمرار المعارك ونزيف الخسائر.

وطنوا أنفسكم على أنها معركة قد تستمر لسنين طوال، وربما لعقود، ولذا فأنتم محتاجون فيها للوحدة مع إخوانكم في الشام وفي سائر ديار الإسلام، وأن تحولوا قضية الشام لقضية الأمة كلها، وإذا اتحدتم فستدخلون السرور، وتجددون الأمل في قلوب أمتكم، التي ستجتمع حولكم تؤيدكم وتدعمكم وتساندكم وتمدكم بإذن الله. فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم.

اللهم انصر المسلمين في الشام، ووحد كلمتهم، وألف بين قلوبهم، ووحد بين صفوفهم، وأنزل علينا وعليهم نصرك وفتحك ومددك.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.))

وقال الدكتور الظواهري في كلمته "من النكبة والنكسة للنهضة والعزة": (وقال الدكتور الظواهري في كلمته "من النكبة والنكسة للنهضة والعزة": ((يا أمتنا المسلمة إن المعركة في فلسطين ومثلها المعركة في القاهرة والرياض وجروزني وكابل والشام، ليست معركةً قطريةً محليةً، وإنما هي معركة الأمة المسلمة مع نظام أكابر المجرمين العالمي، الذي يقوده قيصر واشنطن، ويعينه أكابر المجرمين في موسكو وبكين ودلهي. وهي معركة طويلة شاقة وعنيفة، علينا أن نخوضها متحدين، ولا نستسلم لإرادة العدو، الذي يريدنا أن نخوضها شراذم متفرقةً، يفرض علينا مكانها وزمانها.

بل علينا -في مقابل إرادته- أن نتحد في مواجهة هؤلاء الطواغيت المجرمين، ونسدد ضرباتنا حيث نرى المصلحة زمانًا ومكانًا.

ففي فلسطين مثلًا، حرص أكابر المجرمين في العالم على أن يحصروا المجاهدين في شريط ضيق من الأرض، يزاحمهم فيه الخونة الجواسيس باعة فلسطين، الذين يبلغون الاستخبارات الإسرائيلية عنهم دقيقةً بدقيقة، ويخنقهم نظام العسكرية العلمانية الطاغوتية المصرية.

فعلينا أن نتحرر من هذه الأوهام، ونحطم هذه القيود، ونضرب العدو حين يكره، وحيث يتألم.)

الخاتمة

نحمد الله في الانتهاء كما حمدناه في الابتداء حمداً كثيرا طيبا مباركاً فيه يحبه الله ويرضاه.. على ما أنعم الله علي بهذا العمل الذي أسأل الله أن يجعله جهدا طيبا مباركا فيه، ويجعله من صالح عملي ويتقبله مني، فقد أردت منه الذبَّ والدفاع والنصرة والوفاء لهذه الدعوة المباركة التي أنعم الله بها على أمتنا المسلمة في هذا الزمان الذي أخبرنا عنه النبي صلى عليه وسلم بقوله: "يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا"، فَقَالَ قَائِلٌ: وَمِنْ قِلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: "بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ، وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ، وَلَيَنْزَعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمْ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ، وَلَيَقْذِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ الْوَهْنَ"، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْوَهْنُ؟ قَالَ: "حُبُّ الدُّنْيَا، وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ"..

فجدد الله بفضله ورحمته بدعوة هؤلاء العظماء وإخوانهم الصادقين من العلماء والدعاة والمجاهدين روح الجهاد والتضحية في سبيله والتصدي لأعداء الإسلام وعلى رأسهم أمريكا الصليبية.. فالتحق أبناء الأمة من مختلف البلدان بركب الجهاد بعد ما رأوا سيرة هؤلاء العظام وما فتح الله على أيدهم من فتوحات في الدعوة والجهاد.. فدخلت الجموع الكثيرة من هذه الأمة في سنة الصراع بين الحق والباطل مؤذنة بإذن الله بقرب زهوق الباطل ورفع راية الحق وتحرير بلاد المسلمين وإقامة دولة الإسلام..

ولما كان لقيادة تنظيم القاعدة وطلبة العلم فيه وكوادره وجنوده دور عظيم في هذه الصحوة المباركة عمد أعداء الإسلام بمحاربة هذه الدعوة المباركة وتشويه صورتها

والترهيب والتخويف من الاقتراب منها بمختلف الطرق والوسـائل القتالية والإعلامية الحسية والمعنوية.. وقد تأثر بهذه الوسائل من تأثر وبعض من كان ينسب يوما إلى هذه الدعوة المباركة ورفع الله شأنه بانتسابه لهذه الدعوة.. ثم أصبح رأس حربة في تشويه صورتها وبث الأكاذيب والافتراءات عليها فكان بمنزلة الولد العاق شديد العقوق والمحاربة والطعن في والديه والله المستعان..

فجاءت هذه الرسالة وما اشتملت عليه من صور مشرفة لتنظيم القاعدة في الصراع بين الحق والباطل في بلاد الشام نصرة لهذه الدعوة المباركة ورداً على هذه الأباطيل..

فقد أثبتت هذه الصفحات المشرقة لتنظيم القاعدة في بلاد الشام وغيرها تاريخهم العطر المبارك وأنهم من طلائع الأمة المجاهدة في سبيل الله وأنهم بدعوتهم وجهادهم وعملياتهم غيروا مجرى التاريخ –بفضل الله ورحمته– كما قال الإمام المجدد أسامة بن لادن –رحمه الله–:(عندما تتحدث عن غزوتي نيويورك وواشنطن، تتحدث عن أولئك الرجال الذين غيروا مجرى التاريخ، وطهروا صفحات الأمة من رجس الحكام الخائنين وأتباعهم بغض النظر عن أسمائهم ومسمياتهم.

تتحدث عن رجال لا أقول إنهم حطموا برجي التجارة ومبنى وزارة الدفاع الأمريكية فقط، فهذا أمر يسير، ولكنهم حطموا هُبل العصر وحطموا قيم هبل العصر، وظهر فرعون القرن على حقيقته البشعة، لا فرق بينه وبين فرعون مصر إلا زيادةٌ في الكفر والكذب، فها هو يقتل أطفالنا في فلسطين، وفي أفغانستان، وفي العراق، وفي لبنان، وفي كشمير وغيرها من بلاد الإسلام.

هؤلاء الرجال العظام جذروا الإيمان في قلوب المؤمنين وأكدوا عقيدة الولاء والبراء ونسفوا مُخططات الصليبيين وعملائهم من حكام المنطقة عبر عشرات السنين، عبر الغزو الفكري لتمييع عقيدة الولاء والبراء..)

نسأل الله يتقبل منهم وينصر بهم دينه ويجعلهم من خير جنده في الدنيا والآخرة ويختم لنا ولهم بالحسنى ويجمعنا في دار كرامته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين..

هذا ما تيسر لي من كتابة في هذا الموضوع بشكل مختصر.. فما كان فيه من صواب فمن الله وحده لا شريك له، وما كان من خطأ فمني ومن الشيطان، والله ورسوله منه برآء..

وأسأل الله إن كان ما سطرته في هذه الصفحات صوابا أن يجعله من صالح عملي في الدنيا والآخرة وأن يجعل له قبولا وأن ينشره وإن كان خطأً فأسأل ألله أن يسددنا ويفهمنا ويصوبنا.

ربنا ثبتنا، وأحينا لدينك، واختم لنا بخير الشهادة في سبيلك،

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم.

سامي بن محمود العريدي

شهر صفر من عام ١٤٤٦